مملكة الأنباط

التاريخ السياسي / الأنباط

محمد إسماعيل النصرات





مشروع بيت الأنباط
للنشر والتوزيع (٨)



منشورات أمانة عمان الكبرى


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين



تاريخ الأنباط السياسي

بيت الأنباط

الهيئة العربية للثقافة والتواصل الحضاري

هيئة ثقافية مستقلة أسست عام 1997م، مقرها البتراء في الأردن وهي هيئة ثقافية غير حكومية وغير ربحية تعمل في مجالات الدراسات والبحوث والنشر وعقد المؤتمرات والندوات المعنية بالتاريخ والتراث والآثار والحوار الحضاري وإدارة الموارد التراثية والجوانب الثقافية في السياحة.

تنفذ الهيئة مجموعة من البرامج النوعية في الأردن بشكل عام وفي منطقة اقليم البتراء بشكل خاص، في مجالات التغير الاجتماعي ونشر الوعي بأهمية المدن التراثية وحمايتها وتعتمد في برامجها على الجهود التطوعية.

بيت الانباط

البتراء- الاردن

ص. ب281/ فاكس 962-3-2097512

Bait Al Anbat
The Arab Forum for Cultural Interaction

An independent Jordanian forum estblished in 1997.It is a non-governmenal cultural forum interested in studies, research and publication, holding conferences and symposia on history, heritaga, archaeology,cultural dialogue,and managing cultural aspects in tourism.
The forum is Carrying out a number of qualitative programs in Jordan in general, and in petra region in particular in the fields of social change and spreading awareness concerning the importance of ancient and ways of preserving them.

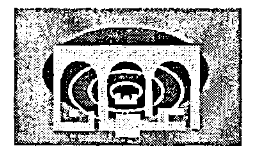
Bait Al Anbat
Jordan-Petra
P.O.Box281
Fax962-3-2157902
www.baitalanbat.org



تاريخ الأنباط السياسي

تأليف

محمد إسماعيل النصرات



منشورات أمانة عمان الكبرى

٢٠٠٧

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2007/10/3104)

939
النصرات ، محمد إسماعيل
تاريخ الأنباط السياسي/ محمد إسماعيل النصرات._
عمان: المؤلف، 2007
(308) ص .
ر. إ . : (2007/10/3104)
الواصفات : الأنباط/ / البتراء/ السياسة/ / تاريخ
الأردن/ / التاريخ القديم

• اعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية

- تاريخ الأنباط السياسي
- الطبعة الأولى: 2007
- جميع الحقوق محفوظة

- الترتيب والإخراج الداخلي : الروزنــا (اسمى جرادات)
تاريخ الصدور: 2007

مشروع "بيت الأنباط" للتأليف والنشر

يأتي مشروع "بيت الأنباط" الهيئة العربية للثقافة والتواصل الحضاري للتأليف والنشر حول تاريخ العرب الأنباط وحضارتهم للمساهمة في سد الحاجة الماسة للتعريف بتاريخ الأردن القديم وآثاره، حيث تفتقد المكتبة العربية لمؤلفات حول هذا الموضوع توازي حجم الإسهام الحضاري الذي قدمته الجغرافيا التاريخية الأردنية للحضارة الإنسانية.

إننا في " بيت الأنباط " نرى أن واجب نشر الوعي بأهمية حضارة العرب الأنباط وإسهامها في الثقافة العربية هو واجب وطني وقومي وإنساني واستجابة صريحة لضرورة تأكيد الشعور التاريخي بالذات في عالم تعصف به التحولات والتقلبات، إلى جانب أهمية الشعور بأهمية المشروع في تكوين قاعدة معرفية ومعلوماتية سوف تسهم في تقديم الصورة الحضارية الموضوعية حول تاريخ الأردن، وهي الصورة التي تأخر إنجازها، ويشكل هذا التأخر مأزقاً علمياً محرجاً.

لقد وضعت الهيئة العربية للثقافة والتواصل الحضاري" بيت الأنباط " الذي تأسس في عام 1997، ويدعو إلى نشر الوعي بالتاريخ الحضاري للأردن من بين أهم أهدافها المشاركة في نشر الوعي بقيمة المدن التراثية والعمل على إبراز الأهمية الحضارية للجغرافية الأردنية، ودورها في حركة التكوين التاريخي للأمة العربية، وذلك عن طريق برامج علمية واضحة ومحددة وعلى رأسها " مؤتمر دراسات الأنباط" الذي تسعى الهيئة إلى إدامة انعقاد، لكل عامين مرة ، إلى جانب برامج متعددة في الدراسات والبحوث والترجمة إلى اللغة العربية.

إنّ برنامج " بيت الأنباط " للتأليف والنشر والذي يتضمن نشر حوالي 350 كتاباً حول الأنباط وحضارتهم لا بدّ أن يسهم في تحفيز مؤسسات المجتمع المدني الأردنية للانتباه إلى ضرورة تبنّي برامج متعددة الجوانب للبحث العلمي كل في مجال اختصاصها للمشاركة في تكوين قاعدة علمية شاملة تعدُّ الأساس الموضوعي لإعادة تأهيل عقل التنمية والنهضة والتغير الإيجابي.

رؤية أخرى

بقي تاريخ المشرق العربي وحضارته دوماً هو الموئل الأساسي لجذور الحداثة والبحث عن مستقبل التاريخ، لكن تاريخ الأفكار الأولى وعلاقة الإنسان مع

الطبيعة،وقصص الأنبياء ورحلة الإنسان من الخوف إلى الإيمان، ثم إلى المعرفة والوعي، وبداية الأبجديات ومدوّنات الملاحم وقيام الحضارات وانهيارها عادة ما قرأت بعين واحدة هي عين المصالح التاريخية للسلطة أو الدين أو الفكرة أو المجتمع، في حين بقي التاريخ المحايد لم يغادر، يتقدم أحيانا ويتراجع أحياناً أخرى.

طالما تقدّم الراوي وتراجع الحدث، وطالما غاب الماضي واختنق باسم الحديث المفرط عن الماضي، لكن أي ماضٍ أشبع بالحديث؟ وأي تاريخ استهلكته كتب الأخبار الطوال؟ والسؤال الآخر الأهم، كيف ضاع الماضي في الحاضر باسم تأكيد الماضي؟ وكيف تم استهلاك التاريخ وأعلن عن نضوبه وموته، وما زال الحاضر يعاني من الندرة في توظيف موارد التاريخ واستغلالها لفهم المستقبل؟

هذه الأسئلة وغيرها هي مقدمة لرؤية أخرى لإعادة النظر في معنى علاقة الذات العربية بالزمان والتاريخ، من أجل كشف المتضخم فيها واكتشاف المدهش والجديد الذي لم يقل عنه شيء بعد، والعمل على إنجاز إزاحة علمية ووجدانية بين التاريخ العبء والتاريخ الحافز، وهي الحال التي تعني ضرورة مواجهة الأسئلة الراهنة، بأسئلة أخرى أكثر عمقاً وفهماً لضرورات الاتصال مع الذات والآخرين ، للإجابة على السؤال المحوري: متى وأين شكلّ التاريخ منجزاً حضارياً وحداثياً ؟ والسؤال الأخطر لماذا وكيف غابت الجغرافية التاريخية والحضارية للأردن عن رواية الآخر وعن رواية الذات رغم كثافة التاريخ الذي تحمله؟

إنّ مشروع "بيت الأنباط" للتأليف والنشر في التاريخ القديم للمشرق العربي والأردن الذي سيبدأ بسلسلة الحضارة النبطية سوف يستفيد من تراكم النجاحات والأخطاء في الإنتاج الفكري حول المشرق العربي والأردن في مجالات التاريخ ودراسات الحضارة وعلم الآثار والنقوش والانثروبولوجيا والأثنولوجيا وغيرها من العلوم، عن طريق المراجعة النقدية والابتعاد عن الانتقائية التاريخية والقوالب الأيديولوجية والتأكيد على الدور الفاعل للقوى الاجتماعية واكتشاف الأبعاد الحضارية لعلاقة الإنسان بالتاريخ والمجتمع والأشياء، والاستفادة من الأدوات المعرفية المعاصرة ومناهج العلوم المتعددة لتقديم رؤية معاصرة أكثر موضوعية وجدية تعيد للمشرق العربي وجهه الحقيقي باعتبارها الجذر المؤسس للتحولات الكبرى في المشرق العربي طوال أكثر من سبعة آلاف عام مضت قبل الميلاد.

الأهداف

أولاً : تقديم إضافة نوعية جديدة للمكتبة العربية في مجال بحوث تاريخ الأردن وحضارة العرب الأنباط وعلاقة ذلك بالمشرق العربي.

ثانياً: سد الفجوة المعرفية لدى القارئ العربي حول مراحل تاريخية وحضارية هامة أسهمت في التكوين التاريخي للمنطقة، طالما أجل النقاش المعرفي حولها أو قدم بصورة الحلول الانتقائية أو الوظيفية.

ثالثاً: الإسهام في إعادة تشكيل الوعي الحضاري للمجتمع الأردني بأبعاد الثقافة والمعرفة على قواعد الشرعية الثقافية وتعزيز الثقة بالحاضر والماضي في مواجهة التحديات الراهنة والمستقبلية.

رابعاً: تقديم انموذج آخر للعمل الثقافي على الساحة الأردنية يستند إلى الإنجاز الثقافي الفعلي بعيداً عن الانتقائية والثقافة اليومية.

مراحل المشروع

-سلسلة حضارة العرب الأنباط.

-سلسلة الأردن والمشرق العربي: الأرض والإنسان والتاريخ.

سلسلة حضارة العرب الأنباط

تعدُّ حضارة العرب الأنباط إحدى أرقى الحضارات الإنسانية قدمت للبشرية أنموذجاً متقدماً لعطاء الإنسان في الإبداع والتنظيم والفنون والرقي الحضاري في مختلف المجالات، وكانت الحلقة الأولى في تكوين معالم المجتمع العربي القديم وإضفاء الهوية والشرعية عليه عن طريق إنجاز أول كيان سياسي عربي واضح المعالم في بلاد العرب الشمالية، علاوة على الإسهام الحضاري الكبير الذي قدّمه العرب الأنباط للثقافة العربية حينما منحوا اللغة العربية الحروف والكتابة وهو الإنجاز الذي يشكّل المقدمة الموضوعية للحضارة العربية الإسلامية.

لقد استطاعت الدولة العربية النبطية الحفاظ على استمراريتها التاريخية لفترة تقارب ستة قرون فوق رقعة جغرافية واسعة وصلت إلى دمشق والبقاع وجبل الدروز

شمالاً والحجر ومدائن صالح والعلا في الجنوب ، ومن سيناء وغزة وشرق الدلتا غرباً إلى الصحراء الداخلية شرقاً . في حين بقيت جغرافية الأردن التاريخية بأكملها من أدوم ومؤاب وجلعاد وحوران مركز هذه الدولة ومنطلق إشعاعها الحضاري في كل الاتجاهات والمراحل الزمنية.

إلا أن جهود التعريف بحضارة الأنباط وتاريخهم ما تزال متواضعة سواء في مجال اكتشاف هذه الحضارة في ميدان الأوابد والآثار، حيث ما يزال المكتشف من مدينة البتراء وحدها لا يتجاوز (15٪) من حجم الآثار المتوقع. وفي مجال التأليف في بحوث ودراسات الأنباط باللغة العربية والذي ما يزال في مراحله الأولية، حيث لا نجد إلا عدداً قليلاً جداً من البحوث والمؤلفات، رغم ما تعنيه حضارة الأنباط من أهمية كبرى في التاريخ العربي القديم وتاريخ المنطقة والحضارة الإنسانية بشكل عام، إلى جانب الموقع المميز الذي يجب أن تحتله في تاريخ الثقافة العربية باعتبارها حضارة مؤسسة قدمت للثقافة العربية إنجازات نوعية هامة شكلت جذرها الموضوعي.

لقد بقيت حضارة العرب الأنباط مهملة على صعيد المعرفة العربية، على الرغم من الالتفات المبكر من الباحثين الغربيين لهذه الحضارة وأهميتها. واليوم يقع الواجب والمسؤولية على الجيل الجديد من الباحثين العرب الذين لا تستميلهم ولا تغويهم الاستحقاقات القطرية الراهنة، وتنازع المراكز في البحث عن شرعيات تاريخية واهمة. ويقع جلّ المسؤولية على الجيل الجديد من الباحثين الأردنيين بشكل خاص لإعادة اكتشاف الوطن من جديد حماية للمعرفة والحقيقة أولاً ، ولأنه البحث عن جذور المستقبل ثانياً بالعودة إلى التاريخ الحافز الذي يشكل الجذر والأساس لحماية المشروع الوطني الأردني المعاصر في ظل التحولات الإقليمية والعالمية التي تعصف بالقيم التاريخية التقليدية وتصطنع منطقها الخاص في التغيير .

وفق هذه الرؤية التاريخية والمعاصرة جاء مشروع " بيت الأنباط " للتأليف والنشر حول تاريخ الأردن وعلاقته بالمشرق العربي.

باسم الطويسي

مدير مشروع بيت الأنباط للتأليف والنشر

Basimtwissi@hotmail.com.

الإهداء

إلى من لا أوفيهما حقّهما شكراً وثناءً..

أمي وأبي...

إلى معالي الأستاذ الدكتور عادل الطويسي ، وزير الثقافة...

إلى أساتذتي في قسم التاريخ في الجامعة الأردنية ...

محمد النصرات

المحتويات

قائمة اختصارات الحوليات والمجلات العلمية الأجنبية المستخدمة في الدراسة

ADAJ: Annual of the Department of Antiquities of Jordan.

ANRW: Aufsteig and Niedergang der Römischen Welt.

ASOR: American Schools of Oriental Research.

BA: Biblical Archaeologist.

BASOR: Bulletin of the American Schools of Oriental Research.

BIA: Bulletin of the Institute of Archaeology.

BSOAS: Bulletin of the School of Oriental and African Studies.

CIS: Corpus Inscriptionum Semiticarum.

EI: Encyclopaedia of Islam.

IEJ: Israel Exploration Journal.

JAOS: Journal of the American Oriental Society.

JEA: Journal of Egyptian Archaeology.

JPOS: Journal of the Palestine Oriental Society.

JRS: Journal of Roman Studies.

JSS: Journal of Semitic Studies.

MEQ:	The Middle East Quarterly.
PEQ:	Palastine Exploration Quarterly.
PSAS:	Proceedings of the Seminar for Arabian Studies.
QDAP:	The Quarterly of the Department of Antiquities of Palestine.
RB:	Réuve Biblique.
SDB:	Supplément au Dictionnaire de la Bible.
SHA:	Studies in the History of Arabia.
SHAJ:	Studies in the History and Archaeology of Jordan.
ZDPV:	Zeitschrift des Deutschen Palästina-Vereins.

الاختصارات العربية

ت : توفي.

تح : تحقيق.

تر : ترجمة.

تعر : تعريب.

ط : طبعة.

ع : عدد.

ق.م : قبل الميلاد.

م : ميلادي.

مج : مجلد.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لقد كان للأنباط دور رئيسي في تاريخ الشرق الأدنى القديم، منذ ظهـــورهم على مسرح التاريخ بشكل جلي عام312ق.م، وحتى انتهاء مملكتـــهم بضـــمها إلى الإمبراطورية الرومانية عام م.

فقد كان للدور الذي قامت به هذه الدولة في تاريخ المنطقة، وعلاقاها بالدول المجاورة لها سبب في ورود الكثير من الروايات الأخبارية عنها في كتابـــات الإغريـــق والرومان واليهود، مثل ديودورس الصقلي ح 21ق.م والمؤرخ والجغـــرافي الرومـــاني سترابو (ت24ق.م) والمؤرخ اليهودي فلافيوس يوسيفوس[1]ت93م، الـــذي ذكـــر تاريخ الأنباط من خلال سرده لتاريخ اليهود في كتابيه حروب اليهود (The Wars of Jews) وأثار اليهود (The Antiquities of Jews) وفيهما وردت تفاصـــيل للأسماء والأحداث السياسية لملوك الأنباط.

فقد كانت دولة الأنباط معاصرة للدولة الحشـــمونية 165-37ق.م، وقـــد تداخل تاريخ هاتين الدولتين منذ القرن الثاني قبل الميلاد، وكانت علاقاهما تتأرجح بين السلم والحرب بسبب المنافسة بينهما، وتوسع كل منهما على حساب الآخـــر. وممـــا يذكر أن يوسيفوس اليهودي لم يهتم بتأريخ الأنباط إلا إذا كان هذا التأريخ له علاقـــة بتأريخ قومه اليهود، إلا أنه يجب توخي الحيطة والحذر في تناول الروايات التي يقـــدمها هؤلاء المؤرخون مع عدم التسليم بصحتها بصورة كاملة، خاصة وأن بعض المعلومـــات تحتاج إلى تدقيق. ولكن على الرغم من ذلك فإننا لا نستطيع الاستغناء عـــن المصـــادر

---

(1) يصف بعض الباحثين يوسيفوس بأنه داعية أكثر منه مؤرخاً، أما أعماله فهي بأسلوب منمق ومتكلف ومبالغاً فيها وذات تحيز كبير. ويعتقد كوهين (Cohen) أن يوسيفوس لا يدقق في التفاصيل، وأنه فنان بارع. انظر: Dolinka, **Towards A Socio-Economic**, p.7.

الكلاسيكية[2]؛ لاحتوائها على معلومات قيمة عن حياة الأنباط وتعاملهم وعلاقاتهم بجيرانهم ونظام الحكم عندهم، وحياتهم الاقتصادية والتجارية.

ومن المصادر المهمة التي زودتنا بتاريخ الأنباط، الكتابات والنقوش النبطية التي وجدت في مواضع متفرقة من أجزاء المملكة النبطية، كالبتراء، والحجر (مدائن صالح)، والعلا (ديدان)، وتيماء، وصيدا، ودمشق فضلاً عن أماكن أخرى في حوران وسينا والجوف ومصر وإيطاليا.

وقد قضت طبيعة الدراسة تقسيم موضوعها إلى ستة فصول، تناول الفصل الأول بإيجاز أصل الأنباط، وبداياتهم المبكرة من خلال وصف ديودورس الصقلي وسترابو. كما تناول الحديث عن امتداد المملكة النبطية، وأهم المقاطعات النبطية.

أما الفصل الثاني فإنه يتناول عرضاً لعلاقة الأنباط مع قواد الإسكندر المقدوني، وهجمات أنتيغونس وديمتريوس على دولة الأنباط، وعلاقة الأنباط مع البطالمة في مصر.

ويتحدث الفصل الثالث عن الملك النبطي الحارث الأول، والحارث الثاني، وعبادة الأول، ورب أيل الأول، والعلاقة مع الملك اليهودي (الحشموني) الكسندر ينايوس، وعلاقة الحارث الثالث بملوك الدولة اليهودية أرسطوبولس الثاني، وهيركانوس الثاني، وهجمات القواد الرومان على الدولة النبطية، وفترة حكم الملك عبادة الثاني.

ويتناول الفصل الرابع الحديث عن الملك مالك الأول وعلاقته مع الملك اليهودي هيرود الكبير، وسيلايوس (الوزير النبطي) وحملة أوليوس غالوس على جنوبي

---

(2) وهي الكتب التي ألفها اليونان والرومان سواء أكان هؤلاء مؤرخين أو جغرافيين أو رحالة، وتتناول هذه المصادر بالذكر التفصيلات الأولية حول الأحداث والموضوعات المتعلقة بشبه الجزيرة العربية. النعيمات، **تجارة اللبان والبخور**، ص306. ومن أهم المصادر الكلاسيكية التي تحدثت عن الأنباط - بالإضافة إلى المصادر التي ذكرت - بليني الأكبر، بلوتارخ، جيروم الكاردي جوستين، إسطفيانوس البيزنطي، أورانيوس، وديوكاسيوس، ومؤلف كتاب الطواف حول البحر الأريتيري.

Hammond, **The Nabataeans**, p.12.

غربي شبه الجزيرة العربية (اليمن) عام (25ق.م)، والعلاقات النبطية اليهودية زمن الملك عبادة الثالث.

وفي الفصل الخامس عرض للأوضاع السياسية زمن الملك الحارث الرابع - أشهر ملوك الأنباط - والوزير النبطي سيلايوس، وعلاقة الحارث الرابع بالملك اليهودي هيرود أنتيباس.

أما الفصل السادس فتناول الحديث عن الأوضاع السياسية زمن الملك مالك الثاني وحملة تيطس الروماني على القدس، بالإضافة إلى الحديث عن فترة حكم الملك رب أيل الثاني - آخر ملوك الأنباط - وضم المملكة النبطية إلى الإمبراطورية الرومانية عام 106م.

وتتناول الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة.

والهدف من هذه الدراسة هو محاولة إلقاء بعض الضوء على العلاقات الخارجية للأنباط مع كل من الحكام اليونان والبطالمة في مصر، بالإضافة إلى العلاقة بين الأنباط والحكام اليهود في فلسطين، وازدهار مملكة الأنباط زمن أشهر ملوكها الحارث الرابع، وعلاقات ملوك الأنباط المتأخرين بالرومان.

أما منهج هذه الدراسة، فتضمن قراءة ما كتب حول الموضوع في المصادر الأولية والكتب والمقالات المنشورة، والاعتماد على النقوش التي تركها الأنباط وإجراء مقارنة بينها مع تسجيل المعلومات والأفكار على بطاقات خاصة وتوزيعها على فصول البحث، وخلال هذه العملية قام الباحث بتسجيل الملاحظات والتعليقات على هذه النقوش، والابتعاد عن أسلوب التصنع في الحديث، والدخول في الموضوع مباشرة دون الحاجة إلى مقدمات كثيرة.

وقد ألحق بهذه الدراسة قائمة بأسماء ملوك الأنباط وفترة حكمهم، بالإضافة إلى عدد من الخرائط التوضيحية.

ولا بد في خاتمة هذه المقدمة أن اتقدم بالشكر والعرفان الى الأستاذ الدكتور نبيل الخيري ، والأستاذ الدكتور محمد خريسات ، وألأستاذ الدكتور صالح درادكه ، والدكتورة خيرية عمرو .

وكذلك الدكتور سلامة النعيمات على عونه لي وإجابته على عدد من التساؤلات في التاريخ القديم، والدكتور سليمان البدور على تشجيعه ومساندته لي.

ولا يفوتني أن أخص بالشكر الدكتور أحمد الطويسي والدكتورة غيداء خزنه كاتبي ، والدكتور سعد الطويسي والدكتور زياد السلامين والدكتور عدنان الشياب والدكتور منصور الشقيرات والدكتور فوزي ابو دنه والدكتور نسيم الطويسي وكل من الاساتذة أديب السلامين وطارق الفلاحات وموسى النوافلة وياسين الرواضية وإسماعيل النصرات على مساعدتهم لي وتعاونهم معي خصوصاً من كان لهم السبق في مجال التاريخ القديم.

كما أتقدم بالشكر والعرفان الى أخوتي جميعاً "وليد وشعيب ومحمود وسعد وفيصل"، والشكر والتقدير ايضاً الى الزملاء في بيت الانباط (الهئية العربية للثقافة والتواصل الحضاري) وأخص الدكتور باسم الطويسي مدير مشروع بيت الأنباط للتأليف والنشر الذي كان له الدور الكبير في نشر هذه الدراسة.والاستاذ مفلح العدوان الذي تحمل عناء متابعة طباعة الكتاب وإخراجه بشكل متميز. لهم جميعاً كل الشكر وعظيم الإمتنان .

وأعتذر إن كنت قد نسيت ذكر احد كان له فضل علي. لذا اوجه الشكر العام إلى كل من أفادني بفكرة أو حتى كلمة ، وفاتني تذكره.

والله من وراء القصد أساله التوفيق والسداد ،،،

الباحث

محمد إسماعيل النصرات

جامعة الحسين بن طلال

الفصل الأول

1- أصل الأنباط وبداياتهم التاريخية المبكرة...

2- امتداد المملكة النبطية...

الفصل الأول

1 - أصل الأنباط وبداياتهم التاريخية المبكرة:

تعد دولة الأنباط التي اتخذت من البتراء عاصمة لها، من أهم الدول العربية الشمالية التي ظهرت في بلاد الشام، ويعتقد أن العرب الأنباط تواجدوا في بلاد الآدوميين - الذين اندفعوا إلى جنوب فلسطين - منذ القرن السادس قبل الميلاد أو قبله(1) مستغلين فترة عدم الاستقرار التي أصابت منطقة الشرق الأدنى على أثر سقوط الدولة الفارسية للهجرة إلى الأماكن التي ضعفت سياسياً ومنها جنوب الأردن وفلسطين(2).

وقد استطاع الأنباط عند قدومهم أن يتأقلموا مع السكان الأصليين، ويستوطنوا البلاد، وقد حدث مع الأنباط عند قدومهم ما يحدث دائماً في مثل هذه الظروف، وهو تأثر القادمين الجدد بالسكان القدامى، فقد ورث الأنباط تراث أدوم(3)، وحافظوا على نظام الكتابة والقواعد ولغة الآدوميين فظهر بذلك نوع من

---

(1) عباس، تاريخ بلاد الشام، ص76؛
Cohen, "Nabataeans", TheInterpreters, vol.3, p.491.
Starcky, The Nabataeans, p.85; Kennedy, Petra, its History, p.29.
Parr, Petra Capital of Nabataeans. p.1؛ تمتد أراضي الشعب الآدومي بين وادي الحسا شمالاً، وخليج العقبة (أيلا) جنوباً، والبحر المتوسط غرباً والصحراء الشرقية شرقاً، وقد أحاط الآدوميون أراضيهم بسلسلة من القلاع المبنية من الحجارة الضخمة، وبنوا عاصمتهم "بصيرا" الواقعة جنوب مدينة الطفيلة، ومن أهم مواقعهم سلع (سالع) التي ذكرتها التوراة، (الخريطة 1). انظر: Glueck, The Other Side, p.32 دائرة المعارف الكتابية، ج2، ص ص142-144.

(2) Graf, "Nabataeans", The Oxford Encyclopedia, vol.4, p.82.

(3) Glueck, Nabataeans Syria and Nabataeans Trans Jordan, p.6
Lindner, Petra, p.40.
يذكر نلسون جلوك (N. Glueck) أن الأنباط ورثوا الوسائل الدفاعية والتنظيمية التي أقامها الآدوميون والمؤابيون. وقاموا بتطويرها وتوسيع هدفها، فقد كانت هذه الوسائل عبارة عن أبراج وقلاع عسكرية للدفاع عن حدود المملكة الآدومية والمؤابية. وتمتد هذه القلاع من رأس النقب حتى وادي الحسا، ومن هناك حتى وادي حسبان. انظر: Glueck, The Other Side, p.193.

الثقافة المشتركة بينهما[1].

ويبدو أن الآدوميين قد عاشوا في ظل الدولة النبطية ليصبحوا فيما بعد نبطيين وهذا الأمر تؤكده حالات المصاهرة التي تمت بين الشعبين. ويدل هذا على أن الآدوميين قد رحبوا بالأنباط، وهذا يخالف ما جاء به فيليب هاموند (**Ph. Hammond**) من أن الآدوميين قد عاشوا تحت الحكم الاستبدادي للأنباط[2]. ويؤكد المحيسن أن سكن الأنباط للمواقع التي يقطنها الآدوميون في الأصل مثل (خربة الذريح، طويلان، وأم البيارة) يدل على الارتباط التاريخي واللغوي بين الأنباط والادوميين[3]، ويؤكد بارتلت (**J. Barttlet**) على استمرار وجود المستوطنات الادومية حتى ظهور الأنباط[4].

ومن الأدلة الأثرية التي توفرت لدينا والتي تشير إلى أن الأنباط شعب رعوي وبدوي، غير مستقر في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد وهذا الشعب لا بد أن يكون قد هاجر من منطقة شبيهة لهذه الحياة، وبالتالي ظهرت عدة نظريات حول أصل الأنباط والمنطقة التي جاءوا منها، ويتفق معظم الباحثين على أن الجزيرة العربية هي الموطن الأصلي للأنباط غير أن آراءهم تختلف حول تحديد المنطقة في الجزيرة العربية التي قدموا منها[5]. ويرى بعض الدارسين أن بلاد ما بين النهرين هي الموطن الأصلي للأنباط وأن نبوخذ نصر في القرن السادس قبل الميلاد قد جاء بهم من هناك عند تحريره لفلسطين وأنهم نزلوا البتراء واستقروا بها[6]. وأستبعد أن تكون بلاد ما بين النهرين هي الموطن الأصلي للأنباط، لأنها منطقة زراعية تتوفر فيها المصادر المائية، ومن ثم لا يمكن

---

(1) Kemmerer, **Pétra et la**, p.28.

(2) Hammond, **Nabataean Settlement**, pp.261-262

(3) المحيسن، البتراء، ص21.

(4) Bartlett,**The Rise and Fall**, p.35، يؤكد بارتلت (Bartlett) على وجود استمرارية مباشرة بين الآدوميين والأنباط. Bartlett, **From Edomites to Nabataeans**, (1979), p.67؛ وهذا الأمر يبدو معقولاً، بالرغم من أنه من الصعب إثباته.

(5) Al-Theeb, **Aramaic and Nabataean Inscriptions**, p.76

(6) Kammerer, **Pétra et la**, pp.27–8.

أن يعيش الأنباط الحياة المستقرة ومن ثم يتحولوا إلى حياة البداوة. ومن الباحثين من يعتقد بأن الأنباط قد جاءوا من شمال أو وسط الحجاز[1]، أو من منطقة أدوم[2].

ورأي آخر يؤكد أنهم من منطقة الهفوف في الإحساء[3]. بينما يرى جراف (D. Graf) أن الموطن الأصلي للأنباط هو شمال الجزيرة العربية[4]. ويرى بعض الباحثين أن جنوب الجزيرة العربية هو موطن الأنباط[5]. وأنهم هاجروا من هناك بعد سقوط سد مأرب خلال القرن الخامس قبل الميلاد والذي اعتبر بداية النهاية لازدهار حضارة جنوب الجزيرة العربية[6]. وهنا يُكرر مفهوم المؤرخين الإسلاميين في تفسيرهم لهجرة القبائل العربية من اليمن والتي كانت بسبب تهدم وسقوط سد مأرب[7].

ويظهر أن الرأي الأخير هو الأقرب إلى الحقيقة ويستند أصحاب هذا الرأي إلى التشابه في النظام المائي لدى الأنباط وقبائل جنوب الجزيرة العربية خاصة في صهاريج المياه التي تحفظ فيها مياه الأمطار، حيث قام الأنباط بحفر هذه الصهاريج ذات الفتحات الصغيرة ثم ملؤها بالمياه ثم تغطية الفتحة ووضع علامة مميزة لا يعرفها غيرهم[8].

أما التشابه الثاني بين الأنباط وقبائل جنوب الجزيرة العربية فكان كما يرى أبراهام نيجيف (A. Negev) في عملية البناء والزراعة[9]. فقد انتهج الأنباط طرق ري

---

(1) هيلي، الأنباط ومدائن صالح، ص136؛ Parr,The Nabataeans and North-West, p.253.

(2) Restö, Nabataeans Origins, pp.115–118؛ ويعتقد هيلي (Healey) أن الأنباط من الممكن أنهم يمثلون تحولاً متأخر، للآدوميين سكان جنوب الأردن. Healey, The Nabataeans Tomb, p.14.

(3) Graf, The Origin of the Nabataeans, p.47.

(4) Graf, "Nabataeans", The Oxford Encyclopedia, vol.4, p.82.

(5) Starcky, Pétra et la, p.889; Glueck, Deities and Dolphins, p.4.

(6) Negev, The Early Beginnings, p.131؛ فخري، اتجاهات حديثة في دراسة تاريخ الأنباط، ص12 علي، المفصل، ج3، ص ص9–10.

Negev, The Early Beginnings, p.132.

(7) الذييب، الموطن الأصلي للأنباط، ص76.

(8) Diodorus, Diodorus Historiae, The Library of History, BK XIX. 94, 3-9, p.89.

(9) Negev, The Early Beginnings, p.131.

وزراعة ونحت على غرار العديد من المنشآت المائية الموجودة في اليمن[1]. واعتمد الأنباط على نظام المساطب (**Terracing**) في مجال محاولتهم لتطوير الزراعة[2] كما استخدم هذا النظام أيضاً عند قبائل جنوب الجزيرة العربية حيث كانت تسند جوانب المدرجات بالصخور والحجارة تجنباً لانهيار التربة والنباتات المزروعة فيها[3].

وقد أشار (بطليموس) إلىَ اتخاذ أهل النجود والجبال في بلاد العرب المدرجات لزراعتها وتشجيرها وقد أطلق على الجبال المكونة للقسم الجنوبي من السراة اسم (**Climax Mons**). معناها الجبال المدرجة[4]. بالإضافة إلى أن المؤرخ والجغرافي سترابو (**Strabo**) قد أشار إلى الأنباط والسبأئين هم أول من سكن العربية السعيدة (اليمن)[5]، ويرى بعض الدارسين أن الأنباط قبائل بدوية دفعتهم ظروف ما، سواء سياسية، أو طبيعية، إلى ترك موطنهم الأصلي، أي الجنوب من دومة بنو قيدار[6]، أثناء

---

(1) المحيسن، **البتراء**، ص20.

(2) يعمل هذا النظام على إبطاء سيلان الأمطار عندما ينحدر الماء من مرحلة إلى أخرى فإن كروم العنب والنباتات المزروعة على المساطب تقوم بامتصاص الرطوبة، وهذا النمط لا يزال ظاهراً في منطقة الجي، وبراق بالقرب من البتراء. وفي هذا النظام كان يتم توجيه هذه المياه، حيث كان يتم إبطاء نزول المياه من خلال هذه المدرجات حيث أن جزء من هذه المياه يتسرب إلى داخل الأرض في كل مرحلة، وتقوم بتوضيع التربة المنجرفة وقد قام الأنباط بزراعة النباتات على هذه المساطب مما عمل على توسيع الرقعة الزراعية في الصحراء أكثر من أي إنسان آخر في العالم. انظر:
Lowler, The Nabataeans, p.83.

(3) علي، **المفصل**، ج7، ص35.

(4) علي، **المرجع نفسه**، ج7، ص36.

(5) سترابو، **بلاد العرب من جغرافية سترابو**، ص263؛ Strabo, Geography, 16.4.21, p.351.

(6) وهم من نسل إسماعيل، وقد جاء في سفر اشعيا أن بنو قيدار كانت قبيلة قوية ذات رماة كثيرين، ومع ذلك كسرت شوكتهم خلال سنة واحدة، وقد سكنت قيدار في الصحراء في مستوطنات في خيام بين الصخور وعلى الجبال العاليات، ومما يؤكد ذلك أن مساكنهم كانت في منطقة تدمر وفي الجنوب الشرقي من دمشق. وتسمى التوراة مساكنهم "حصور" والجمع "حصوريم" أي أنها مباني قوية ثابتة، وخيام يمكن نقلها. انظر: عباس وأبو طالب، **شمال الجزيرة العربية**، ص ص25–27، ويرى دومبريل (Dumbrell) أن قيدار سكنت في نهاية العصر البابلي في المنطقة بين وادي السرحان وواحة تدمر. انظر:
Dumbrell, The Tell El-Maskhuta, p.40، ويعتقد ستاركي (Starcky) أن ديدان (العلا حديثاً) كانت في فترة من الفترات حاضرة لبني قيدار. **Starcky, The Nabataeans, p.86.**

القرن السادس قبل الميلاد، كما يدل نقش أشور بانيبال الذي ذكر في حولياته أنه دخل منطقة بعيدة لا يوجد فيها ماء حارب فيها الأنباط وكان يوتع (ياتع) الملقب بملك العرب قد هرب من الآشوريين إلى الجنوب (جنوب دومة وادي السرحان) حيث موطن الأنباط[1]. لأنه المكان الصحراوي والصعب الاجتياز، لذا يعتقد وينت (F. Winnett) أن الموطن الأصلي للأنباط يقع إلى الجنوب من أراضي بنو قيدار الرعاة، وهو تقريباً المنطقة الواقعة شمال شرقي القصيم حيث لا مكان لطير ولا ماء[2].

لقد كان الأنباط في بداية استقرارهم قبائل بدوية[3] نزحت من داخل الجزيرة العربية إلى الشمال الغربي[4]. وهذا يعني أن نظامهم السياسي كان قبلياً ومن المرجح أنهم كانوا تحت رئاسة "شيخ"، وأنهم كانوا مسيطرين إلى حد ما على بعض الطرق التجارية في فترة ما قبل القرن الرابع قبل الميلاد[5].

وقد تحدث عنهم ديودورس الصقلي (Diodurs Siculus)[6] في القرن الرابع قبل الميلاد ووصف أحوالهم فيقول "ولقد الو على أنفسهم ألا يبذروا حباً، ولا يغرسوا شجراً يؤتي ثمراً ولا يعاقروا خمراً، ولا يشيدوا بيتاً، ومن فعل ذلك كان عقابه الموت، وهم يلتزمون بهذه المبادئ لأنهم يعتقدون أنه من تملك شيئاً يصعب عليه التخلص منه، لذا يضطر من أجل ذلك أن ينصاع لما يفرضه عليه أصحاب القوة والجبروت "[7].
وهذا يعني أنه في تلك الفترة ما زالوا متمسكين بالمفاهيم البدوية، فهم لا يحبون كل ما

---

(1) الهاشمي، العرب في ضوء المصادر المسمارية، ص ص653-655.
Pritchard, **Ancient Near Eastern Texts**, pp.298-300
Luckenbill, **Ancient Records of Assyria**, pp.314-8, 334

(2) Winnett and Reed, **Ancient Records**, p.100.

(3) Diodorus, **Diodorus Historiae, The Library of History**, BKXIX, 94, 3-9, p.89.

(4) Healey, **Were the Nabataeans?**, p.42; Hammond, **The Nabataeans**, p.13.

(5) الفاسي، **الحياة الاجتماعية**، ص166.

(6) (80-20ق.م) ترعرع في عهد قيصر أغسطس، وكتب تاريخ العالم في أربعين جزءاً، وحديثه عن بلاد عرب يقع في الكتاب الثالث، وهو يعتمد في رواياته على مؤرخين كثيرين أشهرهم ايفورس (405-330ق.م) وخاصة في الأجزاء 11-16. انظر: جونز، **مدن بلاد الشام**، ص10.
The Oxford Classical Dictionary, p.347

(7) Diodorus, **Diodorus Historiae, The Library of History**, BKXIX, 93, 6-94, p.87.

يؤدي إلى الاستقرار والاستيطان مثل بناء البيوت وممارسة الزراعة، فهم يرون أن من يتملك شيئاً يسهل عليه الخضوع للأعداء.

ويتضح من وصف ديودورس الصقلي للأنباط أنهم لم يقتصروا على حياه الرعي وتربية الإبلَ والأغنام والمواشي. ولكنهم تميزوا عن كثير من القبائل العربية بالإقبال على التجارة وبثرائهم فيقول "...بعضهم يربي الإبل، وبعضهم الأخر يرعي الغنم وجميعهم ينتقلون بمواشيهم وإبلهم في عرض الصحراء، فهناك قبائل عربية كثيرة تتخذ الصحراء مراعي لقطعانها، ولكن الأنباط يفوقون الجميع بثرائهم، ولقد تعود عدد غير قليل منهم على أن يجلبوا إلى سواحل البحر البخور والمر وأجود أنواع البهارات ويحصلون عليها ممن ينقلونها إليهم مما يسمى بالعربية السعيدة "اليمن"[1].

وهكذا قام الأنباط بدور الوسطاء التجاريين في البيع والشراء. ونقل السلع إلى حساب غيرهم بالقوافل التي كانوا يمتلكونها، ثم تطور بهم الحال تدريجياً، حتى أصبحوا شركاء في التجارة أو تجاراً[2].

وقد وصف المؤرخ والجغرافي سترابو (Strabo)[3] هذه القوافل بالجيش الضخم، وكان قد شاهد إحداها تحط الرحال في البتراء[4].

لقد كانت البتراء ملتقى طرق القوافل بين غزة ووادي الرافدين، والخليج العربي والبحر الأحمر واليمن[5]. كما عقد سكان هذه المنطقة الصفقات التجارية

---

(1) Diodorus, op. cit., BK XIX, 93, 6-9, p.87
Robinson, The Sarcophagus, p.466

(2) عباس، **تاريخ دولة الأنباط**، ص33.

(3) سترابو (64-21ق.م)، مؤرخ وجغرافي يوناني من اماسيا في بنطس، كانت من المشائين أولاً، ثم تحول رواقياً، كتابه الجغرافيا تألف من سبعة عشر كتاباً وفي السادس عشر منها حديثه عما بين النهرين وفلسطين وسواحل أثيوبيا وبلاد العرب.

The Oxford Classical Dictionary, p.1017

(4) Strabo, Geography, 16, 4, 22-23, p.355.

(5) Negev, The Date of the Petra-Gaza, p.91; Glueck, The Other Side, p.19. =

كالبيع والشراء، والإقراض[1]. وقد أحب الأنباط الاستقلالية وكانوا يمتازون بقدرتهم على سكن الصحراء اعتماداً على مهاراتهم في إنشاء الخزانات المائية تحت الأرض، والتي يصعب على الغرباء تمييزها، فيذكر ديودورس "أن الأنباط جهزوا الصحراء بآبار للمياه مكسوة بالجبص وفي الموسم المطري تملأ هذه الآبار بمياه الأمطار ثم يغلقون الفتحات ويجعلونها مع مستوى سطح الأرض...."[2]. وغالباً ما استعمل بعضها للأغراض العسكرية، إذ يختار موقعها في السفوح والقيعان الصخرية[3]. وإلى هذه الفترة المبكرة من تاريخ الأنباط ينسب إليهم مزاولة حرفة أخرى وهي استخراج الإسفلت (**bitumen**) من البحر الميت وتاجروا به مع مصر للاستفادة منه في تحنيط الموتى، وقد ذكر ديودورس الصقلي أن الأنباط حققوا من هذه التجارة أرباحاً طائلة[4]. ويرى أبراهام نيجيف أنه يمكن اعتبار الفترة التي تحدث عنها ديودورس، الفترة النبطية المبكرة التي تمتد من نهاية القرن الرابع قبل الميلاد إلى بداية القرن الأول قبل الميلاد[5]. وتتطابق هذه المرحلة مع المرحلة الأولى لدى بيتر بار (**P. Parr**) التي أرجعها إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وحتى منتصف القرن الأول قبل الميلاد وتتميز بوجود مبان صغيرة ذات تصاميم بسيطة وتتصف هذه المرحلة بالبداوة[6].

ونجد بورسك (**G. Bowersock**) يتفق مع كل من نيجيف و بار على أن الأنباط كانوا يعيشون حياة بداوة خلال المرحلة المبكرة من وجودهم في المنطقة،

يذكر بليني (Pliny) أن الأنباط سكنوا مدينة تسمى البتراء، تقع في وادي عميق، وهي محاطة بجبال يصعب الوصول إليها من خلالها وتبعد عن مدينة غزة حوالي (600) ميل (893 كم) وتبعد عن الخليج الفارسي (العربي) حوالي (635) ميل (928 كم). انظر:

(1) Negev, **The Nabateans and the Provincia**, p.558
Rostovtzeff, **Caravan Cities**, p.48.

(2) Diodorus, **Diodorus Historiae, The Library of History**, BKXIX, 94, 3-9, p.89.

(3) الفرجات، **نظام الري عند الأنباط**، ص22.

(4) Diodorus, **Diodorus Historiae, The Library of History**, BKXIX, 98, p.101.

ولمعرفة المزيد حول تجارة الإسفلت (القار) عند الأنباط. انظر:

(5) Hammond, **The Nabataeans Bitumen**, pp.40-48
Negev, **Numismatics**, p.119.

(6) Parr, **A Sequence of Pottery**, p.369.

وكانوا يعملون كوسطاء في التجارة القادمة من جنوب الجزيــرة العربيــة والخلــيج العربي[1].

أما المصدر الرئيس الآخر الذي تحدث عن الحضارة النبطيــة، هــو كتــاب "الجغرافيا" لسترابو الذي يزودنا بصورة مختلفة تماماً عن حياة الأنباط خلال القرن الأول قبل الميلاد، ويعتمد سترابو في مروياته عن الأنباط على صديقه الفيلسوف أثنودوروس الطرسوسي (**Athenoderus Tarsus**)[2]. فيذكر سترابو أن بلاد الأنباط غنية بالمياه والفواكه وان عاصمتهم البتراء غنية بالحدائق[3] "وأن معظم بلادهم مزودة بالثمار مــا عدا الزيتون وبدلاً منه يستخدمون زيت السمســم[4]، غــير أن التنقيبــات الحديثــة والمكتشفات الأثرية دلت على اهتمام الأنباط بزراعة الزيتون[5]، حيث تم الكشف عن معصرة للزيتون تقع إلى الجنوب من المعبد في خربة الذريح[6].

والمتتبع لحضارة الأنباط يجد تطوراً في الحياة الزراعية، لأنهم أنتجــوا حضــارة ومدنية راقية بقيت آثارها شامخة تدل دلالة واضحة على تقدمهم في المجالات كافة، فقد تميز الأنباط عن غيرهم من الشعوب في استغلال سفوح الجبال والصحراء واســتغلالها وتحويلها إلى أرض ذات غلال عالية[7] واستطاعوا ابتكار أساليب مائية وزراعية في مجال

---

(1) Bowersock, **Roman Arabia**, pp.15-17.

(2) أثنودورس الطرسوسي (47ق.م-7م) فيلسوف وصديق سترابو عاش في البتراء (أو كما يقول سترابو في مدينة البترائيين) تحدث عن الحياة السياسية والاجتماعية عند الأنباط، وملؤه العجب، ويعد مصدر سترابو في معلوماته عن الأنباط، يذكر وجود الكثير من الغرباء والرومان الذين يعيشون في البتراء وهم مشغولين دائماً في المحاكم فيما بينهم، انظر:
Strabo, **Geography**, 16.4.21, p.353

(3) Strabo, **op. cit.**,16.4.21, p.353.

(4) Strabo, **Geography**, 16.4.26, p.369.

(5) المحيسن، **خربة الذريح موقع نبطي**، ص7.

(6) المحيسن، المرجع نفسه، ص7. تبعد خربة الذريح حوالي (20) كم شمال شرق مدينة الطفيلة، وهي تقع على الضفة الشرقية لوادي اللعبان أحد الروافد الرئيسية لوادي الحسا. المحيسن، **الموسم الأول للتنقيبات الأثرية**، ص12.

(7) Glueck, **Rivers in the Desert**, p.81.

تطوير الزراعة[1] وعلى ما يبدو فان هذا التطوير جاء ليسد حاجاتهم الغذائية بسبب الزيادة الكبيرة والمستمرة في عدد السكان[2].

ويذكر سترابو أن الأنباط يمتازون باعتدالهم وجدهم، حتى أنهم يفرضون عقوبة علنية على كل شخص تنقص ثروته، أما الشخص الذي ينمي ثروته فيزداد تكريماً وشرفاً.. أما مساكن الأنباط فهي منشآت ضخمة من الحجر غالية الثمن[3]. وربما يدل هذا على حالة الثراء والبذخ التي وصل إليها الأنباط في القرن الأول قبل الميلاد، ويظهر ذلك من خلال المآدب وحفلات الرقص والغناء التي كانوا يقيمونها وما يصاحبها من شرب للخمور بكؤوس ذهبية[4]. ويتضح من وصف سترابو أن الأنباط كان لديهم تقدير للأغنياء ووجود نوع من الطبقية داخل المجتمع النبطي، ويرى فيليب هاموند (**Ph. Hammond**) أن مقياس الطبقية هي القيمة الاقتصادية والتجارية وليست العسكرية[5]. وقد أصبحت قاعات المحاكم في البتراء مليئة بالغرباء الأجانب يتحاكمون فيما بينهم، ونادراً ما يلجأ الأنباط إلى المحاكم بسبب ميلهم للسلم[6]. ويدل وجود العناصر الأجنبية داخل مدينة البتراء على أنها أصبحت مركزاً تجارياً مهماً، فكان لا بد من وجود مراكز تجارية لهؤلاء داخل المدينة.

وينقل سترابو عن صديقه الفيلسوف الطرسوسي أن الأنباط لا يمتلكون الكثير من العبيد[7] وهذا يدل على أن الأنباط كانوا يقومون بأعمالهم بأنفسهم، والاعتماد على الذات بالرغم من حالة الثراء والترف التي وصلوا إليها في تلك الفترة، ويرى

---

(1) Lowler, The Nabataeans, p.81.

(2) Lowler, op. cit., p.81.

(3) Strabo, Geography, 16.4.26, p.367.

(4) Strabo, op. cit., 16.4.25, p.368.

(5) Hammond, The Excavations at Petra, p.236.

(6) Strabo, Geography, 16.4.21, p.353.

(7) Strabo, Geography, 16.4.26, p.369.

الأنصاري أن تجنب الأنباط حيازة العبيد يرجع إلى أن العبد قد يباع خارج نطاق الأنباط فينقل أخبارهم إلى أعدائهم، ومن هنا حرصوا على نقاء مجتمعهم[1].

ومن هنا يتبين لنا أن القرن الأول قبل الميلاد قد شهد مرحلة الانتقال بالنسبة للأنباط من حياة القبيلة وسكن الخيام إلى مرحلة شبه متحضرة، أسس فيها الأنباط بيوتهم الملكية وجيشهم القوي وشبكة طرق مزودة بالمياه[2]. ويرى بورسلك أن أسلوب حياة الأنباط – ما بين القرن الرابع قبل الميلاد والقرن الأول قبل الميلاد – قد تغير بشكل مفاجئ دون وجود نصوص تذكر أو تصف فترة التحول الطويلة التي مروا بها[3]. ويرجح أن الملكية النبطية قد بدأت عندما بدأ الأنباط يشعرون بالحاجة لإدارة تجارية شيئاً فشيئاً، أكثر من نظام المشيخة[4].

ويرى نيجيف أن قاموس المفردات النبطي فقير بالمصطلحات القبلية بالمقارنة مع النقوش التدمرية والثمودية والصفوية[5]، بالإضافة إلى افتقار النقوش النبطية إلى أي إشارة عن أي اسم قبيلة صاحب المقبرة أو النصب أو الكتابة[6]، وربما كان هذا دليلاً واضحاً على عدم تمسك الأنباط في المدن بنظامهم القبلي، واندماج المجتمع النبطي في الحياة الحضرية وقوانينها الجديدة.

---

(1) الفاسي، الحياة الاجتماعية، ص120، نجد ذكر لبعض هؤلاء الخدم والعبيد في نقوش الحجر النبطية فمثلاً نجد "تحيات تيّم غلام (خادم) خلف" حيث أن كل كلمة تيّم تعني خادم (رقيق). انظر: الذييب، نقوش الحجر النبطية، ص48؛ Cooke, A Text-Book, p.228.

(2) Lyttelton and Blagg, Sculpture from the Temenos, p.269.

(3) Bowersock, Roman Arabia, p.17.

(4) Hammond, The Nabataeans, p.107.

(5) Negev, Nabateans Archaeology, p.7.

(6) الفاسي، الحياة الاجتماعية، ص136.

2 - امتداد المملكة النبطية: (الخريطة 2و3)

على الرغم من قلة المعلومات حول حدود المملكة النبطية، إلا أنه يمكننا تحديد المنطقة التي سيطر عليها الأنباط أبان فترة أوج مجدهم (من بداية حكم الملك الحارث الثالث 84 ق.م وحتى نهاية حكم الملك الحارث الرابع 40 م) كما يلي:

من دمشق شمالاً حتى الحجر (مدائن صالح) جنوباً ومن سينا غرباً حتى وادي السرحان شرقاً[1] وبهذا فإن هذه الرقعة الجغرافية تشتمل على حوران وشرقي نهر الأردن والبحر الميت ووادي عربة[2]. بما في ذلك منطقة النقب وصحراء سينا وشمال غرب شبه الجزيرة العربية.

وهذا الاتساع في معظمه سياسي وتجاري إلا أن الاتساع التجاري قد تجاوز هذه الرقعة كثيراً[3]، فقد وجد معبد وجالية نبطية في ميناء بيتولي (**Puteoli**) في إيطاليا (**CIS:II:158**) زمن الملك الحارث الرابع (8/9 ق.م–40م)[4]. قاموا ببيع بضائعهم ومنتجاتهم في إيطاليا[5]، وهذا يدل على العلاقات التجارية بين المملكة النبطية ودول بحر الأبيض المتوسط بالإضافة إلى نشاط التجار الأنباط في تلك الفترة.

وقد أشارت بردية زينون – وكيل مدير مالية بطليموس الثاني (285–246ق.م) سنة (259ق.م) – إلى وجود الأنباط في حوران وقيامهم ببيع العطور والمر والبخور – غير أن طبيعة تلك الوجود غير واضحة – ويبدو أن السيطرة الرئيسية

---

(1) Glueck, **Deities and Dolphins**, p.47; Bennett, **The Nabataeans**, p.233.

(2) يمتد هذا الوادي من جنوب البحر الميت إلى رأس خليج العقبة، وترتفع على حافة الوادي الشرقية على بعد (40) كم جنوب البحر جبال الشراة (سعير) ذات البنية الصعبة والأودية= السحيقة حيث مدينة الرقيم المنحوتة في الصخر تقع في إحداها. انظر: البحيري، **أرض فلسطين والأردن**، ص ص42–45.

(3) عباس، **تاريخ دولة الأنباط**، ص73.

Dolinka, **Towards A Socio-Economic**, pp.10-13

(4) Glueck, **The Other Side**, p.222; Khairy, **An Analytical Study**, p.164.

(5) ستاركي، **النبط**، ص7.

على حوران قد تمت في عهد الملك النبطي عبادة الأول (96ق.م–85ق.م)[1] ويظهر أن الأنباط فضلوا الاتجاه الشمالي لعدم وجود ومقاومة تصدهم عنه، ولأنه يمثل وجه السلع الآتية من الجنوب[2].

ويرى كانتينو (J. Cantineau) أن وجود اللحيانيين في جنوب المملكة النبطية قد منعهم من التقدم باتجاه الجنوب (داخل الجزيرة العربية)[3] أما في شبه جزيرة سينا فيعود الوجود النبطي إلى الفترة الهلنستية[4] ويكاد يكون الوجود النبطي في سينا امتداد لوجود الأنباط في النقب، وإن لم يكن ذلك الوجود مشمولاً بالاستثمار الزراعي[5]، وقد كانت السلع التجارية تحمل من ميناء أيلة (العقبة) عبر شبه جزيرة سينا إلى غزة[6] وقد أشارت النقوش النبطية التي تركها الأنباط في صحراء سينا ومصر الشرقية إلى كثرة تردد أصحاب القوافل التجارية على مصر[7]. تألفت هذه المملكة من عدة مقاطعات قياساً إلى الدول المعاصرة لها، ولا سيما مع مدينة الجرها[8] التي ترتب معها بروابط قوية[1] ويلاحظ وجود معبد رئيس للإله ذو الشرى في كل مقاطعة[2].

---

(1) Meshel and Tsafrir, **The Nabataeans Road from Avdat**, p.103.
Bowsher, **Early Nabataeans Coinage**, p.221.

(2) عباس، **تاريخ دولة الأنباط**، ص74.

(3) Hammond, **The Nabataeans**, p.31.

(4) Vycichal, **Studies on Nabataean**, p.148; Negev, **Nabatean Inscriptions**, p.22.
العصر الهلنستي، هو تداخل العناصر الحضارية الغربية (الإغريقية) بالحضارة الشرقية، وهي تسمية أطلقها المؤرخ الألماني يوهان درويسن (Johann Droysen) عام 1836م ليميز بها الحضارة الجديدة عن الحضارة اليونانية أو الإغريقية الكلاسيكية. عبد الوهاب، **دراسات في العصر الهلنستي**، ص16.

(5) عباس، **تاريخ دولة الأنباط**، ص78. ومن أهم المواقع النبطية في سينا، قصروات، (تقع على طول الطريق الساحلي الشمالي بين مدينة غزة والدلتا المصرية) ووادي المغارة والعليات، وجبل المناجاه، ويقع هذا الجبل جنوب وادي فئران بجنوب سينا، وقد وجد معبد نبطي هناك استدل عليه من كثرة النقوش التي يتردد فيها اسم الكاهن والافكل.
Negev, **Nabataean Sanctuary at Jabel Moneijah**, p.219.

(6) جونز، **مدن بلاد الشام**، ص117.

(7) Littmann and Meredith, **Nabataeans Inscriptions from Egypt, II**, p.240.
شقير، **تاريخ سينا**، ص476.

(8) تقع على ساحل الإحساء، كانت مركزاً تجارياً على درجة كبيرة من الأهمية، يذكرها بليني على أنها مدينة قديمة وكبيرة، ذكر أجاثارخيدس (Agatharchidas) أن الجرهائيين كانوا أغنى=

وأهم المقاطعات النبطية هي:

1 - البتراء: -

وهي المقاطعة الرئيسة، وعاصمة المملكة النبطية[3] والبتراء كلمة يونانية تعني الصخر[4]. وهي بالعربية تعني الرقيم[5] وتقارب في معناها كلمة (سلع) الواردة في التوراة[6] وقد ذكر ياقوت بأن سلع حصن بوادي موسى عليه السلام بالقرب من بيت المقدس[7]. وربما كان المقصود بكلمة سلع هذه هي منطقة سلع التي تقع حالياً قرب الطفيلة.

وقد اتخذ الأنباط من البتراء عاصمة لهم منذ عهد مبكر؛ نظراً لموقعها الهام وتحصينها الطبيعي[8]. وقد وصفها سترابو "بأنها تقع في مكان تحيط به وتحضنه صخرة

الولايات جميعاً حتى أنهم فاقوا السبأئيين، كان للجرهائيين علاقات تجارية مع حضرموت ومع الأنباط.

انظر: جروم، الجرها مدينة مفقودة في الجزيرة العربية، ص ص95-105.

النعيمات، تجارة اللبان والبخور، ص319.

(1) البكر، اليمامة وجرها، ص116.

(2) Negev, Nabataean Inscription from Avdat (1963), p.114.

(3) Hammond, Petra, p.29.

(4) Negev, "Petra", The New Encyclopedia, vol.4, p.943.

(5) Josephus, The Antiquities, 4.7.1, p.134.

Hammond, New Evidence for the 4th, p.66؛ وقد ورد هذا الاسم في نقش عثر عليه ستاركي (Starcky) في سيق البتراء. Starcky, Nauvelle épitapha, pp.95-97؛ ويرى نيجيف أن ذلك هو اسم المدينة. انظر:

Negev, "Petra", The New Encyclopedia, vol.4, p.943

(6) سفر أشعيا 16/ 1، 42/ 7؛ سفر الملوك الثاني 14/ 7؛ أخبار الأيام الثاني 25/ 12.

(7) الحموي، معجم البلدان، ج5، ص346.

(8) Hammond, The Nabataeans, p.30؛ ويرى بيتر بار ان اهتمام الأنباط بالقوافل التجارية، دفعهم لاختيار البتراء عاصمة لهم، نظراً لموقعها المهم على طرق التجارة المتجهة إلى غزة والبحر المتوسط غرباً. Parr, Petra, Capital of Nabataeans, p.2؛ ويعتقد بورسك أنه لفترة قديمة معينة كانت الطريق الرئيسية التي تقطع وادي عربة تمر الى الغرب من البتراء، حيث كانت المحطة الرئيسة قبل الاتجاه نحو غزة. Bowersock, Roman Arabia, p.6؛ ويتفق معه في ذلك بعض الباحثين الذين=

مستوية وناعمة تبدو من الخارج كثيرة الارتفاع ولكنها من الداخل مملأى بالينابيع الصالحة للأغراض المترلية ولسقي الحدائق"[1]. ويذكر ديودورس الصقلي أن الأنباط يتركون ممتلكاتهم ونساءهم وشيوخهم وأطفالهم عند صخرة منيعة، ولكنها غير محاطة بسور أو جدران[2]. وهذا يدل على التحصين الطبيعي التي تتمتع به مدينة البتراء.

ولم تكن البتراء مجرد محطة للقوافل، بل كانت مركزاً تجارياً يعج بالتجار الأجانب كما ذكر سترابو، مما يدل على كونها سوقاً تجارياً هاماً، بالإضافة إلى مركزها التجاري فهي أيضاً مركز صناعي للعديد من الصناعات خاصة صناعة العطور والأواني التي يعبأ فيها[3].

وقد ورد ذكر اسم البتراء في حوليات ملوك أسرة هان الصينية المتأخرين تحت اسم (لي – كان) وهي تحريف لاسمها القديم (الرقيم) لأن حرف الراء غير موجود في اللغة الصينية فيستعاض عنها باللام[4]. ويرى أبراهام نيجيف أن البتراء بلغت ذروة ازدهارها زمن الملك النبطي عبادة الثالث 30-8/9ق.م والحارث الرابع 8/9ق.م– 40م[5].

يروا أن البتراء لم تزدهر لأنها تقع على طريق القوافل، إذ أنها كانت بعيدة عنه وأن ازدهارها أتى بعد أن ظهر الأنباط كقوة في المنطقة ووجهوا التجارة لتمر بمدينتهم. (الخريطة 4)
الفاسي، الحياة الاجتماعية، ص27.

(1) Strabo, Geography, 16.4.21, p.353.

(2) Diodorus, Diodorus Historiae, The Library of History, BK XIX, 94, 9-95, p.91.

(3) Bowersock, Roman Arabia, p.86.

(4) زيادين، تدمر، البتراء، البحر الأحمر، ص144؛ Hammond, New Evidence for the 4th, p.67

(5) Negev, "Petra", The New Encyclopedia, 4, p.944.

2 - الحجر (مدائن صالح):

تبعد عن مدينة ديدان (العلاً) حوالي 25 كم إلى الشمال[1]، وعلى بعد 400 كم إلى الجنوب الشرقي من البتراء[2]، و110 كم غرب تيماء[3]. ويعود تاريخ هذه المدينة إلى عهد الدولة الليحانية، حيث عثر على نقوش ليحانية في هذه المدينة وبجوارها[4]. ويمكن القول بأن هذه المدينة أنشئت في أوائل الآلف سنة قبل الميلاد وربما حكمها الديدانيون[5]. ومن ثم اللحيانيون من القرن الرابع إلى القرن الثالث قبل الميلاد[6]. وقد جاءت أول إشارة إلى وجود الأنباط في مدينة الحجر من جغرافية سترابو في أثناء حديثة عن حملة "أوليوس غالوس" (**Aelius Gallius**) على جنوب الجزيرة العربية عام 25ق.م وذلك عند سلوكه الطريق التجاري الموصل إلى سوريا والتي يقع عليها أهم مركز تجاري للأنباط وهو الحجر[7]. بعد أن قام الأنباط بتوجيه التجارة المارة بديدان إليها مما زاد من أهميتها التجارية البرية والبحرية[8]. وقد ازدادت أهمية الحجر (مدائن صالح) أيام الملك النبطي الحارث الرابع 9/8ق.م – 40م حيث جعلت قاعدة عسكرية يمكن أن يلجأ إليها الأنباط في حالة استيلاء الرومان على البتراء[9].

---

(1) الأنصاري، **بعض مدن القوافل**، ص16. عرفت (الحجر) قديماً باسم أجرا عند سترابو، ويذكرها بليني في التاريخ الطبيعي باسم هيجرا أو هجرا. انظر: موسل، **شمال الحجاز**، ص ص106-107.

(2) الحيسن، **البتراء**، ص217.

(3) Healey, **The Nabataean Tomb**, p.1.

(4) Winnett, **The Place of the Minaeans**, p.9.

Winnett and Reed, **Ancient Records**, p.113.

(5) وهم من ديدان القديمة وهي مركز تجاري هام من القرن (6ق.م) يقع على مقربة من الخريبة بين مدائن صالح والعلا. انظر: Healey, **The Nabataean Tomb**, p.25.

(6) هيلي، **الأنباط وميدان صالح**، ص106؛

Healey, **op. cit.**, p.25

(7) موسل، **شمال الحجاز**، ص107.

(8) Negev, **The Nabatean Necropolis**, p.234.

(9) عباس، **تاريخ دولة الأنباط**، ص59؛ Bowersock, **Roman Arabia**, p.47، وستتحدث عن اهتمام الأنباط بمدينة الحجر (مدائن صالح) عند الحديث عن فترة حكم الحارث الرابع.

ويعتقد أن الاسم الآخر الذي ارتبط بالمنطقة هو مدائن صالح، ويرجع إلى أوائل العصر الإسلامي أو قبل الإسلام مباشرة ويرتبط باسم النبي صالح عليه السلام[1] حيث أقام هناك داعياً قوم ثمود لعبادة الله، ولكنهم لم يستجيبوا لدعوته. قال تعالى: **﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾**[2]، ولأهمية هذه المدينة وتميزها عن غيرها من المدن النبطية، أعطيت صلاحية سك (ضرب) النقود النبطية، حيث عثر على بعض القطع النقدية النبطية، وهي تحمل اسم مكان إصدارها **מצרא** وتعني الحجر (مدائن صالح) وذلك خلال العقد الأول من القرن الأول للميلاد إبان حكم الحارث الرابع 8/9 ق.م-4م[3].

3 - أم الجمال:

يرجع تاريخ هذه المدينة إلى القرن الأول قبل الميلاد، ولا يوجد بالمدينة ما يدل على أنها كانت مأهولة قبل العصر النبطي[4]. مع أن الوجود النبطي في سهل حوران يرجع إلى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد كما تشهد على ذلك بردية زينون عام (259ق.م) كما سبق ذكره.

ومما يؤكد الوجود النبطي في المدينة منذ القرن الأول الميلادي شواهد القبور بالإضافة إلى النقوش النبطية المنتشرة هناك[5]. وهذا يؤكد أن المدينة خضعت لسيطرة الأنباط كغيرها من المدن النبطية.

تعد أم الجمال من أهم المستوطنات النبطية التي تقع على طريق وادي السرحان الذي يصل جنوب سوريا مروراً بسهل حوران[6] فهي مركز مهم للتجارة النبطية، كما أنها شهدت نشاطاً زراعياً مكثفاً يستدل عليه من خلال الأحواض المائية،

---

(1) Healey, The Nabataean Tomb, p.1.

(2) الأعراف: 78.

(3) Meshorer, Nabataean Coins, No.87, pp.101-102.

(4) Bowersock, Roman Arabia, p.155; Harding, The Antiquities of Jordan, p.149.

(5) Littmann, Nabataean Inscriptions, p.34,40.

(6) Bowersock, Roman Arabia, p.155.

والصهاريج الكثيرة في المدينة[1]. بالإضافة إلى كونها واحدة من أهم المدن التي تقوم بتصدير الثروة الحيوانية لمدن الديكابولس، وشرق المتوسط، وقد أثر ذلك على تخطيط العمارة من حيث تخصيص أدوار سفلية للحيوانات وخزن الحبوب ووجود مساحات واسعة داخل المدينة، وربما كانت مخصصة لإيواء الحيوانات[2].

وقد ازدادت أهمية أم الجمال في أواخر حكم الملك النبطي رب أيل الثاني 70/71–106م حين تم نقل العاصمة النبطية من البتراء إلى بصرى، وازدادت أهمية الطريق التجاري إلى الصحراء السورية عبر وادي السرحان الذي تقع أم الجمال على امتداده[3]. لذلك فقد أقام الأنباط على طول هذا الطريق حاميات عسكرية وأبراج مراقبة ومنشآت مائية، وكان هذا الطريق عاملاً رئيسياً في زيادة أهمية المنطقة الشمالية من المملكة النبطية[4]، إلى أن استولى الرومان عليها في أوائل القرن الثاني الميلادي.

4 - النقب:

منطقة مثلثة الشكل تقع جنوب فلسطين، يحدها من الشرق وادي عربة ومن الغرب شبه جزيرة سينا، أما شمالها فيصل السهل الساحلي المطل على البحر المتوسط، وهي ذات طبيعة صحراوية جافة، وفي العصر النبطي شهدت نهضة زراعية لمهارة الأنباط في استصلاح الأراضي، واستنباط المياه، واستغلالها في الزراعة[5].

وتتكون هذه المقاطعة من العديد من المدن مثل عبدة، وخلاصة[6]، وعوجا الحفير، وسبيطة، وكرنب (ممفيس)[7]. وقد ازدهرت هذه المدن بسبب قيامها على

(1) عباس، تاريخ دولة الأنباط، ص82.

(2) الحيسن، البتراء، ص194.

(3) Khairy, New Nabataean Inscription, pp.255-260.

(4) Parker, Romans and Saracens, p.116; Bowersock, Roman Arabia, pp.158-9.

(5) البحيري، أرض فلسطين والأردن، ص29؛ Encyclopedia Britannica, vol.7, p.243.

(6) يرى نيجيف أن مدينة خلاصة هي عاصمة الأنباط في النقب. Negev, Mampsis, p.337

(7) Negev, Numismatics, p.119; Negev, The Chronology, p.5؛ تقع ممفيس إلى الجنوب الشرقي من مدينة خلاصة. Negev, Mampsis, p.342.

الطريق التجاري الذي يربط البتراء بمدينة غزة على الساحل[1]. وبسبب أهمية هذه الطريق فقد أنشئت فيه العديد من الحصون والأبراج والقلاع للمراقبة[2]. وقد تم تأريخ مراحل الاستيطان النبطي في النقب بناء على التنقيبات الأثرية في مدينة عبدة إلى ثلاث مراحل:

- المرحلة المبكرة: وتبدأ من بداية القرن الرابع قبل الميلاد أو بداية القرن الثالث قبل الميلاد وتستمر حتى بداية القرن الأول قبل الميلاد.

- المرحلة المتوسطة: وتبدأ من الربع الأخير من القرن الأول قبل الميلاد وتستمر حتى منتصف القرن الأول الميلادي.

- المرحلة المتأخرة: وتبدأ من الربع الأخير من القرن الأول الميلادي وتستمر حتى بداية الربع الثاني من القرن الثاني الميلادي[3].

---

(1) Negev, The Date of the Petra-Gasa, p.91.

(2) Negev, op. cit., p.91.

(3) Negev, The Chronology, p.5.

الفصل الثاني

الأنباط في العصر الهلنستي

1- الأنباط وقواد الاسكندر المقدوني....

2- الأنباط والبطالمة في مصر....

الفصل الثاني

1 - الأنباط وقواد الاسكندر المقدوني:

تتميز بلاد الأنباط بأنها بلاد جبلية صحراوية، كثيرة المرتفعات، قليلة المياه، أما المساحات الصالحة للزراعة فهي محدودة نسبياً[1]، لذلك فقد انعكست هذه الطبيعة على شعب الأنباط فعرفوا بأنهم شديدو المراس، متمرسون بالصحراء، يلجأون إليها في أوقات تعرضهم للأخطار[2]. وهم قادرون على البقاء في الصحراء لفترات طويلة؛ لذلك كان من الصعب هزيمتهم في الحروب[3].

وقد ساعدتهم هذه البيئة الصحراوية على مقاومة أعدائهم، فصعب على غيرهم قهرهم وإخضاعهم بالإضافة إلى أنهم لم يعترفوا بأي حكم أجنبي[4]، حيث يقول ديودورس الصقلي "لهذا لم يتمكن الآشوريون وملوك الفرس والمقدونيون من استعبادهم، وقهرهم مع أنهم سيروا جيوشاً عظيمة ضدهم، فحافظوا على حريتهم للأبد"[5].

ولقد سمى الإغريق بلاد الأنباط للسبب نفسه باسم بلاد العربية الصخرية **(Arabia Petreae)**[6] ولهذا فان ديودورس الصقلي يعني بكلمة **(Arabia)** بلاد العرب الواقعة إلى الشرق والجنوب الغربي من البحر الميت على أطراف الحدود بين

---

(1) Lowler, The Nabataeans, p.81; Negev, The Early Beginnings, p.126.

(2) Robinson, The Sarcophagus, p.465.

(3) Robinson, op. cit., p.465.

(4) Robinson, op. cit., p.465.

(5) Diodorus, Diodorus Historaie, The Library of History, BK, XIX, 94, 3-9, p.89.

(6) علي، المفصل، ج1، ص166، يرد هذا التقسيم في جغرافية بطليموس الذي قسم بلاد العرب إلى ثلاثة أقسام، العربية السعيدة (Arabia Felix) (2) العربية الحجرية أو الصخرية (Arabia Petreae) (3) العربية الصحراوية (Arabia Desert). انظر: Naimat, Maccan Trade, p.XXIX.

مصر وسوريا[1]. وفي نهاية القرن الرابع قبل الميلاد كانت إمبراطورية الاسكندر المقدوني قد قسمت بين قادته، وكانت من نتائج هذا التقسيم أن قامت الدولة السلوقية في سوريا وجزء من آسيا الصغرى[2] وبلاد ما بين النهرين وجزء من بلاد فارس حتى الحدود الغربية للهند. وفي مصر قامت الدولة البطلمية[3] وأصبح جنوب بلاد الشام مجالاً للصراع بينهما[4].

ويتحدث ديودورس الصقلي عام 312ق.م عن الحملتين العسكريتين اللتين قام بهما انتيغونوس (Antigonous)[5] أحد قادة الإسكندر في سورية ضد الأنباط وقد اختلف المؤرخون في سبب هذا الهجوم، فمنهم من يرى سبب الإغارة على الأنباط تعود إلى مولاة الأنباط إلى بطليموس الأول 322–283ق.م[6]. ورأي آخر يذكر أن سبب هجوم السلوقيين على الأنباط هو دفعهم إلى عدم التحالف مع البطالمة المنافس الرئيس لهم في السيطرة على الشرق[7]، ويؤكد ستاركي أن أنتيغونوس أراد أن يخضع الأنباط لسلطانه ليتسنى له محاربة أعدائه البطالمة الذين كانوا يحكمون مصر[8].

---

(1) موسل، شمال الحجاز، ص166؛ عبد العليم، هيرودوت يتحدث عن العرب وبلادهم، ص9.

(2) أطلق هذا الاسم تمييزاً لها عن سائر أقاليم قارة آسيا أو الأناضول، وأول من أطلق هذا الاسم هو الكاتب ارسيموس في القرن الخامس الميلادي. وأصبح يطلق الآن على شبه الجزيرة التي تكون الجزء الغربي لتركيا. دائرة المعارف الكتابية، 120، ص284.

(3) Jones,The Cities of the Eastern Roman, p.236.

(4) الفاسي، الحياة الاجتماعية، ص88.

(5) وهو أنتيغونوس الأول (382–301ق.م) نبيل مقدوني، وأحد قادة الإسكندر الكبير، وعين حاكم على آسيا سنة (321ق.م). The Oxford Classical Dictionary, p.69.

(6) مهران، تاريخ العرب القديم، ص503.

(7) صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص163.

(8) ستاركي، الحضارة النبطية، ص26؛ Healey, The Religion, p.25.

ويرى نيجيف أن أنتيغونوس حوّل نظره إلى الأنباط لأنهم كانوا يشكلون عقبة ضد مصالحه[1]. وعلى ما يبدو فإن حالة الثراء التي تحدث عنها المؤرخ ديودروس الصقلي وتواجدهم كوسطاء تجاريين ينقلون السلع والبضائع لحسابهم أو لحساب غيرهم، بالإضافة إلى موقعهم على الطرق التجارية التي تربط جنوب الجزيرة العربية بسواحل الشام[2] هو الذي أغرى انتيغونوس بأن يطمع بهم ويهاجمهم ليسيطر على مصادر ثروتهم[3].

فما كان من هذا القائد إلا أن جيشّ حملته الأولى عام (312ق.م) بقيادة أحد ضباطه وصديقه المدعو أثينايوس (**Athanaeus**) على "أرض العرب الذين يدعون بالأنباط"[4]. وكانت هذه الحملة تضم أربعة آلاف من المشاة المتمرسين، وستمائة من الفرسان المعدين على سرعة الحركة وقد أمر انتيغونوس قائد الحملة بمهاجمة الأنباط على حين غرة، وأن يسيطر على ممتلكاتهم وغنائمهم ومواشيهم[5]. وهذا يوضح أن سبب هذا الهجوم العسكري كان سبباً اقتصادياً، وعلى ما يبدو فإن أثينايوس كان على علم بطبيعة بلاد الأنباط الصخرية الوعرة، لذلك امتاز جنود حملته بالخفة وسرعة الحركة.

وقد علم أثينايوس أنه من عادة الأنباط أن يحتفلوا بعيد لهم في كل عام يبيعون ما لديهم من سلع ويشترون ما يحتاجون، وأثناء ذلك يتركون مملكتهم وشيوخهم ونساءهم وأطفالهم عند صخرة معينة غير مسورة. ويبعد مكان التجمع مسيرة يومين عن المناطق المأهولة[6]. ومن المحتمل أن تكون أسواق العرب قبل الإسلام هي امتداد

---

(1) Negev, The Early Beginnings, p.126.

(2) Starcky, **Pétra et la**, p.903; Bartlett, **From Edomites to Nabataeans**, (1979), p.55.
Bartlett, **From Edomites to Nabataeans**, (1990), p.27
Jones, **The Cities of the Eastern Roman**, p.23

(3) عباس، **تاريخ دولة الأنباط**، ص31.

(4) Bowersock, **Roman Arabia**, p.13.

(5) Diodorus, **Diodorus Historaie, The Library of History**, BK, XIX 93, 6-94, p.87.
Bowersock, **Roman Arabia**, p.13.

(6) Diodorus, **Diodorus Historaie, The Library of History**, BK, XIX 94, 4-95, p.91.
انظر أيضاً: Negev, **The Early Beginnings**, p.91 .

لمثل هذا النوع من الأسواق، وقد يصاحب هذا التجمع الاحتفال أيضاً بذكرى بعض الآلهة النبطية.

ويرى بورسك أن عدم وجود الجدران والأسوار يدل على الحياة البدوية التي كان يعيشها الأنباط في هذه الفترة[1]. ومن المرجح أن السورين اللذين تم اكتشافهما في البتراء قد أسسهما الأنباط بعد أن عقدوا الصلح مع أنتيغونوس[2].

والواضح أن اثينايوس كان على علم بوقت هذا الاحتفال (التجمع الوطني) وبخلو البتراء من الرجال تقريباً فيذكر ديودورس الصقلي "أن اثينايوس انتظر قدوم هذا الموسم وسار بجيشه لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ حتى بلغ الصخرة (البتراء)[3] ليلاً بعد أن فلتوا من مراقبة العرب"[4] وهذا يدل على أن اثينايوس نجح في إخفاء أمر حملته ومهاجمة البتراء ليلاً والناس نيام، فضلاً عن غياب حراسها من الشباب والرجال الأشداء في سوق لهم. وإذا كانت هذه الحملة قد أصابت شيئاً من النجاح أول الأمر إلا أنها فشلت في النهاية[5] فعندما وصل أثينايوس الصخرة من الجانب الغربي[6] وجد ديارهم تخلو من الرجال، فقتل وأسر واستولى على كميات كبيرة من البخور واللبان والمر والفضة وبعد ذلك لم يتوانئ في الرحيل بعد ساعات النهار الأولى على جناح السرعة خشية أن يلحق بهم "البرابرة" الأنباط[7] - كما نعتهم ديودورس الصقلي - متخذاً طريقه غرباً[8].

---

(1) Bowersock, Roman Arabia, p.15.

(2) هاردنج، آثار الأردن، ص151.

(3) من المحتمل أن تكون الصخرة هي أم البيارة، وهي ملجأ قديم للأنباط والأدوميين.
انظر: Hammond, Petra, p.29

(4) Diodorus, Diodorus Historaie, The Library of History, BK, XIX 94, 4-95, p.91.

(5) Starcky, The Nabataeans, p.85.

(6) Bowersock, Roman Arabia, p.13.

(7) Diodorus, Diodorus Historaie, The Library of History, BK, XIX 95, 3-6, p.93.
Müller, Arabian Frankincense in Antiquity, p.83.

(8) Bowersock, Roman Arabia, p.13.

ونتيجة لتعب جنوده وبعد أن شعر بأنه في مأمن من الأنباط وأنه بعيد عن مطاردهم له "أقام لجنوده معسكراً ليستريحوا به"[1]، متراخياً في تعيين الحرس والرقباء.

ويروي لنا ديودورس الصقلي أخبار هذه الحملة بقوله "ولكن العرب حينما سمعوا ما حدث بصخرتهم ممن شاهدوا الحملة، التقوا في الحال وتركوا مكان التجمع وهرعوا إلى الصخرة وبعد ان عرفوا ما حدث من الجرحى لحقوا باليونانيين على جناح السرعة، وبينما كان رجال اثينايوس في مخيمهم لا يعيرون العدو (الأنباط) اهتماماً وقد استغرقوا في النوم بسبب اعيائهم، تسلل بعض الأسرى خفية وعادوا فاخبروا قومهم بحال عدوهم، فجمع الأنباط من أنفسهم ما لا يقل عن ثمانية آلاف رجل وهاجموا المعسكر اليوناني في الهزيع الأخير من الليل (الساعة الثالثة بعد منتصف الليل) فذبحوا معظم جند العدو، حيث كانوا يرقدون، وقتلوا من تبقى منهم طعناً برماحهم حين استيقظوا على السلاح دفاعاً عن أنفسهم، وكانت النتيجة أن ذبح جميع المشاة ونجا من الفرسان قرابة خمسين ومعظمهم مثخن بالجراح"[2].

ويعلل ديودورس الصقلي ذلك الفشل الذي منيت به الحملة، بأن رجالها لم يهتموا بالمراقبة في الليل معتقدين أن عدوهم الأنباط لن يصلوا قبل يومين أو ثلاثة، وما كانوا يتوقعون أن يطاردهم الأنباط بهذه السرعة، فلعدم مبالاتهم تعرضوا لمثل هذه الكارثة[3] ويبدو أن الأنباط كانوا على استعداد لركوب الخطر والدفاع عن حريتهم دفاعاً مستميتاً، ودليل ذلك لحاقهم بجيش أثينايوس بعيداً عن حمى صخرتهم.

ولدى عودتهم مع كل ما استردوه من ممتلكاتهم المنهوبة كتبوا رسالة إلى أنتيغونوس بالخط السرياني (أرامى) محاولين تبرئة أنفسهم من هذا الموقف، ومتهمين

---

(1) Diodorus, Diodorus Historaie, The Library of History, BK, XIX 95, 3-6, p.93.

(2) Diodorus, op.cit., BK, XIX 95, 3-6, p.93.

(3) Diodorus, op. cit., BK, XIX 95, 3-6, p.93.

اثينايوس بما حصل[1] وكأنهم بذلك يوحون إلى انتيغونوس أن قائده تصرف بوحي من نفسه لا بأمر من سيده[2].

وكما يظهر من الرسالة التي بعثها الأنباط لانتيغونوس فإن اللغة الارامية كانت لغة يتقنها الأنباط ويستعملونها للمعاملات الرسمية والحكومية بالإضافة إلى المعاملات التجارية، ولا شك أيضاً أنهم أتقنوا لغات أخرى كاليونانية واللاتينية[3] بالإضافة إلى أنهم كانوا يتكلمون اللغة العربية[4].

ويرى إحسان عباس أن اختيار اللغة الآرامية في كتاباتهم كان ضرورة حضارية ووسيلة عملية للتفاهم مع من حولهم ممن يستعملونها في مكاتباتهم، فقد اللغة الآرامية أيضاً لغة المراسلات الدولية في منطقة الشرق الأدنى القديم[5]. ويرد أنتيغونوس على رسالتهم رداً مرضياً وأنهم كانوا عادلين في ثأرهم، وأن أثينايوس قام بهذا الهجوم مخالفاً أوامره وتعليماته ثم يختتم رسالته بإعلان صداقته لهم محاولاً بذلك إعطاء الأنباط إيحاءً مخادعاً بالأمان، معتقداً بأنهم سوف يتقبلون رده هذا على أنه دليل على رغبته في السلام معهم، ثم يباغتهم بهجوم مفاجئ، تحقيقاً لأحلامه بالسيطرة على ثروات بلادهم[6]. ويعلل ديودورس الصقلي تركيز أثينايوس على عنصر المفاجأة في الهجوم على الأنباط بقوله: "إنه ليس من السهل النيل من امرئ يعيش حياة البداوة بحماس ويتخذ من الصحراء معقلاً دون اللجوء إلى الحيلة والخداع"[7].

---

(1) Diodorus, **op. cit.**, BK, XIX 95, 3-6, p.93.
Robinson, **The Sarcophagus**, p.467; Bowersock, **Roman Arabia**, p.14.
(2) عباس، **تاريخ دولة الأنباط**، ص30.
(3) Glueck, **Deities and Dolphins**, p.9; Hammond, **The Nabataeans**, p.10.
Healey, **Were the Nabataeans?**, p.43.
(4) Al-Theeb, **Aramaic and Nabataean Inscriptions**, p.74.
(5) عباس، **تاريخ الأنباط**، ص28.
(6) Diodorus, **Diodorus Historaie, The Library of History**, BK, XIX 95, 7-96, p.95.
انظر أيضاً: Robinson, **The Sarcophagus**, p.367; Bowersock, **Roman Arabia**, p.13.
(7) Diodorus, **Diodorus Historaie, The Library of History**, BK, XIX 95, 7-96, p.95.

وحين اعتقد أنتيغونوس أنه قد كسب ثقتهم واطمأنوا لجانبه، جهــز جيشــاً قوامه أربعة آلاف من المشاة والمسلحين جيداً ومثلهم مــن الفرســان، وعــين ابنــه ديمتريوس[1] قائداً لهذه القوة، وأمرهم بالتزود بطعام لا يحتاج إلى الطهي، يكفيهم بضعة أيام وبمعاقبة العرب الأنباط في أي طريقة يراها مناسبة"[2]، انتقاماً لهزيمة أثينايوس[3].

ويبدو أن الأنباط كانوا يتوقعون الخيانة من أنتيغونوس فقاموا بتعيين ربايــا[4] على المرتفعات، تستطلع أحوال العدو، ووضعوا مراقبة على التلال المطلة على الصحراء بأكملها، مستخدمين الإشارات النارية للتنبيه في حــالات الخطــر[5]. كمــا يــذكر ديودروس الصقلي "أن هذه الإشارات النارية مرتبة سلفاً لهذه الغاية"[6]، وقد وجــدت العديد من أبراج المراقبة، داخل مدينة البتراء وخارجهــا لحمايــة الطــرق والقوافــل التجارية، واستخدم بعض هذه الأبراج أيضاً لأغراض عسكرية[7]، كما في منطقة باير[8] وعــين الشــلالة في وادي رم، وعلــى طــول الطريــق التجــاري

---

(1) ديمتريوس ابن انتيغونس الأول (336–283ق.م)، كان محارباً أكثر منه حاكماً حاول أن يعيد وحدة دولة أبيه ولكن الإخفاق كان أكثر من النصر في حياته، دخل في صراع مع سلوقس الأول (358–280ق.م) الذي حاصر ديمتريوس في قليقلية سنة (285ق.م) وتغلب عليه وأجبره على أن يشرب حتى مات. انظر:

جونز، **مدن بلاد الشام**، ص36.

(2) Diodorus, **Diodorus Historaie, The Library of History**, BK, XIX 95, 7-96, p.95.

(3) Bowersock, **Roman Arabia**, pp.13-14.

(4) الربايا، جمع ربيئة، وهم من الجنود الذين يقيمون في الحصون الواقعة على الطرق المهمة، ويشترط في الربايا أن يكونوا حول المعسكر في المرتفعات المحيطة بهن ويقيمون بحماية المعسكرات في النهار.

المناصير، **الجيش في العصر العباسي**، ص154.

(5) Bowersock, **Roman Arabia**, p.14.

(6) Diodorus, **Diodorus Historia, The Library of History**, BKXIX, 96, 4–97, p.97.

(7) Glueck, **The Other Side**, p.19.

(8) تقع هذه المنطقة على بعد (87) كم جنوب شرق القطرانة، حوالي (120) كم جنوب غرب قصر الازرق.

Glueck, **The Other Side**, p.19.

المار بوادي عربة حتى منطقة النقب[1]، وفي منطقة أيل وجدت أبراج عسكرية يمكن من خلال علوها الشاهق مراقبة مدينة معان والصحراء الشرقية[2] وما أن علم الأنباط بقدوم الجيش اليوناني حتى أعدوا حامية للدفاع عن مدينتهم وأخرجوا ممتلكاتهم نحو الصخرة وأرسلوا مواشيهم إلى الصحراء حتى لا تصلها يد العدو[3] وهذا يدل كما يرى بعض الباحثين على عدم وجود مدينة قائمة بذاتها في البتراء خلال القرن الرابع ق.م[4].

وهكذا فما أن وصل ديمتريوس (Demetrius) إلى الصخرة حتى هاجمها بعنف وشراسة، الا أن محاولته لم يكتب لها نصيب في النجاح[5]. ويعلل ديودورس الصقلي هذا الفشل بسبب: "تميز الأنباط بمقاومتهم الشجاعة وهيمنتهم على الموقف بسهولة لارتفاع الموقع الذي يتحصنون به"[6]، والذي يستخدمه الأنباط ملجأ لهم[7]، وفي الوقت نفسه قام الأنباط بمراسلة ديمتريوس ومفاوضته على عقد معاهدة معه، فخاطبوه قائلين: "ليس من الحكمة في شئ أن يعلن اليونان حرباً على شعب لا يملك ماء أو خمراً أو حباً، نحن لا نعيش كما يعيش أبناء اليونان ولا نرغب أن نصبح عبيداً لهم، نعيش في الصحراء مثلنا مثل الحيوانات البرية ولن نسبب لكم الأذى مطلقاً... ولن تستطيعوا إجبارنا على العيش بطريقة أخرى"[8]، وهذا يؤكد على أن الحرية هي أقصى ما يناضل

---

(1) Glueck, op. cit., p.193.

(2) عمرو، جارات البتراء المنسية، ص7.

(3) Diodorus, Diodorus Historaie, The Library of History, BK, XIX 96, 4-97, p.97.

انظر كذلك: Robinson, The Sarcophagus, p.467.

(4) هاردغ، آثار الأردن، ص151.

(5) Meshorer, Nabataean Coins, p.2.

(6) Diodorus, Diodorus Historaie, The Library of History, BK, XIX 96, 4-97, p.97. يرتفع هذا الموقع أو الحصن نحو (400)م وله طريق ضيق لا يستطيع أن يعبره إلا رجل واحد أحياناً. انظر: زيادين، قصة الأنباط، ص51.

(7) Bartlett, From Edomites to Nabataeans (1990), p.32; Hammond, Petra, p.29.

(8) Diodorus, Diodorus Historaie, The Library of History, BK, XIX 96, 4-98, p.99.

من أجله الأنباط وأنهم شعب أقرب إلى البداوة ويميلون إلى السلم وهذا يناسب طبيعة الحياة التجارية التي كانت لديهم.

وجرت المفاوضات بين ديمتربوس وبين أكبر رجال الأنباط سناً، قدم الأنباط بموجبها عدداً من الأسرى والعبيد والأموال مقابل أن يقوم ديمتريوس بالانسحاب، فعاد محملاً بالهدايا بعد فشله في إخضاع الأنباط[1]، وهكذا انتهت الحملة العسكرية الثانية بتوقيع اتفاقية مع البرابرة (الأنباط) كما نعتهم أنتيغونوس عند عمله بهذه الاتفاقية. ويحدثنا ديودروس الصقلي عن ردة فعل أنتيغونوس بعد عودة ابنه من هذه الحملة فيقول:

"وعندما عاد ديمتريوس إلى أبيه وقدم له تقريراً مفصلاً عما حدث، وبخه والده على عقد هذا الاتفاق مع الأنباط قائلاً إن ذلك يجعل أولئك البرابرة (الأنباط) أشد جرأة حين تركهم دون عقاب لأنهم قد يعتقدون أنهم أحرزوا العفو لا من جراء سماحة فيه، لا بل بسبب عجزه عن الغلبة[2]. ويبدو أن قدرة الأنباط على البقاء في الصحراء لفترات طويلة مع التمتع بآبار المياه المخفية عن الأعداء هي التي ساعدتهم على مقاومة أعدائهم في الوقت الذي لم يكن بمقدور الغرباء عن هذه المنطقة فعل ذلك. وبما أن هذه الآبار مخفية يصعب الاستدلال على مكان وجودها، لذلك استعمل بعضها لأغراض عسكرية[3].

ومن خلال هذه الأحداث التي وقعت بين الأنباط وبين المقدونيين عام 312ق.م يمكننا القول بأن هذا الشعب كان يتمتع بدرجة عالية من التنظيم والتخطيط والقوة[4]. وقد استخدم الأنباط هذا الحدث لتأريخ كتاباتهم باسم التاريخ السلوقي الذي استمر حتى مجيء بومبي (**Pompey**) إلى دمشق عام 63/64ق.م[5].

---

(1) Bowersock, **Roman Arabia**, p.14; Robinson, **The Sarcophagus**, pp.469- 470.

(2) Diodorus, **Diodorus Historaie, The Library of History**, BK, XIX 97, 4-98 , p105.

(3) الفرجات، **نظام الري عند الأنباط**، ص22.

Khairy, **The 1981 Petra Excavations**, vol.I, pp.5-12.

(4) Bartlett, **From Edomites to Nabataeans** (1990), p.32.

(5) Starcky, **The Nabataeans**, p.85.

2 - الأنباط والبطالمة في مصر:

لقد كان لنجاح الأنباط في الحياة التجارية وسيطرتهم على ثروة بلاد العرب وتجارة البخور والتوابل، بالإضافة إلى سيطرتهم على تجارة البحر الأحمر سبباً في إشعال نار المنافسة بينهم وبين البطالمة[1].

فقد مكنتهم السيطرة على الطرق التجارية - البرية والبحرية - من الحصول على الضرائب مقابل السماح بمرور القوافل التجارية ببلادهم، والتعهد بحمايتها، وهذا أدى إلى تحقيق أرباح كبيرة[2]، لذلك سعى البطالمة للتخلص من احتكار العرب الأنباط لهذه التجارة، فحاولوا تغيير طريق التجارة البري إلى الموانئ التي قاموا ببنائها على الساحل الغربي للبحر الأحمر[3].

بدأت العلاقات العدائية بين البطالمة والأنباط زمن بطليموس الثاني فيلادلفيوس (Ptolemy II Philadelphus) 284–246ق.م[4] الذي بدأ يفكر في احتكار التجارة البحرية والسيطرة على البحر الأحمر[5]، وتحويل طرق التجارة إلى مصر رغبة منه في تدمير تجارة الأنباط وتحقيق الفائدة لنفسه[6] فأمر بفتح القناة القديمة[7] التي تصل

---

(1) الفاسي، الحياة الاجتماعية، ص89.

(2) Glueck, **The Other Side**, p.193; Bowersock, **Roman Arabia**, p.47.

(3) الفاسي، الحياة الاجتماعية، ص88؛ Bowersock, **op. cit.**, p.21.
Tarn, **Ptolemy II and Arabia**, p.23; Rostovtzeff, **Caravan Cities**, p.57.

(4) لم يكن فيلادلفيوس اسما بل لقبا، وقد كانت أخته أرسينوي الثانية أول من حمله، ولم يطلق على بطليموس الثاني لقب فيلادلفيوس إلا في القرن الثاني قبل الميلاد، أي عندما تزوج من أخته أرسينوي.
نصحي، **تاريخ مصر في عصر البطالمة**، ج2، ص213.

(5) مهران، **تاريخ العرب القديم**؛ Tarn, **Ptolemy II and Arabia**, p.22.

(6) Tarn, **op. cit.**, p.16.

(7) وهي القناة التي أمر بشقها الفرعون "نخاوبن بسماتك" سنة (600ق.م)، إلا أنه أوقف العمل بعد أن أهلك مائة وعشرون ألف مصري، عقب سماعه لنبوءة حذرت هذه القناة ستكون لصالح البرابرة (الأجانب)، ثم أتم حفرها الملك الفارسي "دارا". عبد الحليم، **هيرودوت يتحدث**=

النيل بالبحر الأحمر[1] وقام فيلادلفيوس أيضاً بإنشاء عدة موانئ على هذا البحر[2]. من أهمها ميناء أرسينوي (Arsoine) على رأس خليج هيروبولس (Hero polis) المعروف بخليج السويس[3]. فضلاً على ذلك قام بتجديد طريق قطف (Koptos)[4]. بالإضافة إلى تأسيس ميناء ميوس هورموس (أبو شرم القبلي) على الجزء الشمالي من البحر الأحمر[5] (الخريطة 5).

وفي عام 280ق.م، أرسل أريستون (Areston)[6] للتعرف على شواطئ البحر الأحمر الشرقية[7] وقد استطاع أريستون الوصول إلى الشاطئ الغربي لخليج أيلة (العقبة) عبر شبه جزيرة سينا، ثم اتجه جنوباً، وقد لاحظ عدم توسع الأنباط في تلك المنطقة، حيث وجد العديد من القبائل وأهمها كانت قبيلة ثمود[8] والتي تسيطر على جزء من أراضي الحجاز، وإلى الجنوب من ثمود، مر أريستون بإقليم الذهب الذي كان يجري في نهر دباي (Debay)[9]، كما تمكن هذا المكتشف من الوصول إلى كل من

عن العرب وبلادهم، ص10، ويبدو أن الرمال قد طمرتها قبيل عصر البطالمة. ديورانت، قصة الحضارة، ج3، ص67.

(1) Rostovtzeff, Caravan Cities, p.57.
Rostovtzeff, The Social and Economic History, vol.I, p.387.

(2) Rostovtzeff, op. cit., vol.I, p.38؛ عبد الحليم، تجارة الجزيرة العربية مع مصر، ص202. لم يكن القصد من هذه الموانئ التجارة العربية فقط وإنما كانت لتسهيل تجارة صيد ونقل الفيلة من إفريقيا إلى مصر لاستخدامها في الحروب مع السلوقيين. نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج3، ص60.

(3) Tarn, Ptolemy II and Arabia, p.16.

(4) أوليري، جزيرة العرب، ص86؛ Bowersock, A Report on Arabia, p.228.

(5) اوليري، المرجع نفسه، ص86، عرف بميناء افروديت، ويقع هذا الميناء بالقرب من القصيرعلى بعد (300) ميل جنوب السويس. النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص260.

(6) وهو من أهم المستكشفين في عصر بطليموس فيلادلفيوس.
Rostovtzeff, The Social and Economic History, vol.I, p.387.

(7) Tarn, Ptolemy II and Arabia, p.14.

(8) يذكر تارن (Tarn) أن هذه أول اشارة إلى قبيلة ثمود في المصادر الاغريقية.
Tarn, op. cit., p.14.

(9) ورد ذكر الأنهار مرات عديدة في تاريخ الجزيرة العربية القديم، إذ تحدث هيرودوت عن وجود "نهر عظيم في بلاد العرب يسمى نهر كورس ويصب في البحر الاروثري (البحر الأحمر)" =

سبأ، وقتبان، ومعين، حتى وصل إلى باب المندب، ولم يذكر شيئاً عن شرقي حضرموت[1]، ولعل بطليموس فيلادلفيوس كان يأمل أن تحقق بعثة أريستون الشيء الكثير، فقد كان يرغب في السيطرة على التجارة في هذه المنطقة، والوصول إلى البحر الأحمر، والتعرف على طرق الإبحار فيه حتى يتمكن من تأمينه من أجل التعامل مع تجار المنطقة، وخاصة بالنسبة لشواطئ بلاد العرب الغربية بالإضافة إلى رغبته في التعامل مع الأنباط بيد طليقة خاصة وأن الأنباط كانت لديهم القدرة على تحويل التجارة الشرقية حسب رغبتهم ومصالحهم إلى مصر أو إلى سوريا[2].

ويبدو أن هذه الأعمال، وقيام حركة إحياء النفوذ البطلمي في البحر الأحمر وظهور السفن البطليمية لحراسة سفن النقل والتجارة، قد أزعجت الأنباط الذين ازدادت شكوكهم من حركات الكشوف التي قامت على يد بطليموس فيلادلفيوس وخاصة بعد أن استطاع أريستون استكشاف ساحل البحر الأحمر الشرقي وخليج أيلة (العقبة)، حيث كان يسيطر عليه الأنباط بفضل مينائهم الشهير إيلانا **(Aelana)**[3]، وقد كان الأنباط يفضلون بقاء مملكة البطالمة ضعيفة، أو تحت سيطرة دولة قوية صديقة لهم حتى لا تهدد نفوذهم التجاري في شمال البحر الأحمر ولأنها كانت تشكل تهديداً لمصالحهم في هذه المناطق وهذا يظهر من مساعدة الأنباط للفرس في احتلال مصر عام

عبد العليم، **هيرودوت يتحدث عن العرب وبلادهم**، ص18، كما تحدث ديودورس الصقلي وبليني عن وجود عدد من الأنهار في الجزيرة العربية. النعيم، **الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية**، ص61.

(1) Tarn, **Ptolemy II and Arabia**, p.14.

(2) Rostovtzeff, **The Social and Economic History**, vol.1, p.387.

(3) الناصري، **الصراع على البحر الأحمر**، ص410؛ الناصري، **الرومان والبحر الاحمر**، ص18؛ Tarn, **Ptolemy II and Arabia**, pp.18-19؛ وهو الاسم الذي أطلقه المؤرخين على أيلة وكانوا يسمون خليج العقبة الحالي (Aleantic Gulf) وقد احتفظت أيلة باسمها في العهد الروماني لأنها كانت معروفة به قبل احتلال الرومان للمنطقة العربية. درادكة، **لمحات من تاريخ أيلة**، ص69. وقد أشار سترابو (Strabo) إلى أن رحلة القوافل من معين عدن حتى ميناء إيلانا النبطي، كانت تستغرق مسيرة سبعين يوماً. انظر: الناصري، **الرومان والبحر الاحمر**، ص18.

525 ق.م، وبقائهم في غزة يحرسونها نيابة عن الفرس[1]، ويذكر تارن (Tarn) أن الأنباط هم الذين تصدوا للاسكندر المقدوني وقاوموه في قلعتها الحصينة في عام 332–331ق.م[2].

وكرد فعل طبيعي على ما أصاب الأنباط من خسائر فادحة قامت سفنهم بمهاجمة السفن البطلمية المبحرة في البحر الأحمر، وقد عرفت هذه العمليات لدى المؤرخين الكلاسيكيين بالقرصنة البحرية[3].

ويؤكد ديودورس الصقلي هذا الأمر بقوله: "بعد أن جعل الملوك في الإسكندرية طرق البحر ميسرة لإبحار تجارتهم لم يكتفِ هؤلاء العرب بمهاجمة من تحطمت بهم سفنهم، بل أنزلوا إلى الماء سفن القرصنة تطارد التجار المسافرين"[4]، ويقول عنهم أجثار خيديس[5] أيضاً "إنهم كانوا (الأنباط) منذ القدم يعيشون عيشة راضية قانعين بما تمدهم به قطعانهم، من غذاء، ولكنهم فيما بعد عندما جعل ملوك الإسكندرية الخليج صالحاً للملاحة أمام التجار أخذوا يهاجمون الناجين من السفن المحطمة، ويبنون سفن القرصنة لسلب الملاحين"[6]، وأعتقد أنه من الخطأ إسباغ صفة

---

(1) Tarn, Ptolemy II and Arabia, pp.15-16.

(2) Tarn, op. cit., p.1.

(3) Murray, Petra the Rock City, p.80; Bowersock, A Report on Arabia, p.228.
القرصنة البحرية، اصطلاح يلجأ إليه الكتاب الغربيون دائماً منذ القدم حتى العصر الحديث لوصف مقاومة أهل البلاد للغزاة أو المستعمرين، وخاصة المقاومة البحرية. كما في البحر المتوسط على سواحل شمال إفريقيا في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي بين أهل البلاد المنعوتة بالقراصنة وبين الإسبان والبرتغاليين. حاطوم، **تاريخ عصر النهضة الأوروبية**، ص269؛ الفاسي، **الحياة الاجتماعية**، ص89.

(4) Lowler, The Nabataeans, p.35 ; Tarn, Ptolemy II and Arabia, p.15.

(5) مؤرخ يوناني إسكندري، كان على صلة بملوك البطالمة، إذ ربما كان مربياً لبطليموس التاسع الذي حكم في الفترة ما بين عامي (141–118ق.م) وقد وصف هذا المؤرخ الساحل الغربي للجزيرة العربية ضمن وصفه لسواحل البحر الأحمر. عبد الوهاب، **الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية**، ص59.

(6) حوراني، **العرب والملاحة في المحيط الهندي**، ص ص58-59.

القرصنة على الأنباط نظراً لكونهم أصحاب حق، حاولوا إثباته عن طريق حماية بلادهم والحفاظ على مصالحهم من أولئك الأجانب، وأعني بهم البطالمة.

ونتيجة لهذه الأعمال التي قام بها الأنباط قام بطليموس فيلادلفيوس بالدخول معهم في معركة حاسمة، فجمع قواته البحرية، وسفنه الحديثة، ونجح في إدخال سفن الأنباط في مصيدة بحرية، واستطاع تدميرها في عام 278-277ق.م[1]، ولم يكتف بطليموس فيلادلفيوس عند هذا الحد، بل حاول احتلال البتراء لكنه فشل في ذلك، واكتفى بالسيطرة على الساحل الشرقي للبحر الميت، الأمر الذي أدى إلى حرمان الأنباط من استخراج الإسفلت منه[2]، كما سيطر على ربة عمون (عمان) مطلقاً اسمه عليها فيلادلفيا[3].

وقام أيضاً ببناء مدينة بيرنيسي (Bernesie)[4]، على خليج العقبة لحماية التجارة البطلمية من أي هجوم محتمل من قبل الأنباط[5]، وعمل على تحصين ميناء ارسينوي وبنى حوله الأسوار، وكوّن فرقة عسكرية من عرب سينا لتولي الدفاع عن المنطقة وجعل على قيادة هذه الفرقة عربياً عرف بلقب قائد العرب (Arabarch)[6] وبذلك استطاع البطالمة السيطرة على البحر الأحمر والطريق التجاري القريبة منه وضمنوا الحصول على حاجاتهم بشراء ما يريدون من حاصلات الجزيرة العربية، وبيع ما يريدون بيعه عن طريق هذه الموانئ التي أنشأوها[7] ومن أهم هذه الحاصلات، المر والبخور والقرفة واللؤلؤ والمرجان والبلسم والذهب بالإضافة إلى العاج الذي جلبه

---

(1) Rostovtzeff, Caravan Cities, p.58; Bowersock, Roman Arabia, p.21.

(2) Rostovtzeff, The Social and Economic History, vol.1, p.387.
الناصري، الصراع على البحر الأحمر، ص410؛ Tarn, Ptolemy II and Arabia, p.

(3) Rostovtzeff, The Social and Economic History, vol.1, p.34.

(4) بيرنيسي، هي والدة بطليموس فيلادلفيوس. أوليري، جزيرة العرب، ص86. ويعتقد جواد علي أن بيرنسي هي عصيون جابر. أنظر: درادكة، لمحات من تاريخ أيلة، ص91.

(5) درادكة، لمحات من تاريخ أيلة، ص91.

(6) Rostovtzeff, The Social and Economic History, vol.1, p.387.
Tarn, Ptolemy II and Arabia, p.16.

(7) علي، المفصل، ج3، ص21.

البطالمة من الهند، وشرق أفريقيا وقد كان للأنباط دور كبير في نقلـه مـن الهنـد إلى مصر[1] و لم يجرؤ الأنباط بعد الهزيمة البحرية التي تعرضوا لها على التجـارة في البحـر الأحمر، حتى أن مدينة الجرها كانت تمدهم بالبهارات والتوابل عن طريق ساحل عُمان الطويل، لكي تتفادى الطريق البحري الذي سيطر عليه الأسطول البطلمي[2] وأعتقد أن الأنباط لم ينسوا هذه الهزيمة للبطالمة، بل ظلوا يتحينون الفرصة لإسقاط هذا الحكـم، فتعاونوا مع السلوقيين ضدهم كما سنرى فيما بعد.

ويظهر أن البطالمة قـد تعاونوا مع المعنيين واللحيانيين ضـد الأنبـاط فقاموا بإنشاء مستوطنة أمبيلوني (Ambelone)[3] على السـاحل الشـرقي للبحر الأحمر[4] كان الهدف من وراء ذلك الميناء هو الحد من خطورة الأنباط الـذين كانوا يهاجمون السفن البطليمية[5] أو ليكون ميناء لديدان التي تربطها علاقات صـداقة مع البطالمة[6]، وبذلك كان يتم نقل السلع الثمينة (البخور والمر) من أمبيلوني عبر البحر الأحمر إلى ميناء ميوس هورموس البطلمي دون حاجة إلى مرورهـا في أرض الأنبـاط الذين كانوا يفرضون ضرائب عالية على تلك السلع، قبل خروجها مـن عاصـمتهم البتراء[7].

---

(1) Rostovtzeff, The Social and Economic History, vol.1, p.387.
Hammond, The Nabataeans, p.68.

(2) الناصري، الصراع على البحر الأحمر، ص410؛ Tarn, Ptolemy II and Arabia, p.

(3) قام ببناء هذه المستوطنة أهل مدينة ميليتوس (Militus) الإغريقية، وأمبيلوني تعني الكروم وهي إشارة إلى ديونيسوس رب الكروم عند الإغريقيين الذي اتخذه البطالمة جداً أسطورياً لهم Tarn, Ptolemy II and, Arabia, p.21 "ميليتوس" هي مدينة إغريقية تقع على ساحل آسيا الصغرى كانت تابعة للبطالمة، وظلت تابعة لهم حتى نجح السلوقيون في هزيمة البطالمة وطردهم من سوريا وآسيا الصغرى عام (197ق.م). انظر: الناصري، الصراع على البحر الأحمر، ص414.
عبد العليم، تجارة الجزيرة العربية مع مصر، ص202؛ Tarn, Ptolemy II and Arabia, p.21.

(4) Tarn, op. cit., pp.14.21.

(5) رستم، تاريخ اليونان، ص74.

(6) Tarn, Ptolemy II and Arabia, p.23.

(7) عبد العليم، تجارة الجزيرة العربية مع مصر، ص202؛ Tarn, op. cit., p.23.

وتدل الشواهد على وجود صلات تجارية قوية بين البطالمة واللحيانيين والمعينيين، مما يوحي باحتمال عقد اتفاقيات تجارية بهدف الضغط على الأنباط[1] ومما يزيد احتمال وجود تلك الاتفاقيات، تأثر لحيان بالثقافة اليونانية التي عرفتها مصر آنذاك، والدليل على ذلك اتخاذ ملوكها أسماء يونانية مثل **(Tolemy)** الذي هو بكل تأكيد التحريف العربي للفظ بطليموس، اللفظ الذي حمله ملوك الإسكندرية[2]، وإضافة إلى ذلك نجد أسماء بعض القبائل الليحيانية والمعينية وبعض شخصياتها البارزة تتردد في الوثائق المصرية من العصر البطلمي[3]، حتى أن اسم البخور المعيني بدأ يكسب شهرة في أسواق الإسكندرية، وكان هذا البخور كغيره من البضائع ينقل عن طريق موانئ الدولة المعينية إلى ميناء أفرودتيس[4]. ويحدثنا نقش معيني من الفيّوم يرجع إلى عهد بطليموس فيلادلفيوس عن قيام زيد أيل التاجر المعيني والكاهن في معبد مصري بجلب البضائع مثل المر والبخور من اليمن إلى مصر واستبدالها بالنسيج الذي كان ينتجه معبده[5]، ولم يكن الأنباط وحدهم هم الذين يهددون مصالح البطالمة في البحر الأحمر، بل كان هناك السبئيون الذين كانوا يقومون بدور مشابه للدور الذي لعبه الأنباط، وقد تعاون السبئيون مع الأنباط الذين كانوا يتولون توزيع البضائع في الشمال عبر مينائهم "إيلانا" أو عبر عاصمتهم البتراء[6]. ولا شك في أن سياسة بطليموس فيلادلفيوس الاقتصادية، ومشروعاته الرامية إلى بطلمة البحر الأحمر، كان لها أسوأ الأثر في التجارة العربية بوجه عام، والنبطية بشكل خاص.

كان موقع البتراء يتحكم بالتجارة القادمة إليه من الجزيرة العربية جنوباً، ومن سوريا الداخلية شمالاً، فقد كانت البتراء تقع بالقرب من الطريق التجارية الرئيسية الشمالي الجنوبي التي تصل مع الطريق المتجهة إلى غزة والبحر غرباً. Hammond, The Nabataeans, p.41.

(1) Rostovtzeff, **Caravan Cities**, p.57.

(2) مهران، **تاريخ العرب القديم**، ص527؛ Tarn, **Ptolemy II and Arabia**, p.19.

(3) خاص اسم زيد أيل، انظر: الناصري، **الصراع على البحر الأحمر**، ص413.

(4) هو ميناء ميوس هورموس. Tarn, **Ptolemy II and Arabia**, pp.19-20.

(5) عبد الحليم، **تجارة الجزيرة العربية مع مصر**، ص205. Rostovtzeff, **The Social and Economic History**, vol.I, p.388.

(6) الناصري، **الصراع على البحر الأحمر**، ص414.

ومثلما ارتبطت الدولة المعينية بعلاقات صداقة وتعاون مع الدولة البطليمية نجد أن "الجرها" أيضاً صديقة الأنباط، ارتبطت بعلاقات صداقة مع الدولة السلوقية، العدو الأول للبطالمة، فيذكر تارن أن الجرهائيين كانوا يزودوا السلوقيين بالبهارات كما فعلوا مع الأنباط[1]. وربما كان التنافس التجاري بين الجرها والدولة المعينية هو الذي جعل كل منهما تختار جانب إحدى القوتين المتصارعتين على الشرق الأدنى، وهما دولة البطالمة في مصر، ودولة السلوقيين في سوريا.

ونجد بطليموس فيلادلفيوس بعد تلك العلاقات العدائية مع الأنباط يستخدم سياسة سلمية تجاههم، وقد كانت هذه السياسة تهدف إلى إقامة علاقات ودية دائمة مع المدن التجارية الهامة الواقعة على ساحل شبه الجزيرة العربية الغربي وخاصة مع ديدان (العلا) في شمال الحجاز[2] وربما توصل فيلادلفيوس أيضاً إلى اتفاق تجاري مع المدن الفينيقية[3] لضمان مصالح البطالمة.

وبالرغم من تحسن العلاقات بين البطالمة والأنباط إلا أن الأنباط انتهزوا فرصة اندلاع الحرب بين السلوقيين والبطالمة فانحازوا إلى جانب الملك السلوقي أنطيوخوس الثالث في حربه ضد بطليموس فيلو باتور الرابع 221–205ق.م [4] الذي استطاع هزيمة الجيش السلوقي في معركة رفح عام 218ق.م [5].

---

(1) Tarn, Ptolemy II and Arabia, p.22، ويذكر (تارن) أن البتراء كانت من أهم الاسواق التي يتم فيها بيع البهارات. Tarn, op. cit., p.22.

(2) Rostovtzeff, The Social and Economic History, vol.1, p.388.
الناصري، الصراع على البحر الأحمر، ص411.

(3) Rostovtzeff, The Social and Economic History, vol.1, p.388.

(4) Tarn, Ptolemy II and Arabia, p.17، لقب بطليموس الرابع نفسه فيلوباتور، أي المحب لأبيه، ليحاول بذلك أن يكتسب لنفسه المحبة التي كان أبوه (بطليموس الثالث) يتمتع بها بين الشعب.
نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج2، ص214.
عبد الوهاب، دراسات في العصر الهلينستي، ص144. Tarn, Ptolemy II and Arabia, p.17.

(5) عبد الوهاب، المرجع نفسه، ص144؛ Tarn, op. cit., p.17.

إلا أن هذا الانتصار كان نقطة التحول في تاريخ حكم الأسرة البطلمية فمن ناحية بدأت جبهتهم الداخلية تتزعزع للمعارضة الداخلية لهم[1]، ومن ناحية أخرى ازداد ضغط الدولة السلوقية من الخارج خلال القرن الثاني قبل الميلاد[2].

ويظهر أن السلوقيين كانوا قبل قيام دولة البارثيين (الفرس) يسيطرون على مسالك التجارة في الخليج العربي عن طريق ساحل البحرين، حيث ازدهرت في ذلك الوقت مدينة الجرها. فلما ظهر البارثيون تركز اهتمامهم في مناطق الحجاز وسينا، أي في شمال البحر الأحمر، وهذا أدى إلى وقوع النزاع بينهم وبين الأنباط فيما بعد[3].

وفي القرن الثاني قبل الميلاد ضعفت سلطة البطالمة، وبدأت القوة السلوقية بالتصاعد، ففي عهد بطليموس الخامس الملقب باسم المتجلي **(Epiphanec)** 205-180ق.م بدأت الدولة البطلمية بالانحسار، فقد تمكن السلوقيون من استرجاع سوريا بعد معركة بانيون **(Panion)** قرب الأردن عام 200ق.م[4] وفقد البطالمة الطريق البري الذي كان يربط الدلتا بالحجاز، ووجد مينائهم بيرنسي عند خليج العقبة منافسة قوية قضت عليه من جانب ميناء الأنباط ايلانا[5] وعقب هذا فترة ضعف فيها السلوقيون، وعمّ الاضطراب في منطقة الشرق الأدنى والهلال الخصيب خاصة بعد قيام

---

(1) عبد الوهاب، **دراسات في العصر الهلنستي**، ص144. يذكر عبد الوهاب أنه نتيجة انتصار المصريين في معركة رفح فقد استعادوا الثقة إلى أنفسهم الأمر الذي أدى إلى اتساع ثوراتهم ضد البطالمة. عبد الوهاب، **المرجع نفسه**، ص144؛ نصحي، **تاريخ مصر في عصر البطالمة**، ج1، ص158.

(2) العلي، **محاضرات في تاريخ العرب**، ج1، ص38؛ الناصري، **الصراع على البحر الأحمر**، ص418.

(3) الناصري، **المرجع نفسه**، ص418.وعلى ما يبدو فإن الأنباط قد ساعدوا الرومان خلال القرن الأول ق.م للقضاء على الدولة السلوقية والبطلمية.

(4) عبد الوهاب، **دراسات في العصر الهلنستي**، ص222.

(5) الناصري، **الصراع على البحر الأحمر**، ص418.

الدولة البارثية (الفارسية) في العراق، فاضطرب الأمن وضعفت التجارة المارة والقادمة من العراق[1].

وقد ساعدت هذه الظروف على أن تسترد الطرق التجارية المارة في غرب الجزيرة أهميتها، فازدهرت البتراء نتيجة لذلك[2] واستطاع الأنباط تحويل الميناء الإغريقي أمبيلوني إلى ميناء نبطي أسموه "القرية البيضاء" والتي ترجمها الرومان في مصادرهم باسم لوكي كوما" **(Leuke Kome)**[3]، وهكذا بدأ الأنباط بالتحرر من وطأة النفوذ السلوقي في الشمال والبطلمي في الجنوب في نهاية القرن الثاني قبل الميلاد، كغيرهم من دويلات المدن الأخرى والتي أصبح لها حكم ذاتي، مثل صور وعسقلان[4]، وبدأ الأنباط بتأسيس مملكتهم في البتراء (الرقيم) ليحكمها أول ملوكهم، وهو الحارث الأول[5].

---

(1) العلي، **محاضرات في تاريخ العرب**، ج1، ص38.
(2) العلي، **المرجع نفسه**، ج1، ص38.
(3) **Tarn, Ptolemy II and Arabia, p.23**؛ اختلف في موقع هذا الميناء فكان يعتقد أنه يقع بالقرب من الوجه. ستاركي، **النبط**، ص6. وهناك موقع آخر محتمل لهذا الميناء وهو عينونه في الركن الشمالي الغربي من شبه الجزيرة العربية. هيلي، **الأنباط ومدائن صالح**، ص137. وهذا الموقع الأخير هو أقرب الاحتمالات لموقع ميناء لوكي كوما، ويؤكد هذه النتيجة أيضاً لـ كيرون.
Kirwan, **Where to Look for the Ancient Port**, p.55.؛ ويتضح من وصف استرابو أن لوكي كوما كانت بمثابة سوق تجاري كبير. Strabo, **Geography**, 4.23, p.357. راجت فيه تجارة العطور والتوابل على اختلاف أنواعها. ويذكر صاحب (الطواف حول البحر الارتيري) أن ميناء لوكي كوما ميناء محصن وهو مركز تجاري يستقبل المراكب الصغيرة القادمة من الجزيرة العربية، لهذا نجد الأنباط قاموا بوضع قوة لغرض حفظ الأمن وتحصيل الضرائب بنسبة ربع قيمة البضائع المستوردة. هيلي، **الأنباط ومدائن صالح**، ص137. ومن خلال تتبعنا لحملة أوليوس غالوس على جنوب الجزيرة العربية (اليمن) عام (25ق.م) نجد أن قواته قد نزلت في هذا الميناء.
Strabo, **Geography**, 16.4.22, p.357.
(4) Meshorer, **Nabataean Coins**, p.9.
(5) Hammond, **The Nabataeans**, p.14.

الفصل الثالث

العلاقات النبطية اليهودية من عام

(169-59ق.م)

1- الحارث الأول (169-168ق.م)...

2- الحارث الثاني (110/120-96ق.م)...

3- عبادة الأول (96-85ق.م)...

4- رب أيل الأول (85ق.م)...

5- الحارث الثالث (84-62ق.م)...

6- عبادة الثاني (62/61-59ق.م)...

الفصل الثالث

1 - الحارث الأول (169 -168ق.م):

لا يعرف عن فترة حكم هذا الملك الشيء الكثير[1]، وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن هذا الاسم هو لقب لملوك الأنباط مثله مثل فرعون عند المصريين، وقيصر عند الرومان، وكسرى عند الفرس[2].

وهو أول ملك نبطي معروف، ولذا جعله الباحثون الحارث الأول[3]. وليس بالضرورة أن يكون هذا الملك هو أول ملك نبطي، وقد شهدت فترة حكم هذا الملك علاقة طيبة مع الدول اليهودية، ويعتقد بيتر بار أن الحارث الأول اتخذ لقب ملك في بداية القرن الثاني قبل الميلاد[4].

وقد جاء أول ذكر لهذا الملك في عام169-168ق.م[5]، تحديداً في سفر المكابيين الثاني، حين يذكر الحارث كطاغية (**Tyrant**) العرب[6]. في أثناء فترة النزاع اليهودي على تولي منصب الكهنوت الأعظم[7] حيث حاز ياسون (**Jason**) المنصب بالأساليب المالية. فقد جاء في السفر "أن ياسون طمع في الكهنوت الأعظم، فوفد على الملك فوعده بثلاث مائة وستين قنطاراً فضة.... فأجابه الملك إلى ذلك فتقلد الرئاسة"[8].

---

(1) Lowler, **The Nabataeans**, p.37.

(2) Rostovtzeff, **The Social and Economic History**, vol.I, p.387.

(3) Cantineau, **Le Nabatéen**, vol.I, p.1; Hammond, **The Nabataeans**, p.10.

(4) Cook, **A Text-Book**, p.216; Jones, **The Cities of the Eastern Roman**, p.255 Parr, **Pottery, People**, p.204.

(5) Bowersock, **A Report on Arabia**, p.222; Negev, **Nabatean Archaeology**, p.18.

(6) **المكابيين الثاني**، 8:5؛ Bowersock, **op. cit.**, p.222.

(7) الكهانة العليا (High Priest) هي وظيفة دينية ودنيوية معاً، يتمتع صاحبها بالحكم مدى الحياة، ويرث الحكم من بعده أحد أفراد عائلته. عباس، **تاريخ دولة الأنباط**، ص10.

(8) **المكابيين الثاني**: 4: 7-10.

إلا أنه ونتيجة لفجوره، فقد نازعه منلاوس (Menalous) على هذا المنصب وانتزعه من يده باتباعه نفس أسلوب ياسون في الوصول إلى السلطة، فقد جاء في سفر المكابيين الثاني: أنه بعد مدة ثلاث سنين وجه ياسون منلاوس يحمل أموالاً للملك... فتزلف للملك وأطرأ عظمه وسلطانه وأحال الكهنوت الأعظم إلى نفسه بأن زاد ثلاث مائة قنطار فضة على ما أعطى ياسون واستولى منلاوس على الرئاسة[1]، ونتيجة لذلك خرج ياسون إلى أرض الحارث زعيم العرب حيث طرده و لم يستقبله أحد حتى ذهب إلى مصر، فجاء في سفر المكابيين الثاني "لكنه لم يحز الرئاسة وإنما أحاق به أخيراً خزي كيده فهرب ثانية إلى أرض بني عمون، وكان خاتمة أمره منقلباً سيئاً لأن ارتياس (الحارث) زعيم العرب طرده فجعله يفر من مدينة إلى مدينة، والجميع ينبذونه... حتى دحر إلى مصر"[2].

وهنا نجد أن هذه الرواية تعطينا مؤشراً على أن المملكة النبطية في ذلك الوقت كانت إمارة مستقلة، لهذا فإن قيام الحارث الأول بطرد ياسون دون وجود سبب وجيه أمر غير منطقي، ومن الممكن أن يكون الحارث مرتبطاً بمعاهدات مع الدولة المكابية تتضمن عدم تدخل أحد منهما بشؤون الطرف الآخر الداخلية[3].

ويظهر أن سياسة الأنباط كانت قائمة على عدم فتح باب النزاعات مع الدول المجاورة من أجل ضمان حالة الأمن والاستقرار وهما الأمران الأساسيان اللذان تطلبهما علاقاتهم التجارية. ومما يلفت النظر استعمال كاتب السفر لفظة (Tyrant) بمعنى طاغية بدلاً من لفظة ملك، ونجد أيضاً المؤرخ اليهودي يوسيفوس يستعمل لفظة "طاغية" ولكنه لا يعني بها حاكماً مستبداً عسوفاً وإنما يعني حاكماً مطلق غير دستوري[4].

(1) المصدر نفسه: 4: 24–26.
(2) المكابيين الثاني: 5: 7–9؛ Lowler, The Nabataeans, p.38.
(3) عباس، تاريخ دولة الأنباط، ص38.
(4) عباس، المرجع نفسه، ص38.

وفي هذه الفترة 169-168ق.م قام الملك السلوقي أنطيوخس الرابع ابيفانس (Antiochus Epiphanes) 175-164ق.م بتوجيه حملة عسكرية ضد مصر[1] وعلى ما يبدو أن الأنباط قد تحالفوا مع الدولة المكابية ضد الدولة السلوقية[2].

فقد وقف الملك الحارث الأول إلى جانب المكابيين في ثورتهم ضد السلوقيين وهذا يؤكد العلاقات الحسنة التي كانت قائمة بين الدولتين[3]. ومما يذكر أن اليهود كانوا مصدر جانب كبير من متاعب أنطيوخس الرابع فقد وقفوا ضد رغبته. فيذكر الكتاب الأول من تاريخ المكابيين أن أنطيوخس الرابع كان يريد الاستيلاء على مصر لضمها إلى مملكته[4]، ويرى نصحي أن هدف أنطيوخس كان وضع مصر تحت حمايته واستتراف مواردها[5].

أما المصدر الثاني الذي يعرفنا على الملك الحارث الأول فهو نقش من الخلصة (Elusa)[6] ويشير هذا النقش إلى الحارث ملك النبط (نبطو)"[7]، ويرى ستاركي أن هذا النقش لا يمكن أن يعود إلى ما قبل عام 150ق.م[8] وإذا أخذنا برأي ستاركي فيما يتعلق بتأريخه لهذا النقش فإن هذا يعني أن الأحداث التي أشار إليها سفر المكابيين الأول قد جرت في عهد الحارث الأول.

---

(1) Josephus, The Antiquities, 12.5.2, p.387.
Starcky, The Nabataeans, p.89; Lowler, The Nabataeans, p.38.

(2) مهران، تاريخ العرب القديم، ص508.

(3) انظر: سفر المكابيين الأول: 5: 24-27؛ 9: 36.

(4) المصدر نفسه: 9:35.

(5) نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج2، ص213.

(6) Negev, Nabatean Archaeology, p.18; Lowler, The Nabataeans, p.38.
تقع هذه المنطقة ما بين مدينة عبدة الواقعة في صحراء النقب وبين مدينة غزة الميناء النبطي.
Negev, The Date of the Petra-Gaza, p.97.

(7) Starcky, The Nabataeans, p.89.
ونص النقش هو "هذا هو المكان المقدس الذي أقامه عبد نثيرو لحياة الحارث ملك النبط".
Negev, Nabatean Archaeology, p.18; Khairy, An Analytical Study, p.163.
Cowley, A Semitic: Nabataean Inscription at Khalasa, p.145.

(8) Starcky, The Nabataeans, p.89.

بينما يرى الخيري أن أشكال الحروف الأبجدية التي يشتمل عليها نقش الخلصة ذات زوايا ومربعة الشكل وهي بالتالي تذكرنا بالأبجدية الآرامية التي ترجع إلى القرن الرابع والثالث قبل الميلاد، ويرى أنه على الرغم من عدم وجود لقب يتبع اسم هذا الملك النبطي فإنه يصعب علينا إرجاعه وإسناده إلى الحارث الأول وإنما الأرجح أن يعود إلى الحارث الثاني[1].

ويرد في السفر "أما يهوذا المكابي ويوناثان أخوة فعبرا الأردن وسارا مسيرة ثلاثة أيام في البرية فصادفا النباطيين فتلقوهما بسلام، وقصوا عليهما كل ما أصاب إخوتهما في أرض جلعاد..."[2] ويرى بعض الباحثين أن هذا اللقاء الودي قد تم على الأرجح في حوران التي كانت تابعة للأنباط منذ عهد مبكر[3].

وهذه الإشارة تعطينا دليلاً واضحاً على حسن علاقات الجوار بين الأنباط واليهود، ويؤكد هذه العلاقة ما يرد في سفر المكابيين الأول الذي يذكر "أن يوناثان أرسل يوحنا أخاه بجماعة تحت قيادته يسأل النباطيين أولياءه أن يعيروهم عدتهم الوافرة"[4].

وهذا يدل على أن الأنباط كانوا في تلك الفترة قوة لا يستهان بها، ويشير لولر (Lowler) إلى أنه من المرجح أن الحارث الأول قد استغل فترة النزاعات الداخلية التي عانت منها الدولة السلوقية عقب وفاة أنطيوخس السابع (AntiochusVII) في توسيع حدود مملكته[5]. وبعد هذه الأحداث يختفي ذكر الملك الحارث الأول في الكتابات والنقوش النبطية.

---

(1) Khairy, An Analytical Study, pp.163-164.

(2) المكابيين الثاني، 5: 25-27.

(3) عباس، تاريخ دولة الأنباط، ص39؛ Murray, Petra the Rock City, p.96. Robinson, The Sarcophagus, p.380.

(4) المكابيين الأول: 9: 35.

(5) Lowler, The Nabataeans, p.38 .

2 -الحارث الثاني (110/120 -96ق.م):

تطول بنا المدة حتى نسمع بملك نبطي آخر بعد الحارث الأول[1]. وعلى ما يظهر فإن الحارث الثاني قد حكم من عام 110/120–96ق.م[2]. وقد تميزت فترة حكم هذا الملك بالصراع مع البيت الحشموني[3]. وأول ذكر للحارث الثاني يأتي عن طريق المؤرخ اليهودي يوسيفوس (**Josephus**)[4] الذي يذكر أن أهل مدينة غزة طلبوا المساعدة من الأنباط وملكهم يومئذ "الحارث ملك العرب" ويصفه أنه كان ذا قوة وشهرة[5].

وخلال هذه الفترة كانت الدولة السلوقية تمر في حالة ضعف ونزاعات داخلية[6]، والتي استمرت من عام (116) حتى عام (96) قبل الميلاد بين أنطيوخس

---

(1) يرى ريدل (Riddle) أنه بعد انتهاء فترة حكم الملك الحارث الأول، فقد حكم دولة الأنباط ملك اسمه "مالك"، ولكن ما يؤسف أن هذا الملك لا يعرف إلا من خلال النقود.
Lowler, **The Nabataeans**, p.38, 143.

(2) Starcky, **Pétra et la**, p.905; Lowler, **op. cit.**, p.38. يرى
أبراهام نيجيف (A. Negev) أن الملك الحارث الثاني حكم خلال الفترة ما بين (100-96ق.م).
Negev, **"Petra", The New Encyclopedia**, vol.4, p.944.

(3) الحشمونيون، عائلة يهودية دينية ثارت في القرن الثاني قبل الميلاد على الحاكم السلوقي أنطيوخس الرابع 175-164ق.م وأسست مدينة في أورشليم، تنسب إلى يهوذا بن ماتياس الحشموني الملقب بالمكابي، لذا عرفت هذه الأسرة بهذين اللقبين المكابي والحشموني، وقد انتقل الحكم في نهاية القرن الأول قبل الميلاد إلى أسرة يهودية ثانية من أصل آدومي كان أول ملوكها هيرود الكبير (الآدومي).
الفاسي، **الحياة الاجتماعية**، ص87.
Hastings, **Dictionary of the Bible**, vol.3, p.182; **National Encyclopedia**, vol.7, p.71.

(4) ولد عام 37ق.م، كان من أسرة يهودية أرستقراطية، كان فرسياً في نزعته، عين عام66م حاكماً للجليل، واستمر حتى تم تدمير القدس عام 70م على يد الرومان، حيث أخذ أسيراً إلى روما، كتب الحروب اليهودية في سبعة كتب وآثار اليهود في عشرين جزءاً باللغتين الآرامية واليونانية (الإغريقية)، وهو تاريخ منذ خلق العالم إلى عام 66م. يعتمد في بعض مروياته على نيقولا الدمشقي.
Josephus, The Complete Work, Introduction.

(5) Josephus, **The Antiquities**, 13.13.4, p.432; Bowersock, **Roman Arabia**, p.22.

(6) Hammond, **The Nabataeans**, p.16; Meshorer, **Nabataean Coins**, p.11.

الثامن غريبس (Grypus) وأنطيوخس التاسع قزيقنيس (Cyzicenus)[1] وهـــذا أدى إلى مزيد من التفكك مما جعل الكسندر ينايوس (Jannaus) 103–76ق.م ملـــك الحشمونيين ينتهز الفرصة للتوسع في حدود دولته. فاستولى علـــى مدينـــة أم قـــيس (Gadara) شمالاً وعمثاً (Amthus) ورفح (Raphia) جنوباً، وكان أحـــد أهدافـــه السيطرة على مدينة غزة[2]، والتي تعد من أهم الموانئ التي كانت تحت نفـــوذ دولـــة الأنباط[3]. وتظهر أهمية هذا الميناء من كونه المركز النهائي على طريق القوافل التجارية القادمة من جنوب الجزيرة العربية[4]، فقد كانت التجارة قبل وصولها إلى هذا الميـــناء تتمركز في مدينة البتراء ومن ثم تنقل إلى غزة على البحر المتوسط، ومن هنـــاك تنقـــل البضائع باتجاه سوريا ومصر واليونان وإيطاليا[5]. ويذكر يوسيفوس أن أهل غزة قاموا بدعوة بطليموس التاسع (Ptolemus IX) ملك مصر لزيارتهم، فأثار هـــذا الطلـــب غضب الملك الحشموني الكسندر ينايوس[6] مما جعل مدينة غزة هدفاً له.

وعلى الرغم من أن الحارث الثاني قد وعد أهل غزة بمـــد يـــد العـــون لهـــم ومساعدتهم، وشجعهم على المقاومة إلا أنه ولسبب ما لم يفعل ذلك بـــالرغم مـــن أن جونز يرى أن الحارث الثاني كان في وضع ملائم للمســـاعدة[7]. والنتيجـــة كانـــت سيطرة الكسندر ينايوس على المدينة ونهبها وحرقها، وقتل خلق كثير مـــن أهلـــها[8]

---

(1) جونز، مدن بلاد الشام، ص56.

(2) ستاركي، النبط، ص7. يذكر سافري (Safrai) أن هدف ينايوس من السيطرة على مدينة غزة، هو قطع الطرق التجارية النبطية المتجهة إلى البحر الأبيض المتوسط، من أجل إضعاف الدولة النبطية.
Safria, The Jewish people, vol.I, p.88.

(3) ستاركي، النبط، ص7.

(4) Brünnow and Domaszewski, Die Provincia Arabia, vol.I, p.190.

(5) Glueck, The Other Side, p.192.
Iliffe, Nabataean Pottery from the Negev, p.134.

(6) Lowler, The Nabataeans, p.39; Josephus, The Antiquities, 13.13.3.p.431.

(7) Jones, The Citites of the Eastern Roman, p.335؛ تذكر موري أن الحارث الثاني كان حليفاً لأهل غزة ولا يمكن الاستغناء عنه. Murray, Petra the Rock City, p.97. وهذا يجعلنا نقدر أن هناك حلفاً سياسياً اقتصادياً قام بين الأنباط وأهل غزة للحفاظ على التجارة النبطية المارة بمدينة غزة من أي اعتداء خارجي أو داخلي.

(8) Josephus, The Antiquities, 13.13.3, p.432.

ولكنه لم يقم فيها إلا لفترة وجيزة، فانسحب منها للمشاركة في النزاعات الداخلية التي قامت في الجزء الشمالي من دولته[1]، ويلاحظ هنا أن المؤرخ اليهودي يوسيفوس ينفرد بهذه الرواية مما يجعلنا نشك بها، فالحارث الثاني عرف بحرصه على توسيع حدود مملكته بكل الوسائل المتاحة له كما سنرى فيما بعد.

ويرى ستاركي أن أهل غزة تطلعوا إلى مساعدة الحارث الثاني، ملك الأنباط ولكنه خيب أملهم[2] ويتفق بورسك مع ستاركي في ذلك ويرى أن أهل غزة لديهم سبب مقنع لتدخل الحارث الثاني وهو أن مدينة غزة كانت إحدى الموانئ المهمة التي يتم من خلالها تحميل البضائع النبطية إلى البحر المتوسط إضافة إلى ذلك استقرار الأنباط في مناطق النقب القريبة من غزة[3].

ويرى بعض الباحثين أن سيطرة الكسندر ينايوس على مدينة غزة كان يمثل تهديداً سياسياً واقتصادياً للمملكة النبطية في بداية القرن الأول قبل الميلاد[4]. وأن ينايوس كان يرغب في تطويق البحر الميت من أجل السيطرة على القار (الإسفلت) الموجودة فيه[5]. والذي يشكل عنصراً أساسياً في دعم الاقتصاد النبطي، ويعتقد أبراهام نيجيف أن احتلال ينايوس لمدينة غزة قد وضع حداً للمستوطنات النبطية في مناطق النقب مما أجبر الأنباط على البحث عن مخارج جديدة لتجارتهم[6].

---

(1) عباس، تاريخ دولة الأنباط، ص4؛ Josephus, op. cit., 13.13.3, pp.332-333.

يذكر شورير أن احتلال مدينة غزة من قبل ينايوس قد تم عام (96ق.م)، بعد انسحاب كليوبترا الثالثة من الدولة اليهودية، وانسحاب بطليموس التاسع من قبرص، وفي هذا الوقت توفي الملك السلوقي أنطوخيوس الثامن.

Schurer, The History of the Jewish, vol.I, p.221.

(2) Starcky, The Nabataeans, p.89.

(3) Bowersock, Roman Arabia, p.22.

(4) Mattingly, Settlement on Jordan Kerak Plateau, p.318.

(5) Mattingly, op. cit., p.318.

(6) Negev, The Early Beginnings, p.132، من أهم المواقع النبطية في النقب هي عبده، وخلاصة ونتسانا، وممفيس.

ويضيف نيجيف أن تدمير مدينة غزة من قِبل الكسندر ينايوس هي محاولة منه لتعطيل تجارة التوابل[1] والتي تعد بالإضافة إلى تجارة العطور من العناصر الضرورية للتجارة النبطية[2]، ومن أجل وجود هذه التجارة والمحافظة عليها لم يتردد الأنباط في شن الحروب للدفاع عنها[3] حيث كانت تطلب بكميات كبيرة من اليونان والرومان[4] وهذا يمثل بداية تضارب المصالح بين الأسرة الحشمونية، وبين الأنباط ومن المحتمل أنه كان لاحتلال ميناء غزة أثر سلبي على الاقتصاد النبطي، لذلك عمل الأنباط على البحث عن منافذ جديدة لإيصال تجارتهم إلى البحر المتوسط. ويرى برودسكاي **(Brodsky)** أن سبب الصراع بين الأنباط والكسندر ينايوس في هذه الفترة هو رغبة الأنباط في السيطرة على الطرق التجارية لتأمين نقل منتجاتهم بالإضافة إلى رغبتهم في نزع اعتراف ينايوس بسيادتهم على منطقة شرق الأردن **(Trans Jordan)**[5].

ويعتقد أن الحارث الثاني هو نفسه الذي ذكره جوستين باسم هيريتموس **(Hertimus)**[6] أي "سيد القوم" حيث يشير إلى أن ملك العرب هذا كان يعمل جاهداً على توسيع حدود مملكته ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وهذا يتوافق مع ما عرف عن الحارث الثاني من اهتمام توسيع حدود مملكته بالوسائل السياسية والاقتصادية[7].

---

(1) Negev, **Numismatics**, p.119.

(2) Kammerer, **Pétra et la**, p.32; Glueck, **Deities and Dolphins**, p.44.
Meshel and Tsafrir, **The Nabataeans Road from Avdat**, p.105.

(3) Meshel and Tsafrir, **op.cit.**, p.105.

(4) Bennett, **The Nabataeans**, p.233.

(5) Brodsky, **The King Depart**, p.166.
شرق الأردن أو (عبر الأردن) تستخدم هذه العبارة للدلالة على المنطقة الواقعة شرق نهر الأردن وتقطعها جملة أغوار وتشمل عبر الأردن أدوم ومؤاب وعمون وجلعاد وبيسان، وهي منطقة غنية بمحاصيلها من الحبوب، **دائرة المعارف الكتابية**، ج1، ص165.

(6) هيريتموس، ليست سوى تحريف للفظة "الحارث" إلا أن لولر يذكر أنه لا يوجد دليل على ذلك.
Lowler, **The Nabataeans**, p.38.

(7) Bowersock, **Roman Arabia**, p.22; Lindner, **Petra**, p.111.
Bowsher, **Early Nabataean Coinage**, p.223.

وقد استغل الحارث الثاني حالة الفوضى السياسية التي عانت منها المنطقة المحيطة بدولة الأنباط بشن الهجمات العسكرية ضد مصر وسوريا[1] ويعد هذا الملك من أول ملوك الأنباط الذين قاموا بسك عملة برونزية، وقد عثر على عدد من هذه العملات في مدينة البتراء وغزة[2] مما يشعر بأن المدينة الأخيرة كانت مركزاً لسك العملة النبطية[3]، ونستطيع أن نتعرف على نهاية حكم الحارث الثاني من خلال النقش الذي وجد في مدينة البتراء، ويؤرخ للسنة الأولى من حكم خليفته وابنه عبادة الأول[4].

أما نص النقش فهو "**السنة الأولى لعبادة ملك الأنباط، ابن الحارث ملك الأنباط**". **(CIS:II :354)**

3 - عبادة الأول (96 -85ق.م):

اختلف الباحثون في تحديد خليفة الحارث الثاني فيعتقد ريدل **(Riddle)** أن الملك رب أيل الأول هو خليفة الحارث الثاني[5] بينما يرى كل من ستاركي[6] وكاميرر[7] و بورسك[8] وهاموند[9] و لولر[10] أن الملك عبادة الأول هو خليفة

(1) **Starcky, The Nabataeans**, p.89; **Hammond, The Nabataeans**, p.16.

(2) **Meshorer, Nabataeans Coins**, pp.11-12؛ وقد احتوت هذه العملة على حرف(A) ومن المحتمل أنه يمثل اختصاراً لاسم الملك الحارث الثاني.

(3) **Bowsher, Early Nabataean Coinage**, p.223.

(4) **Zayadine and Farajat, Excavations and Clearance at Petra and Beida**, p.278.

(5) **Schurer, The History of the Jewish**, vol.1, p.577.
Lowler, The Nabataeans, p.39, 143.

(6) **Starcky, The Nabataeans**, pp.89-90.

(7) **Kammerer, Pétra et la**, p.177.

(8) **Bowersock, A Report on Arabia**, p.223.

(9) **Hammond,The Nabataeans**, p.17.

(10) **Lowler, The Nabataeans**, p.39, 143؛ يرى لندنر أن فترة حكم الملك عبادة الأول كانت في الفترة ما بين (96-87ق.م). انظر: **Lindner, Petra**, p.161.

الحارث الثاني، ويؤكد هذا الرأي النقش الضريحي الذي وجد في قبر التركلنيـــوم[1] في البتراء يذكر "**هذه القاعة التي أقامها أصلح ابن أصلح لذو الشرى إله منبتو في حياة عبادة ملك الأنباط ابن الحارث ملك الأنباط في السنة الأولى من حكمه**"[2].

وقد تميزت فترة حكم الملك عبادة الأول بالصراع العسكري مـــع الكســـندر ينايوس الذي كان قد سيطر على مدينة غزة في عهد الملك النبطي الحارث الثاني ويرى فيليب هاموند أن ينايوس بعد أن سيطر على مدينة غزة، فقد مارس سياسته التوســعية بشكل أكبر[3] خاصة وأن الدولة السلوقية كانت تعاني من ضعف داخلـــي في تلـــك الفترة[4]. ويذكر المؤرخ اليهودي يوسيفوس أن الملك الكسندر ينايوس قـــد نجـــح في السيطرة على أجزاء من مؤاب وجلعاد، - وكان أهلها من العرب - وأجبرهم علـــى دفع الجزية ومن ثم عاد إلى مدينة عمتا [5] وقام بتدميرها[6] مما دفع الملك النبطي عبادة الأول إلى مواجهة الكسندر ينايوس عسكرياً بالقرب من أم قيس حيث استطاع فرسان الأنباط التغلب عليه بعد أن أوقعوه في كمين عسكري في منطقة يصـــفها يوســـيفوس

---

(1) هي الغرفة المتقدمة التي تسبق الغرف الداخلية والتي قد تكون غرف الدفن وغرف للسكن ولوجود مقاعد حجرية على الجانبين وفي الوجهة الداخلية لهذه الغرفة المتقدمة فإنها قد تسمى غرفة الانتظار أو الديوان والتي كان يجلس على مقاعدها الثلاثة الناحبون أو المعزون الذين يقومون= ببعض القراءات أو الضيوف والزوار لتناول الطعام في بعض الأحيان ولوجود هذه المقاعد الثلاثة يطلق عليها تسمية (Triclinium) أي الغرفة ذات المقاعد الثلاثة. Browning, Petra, pp.107-108.

(2) Zayadine and Farajat, Excavations and Clearance at Petra and Beida, p.227.
يرى بعض الباحثين المقصود بهذا النقش هو الملك عبادة الثاني ابن الحارث الثالث، الذي حكم خلال الفترة ما بين 62/ 61-59ق.م.
Hill, A Catalogue of Greek Coins, p.XII; Meshorer, Nabataean Coins, p.61.

(3) Hammond, The Nabataeans, p.17.

(4) Robinson, The Sarcophagus, p.380.

(5) تسمى تل عمتا، تقع على الجانب الشرقي من وادي الأردن. جونز، مدن بلاد الشام، ص90.

(6) Josephus, The Antiquities, 13.13.4, p.432; Josephus, The Wars, 1.4.4, p.660.

"بأنها صعبة ويصعب السير فيها" حيث وقع ينايوس في وادي عميق قرب أم قيس، وبصعوبة استطاع أن ينجو بحياته ويهرب إلى القدس[1].

ويبدو أن احتلال الكسندر ينايوس لمنطقة مؤآب وجلعاد كان يمثل تهديداً سياسياً واقتصادياً للأنباط مما دفع الملك عبادة الأول إلى محاربته وإلحاق الهزيمة به، ويرى فيليب هاموند أن اشتراك الملك عبادة الأول في الدفاع عن أرض جلعاد ومؤاب يدل على سيطرة الأنباط على هذه المناطق في هذه الفترة[2]، غير أن المؤرخ اليهودي يوسيفوس يبرر هزيمة الملك اليهودي في حربه مع عبادة الأول ويعزوها إلى خيانة اتباعه اليهود، بسبب غضبهم منه لقتله ستة آلاف يهودي، واقحامهم في حروب دامت ست سنوات أودت بحياة خمسين ألفاً من اليهود[3].

والمتتبع للأحداث التي جرت في الدولة اليهودية في هذه الفترة، يرى أنه سرعان ما تحول هذا الغضب اليهودي إلى عداء صريح ضد الكسندر ينايوس، تمثل في استدعاء الملك السلوقي ديمتريوس الثالث 95-88ق.م وتنصيبه ملكاً على الدولة اليهودية[4]، فوضعت الظروف السياسية الملك اليهودي الكسندر ينايوس بين خصمين قويين وهما: ديمتريوس السلوقي والملك النبطي عبادة الأول، الذي استفاد – بلا شك – من هذه الظروف التي جعلت الكسندر ينايوس يقوم بإرجاع ما كان قد استولى عليه من أراضٍ في مؤاب وجلعاد، وأرضٍ أخرى كان يخشى ينايوس أن تنظم إلى أعدائه، وهذا كان مقابل أن يمتنع عبادة الأول ملك الأنباط عن تقديم المساعدة لخصومه اليهود

---

(1) Josephus, The Antiquities, 13.13.5,p.433 ; Josephus, The Wars, 1.4.4, p.660.
يسمي يوسيفوس هذا الوادي بوادي الجولان، ويرى أبراهام نيجيف أنه لا يوجد في أم قيس وادي يعرف بهذا الاسم، وكل المحاولات التي قامت من أجل تحديد موقع هذه المعركة قائمة على التخمين Negev, The Nabateans and the Provincia, p.536. بينما يرى ستاركي ان موقع هذه المعركة كان الى الشرق من بحر الجليل (بحيرة طبريا) عام 93ق.م . Starcky, The Nabataeans, p.17.

(2) Hammond, The Nabataeans, p.17.

(3) Josephus, The Antiquities, 13.13.5, p.433; Josephus, The Wars, 1.4.5, p 660.

(4) Josephus, op. cit., 13.13.5, p.433; Josephus, op. cit., 1.4.5, p.660.

والسلوقيين، ولكي يأمن على ما تبقى من مملكته خاصة بعد الفتن والاضطرابات الداخلية التي قامت عقب هزيمته أمام الأنباط[1] ويرى أبراهام نيجيف أن ذلك حصل عام90ق.م [2].

أما ديمتريوس السلوقي فقد اضطر إلى ترك الدولة اليهودية، والذهاب إلى بيرايا[3] حيث أوقع الهزيمة بأخيه فيليب (Philip) الذي استنجد بحليفه ستراتو (Strato) وأحد حكامه، وبالقبائل العربية وسار بقوات كبيرة إلى معسكرات أخيه ديمتريوس، وتمكن من القضاء عليه[4].

وقد شهدت فترة حكم الملك عبادة الأول سك كميات كبيرة من النقود لتغطية نفقات الحروب التي خاضها ضد الكسندر أينايوس 103–76ق.م [5]، ويرى نلسون جلوك أن انتصار الملك عبادة الأول على ينايوس عام 90/93ق.م قد ساعد الأنباط على السيطرة على مناطق حوران والجولان[6]، بالإضافة إلى إعادة سيطرة الأنباط على مناطق جلعاد وعمون ومؤاب[7] وهذا يعني أن دولة الأنباط بدأت تلعب دوراً كبيراً في سياسة المنطقة في تلك الفترة.

---

(1) Josephus, **op. cit.**, 13.13.5, p.433.

(2) Negev, **The Nabateans and the Provincia**, p.536.

(3) بيرايا، وهو الاسم اليوناني الذي يطلق على عبر الأردن أو شرق الأردن ويستخدم يوسيفوس وغيره من المؤرخين هذا الاسم للإشارة إلى هذه المنطقة التي كانت تمتد من وادي اليرموك في الشمال إلى وادي أرنون في الجنوب عند قلعة مكاور. انظر: **دائرة المعارف الكتابية**، ج2، ص306. وهي المناطق التي تقع حالياً بين حوران وشمال فلسطين.

(4) علي، **المفصل**، ج3، ص27؛ Josephus, **The Antiquities**, 13.14.3, p.434.

(5) Meshorer, **Nabataeans Coins**, p.12.

(6) Glueck, **Nabataeans Syria and Nabateans Trans Jordan**, p.4.
Peters, **The Nabataeans in the Hawran**, p.26.

(7) الحيسن، **البتراء**، ص29؛ Lowler, **The Nabataeans**, p.40.

بعد هذه الأحداث لا نكاد نسمع بالملك عبادة الأول، ولا يذكر في روايات يوسيفوس الذي أرخ لهذه الفترة، ليخلفه على عرش المملكة النبطية أخوه الملك رب أيل الأول.

4 - رب أيل الأول (85ق.م):

ما إن نصل إلى حكم الملك رب أيل الأول حتى تصبح المعلومات أكثر غموضاً في معرفة حقيقة هذا الملك النبطي، فرب أيل الأول هو ابن الملك الحارث الثاني وأخ لعبادة الأول، ويرى كثير من الباحثين أن فترة حكم الملك رب أيل الأول جاءت بعد حكم عبادة الأول وقبل حكم الحارث الثالث[1] بينما يرى آخرون أن فترة حكم هذا الملك جاءت بعد وفاة والده الملك الحارث الأول[2]. وقد ورد اسم هذا الملك في نقش عثر عليه في البتراء (CIS:II:349) على قاعدة تمثال يؤرخ إلى العام 8 = 102/112ق.م من حكم والده الملك الحارث الثاني[3].

ولا يعرف عن حكم الملك رب أيل الأول أحداث كثيرة بسبب قصر مدة حكمه التي لم تتعدى السنة على ما يبدو 85ق.م[4] ويرد ذكر لهذا الملك، باسم رب أيل ملك العرب (Rabilas the King of the Arabs) اثنا رواية أسطفيانوس البيزنطي عن الحملة العسكرية الثانية التي قتل فيها أنطيوخس الثاني عشر دينوسيوس

---

(1) Littmann, Nabataean Inscriptions, p.5; Starcky, The Nabataeans, p.90.
Cooke, "Nabataeans", Encyclopedia of Religion, vol.9, p.121.

(2) Bowersock, A Report on Arabia, p.222; Cantineau, Le Nabatéen, vol.2, p.8.
McKenzie, The Architecture, p.57.

(3) Starcky, The Nabataeans, p.91; Hammond, The Nabataeans, p.17.

(4) Hammond, The Nabataeans, p.17.

(Dionysius) في قرية موتو العربية[1] على أن بعض الباحثين يعتقد أن حملة أنطيوخس الثاني عشر حدثت في عهد الملك عبادة الأول[2].

ففي عام (85ق.م) احتل أنطيوخس الثاني عشر مدينة دمشق، وقام بشن حملتين متواليتين على الأنباط، غير أن تفاصيل الحملة الأولى لا نعلم عنها شيئاً، وفي الحملة الثانية خطط أنطيوخس في الهجوم على الأنباط من خلال الدولة اليهودية[3].

ويروي يوسيفوس أخبار هذه الحملة العسكرية بشيء من التفصيل، فيذكر أن حملة أنطيوخس دينوسيوس – والذي كان مصدراً دائماً للإزعاج – كانت تمثل تهديداً للدولة اليهودية وللملك الكسندر ينايوس مما جعل الأخير يقوم بإنشاء التحصينات الدفاعية لحماية دولته من خطر هذه الحملة، ولاتقاء أي هجوم مفاجئ من قبل أنطيوخس الثاني عشر، ويضيف يوسيفوس أن أنطيوخس الثاني عشر شعر بمحاولة الكسندر ينايوس الوقوف بوجهه لذلك عمل على تدمير التحصينات اليهودية، وتابع القائد اليوناني تقدمه باتجاه الجنوب نحو الأنباط.

ويروي يوسيفوس رد فعل الملك النبطي رب أيل الأول بقوله: "لقد انسحب ملكهم – ملك الأنباط – إلى مواقع دفاعية أفضل ومن ثم هجم بجنوده العشرة آلاف مقاتل على جيش أنطيوخس عندما كان متناثراً، وبينما كان رجال أنطيوخس يعانون وبشكل مفزع على يد العرب – الأنباط – ونتيجة لمخاطرته بحياته أثناء مساعدته

---

(1) يرى أسطفيانوس البيزنطي أن قرية (موتو) تعني مكان الموت في اللغة العربية.
Negev, The Nabataeans and the Provincia, p.524؛ ويرى جواد علي أنها سميت بقرية الموت لما وقع فيها من موت فعرفت به. علي، المفصل، ج3، ص27، وربما تكون هي بلدة مؤتة التي تقع حالياً في الكرك. انظر كذلك:
Starcky, The Nabataeans, p.91; Kammerer, Pétra et la, p.172; Lindrer, Petra, p.112.

(2) على اعتبار أن الملك رب أيل الأول هو خليفة أبيه الحارث الثاني.
Bowersock, Roman Arabia, p.24; Bowersock, A Report on Arabia, p.222.

(3) Negev, The Nabateans and the Provincia, p.537.

لجنوده سقط انطيوخس قتيلاً، حيث دمر معظم جيشه، أما من نجا من الجيش فقد لجأوا إلى قرية قنوات (Canatha)[1]، غير أن الجوع وقلة الطعام أودى بحياة معظمهم"[2]. وهكذا فشلة حملة أنطيوخس الثاني عشر في الهجوم على الأنباط، بعد ذلك لا يذكر الملك رب أيل الأول في النقوش النبطية، ولا يذكره المؤرخون الذين عاصروا تلك الفترة.

5 - الحارث الثالث (84 -62ق.م):

يعد من أهم وأعظم ملوك الأنباط، وهو ابن الملك النبطي عبادة الأول[3]، حكم خلال الفترة ما بين 84-62ق.م[4]. ومن حسن الحظ أن المعلومات التي وصلتنا عن الحارث الثالث أوفر مما جاء عمن سبقوه من ملوك الأنباط الآخرين، ومن بداية حكم هذا الملك يصبح تاريخ ملوك الأنباط أكثر وضوحاً[5].

وعلى ما يبدو فإن حالة الفوضى والصراعات الداخلية التي عانت منها الدولة السلوقية، قد قدمت فرصة ذهبية ليظهر الحارث قدراته التوسعية[6]، خاصة وأنه ورث عرش المملكة النبطية وهو في حالة من الأمن والقوة، بسبب النصر الذي حققه الملك

---

(1) Negev, The Nabateans and the Previncia, p.537.

(2) Josephus, The Antiquities, 13.15.1, p.434; Josephus, The Wars, 1.4.7, p.661.

(3) Lindner, Petra, p.161; Zayadine, The Settlement of the Arabian Tribes, p.368. Lowler, The Nabataeans, p.40؛ يذهب بعض الباحثين إلى القول بأن الحارث الثالث ربما كان هو الذي أشارت إليه التواريخ اليونانية باسم (أرتيموس). انظر: الجميلي، سياسة الحارث الثالث، ص15.

(4) Graf, "Nabataeans", The Oxford Encyclopedia, vol.4, p.82، يرى ليتمان أن الحارث الثالث حكم بين السنوات (87-62 ق.م). انظر: Littmann, Nabataean Inscriptions, p.5. Lindner, Petra, p.112، بينما يرى بيتربار أن الحارث الثالث حكم من عام (84-71ق.م). Parr, Pottery, People, p.206.

(5) Lowler, The Nabataeans, p.40, Bowersock, A Report on Arabia, p.223.

(6) Robinson, The Sarcophagus, p.380.

رب أيل الأول على الملك السلوقي أنطيوخس الثاني عشر[1]. وقد وفر هذا الانتصار للحارث الثالث قدراً كافياً من القوة جعله يقوم بتوسيع حدود مملكته عن طريق السيطرة على المناطق المجاورة لها[2]، وبذلك أصبح يشكل تهديداً كبيراً لجارته الدولة اليهودية، بعد إحاطتها من الجنوب والشرق[3]. ويذكر موسكاتي (**Moscati**) أن الدولة النبطية وصلت أوج مجدها في عهد الملك الحارث الثالث[4]، وقد وفرت الأحداث الداخلية في سوريا عام (84ق.م) فرصة غير متوقعة - كما يرى فيليب هاموند - للحارث الثالث لتوسيع حدود مملكته - والسيطرة على مدينة دمشق، بعد وفاة الملك السلوقي أنطيوخس الثاني عشر، فطلب أهلها من الحارث الثالث حكم المدينة التي عانت كثيراً من التراعات الداخلية[5]، بالإضافة إلى رغبة أهل دمشق بالتخلص من تدخلات الأيطوريين[6]، وكرههم لبطليموس بن منايوس ملكهم، الذي حاول استغلال الفراغ السياسي في دمشق بتهديدها والسيطرة على تجارتها[7]. ويرى جونز أن الأيطوريين كان بوسعهم السيطرة على مدينة دمشق، إلا أن قيام الدمشقيين بوضع أنفسهم تحت حماية الملك الحارث الثالث أدى إلى قطع الطريق

---

(1) Hammond, The Nabataeans, p.17; Taylor, Petra and the Lost Kingdom, p.51.

(2) Hammond, op. cit., p.17؛ وقد اتسعت حدود المملكة النبطية أيام الحارث الثالث حتى وصلت دمشق شمالاً والحجر (مدائن صالح) جنوباً، بالإضافة إلى ضم جزء كبير من منطقة النقب وموانئ على البحر الأبيض المتوسط. انظر: Bennett, The Nabataens, p.233

(3) علي، المفصل، ج3، ص30.

(4) Moscati, Ancient Semitic Civilization, pp.196-197.

(5) Hammond, The Nabataeans, p.18; Kammerer, Pétra et al, p.155.

(6) الأيطوريون، شعب عربي احتل لبنان، ظهر الأيطوريون في التاريخ منذ غزو الإسكندر لسوريا، اختفوا بعد ذلك حتى عام (115ق.م)، حيث بدأوا في تكوين كيانات سياسية مستقرة متحضرة، كانت لهم عاصمتان، العاصمة الدينية بعلبك (هليوبولس) والعاصمة السياسية خالكيس، وقد اصطبغت ممالك الأيطوريين بالصبغة الهلينية، لكنهم حافظوا على أصولهم العربية، وامتدت أراضيهم إلى لبنان الشرقي وجنوب سوريا وشمال فلسطين. عبد العليم، **الأيتوريون عرب لبنان القدماء**، ص ص9-17.
Kammerer, Pétra et al, p.154; The Oxford Classical Dictionary, p.558.

(7) Josephus, The Antiquities, 13.5.2, p.434; Glueck, Nabataean Syria, p.5.

عليهم في الاستيلاء على المدينة[1]. ويعتقد نلسون جلوك أن القوة السياسية والاقتصادية للأنباط هي التي مكنت الحارث الثالث من السيطرة على دمشق، واختراق طريق وادي السرحان إلى جنوب سوريا وتكوين موطئ قدم لهم هناك[2]، ويذكر المؤرخ بليني (Pliny)[3] أنه كان هناك طريق تجاري يربط مدينة البتراء بالأراضي السورية حتى تدمر، ويظهر أن الأنباط توسعوا في هذا الاتجاه رغبة منهم في السيطرة على الطرق التجارية في هذه المنطقة للوصول إلى موانئ البحر المتوسط عن طريق مدينة دمشق فصور وصيدا، خاصة بعد استيلاء الملك اليهودي الكسندر ينايوس على غزة لفترة محدودة[4].

وقد تمثل الوجود النبطي في دمشق بوجود حاكم مقيم يمثل الحارث الثالث مباشرة[5]، وبهذا يكون الحارث الثالث أول ملك نبطي يحكم مدينة دمشق[6]. وقد استمر الحكم النبطي لهذه المدينة بين السنوات 84-71ق.م ثم احتلت من قبل الملك الأرميني تغرانس (Tigranes)[7]. ويبدو أن الوجود النبطي قد تعدى دمشق شمالاً حتى مدينة صيدا[8] بفنيقيا، حيث وجد نقش نبطي هناك يذكر فيه وجود "أ س ت ر ت ج

---

(1) جونز، مدن بلاد الشام، ص58.

(2) Glueck, Nabataean Syria, p.5.
Glueck, Nabataean Syria and Nabataean Trans Jordan, p.8.

(3) بليني الأكبر (23-79م) ولد في كوم وتعلم في روما، انخرط في الجندية، وأصبح ضابط فرسان، ثم خصص وقته لدراسة الأدب، كتب عدة مؤلفات، ومن مؤلفاته تاريخ لعصره في (31) مجلداً والتاريخ الطبيعي.
جونز، مدن بلاد الشام، ص36؛ The Oxford Classical Dictionary, p.845.

(4) Starcky, The Nabataeans, p.91، يذكر بليني أيضاً أن هناك طريق آخر يلتقي في البتراء، وهو طريق البتراء - غزة. Negev, The Nabateans and the Provincia, p.538.

(5) Hammond, The Nabataeans, p.18; Bowersock, Roman Arabia, p.25.

(6) Lowler, The Nabataeans, p.42.

(7) Lindner, Petra, p.159; Glueck, Deities and Dolphins, p.541.
Cohen, "Nabataeans", The Interpreters, vol.3, p.492; Kammerer, Pétra et la, p.158.

(8) صيدا (Sidon) إحدى مدن فنيقيا القديمة، كان لها في القرن (17ق.م) شهرة عظيمة في التجارة والحضارة وتفوق كبير في الملاحة، ولما انتقلت السيادة إلى جارتها صور احتفظت بمركزها فبقيت=

أ" أي الحاكم التابع للدولة النبطية[1]، والإله النبطي ذو الشرى، ويؤرخ بالعام الخامس لحكم الحارث الثالث = 79ق.م (CIS:II:160) أي في الفترة نفسها التي سيطر فيها الأنباط على دمشق، ويدل هذا النقش على امتداد نفوذ الأنباط السياسي حتى وصل سواحل البحر المتوسط، حيث مدينة صيدا، إحدى أكبر المدن الفينيقية، حيث وجد "أسترتجاً" يحكم المدينة أو (نائباً عن الملك).

وفي دمشق عمل الحارث الثالث على سك عملة نبطية تخليداً لسيطرته على المدينة، وأنه أصبح وريث الملوك السلوقيين، ويمكن اعتبار هذه النقود استمرارية لمسكوكات مدينة دمشق السلوقية، وتحمل ثلاثة أشرطة رأسية كتبت بالأحرف اليونانية[2]. وقد اتخذ الحارث الثالث لقب بازيليوس (**Basilius**) - أي ملك - على مسكوكاته تقليداً للسلوقيين والبطالمة في اتخاذ هذا اللقب[3]، بالإضافة إلى اتخاذه لقب فيللهلن (**Philhelinos**)، بمعنى المحب للهلنيين (الإغريق) وقد ظهر هذا اللقب على مسكوكاته خلال السنوات من 84-71 ق.م[4].

ويرى بورسك أن الحارث الثالث اتخذ هذا اللقب لأنه اعتبر نفسه خليفة للملوك السلوقيين، ولكي يظهر طموحاته الهللينية بشكل واضح في دعم التقاليد والثقافة الإغريقية[5]. بينما يرى ريدل أن اتخاذ الحارث الثالث لهذا اللقب كان بسبب

عاصمة مملكة كنعان فتحها المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب عام (638م). ديسو، العرب في سوريا قبل الإسلام، ص47.

(1) سيعلق على هذه الوظيفة عند الحديث عن حكم الملك الحارث الرابع.

(2) Bowersock, **Roman Arabia**, p.25; Patrich, **Prohibition of a Graven**, p.189.

Meshorer, **Nabataean Coins**, p.12; Taylor, **Petra and the Lost Kingdom**, p.51.

(ΒΑΣΙΑΣΩΕ/ΑΡΕΤΟΥ/ϕΙΑΕΗΝΟΣ) بمعنى الحارث الملك المحب للهلينية.

Meshorer, **op. cit.**, p.13, 86.

(3) Meshorer, **op. cit.**, p.12; Lindner, **Petra**, p.115.

(4) Bennett, **The Nabataeans**, P.233; Meshorer, **op. cit.**, pp.12-16.

Parr, **Pottery, People**, p.206, pp.86-7; Graf, **The Nabataean Army**, p.291.
Graf, **"Aretas" The Anchor Bible**, vol.1, p.274.

(5) Bowersock, **Roman Arabia**, p.26.

رغبته في بيان احترامه للجالية اليونانية الموجودة في دمشق[1]، لذلك نلحظ التأثير الهلنستي في بلاط الحارث الثالث الذي قدم بالفنانين الإغريق من دمشق إلى البتراء التي أصبحت تأخذ مظهراً للمدينة الإغريقية[2]. ويبدو أن الحارث الثالث قد تأثر بضم مدينة دمشق إلى مملكته، ذلك أن حاكميها كانوا هم السلوقيين المقدونيين، لذلك اتخذ هذا اللقب.

وقد استطاع الحارث الثالث أن يوطد حكمه في الداخل، وأن يفرض نفوذه في الخارج بعد أن سنحت له الفرصة بالسيطرة على مدينة دمشق، وهذا كان بسبب امتلاكه جيش نظامي مدرب كان الدعامة الأساسية في فرض نفوذه في الخارج[3].

وفي عام 82ق.م ومن دمشق قام الحارث الثالث بشن هجوم عسكري على الدولة اليهودية، واستطاع هزيمة الملك اليهودي الكسندر ينايوس بالقرب من قلعة الحديدة (Adida)[4] إلى الشرق من اللد، ونتيجة لهذه الهزيمة اضطر الكسندر ينايوس إلى طلب الصلح مع الحارث الثالث، الذي يظهر أنه امتلك من القوة ما جعله يفرض شروط الصلح على الملك اليهودي، وأن تكون لصالحه، ويؤيد هذا الرأي تجاهل المؤرخ اليهودي يوسيفوس لشروط الصلح وعدم ذكرها، فيروي "أن الحارث (الثالث) اتفق مع ينايوس على شروط معينة مقابل الانسحاب"[5].

ويرى بعض الباحثين أن السبب الذي دفع الحارث الثالث للهجوم على الدولة اليهودية، هو استمرار سيطرة الكسندر ينايوس على موانئ البحر المتوسط، هذه السيطرة التي ألحقت الضرر بالتجارة النبطية، لذلك لم يكن أمام الحارث الثالث سوى

---

(1) Lowler, The Nabataeans, p.42؛ يرى ديسو أن الحارث الثالث اتخذ هذا اللقب ليرضي رعاياته الجدد، ديسو، **العرب في سوريا قبل الإسلام**، ص15.

(2) Browning, **Petra**, p.91; Hitti, **History of Syria**, p.378.

(3) علي، المفصل، ج3، ص31.

(4) Josephns, **The Antiquities**, 1.15.2.p.434; Josephus, **The Wars**, 1.4.8.p.661 .
هذا الموقع غير معروف.

(5) Josephus, **op. cit.**, 1.15.2.p.434; Josephus, **op. cit.**, 1.4.8.p.661.

استخدام القوة لإجبار ينايوس على التخلي عن هذه الموانئ أو على الأقل فتحها أمام تجارة الأنباط[1].

وعلى ما يبدو، فإن هذا كان أحد شروط الصلح بين الطرفين، وهو تخلي الكسندر ينايوس عن هذه الموانئ، وهذا أدى إلى انسحاب الحارث الثالث مع قواته إلى شرق الأردن[2]، وعلى الرغم من عقد الصلح بين الأنباط واليهود إلا أن الأنباط ما زالوا القوة الرئيسية المهددة للدولة اليهودية. غير أن الكسندر ينايوس لم يترك الأمور كما هي، فسرعان ما استجمع قواه، وقام بشن هجوم عسكري على منطقة شرق الأردن، واستطاع انتزاع اثنتي عشرة قرية[3]، من يد الحارث الثالث[4]. ولم يقف عند هذا الحد بل استطاع السيطرة مرة أخرى على كل من ميناء غزة ورفح والعريش على البحر المتوسط، ثم عاد إدراجه إلى القدس[5]، وبذلك تم الفصل عملياً بين دمشق شمالاً وبين سائر أجزاء المملكة النبطية جنوباً[6].

وفي عام 76ق.م توفي الكسندر ينايوس، أثناء محاصرته لحصن رجبا (Ragaba) شرق الأردن، بعد معاناة مع المرض استمرت ثلاث سنوات، بسبب الإغراق في الشرب وإصابته بالحمى[7]، تاركاً عرش المملكة اليهودية لأرملته سالومة

---

(1) Starcky, The Nabataeans, p.91.
قد تكون معركة الحديدة ضد الكسندر ينايوس بسبب التدخل اليهودي في مناطق شرق الأردن التابعة لسيطرة الأنباط، أو أن الحارث الثالث رغب في احتلال الدولة اليهودية.

(2) Hammond, The Nabataeans, p.18.

(3) وهي، مأدبا، نبالو، ليباس، ترابسا، أغالا، أثونة، زورة، أرونة، ريدة، لوسة، أوريبة، مريسة، وقام ينايوس بتدمير مدينة طبقة فحل (Pella) لرفض سكانها اعتناق الديانة اليهودية.
Josephus, The Antiquities, 13.15.4, p.435؛ يعتقد إبراهام نيجف أن احتلال هذه المدن من قِبل الكسندر ينايوس، قد حدث في بداية حكم الملك النبطي عبادة الأول، وبعد احتلال مدينة غزة في عهد الحارث الثاني. Negev, The Chronology, p.5.

(4) Josephus, The Antiquities, 13.15.4.435; Josephus, The Wars, 1.4.8, p.661.

(5) Taylor, Petra and the Lost Kingdom, p.5.

(6) Hammond, The Nabataeans, p.18.

(7) Josophus, The Antiquities, 13.15.5, p.435.

الكسندر (Saloma Alexandra) التي كانت وصية على العرش لابنيه أرسطوبولس الثاني (Aristobulus II) وهيركانوس الثاني (Hyrcanus II)، ويذكر يوسيفوس أن وصاية هذه الملكة على العرش كانت اسمية، بينما كانت السلطة الفعلية بيد الفريسيون (Pharisess)[1]، الذين حصلوا أيام حكمها على نفوذ كبيرة وقيل إن الكسندر ينايوس أوصى زوجته الكسندرا بأن تعاملهم المعاملة الحسنة قبل موته[2]. وقد نجحت الكسندرا في حفظ السلام داخل مملكتها، وإقامة علاقات طيبة مع جيرانها الأنباط[3]. وفي عام (72ق.م) اضطر الحارث الثالث إلى ترك دمشق، بسبب مهاجمة الملك الأرميني تغرانس لسوريا، وهذا كان عاملاً مهدداً لتوازن القوى في جنوب سوريا[4]، حيث يذكر يوسيفوس أن الملك الأرميني هاجم سوريا بخمسمائة ألف جندي، وأنه أراد أيضاً مهاجمة الدولة اليهودية[5]. ويبدو أن هذا العدد الهائل من الجنود الذي ذكره المؤرخ يوسيفوس مبالغ فيه، ولكن قد تكون القوات الأرمينية التي هاجمت سوريا كبيرة ولكنها لا تصل إلى هذا العدد.

وقد أثار هجوم تغرانس هذا مخاوف الكسندرا وشعبها، لذلك عملت على استرضاء الملك الأرميني بإرسال الهدايا الثمينة بصحبة السفراء الذين اتفقوا مع الملك الأرميني أن يكون رحيماً بالملكة وشعبها[6].

---

(1) الفريسيون، أو فروشيم بالعبرية، وهم حزب ديني يهودي، وجدوا مجموعة مميزة في عهد جوناثان ماكابيوس حوالي عام (145 ق.م)، عارضوا هيركانوس الأول (135-104 ق.م) لأسباب دينية، رفضوا أداء قسم الطاعة لهيرود الكبير، أقاموا شعائرهم في بيوت خاصة لا في المعبد، ودونما كنهه، كانوا يحكمون العقل في تفسير النصوص الدينية، حاولوا تطبيق القانون الموسوي كما تم منحه، وبعد سقوط القدس (70م) اختفى الفريسيون من التاريخ.
Cross, The Oxford Dictionary of Christian Church, p.1077.

(2) Josephus, The Antiquities, 13.15.5, p.435; Naveh, Dated Coins of Alexander, p.25.

(3) Lowler, The Nabataeans, p.43; Encyclopadia Judeica, vol.12, p.742.

(4) Hammond, The Nabataeans, p.18; Starcky, The Nabataeans, p.91.

(5) Josephus, The Antiquities, 13.16.4, p.437; Hammond, op. cit., p.18.

(6) Josephus, The Antiquities, 13.16.4.p.437; Hammond, The Nabataeans, p.18.

وفي دمشق استطاع تغرانس الأرميني انتزاع السكة من يد الأنباط، وقام بسك نقود باسمه عام 69ق.م[1]، إلا أن محاصرة القائد الروماني "لوكوليوس" لمملكة أرمينيا أجبرت تغرانس على ترك مدينة دمشق، والرجوع إلى مملكته للدفاع عنها[2]. و لم يحاول الحارث الثالث استرجاع دمشق التي وقعت مرة أخرى ضحية لخراب ونهب الأيطوريين بقيادة بطليموس بن منايوس[3] على الرغم من محاولة الكسندرا - أرملة الكسندر ينايوس - حماية المدينة، إذ أنها أرسلت حملة عسكرية للسيطرة عليها كما فعل الحارث الثالث من قبل لكن هذه الحملة فشلت في هدفها[4]، ويذكر يوسيفوس أن حملة الكسندرا ضد بطليموس "لم تحقق شيئاً معتبراً لذلك عادت إلى الدولة اليهودية"[5]، على أن بعض الباحثين يرى أن مدينة دمشق في عام 70م أصبحت تحت حكم الكسندرا الملكة اليهودية[6]. بينما يرى بورسك أن مدينة دمشق قد وقعت في نوع من الفراغ السياسي بين رحيل الملك تغرانس عنها، ووصول القوات الرومانية لها بقيادة بومبي[7].

وهنا نتساءل، لماذا لم يحاول الملك الحارث الثالث استعادة مدينة دمشق بعد رحيل تغرانس عنها سنة 69ق.م؟

(1) Meshorer, Nabataean Coins, p.14; Bowersock, Roman Arabia, p.26.

(2) Josephus, The Antiquities, 13.16.5, p.437; Bowersock, op. cit., p.26.

يذكر فيليب هاموند أن تغرانس ترك مدينة دمشق عام (70ق.م).

Hammond, The Nabataeans, p.35.

(3) Bowersock, Roman Arabia, p.26; Josephus, The Wars, 1.5.3.p.662.

(4) Bowersock, op. cit., p.26.

(5) Josephus, The Antiquities, 13.16.3, p.437.

(6) Schurer, The History of the Jewish, vol.1, p.579.

(7) Bowersock, Roman Arabia, p.26.

يرى بعض الباحثين أن سبب ذلك لا علاقة له بالقوة العسكرية، ولكن كما يبدو فإن الأنباط لم يسكنوا تلك المنطقة بأعداد سكانية كبيرة، ولم يكن العنصر النبطي يمثل رعية نبطية كبيرة العدد، فقد كانوا حكاماً في الغالب[1].

ويؤكد نلسون جلوك ذلك بقوله "إن وجود الأنباط في مناطق جنوب شرق الأردن، كان أوسع وأكثف من تواجدهم في مناطق جنوب سوريا"[2]، ويرى إحسان عباس أن حكام مدينة دمشق ليسوا إلا شيوخ محليين يدينون للدولة النبطية بتبعية اسمية[3]، وهذا يعني أن الأنباط في دمشق ومناطق حوران أقاموا مصالح تجارية بالدرجة الأولى بالإضافة إلى وجودهم السياسي.

ويرى بيترز أن تأثير الأنباط في تلك المنطقة كان مقتصراً على النواحي التجارية أكثر من النواحي السياسية والعسكرية[4]، لذلك لم نسمع عن أية مقاومة نبطية منظمة - كما يذكر فيليب هاموند - للقوات الرومانية التي احتلت سوريا بقيادة بومبي عام 63/64ق.م[5]، كذلك لم نسمع عن أي اصطدام عسكري بينهم وبين البارثيين (الفرس) الذين دخلوا سوريا عام 51ق.م، وعندما أعاد البارثيون غزو سوريا بين عامي 40-38ق.م، لم نجد مقاومة نبطية مضادة بشكل واضح اتجاههم[6].

---

(1) عباس، تاريخ دولة الأنباط، ص79؛ Hammond, The Nabataeans, p.35.

(2) Peters, The Nabataean in the Hawran, p.4. Glueck, Nabataean Syira, p.4.

(3) عباس، تاريخ دولة الأنباط، ص80.

(4) Peters, The Nabataean in the Hawran, p.71, 75؛ يرى بيرز أنه ليس هناك دليل على أن تغرانس الأرميني قد قام بطرد الأنباط من منطقة حوران خلال الفترة القصيرة التي سيطر فيها على دمشق، Peters, op. cit., p.266.

(5) ينايوس بومبي (106-48ق.م)، أحد القادة الرومان، حارب في صقلية وأفريقيا، شارك في الحرب المثرداتية، أسس المستعمرات الرومانية، ضم سوريا إلى الدولة الرومانية عام (63ق.م)، لم يصل إلى اتفاق مع الدولة البارثية (الفارسية). The Oxford Classical Dictionary, p.857.

(6) Hammond, The Nabataeans, pp.36-37. Peters, The Nabataeans in the Hawran, p.271.

ويظهر أن الملك الحارث الثالث انشغل في هذه الفترة في استعادة القرى الاثني عشرة التي سيطر عليها الكسندر ينايوس، وهذا سيتضح أثناء صراع الأخوين هيركانوس الثاني وارسطوبولس الثاني على وراثة عرش والدهما الكسندرا، التي توفيت عام 67ق.م[1].

فما أن توفيت لكسندرا حتى دبّ الخلاف بين ولديها هيركانوس الثاني وارسطوبولس الثاني، بسبب اعتقاد كل واحد منهما بأحقيته في وراثة عرش والدهما، هيركانوس الثاني لكونه الابن الأكبر، كما أن الكسندرا أوصت إليه قبل أن تموت بالسلطة السياسية والدينية (الكهانة العليا)[2]، إلا أن يوسيفوس يرى أن أرسطوبولس الثاني أحق بوراثة العرش فيذكر "أن أرسطوبولس يفوق أخاه قوة وشهامة" ويصف هيركانوس الثاني "أنه غير قادر على إدارة الشؤون العامة"[3].

ويبدو أن وصف يوسيفوس لأرسطوبولس الثاني كان صحيحاً، إذ إنه تمكن من السيطرة على كثير من الحصون بمساعدة أعوانه الصدوقيين[4]، وهزيمة أخيه هيركانوس الثاني في معركة قرب أريحا[5].

ويذكر يوسيفوس أن الفرسيين أعوان هيركانوس الثاني طلبوا الحماية من الملك الحارث الثالث، ملك الأنباط، الذي يصفه يوسيفوس بأنه "عدو الكسندر ينايوس"[6]، وبذلك سيطر أرسطو بولس الثاني على عرش المملكة اليهودية وعلى منصب الكهانة

---

(1) Lowler, The Nabataeans, p.44.

(2) Josephus, The Antiquities, 13.16.1, p.436; Josephus, The Wars, 1.6.1, p.662.
Lowler, The Nabataeans, p.43.

(3) Josphus, The Antiquities, 13.16.1, p.436; Josephus. op. cit., 1.6.1, p.662.

(4) الصدوقيون: وهم بالعبرية صدوقيم، أول ذكر لهم عند المؤرخ يوسيفوس لدى حديثه عن هيركانوس الأول وهم يمثلون أكابر اليهود والاستقراطيين، سموا باسم كبيرهم صادق الكاهن الأعلى، حاولوا تطبيق القانون الموسوي كما هو بالضبط، أنكروا وجود الأرواح والملائكة، اختفوا بعد تدمير الهيكل عام (70م).
Cross, The Oxford Dictionary of Christian Church, p.871.

(5) Josephus, The Antiquities, 14.1.2, p.439; Josphus, The Wars, 1.6.1, p.662.

(6) Josephus, op. cit., 13.16.2, p.436.
Negev, The Nabateans and the Provincia, p.540.

العليا بعد أن تنازل عنهما هيركانوس الثاني وفي خضم هذه الأحداث بقي الحارث الثالث في البتراء، يراقب ويتحين الفرصة المناسبة للهجوم على الدولة اليهودية، وقد جاءت عن طريق أنتيباتر **(Antipater)**[1] والي أدوميا، والذي يصفه يوسيفوس "بأنه رجل نشيط ومحرِّض على الفتن"[2] وقد كان والده صديقاً للاكسندر ينايوس وكان أنتيباتر هذا صديقاً للحارث الثالث، وعدواً للملك اليهودي أرسطوبولس الثاني[3].

ويبدو أنه استغل هيركانوس الثاني ليتوصل إلى ما يريده هو نفسه، فاستطاع أنتيباتر إقناع الحارث الثالث (ملك العربية) كما يسميه يوسيفوس[4]، بمنح هيركانوس الثاني اللجوء إلى البتراء، ومساعدته لاستعادة حقه في عرش المملكة اليهودية من أخيه أرسطوبولس الثاني الذي حاول اغتياله[5]. ويتضح من رواية يوسيفوس أن هيركانوس الثاني لم يكن مطمئناً للحارث الثالث، وكان يخشى أن يعيده إلى أخيه أرسطوبولس الثاني إذا هو لجأ إليه، إذ يروي يوسيفوس "أن هيركانوس أرسل أنتيباتر الآدومي إلى الحارث الثالث لكي يأخذ الأمان له" ويضيف أن أنتيباتر بعد أن حصل على الأمان من الحارث الثالث، سار بصحبة هيركانوس إلى البتراء[6].

ويبدو أن الحافز الأكبر الذي دفع الحارث الثالث لمساعدة هيركانوس الثاني، هو وعد الأخير له بإرجاع القرى الاثنتي عشرة التي انتزعها والده الكسندر ينايوس من

---

(1) انتيباتر الآدومي، والد هيرود الكبير، وابن لعائلة آدومية نبيلة، ساعد هيركانوس الثاني ضد أخيه أرسطوبولس الثاني عيّن حاكماً للدولة اليهودية من قِبل القيصر عام (47ق.م)، مات مسموماً عام (43ق.م)، كان مكروهاً من قِبل اليهود. **The Oxford Classical Dictionary**, p.73.
Warrington, **Every Man's Classical Dictionary**, p.57.

(2) Josephus, **The Antiquities**, 14.1.4, p.440; Allegro, **The Chosen People**, p.123.

(3) Lowler, **The Nabataeans**, p.43.

(4) نادراً ما يميز يوسيفوس بين لفظة العرب (Arabians) والأنباط (Nabataeans)، ولكن من الواضح من نصوص يوسيفوس أنه استخدم كلا الكلمتين بشكل تبادلي، بحيث يمكن وضع إحداهما أو استعمالها مكان الأخرى.

(5) Josephus, **The Antiquities**, 14.1.4, p.440; Murray, **Petra the Rock City**, p.98.

(6) Josephus, **op. cit.**, 14.1.4, p.440; Murray, **op. cit.**, p.98.

يد الحارث الثالث[1]. هذه القرى التي تعد ذات أهمية كبيرة للاقتصاد النبطي، بسبب إحاطتها لأماكن استخراج القار الذي يعد تجارة مربحة للأنباط[2].

ويروي يوسيفوس أخبار الحملة التي قام بها الحارث الثالث ضد أرسطوبولس الثاني، فيذكر أنه بعد هذا الوعد الذي أعطي لهيركانوس الثاني، فإن الحارث الثالث قد سار بجيش تكوّن من خمسين ألفاً من الخيالة والمشاة إلى الدولة اليهودية، واستطاع هزيمة أرسطوبولس الثاني الذي اندحر إلى المعبد في القدس ليحتمي فيه، بعد أن تخلى عنه جنوده وانضموا إلى جانب هيركانوس الثاني، والحارث الثالث في حصارهم للمعبد، بينما لم يبق إلى جانب أرسطو بولس الثاني سوى عدد من الكهنة[3]. يقول يوسيفوس "لذلك قام الحارث الثالث بتوحيد القوات النبطية واليهودية معاً، وضغط بالحصار بقوة"[4] ويعتقد بورسك أن ذلك حدث في عام ق.م [5].

وبينما كان الحارث الثالث مستمراً في حصاره لأرسطوبولس الثاني رغبة في تحقيق ما وعده هيركانوس به وصل القائد الروماني أميليوس سكاروس (**Scaurus**)[6] إلى سوريا عام 65ق.م، فوجد مدينة دمشق قد أخضعت لسيطرة القائدين الرومانيين لوليوس (**Lollius**) وميتليوس (**Metellus**)، ويذكر يوسيفوس أن "سكاروس" بعد ذلك "تحرك مسرعاً باتجاه الدولة اليهودية" وبقي بومبي منشغلاً بفرض سيطرته على أرمينيا، وبحربه مع تغرانس الأرميني[7].

---

(1) Josphus, **op. cit.**, 14.1.4, p.440; Graf, **The Nabataean Army**, p.265.

(2) Lowler, **The Nabataeans**, p.44.

(3) Josephus, **The Antiquities**, 14.1.4, p.440; Kammerer, **Pétra et la**, p.163.
Smallwood, **The Jews under the Roman Rule**, p.20.

(4) Josephus, **The Antiquities**, 14.2.4, p.440.

(5) Bowersock, **Roman Arabia**, p.28.

(6) سكاروس، كان قسطاراً لدى بومبي في الحرب المترادتية، ثم وُكل إليه أمر الدولة اليهودية والدولة النبطية، صدرت ضده تهم فنفي سنة (52ق.م)، تزوج من ميوكا (Mucia) زوجة بومبي المطلقة.
The Oxford Classical Dictionary, p.958.

(7) Josephus, **The Antiquities**, 14.2.3, p.441; Bowersock, **Roman Arabia**, p.29.

ويرى بورسك أن السبب الذي دفع القوات الرومانية للقدوم إلى سوريا، هـو وضع حد لحالة الفوضى السياسية والاجتماعية التي عانت منها الأقاليم السلوقية، عقب انهيار الحكم السلوقي[1]. على أن بعض الباحثين يعتقد أن سكاروس وصل سوريا في عام (64ق.م) دون أية قوات مسلحة ليتفحص الأوضاع هناك[2]، ومهما يكن السبب فقد وصل سكاروس إلى القدس وأسرع كل من هيركانوس الثاني وأرسطوبولس الثاني في إرسال السفراء إلى القائد الروماني، وكلا الطرفين يحاول استمالته لجانبه عن طريق تقديم الهدايا والمال، ويبدو أن أرسطوبولس الثاني كان أقدر على دفع الرشوة، مما جعل سكاروس يميل إلى جانبه، حيث يذكر يوسيفوس أن إرسطوبولس الثاني وعد سكاروس بإعطائه أربعمائة تالنت (Talents) من الفضة[3]، وبعد أن حصل سكاروس على المال أمر الحارث الثالث بفك الحصار عن القدس ومغادرة المدينـة وإلا "سـيعتبره عـدواً لروما"[4]. ويعلل يوسيفوس المساعدة التي قدمها سكاروس لأرسطوبولس الثاني بقوله: "إن سكاروس شعر أنه من السهل عليه طرد هيركانوس الثاني وحلفائه الأنباط، على أن يسيطر على مدينة القدس ذات التحصينات الدفاعية القوية"[5].

بينما يعزو ريدل السبب ، إلى رغبة سكاروس في حفظ تـوازن القـوى في الشرق لمصلحة روما، وبالتالي فإن قراراً لصالح هيركانوس الثاني سيعطي الأنباط تـأثيراً

---

(1) Bowersock, op. cit., p.29.

(2) Crook, The Cambridge Ancient, vol.4, p.261.

(3) Josephus, The Antiquities, 14.1.3, p.441; Josephus, The Wars, 1.6.3, p.663.
Healy, "Aretas" The Oxford Classical Dictionary, p.104.
التالنت، هي وحدة وزن، و(400) تالنت = حوالي (9) طن، على اعتبار أن ألف تالنت = (25) طناً ونصف لدى عبد العليم، "هيرودوت يتحدث عن العرب وبلادهم"، ص13. في حروب اليهود يذكر يوسيفوس أن أرسطوبولس الثاني قدم للقائد الروماني (300) تالنت فضة، ولا يذكر المبلغ الذي قدم من قبل هيركانوس الثاني. Josephus, The Wars, 1.6.3, p.663؛ وهذا يدل على تناقض في روايات المؤرخ اليهودي يوسفيوس.

(4) Josephus, The Wars, 1.6.3, p.663; Graf, The Nabataean Army, p.266.
Hammond, The Nabataeans, p.18.

(5) Jospehus, The Antiquities, 14.2.3, p.441; Allegro, The Chosen People, p.126.

غير مناسب في الدولة اليهودية[1]، خاصة وأن قوة الدولة النبطية في هذه الفترة أصبحت تهدد حالة السلم والأمن في سوريا كما يذكر بعض الباحثين[2]. وعليه فإن تأييد سكاروس لأرسطوبولس الثاني كان لتضييع الفرصة على الأنباط للتدخل في شؤون الدولة اليهودية والسيطرة عليها، بسبب رغبة الرومان في أن يصبحوا سادة هذه المنطقة، ويعلق روبنسون على هذه الأحداث بقوله "إن تدخل الرومان في شؤون الدولة اليهودية، يشير إلى بداية النهاية لاستقلال الدولة اليهودية، وفيما بعد النهاية لدولة الأنباط"[3]، ورغبة منه في عدم تعريض مملكته لخطر الرومان، انسحب الملك الحارث الثالث إلى فيلادلفيا (عمان)، بينما عاد سكاروس إلى دمشق[4]. ويرى المؤرخ اليهودي يوسيفوس أن الأنباط انسحبوا من القدس لأنهم "لم يكونوا مهيأين أو مستعدين للحرب"[5].

وقد تعززت هذه الانطباعات عن عدم الكفاية العسكرية النبطية عن طريق سترابو الذي يصف العرب بأنهم "لم يكونوا محاربين أشداء حتى على الأرض، فهم باعة متجولون وتجار". ووصفه أيضاً للملك النبطي عبادة الثالث بأنه "لم يكن يهتم بالشؤون العامة، وبخاصة الشؤون السياسية" ووضع كل أمور الدولة بيد وزيره سيلايوس والذي تسبب في فشل حملة غالوس على اليمن عام (25ق.م)، حسب رأي سترابو[6].

ويعتقد بورسك أن هذه التعليقات يمكن أن ينظر إليها بنوع من الثقة[7] لأنها أخذت من شاهد عيان وصديق لسترابو هو أليوس غالوس حاكم مصر والفيلسوف

---

(1) Lowler, The Nabataeans, p.45.

(2) Crook, The Cambridge Ancient, vol.4, p.261.

(3) Robinson, The Sarcophogus, p.383.

(4) Josephus, The Wars, 1.6.3, p.663; Graf, The Roman Army, p.266، ويدل انسحاب القوات النبطية إلى مدينة فيلادلفيا في هذا الوقت، على أنها كانت جزءاً من أملاك الحارث الثالث.
Northedge, Studies on Roman and Islamic, vol.1, p.31.

(5) Josephus, The Antiquities, 14.2.3, p.441.

(6) Strabo, Geography, p.16.4.23, p.355.

(7) Bowersock, Roman Arabia, p.29.

أثينودورس الذي سكن في البتراء خلال فترة حكم الإمبراطور أغسطس. ويبدو أن الحديث عن الأنباط بأنهم محاربون غير أشداء، بعيد عن الصواب، خاصة وأنهم هزموا اليهود في عدة معارك. ولا ننسى أيضاً تحامل المؤرخين الرومان واليهود على الأنباط كونهم أحد الشعوب العربية التي سكنت منطقة جنوب الأردن.

واعتقد الحارث الثالث أن الأمر قد انتهى عند هذا الحد، غير أن أرسطوبولس الثاني الذي نجح في كسب التأييد الروماني، والذي يصفه يوسيفوس بأنه "غير مقتنع بما حصل" سرعان ما جمع قواته متعقباً الحارث الثالث وقواته وهم في طريقهم إلى فيلادلفيا، ونجح في نصب كمين لهم في منطقة بايبرون (**Paypron**)[1]، ويقتل ستة آلاف من جيش الأنباط[2]. والحقيقة أن أرسطوبولس الثاني أراد الانتقام من الحارث الثالث لمساعدته أخيه هيركانوس الثاني في جهوده لاستعادة عرش الدولة اليهودية، وبهذا يكون التدخل النبطي في الحرب الأهلية اليهودية قد كلفهم كثيراً، ولا شك فإن الحارث الثالث بعد هزيمته أمام القوات اليهودية قد عاد إلى البتراء لاستجماع قواه مرة أخرى، خاصة وأنه أصبح يواجه الآن قوة كبيرة تمثلت بالرومان بالإضافة إلى عدوه السابق أرسطوبولس الثاني حاكم الدولة اليهودية.

وتتطور الأحداث بوصول القائد الروماني بومبي إلى سوريا عام (63/64ق.م)[3]، ويبدأ بتنظيمها لجعلها ولاية رومانية جديدة، ولم يحاول أن يعيد الإدارة السلوقية المركزية إلى الحياة، فلم تكن مناسبة أبداً لولاية رومانية، وأخضع الأمراء المحليين لسيطرته، وقام بتنظيم مجموعة من المدن شبه المستقلة عرفت بمدن

---

(1) يبدو أن هذه المنطقة لا تبعد عن مدينة فيلادلفيا، بينما يرى جراف(D. Graf) أن هذه الموقع قرب مدينة أريحا. **Graf, "Aretas" The Anchor Bible, vol.I, p.374.**

(2) **Josephus, The Antiquities, 14.2.3, p.441; Josephus, The Wars, 1.6.3, p.663.**
Graf, The Nabataean Army, p.266, 271; Lindnes, Petra, p.116.

(3) يرجع لولر (Lowler) قدوم بومبي (Pompey) إلى سوريا سنة (63ق.م).
Lowler, The Nabataeans, p.46.

الديكابولس (Decapolis)[1] ويرى بورسك أن عدداً من هذه المدن كانت تقع ضمن أقاليم المملكة النبطية، مثل مدينة قناثا (قنوات حالياً في شمالي حوران) وجرش، وفيلادلفيا[2] وبذلك أصبحت سوريا تعرف باسم الولاية السورية (Province of Syria) مكان المملكة السورية وعاصمتها مدينة أنطاكية[3]. وقد واجهت المملكة اليهودية من ترتيبات بومبي أشد مما واجهت سواها، إذ أخذ منها كل المدن التي كان المكابيون قد استولوا عليها من الأيطوريين، بالإضافة إلى المدن التي كانت في حوزة اليهود منذ أجيال مثل يافا وأسدود ومريسة[4].

لقد أراد بومبي بعد تنظيمه الولاية السورية، أن يضمن الاستقرار السياسي في المنطقة، وأن يحافظ على المكاسب التي حققها في سوريا، لذلك رأى أنه من أجل تحقيق ذلك، فلابد له من إبقاء حالة النزاع القائمة داخل البيت اليهودي[5]. بالإضافة إلى ترك المناطق البعيدة والمتعذر السيطرة عليها - كدولة الأنباط - تابعه وصديقه للرومان،

---

(1) الديكابولس، منطقة جغرافية تقع إلى جنوب سوريا وشمال شرق الدولة اليهودية، تتألف من عدد من المدن الحرة أو المستقلة، بينما يرى سميث (Smith) أن الديكابولس كان "حلف من المدن اليونانية (الإغريقية) ضد التأثيرات السابقة شرق وغرب الأردن" على أن بعض الباحثين يعتقد أن الديكابولس كان "اتحاد تكون من مدن مستقلة"، Parker, The Decapolis Reviewed, pp.437-441؛ والمدن هي دمشق، قنوات، فيلادلفيا، طبقة فحل، الحصن، أم قيس، جرش، قيسارية، بيسان، وديوم.
Jones, The Cities of the Eastern Roman, p.456.
وفي القرن الثاني الميلادي، قامت معظم هذه المدن بسك عملة خاصة بها، مثل فيلادلفيا (عمان) التي بدأت بسك عملة خاصة بها في عهد الإمبراطور الروماني تيطس (79-81م)، بينما بدأت مدن أخرى بسك النقود خلال فترة حكم الإمبراطور هدريان (117-138م). Parker, The Decapolis Reviewed, p.440.
Wenning, The Nabataeans in the Decapolis, p.82.

(2) كما تشهد على ذلك النقود التي سكت في هذه المدن. Bowersock, Rowan Arabia, p.30.

(3) أنطاكية مدينة في آسيا الصغرى أسسها سلوقس الأول عام (300ق.م) ووسعها أنطيوخس الرابع، وأصبحت مدينة رومانية عام (64ق.م) وعاصمة لولاية سوريا، بلغت ذروتها تحت حكم الإمبراطور الروماني هدريان. دانيال، **موسوعة علم الآثار**، ص72.

(4) جونز، **مدن بلاد الشام**، ص63.

(5) Lowler, The Nabataeans, p.55.

وبذلك يضمن الولاء والاستقلال للمدن التي نظمها وأطلق عليها مـدن الـديكابولس (المدن العشر)[1].

وفي حدود عام 63ق.م ، تلقى بومبي أثناء إقامته في دمشق، ثلاثـة وفـود يهودية، قدم كل منها الهدايا الثمينة للقائد الروماني ليكون قراره لصالحها، الأول وفـد هيركانوس الثاني، ويمثله أنتيباتر الأدومي الذي قدم شكوى ضد أرسـطوبولس الثـاني الذي انتزع عرش المملكة اليهودية من أخيه هيركانوس الثاني بالقوة. ثانيهمـا وفـد أرسطوبولس الثاني ويمثله نكوديموس (Nicodemus) الذي يرى أن هيركانوس الثـاني غير نشيط وأنه غير قادر على إدارة البلاد، أما الوفد الثالث فيمثل الشـعب اليهـودي الذي كان مطلبه إلغاء الملكية والعودة إلى نظام الكهانة العليا[2]، وبعد أن استمع بومبي لهذه الشكاوى، أدان أرسطوبولس الثاني لاستخدامه القوة والعنف ضد أخيه هيركانوس الثاني، ووعد بأنه سينظر في هذه الشكاوى ويتخذ القرار، لكن بعد أن يتفحص الوضع في بلاد الأنباط[3]، ولا يوجد في رواية يوسيفوس هذه ما يدل على أن بومبي أراد شن هجوم عسكري ضد دولة الأنباط، وهذا يخالف ما جاء في الروايات التاريخية الأخرى، التي تذكر أن بومبي قام بشن حرب ضد الأنباط واستطاع الانتصار علـيهم، فيـذكر المؤرخ الروماني ديوكاسيوس (Dio Cassius)[4] "إنه بينما كانت سوريا وفنيقيـا في وضع هادئ ومستتب، وجه بومبي نظره نحو الحارث (الثالث) ملك العرب... وزحف نحوه وجيرانه وانتصر عليهم دون عناء، وأقام حامية رومانية هناك"[5] ويؤيده المـؤرخ

---

(1) Bowersock, **Roman Arabia**, pp.30-31.

(2) Josephus, **The Antiquities**, 14.3.2, p.442; Josphus, **The Wars**, 1.6.4, p.663-664.

(3) Josphus, **op. cit.**, 14.3.2, p.442; Murray, **Petra the Rock City**, p.99.

(4) اسمه كاسيوس ديو، مؤرخ روماني، ولد عام (150م)، كتب التاريخ الروماني منذ البداية حتى عام (229م)، توفي عام (235م)، وهو ابن كاسيوس أبرونيوس حاكم قلقيليا (Cilica) زمن ماركوس أورليوس.

The Oxford Classical Dictionary, p.345.
Warrington, **Every Man's Classical Dictionary**, p.195.

(5) Dio Cassius, **Roman History**, vol.3, p.125.

الروماني أبيان (Appian)[1] في ذلك، ويرى "أن بومبي شن حرباً ضد الأنباط العرب وملكهم يومئذ الحارث الثالث، وضد اليهود وملكهم أرسطوبولس"[2].

ويعتقد بورسك أن بومبي أراد من ذهابه إلى دولة الأنباط، ضمان الاستقرار في المنطقة بالاتفاق مع الحكام المحليين، وفرض العقوبات على كل من يقاوم ويخالف سياسته[3]. بينما يرى كاري (Carry) أن بومبي قام بمهاجمة دولة الأنباط لإضعاف سيطرتهم على الطرق التجارية، واحتكارها من قبل الرومان[4]، ولضمان تعاونهم مع الإمبراطورية الرومانية، والسيطرة على جزء من ثروتهم[5]. ويوضح نصحي ذلك بقوله "إن هدف بومبي من إخضاع الأنباط هو المحافظة على استقرار الأوضاع في سوريا وامتداد السيادة الرومانية إلى البحر الأحمر، وتبعاً لذلك السيطرة على جانب مهم من التجارة الشرقية"[6]، ويذهب بعض الباحثين إلى القول أن بومبي أراد أن يضم دولة الأنباط للولاية الرومانية التي كونها في سوريا[7]. ومعنى ذلك أن القائد الروماني بومبي هاجم دولة الأنباط، وليس كما يذكر المؤرخ اليهودي يوسيفوس، من أن بومبي أراد أن يتفحص الأوضاع في بلاد الأنباط، ويظهر ذلك في معرض حديثه عن تراجع بومبي إلى الدولة اليهودية عقب انسحاب أرسطوبولس الثاني، الذي شارك القوات الرومانية في الهجوم، حيث يذكر يوسيفوس "أن بومبي أخذ معه قواته التي قادها ضد الأنباط، وقام

---

(1) أبيانوس، مؤرخ روماني عاش في القرن الثاني الميلادي، ولد في الإسكندرية سنة (116م)، كتب التاريخ الروماني في (24) مجلداً، تضمن معلومات قيمة حول الحرب الأهلية واحتلال مصر، وحملات الإمبراطور تراجان ضد البلاد العربية. **The Oxford Classical Dictionary**, p.87.

(2) Appian, **Roman History**, vol.2, pp.441-443

(3) Bowersock, **Roman Arabia**, p.32.

(4) Cary, **A History of Roma**, p.356.

(5) Starcky, **Pétra et al**, p.909; Bowersock, **Roman Arabia**, p.31.

(6) نصحي، **تاريخ الرومان**، ج2، ص452.

(7) Negev, **The Nabateans and the Provincia**, p.541؛ يرى بعض الباحثين أن الملك الحارث الثالث استطاع صد حملة بومبي، والاحتفاظ باستقلال بلاده رغم أنه خسر ما كان قد حصل عليه في سوريا. انظر: صبري، **علاقات الأنباط الخارجية**، ص11.

بشن حملة عسكرية ضد أرسطوبولس الثاني"[1]، الذي شعر أن بومبي يميل إلى جانب أخيه هيركانوس الثاني، لذا قرر التراجع عن مساعدة بومبي في مهاجمته لدولة الأنباط، فيذكر يوسيفوس أن أرسطوبولس الثاني تراجع نحو الدولة اليهودية وسيطر على حصن الكسندريوم (**Alexandrium**)[2]، هذا الأمر أقلق القائد الروماني بومبي، فسيطر على الحصن، وجعل يطارد أرسطوبولس الثاني حيثما توجه حتى وصل إلى القدس، وعندما استعد بومبي لمهاجمة المدينة، خرج أرسطو بولس الثاني نادماً على ما فعل - كما يذكر يوسيفوس - وقدم المال والهدايا لبومبي ووعد بتسليم المدينة له، على أن يترك أمر محاربته، فقبل بومبي بهذا العرض، وأرسل غابينوس (**Gabinius**)[3] أحد قواده، ليتسلم المال والمدينة، غير أن غابينوس وجد أبواب المدينة مغلقة، ومقاومة من قبل أهلها، مما أثار غضب بومبي، الذي ألقى أرسطوبولس الثاني في السجن، وزحف بنفسه إلى المدينة حيث كان أتباع أرسطوبولس الثاني يتخذون من المعبد (الهيكل) ملجأ لهم، فضرب عليهم الحصار لمدة ثلاثة أشهر[4]. ويوضح يوسيفوس طبيعة تحصينات المدينة بقوله "إن المدينة كانت محصنة بشكل جيد من جميع الجهات، ما عدا جهة الشمال بالإضافة إلى أن المعبد كان يطوق بجدران مبنية من الحجارة القوية"[5] وهذا ربما يفسر لنا سر مقاومة أتباع أرسطوبولس الثاني للقوات الرومانية، وطول مدة الحصار التي استمرت حوالي تسعين يوماً.

---

(1) Josephus, **The Antiquities**, 14.3.4, p.442؛ يعتقد كروك (Crook) أن الذي قام بمهاجمة أرسطوبولس الثاني هو أميليوس سكاروس وليس بومبي، مع أن النص المترجم عن يوسيفوس يبين أن الذي هاجم أرسطوبولس الثاني هو بومبي. Crook, **The Cambridge Ancient**, vol.4, p.261.

(2) Josphus, **The Antiquities**, 14.3.4, p.442; Josephus, **The Wars**, 1.6.5, p.664. Crook, **The Cambridge Ancient**, vol.4, p.261.

(3) كان ممثلاً (Legate) لبومبي في الشرق، ثم رشاه قلوديوس بولاية سوريا فحكمها بكفايه، وأعاد تنظيم اليهودية ووضع أنتباتر في السلطة. انظر: جونز، **مدن بلاد الشام**، ص63؛ **The Oxford Classical Dictionary**, p.541.

(4) Josephus, **The Antiquities**, 14.4.1, p.443; Bowersock, **Roman Arabia**, p.47.

(5) Josephus, **op. cit.**, 14.4.1, p.443; Josephus, **The Wars**, 1.7.1, p.664.

لهذا عمل بومبي على قطع الإمدادات الخارجية عن المدينة، واستطاع بمساعدة أتباع هيركانوس الثاني دخول المدينة بعد أن فتحوا أبوابها لبومبي وجنوده، مستغلاً يوم السبت الذي لا يعمل فيه اليهود ولا يقاتلون إلا دفاعاً عن أنفسهم، وتمكنت القوات الرومانية من دخول المعبد عن طريق خرق أسواره باستخدام آلة الكبش(1)، وقتل جميع الكهنة الذين كانوا يمارسون شعائرهم الدينية(2)، حتى قتل في هذه المذبحة - كما يصورها بعض الباحثين - اثني عشر ألف يهودي(3)، بينما لم يقتل من الرومان إلا عدداً قليلاً(4).

وقد جاءت نتائج هذه الأحداث على ما يظهر لصالح الأنباط، فبينما فقدت الدولة اليهودية حريتها واستقلالها وخسرت كثيراً من المدن الساحلية التابعة لها(5)، بقيت دولة الأنباط تتمتع بالاستقلال والحرية.

وفي حدود عام 62ق.م أصبحت الدولة اليهودية تابعة للرومان، وتقلصت حدودها بشكل كبير، واعتبر أرسطوبولس الثاني أسير حرب مع عائلته التي صحبها بومبي معه إلى روما، أما هيركانوس الثاني فقد تسلم منصب الكهانة العليا، وأصبح حاكماً سياسياً لليهود(6). وعلينا أن نتساءل هنا، إذا صح ما قاله يوسيفوس من أن

---

(1) وهي عربة ضخمة تجرها الخيول والمحاربين، ويتقدمها عمود قوي، يتأرجح إلى الخلف والأمام وتضرب به الأبواب والتحصينات الدفاعية القوية، وتفتح .المناصير، **الجيش في العصر العباسي**، ص115.

(2) Josephus, **The Antiquities**, 14.4.4, p.444; Josephus, **The Wars**, 1.7.4, p.665.

(3) Allegro, **The Chosen People**, p.128.
Schurer, **The History of Jewish**, vol.1, p.239.

(4) Josephus, **The Antiquities**, 14.4.4, p.444.

(5) من هذه المدن، بيسان، وطبقة فحل، ثم ضم هذه المدن إلى منطقة أو اتحاد الديكابولس، بالإضافة إلى مدينة رفح، والسامرة، وأعاد بومبي بناء مدينة أم قيس التي دمرها اليهود.
Josephus, **The Wars**, 1.7.7, p.660.

(6) Allegro, **The Chosen People**, p.128; Lowler, **The Nabataeans**, p.47؛ يذكر يوسيفوس أن أحد أولاد أرسطوبولس الثاني ويدعى الكسندر استطاع الهرب من أيدي الرومان، ورجع إلى=

بومبي لم يهاجم الأنباط وتراجع لحرب أرسطوبولس الثاني، فلماذا لم يواصل بومبي هدفه في إخضاع الأنباط، بعد الانتهاء من أمر أرسطوبولس الثاني؟ فربما يكون السبب هو تعب جنوده، أو أن بومبي اقتنع بعدم أهمية الأنباط، أم أن هناك رغبة قوية في العودة إلى روما، ويعتقد نصحي أن السبب هو اقتراب الشتاء وكثرة المشاغل، لذلك عدل بومبي عن القيام بحملته ضد الأنباط[1]. ولعل ملك الأنباط الحارث الثالث أمن نفسه بإرسال الهدايا الثمينة إلى القائد الروماني بومبي والتي اعتبرها بمثابة جزية[2]، كما فعل بطليموس بن منايوس حاكم الأيطوريين الذي أمن نفسه برشوة بومبي، لذلك عوملت إمارته بسماحة بالغة[3].

ومهما يكن السبب، فإن النتيجة كانت توفير الأمان والطمأنينة للحارث الثالث ولشعبه بسبب تسرع أرسطوبولس الثاني وأتباعه[4]. وينتقد يوسيفوس أفعال كل من هيركانوس الثاني وأخيه أرسطوبولس الثاني بقوله إنه وبسببهما "فقدنا حريتنا، وأصبحنا تابعين للرومان، وحرمنا من البلاد التي حصلنا عليها من السوريين، وأجبرنا على إرجاعها لهم"[5].

وفي عام 62ق.م عاد بومبي إلى روما، تاركاً أمر الولاية السورية تحت إدارة فائدة أميليوس سكاروس مع حاميتين من الجيش الروماني لمساندته ودعمه[6]، وأصبحت السلطة الحقيقية في القدس بيد بيسو (**Piso**) الذي يصفه يوسيفوس بأنه من

القدس واستطاع جمع أتباعه واستولى على حصن الكسندريوم، غير أن غابيوس القائد الروماني استطاع القضاء عليه.

Josephus, **The Antiquities**, 14.5.2, p.445.
Crook, **The Cambridge Ancient**, vol.4, p.395, 401.

(1) نصحي، **تاريخ الرومان**، ج2، ص452.

(2) ولكنها كما يبدو جزية غير منتظمة، كما يرى بعض الباحثين
Crook, **The Cambridge Ancient**, vol.6, p.269.

(3) جونز، **مدن بلاد الشام**، ص65.

(4) Lowler, **The Nabataeans**, p.47.

(5) Josephus, **The Antiquities**, 14.4.5, p.445; Josephus, **The Wars**, 1.7.7, p.666.

(6) Josephus, **The Antiquities**, 14.4.5, p.445; Josephus, **The Wars**, 1.7.7, p.666.

أشهر قواد بومبي[1]. وفي هذه الفترة أصبحت دولة الأنباط على رأس قائمة الاهتمام الروماني، خاصة بعد أن أخضعت الدولة اليهودية، ففي حدود عام (62ق.م) قام القائد الروماني سكاروس بشن حملة عسكرية ضد الأنباط[2]. على الرغم من عدم وجود سبب واضح لتلك الحملة، إلا أن بعض الباحثين يرى أن هذه الحملة جاءت حسب رغبة بومبي[3]، وربما هدف سكاروس من حملته جعل مملكة الأنباط جزء من الولاية الرومانية في سوريا[4]. بينما يرى لولر أن استياء سكاروس من الأنباط حلفاء هيركانوس الثاني دفع به للهجوم عليهم، وأنه أراد من الحملة الفائدة الشخصية بمعنى استغلال ثروات الأنباط[5]. وهذا السبب يبدو أكثر إقناعاً، بسبب أن المتتبع لأحداث هذه الحملة الفاشلة، يرى أن سكاروس اقتنع بأخذ الهدايا والمال مقابل تراجعه عن مهاجمة البتراء مما يشعر بأن هذه الحملة جاءت لتحقيق أغراض شخصية.

وقد جاءت نتائج هذه الحملة مثيرة للجدل، فيرى كوك (Cook) أن بومبي أرسل "...قوة بقيادة سكاروس ضد الحارث الثالث، غير أن هذا القائد لم يحقق أكثر من إغارة على بلاد الأنباط"[6] مما يؤكد أن هذه الحملة لم يكن هدفها إلا السيطرة على بعض ثروات الأنباط.

والمؤرخ اليهودي يوسيفوس يعطي رواية أكثر تفصيلاً لما حدث، فيذكر "في هذا الوقت 62ق.م قام سكاروس بحملة ضد البتراء في الولاية العربية، وأشعل النار في

---

(1) Josephus, op. cit., 1.7.2, p.665؛ وهذا يعني أن السلطة الرومانية بدأت تسيطر على أوضاع الدولة اليهودية وشؤونها من هذه الفترة فصاعداً.

(2) Josephus, The Antiquities, 14.5.1, p.445; Kammerer, Pétra et al, pp.167-168.

(3) عباس، تاريخ دولة الأنباط، ص46؛ Lowler, The Nabataeans, p.48.

(4) Bowersock, Roman Arabia, p.33; Starcky, Pétra et la, p.909؛ يرى هيلي (Healey) أن الرومان قاموا بهذه الحملة بسبب حقدهم على الأنباط بسبب نفوذهم التجاري. Healey, The Nabataean Tomb, p.23.

(5) Lowler, The Nabataeans, p.54. Fiema and Jones, The Nabataean King, p.242.

(6) Cook, The Cambridge Ancient, vol.9, p.383.

كل الأماكن من حولها، وذلك لصعوبة الوصول إليها، وعندما عانى جيشه من المجاعة والتعب، قام أنتيباتر بتزويده بالقمح وبكل شيء يحتاجه من الدولة اليهودية، وهذا كان بأمر من هيركانوس نفسه، وعندما أرسل أنتيباتر إلى الحارث الثالث ليكون سفيراً لسكاروس - وكان أنتيباتر قد عاش بجوار الحارث الثالث من قبل - فقد أقنع الحارث الثالث أن يعطي سكاروس مبلغاً من المال، ليوقف حرق بلاده، وأعطاه الأمان لقاء ثلاثمائة تالنت فضة، ونزولاً عند هذه الشروط توقف سكاروس عن الحرب، وتلك كانت هي رغبة سكاروس كما كانت رغبة الحارث الثالث"[1].

ورواية يوسيفوس هذه تثير التساؤل التالي، هل كان هناك مقاومة من قِبل الأنباط لقوات سكاروس أثناء تقدمها باتجاه البتراء؟ على ما يبدو لم يكن هناك أية مقاومة جدية ضد الرومان، ولعل الحارث الثالث أراد أن يظهر رغبته في الحفاظ على بلاده من دمار الرومان لذلك لم يقم الأنباط بأي مقاومة.

ويذكر يوسيفوس دفع ثلاثمائة تالنت فضة لسكاروس من قِبل الحارث الثالث، ويعتقد شابوت (**Chapot**) أنه بدفع الحارث لهذا المبلغ فقد "اشترى بلاده وحال دون خرابها" ويرى أن ذلك يعني نوع من السيادة الاسمية على دولة الأنباط[2]. ولكن تلك السيادة لم تكن تامة، بينما يرى أبراهام نيجف أن دولة الأنباط بدفعها الجزية للقائد الروماني سكاروس، فقد أصبحت دولة تابعة، وتحت سيادة روما[3].

ويوضح ريدل هذا الوضع بقوله "أنه يبدو جلياً من الآن فصاعداً أن روما، اعتبرت مملكة الأنباط معتمدة سياسياً على الإمبراطورية الرومانية، ويظهر أيضاً أن الأنباط لم يشعروا أن مجرد دفع الجزية أو عدم مقاومة الرومان سيقلل من سيادتهم، فكان دفع هذا المبلغ نوعاً من السياسة التأمينية لدولتهم، ضد عدوهم الرومان"[4].

---

(1) Josephus, **The Antiquities**, 14.5.1, p.445; Josephus, **The Wars**, 1.8.1, p.666.
Murray, **Petra the Rock City**, p.102.
(2) Lowler, **The Nabataeans**, p.50.
(3) Negev, **"Petra"**, **The New Encyclopedia**, vol.4, p.944.
(4) Lowler, **The Nabataeans**, p.50.

ويتفق إحسان عباس مع وجهة النظر السابقة، ويقول "لعل الأنباط وجدوا أن دفع بعض المال لا يخدش وجه سيادتهم واستقلالهم الذاتي، خصوصاً وأن استيلاء الرومان على كل سوريا قد وضح لهم مدى قدرتهم على المبادرة بالتحدي"[1]. ويعتقد بعض الباحثين أنه إذا كان سكاروس لم ينجح في إخضاع الأنباط، فإنه فيما يبدو نجح في الحصول على ولائهم بدليل أن بومبي أعاد إليهم دمشق بعد أن أعربوا عن تقديم ولائهم ومساعدتهم للرومان[2]. وأخيراً لابد لنا أن نتساءل، لماذا لم يثير تدخل أنتيباتر الأدومي وهيركانوس الثاني، استياء وغضب الحارث الثالث؟ فمن الممكن أن الجيش النبطي لم يستعد قوته بعد الهزيمة التي تعرض لها على يد أرسطوبولس الثاني في بايبرون، أو كما يظهر فإن الحارث الثالث أصبح كبيراً في السن، إضافة إلى مرضه وهذا يظهر بموته بعد هذه الأحداث بفترة وجيزة.

وعندما عاد سكاروس إلى روما عام 58ق.م، قد قام بسك عملة فضية تحمل اسمه أميلوس ماركوس سكاروس **(Rex Aretas, M. Scaur. Aed, Car, Exs. C.)** تخليداً لحملته ضد الأنباط، فصوّر الحارث الثالث راكعاً على ركبتيه بجوار جمل ويحمل بيده اليمنى غصناً من الزيتون دليلاً على الخضوع للقائد الروماني[3].

---

(1) عباس، **تاريخ دولة الأنباط**، ص ص46-48.

(2) نصحي، **تاريخ الرومان**، ج2، ص452؛ Carry, **A History of Roma**, p.357، سأرجئ الحديث عن خضوع دمشق للأنباط أو عدم خضوعها عند الحديث عن هروب القديس بولس منها عام (40م) أي في عهد الحارث الرابع.

(3) Robinson, **The Sarcophogus**, p.383; Kammerer, **Pétra et la**, p.168.
Meshorer, **Nabataean Coins**, p.16; Bowersock, **Roman Arabia**, p.34.
Lindner, **Petra**, p.115؛ انظر قطعة النقد التي صوّر عليها الحارث الثالث في:
Kammerer, **Pétra et la**, p.168.

ولا يعرف عن الحارث الثالث شيء بعد محاولة سكاروس غزو دولته، ونستطيع أن نتعرف على نهاية حكم هذا الملك عن طريق النقش الذي يؤرخ إلى السنة الأولى من حكم خليفته وابنه عبادة الثاني عام 62ق.م[1].

وقد أشار المؤرخ أسطفيانوس البيزنطي، إلى أن مدينة "الحميمة" أسست في عهد الملك الحارث الثالث 84-62ق.م ابن الملك عبادة الأول، الذي استجاب لنداء إلهي لبناء المدينة في مكان يسمى أورا (Auara) من كلمة حوراء أي البيضاء[2]. وتبعد هذه المدينة مسافة 30 كم جنوب الصدقة، و36 كم شمال خربة الخالدي. وقد ذكرت مدينة الحوراء في قائمة بطليموس، حيث تقع على الطريق بين أيلة (العقبة) والبتراء، وفي مرسوم بئر السبع للضرائب على أنها تدفع أكبر ضريبة بعد أذرح في شرق الأردن[3]. ويرى أوليسون (Oleson) أن الحارث الثالث أراد من بناء هذه المدينة تسهيل حركة القوافل التجارية، وتشجيع استثمار الأراضي الزراعية الخصبة في تلك

---

(1) Fiema and Jones, The Nabataean King, p.239؛ يرجح نيجيف أن نهاية حكم الحارث الثالث كانت في عام (60ق.م).

Negev, The Nabateans and the Prvoincia, p.542. يذكر المؤرخ الروماني إبيان أن خلفاء سكاورس على سوريا ماريوس فيليبوس (Phillppus) ولنتليوس ماركلينوس (Marcelinus) انشغلا لمدة عامين في صد هجوم العرب الذين سببوا لهم المتاعب.

Negve, The Nabateans and the Provincia, p.541؛ ويرجح بورسك أن العرب المقصودين بنص أبيان لم يكونوا الأنباط، ويرى أن هؤلاء العرب الذين يقطنوا في مناطق اللجا وشمال حوران أي في مناطق اللصوصية، حيث مقر القبائل العربية التي تمارس أعمال النهب والسلب، وتحتمي في الكهوف والمناطق الوعرة، ولم يهدد هؤلاء العرب الرومان فقط، بل إنهم هددوا العرب القاطنين في تلك المناطق. Bowersock, Roman Arabia, pp.33-34؛ ويرى أبراهام نيجيف (A. Negev) أن ذلك حدث بين السنوات (61-60ق.م) و(59-58ق.م)؛ Negev, The Nabateans and the Provincia, p.541.

(2) Oleson, The Origins and Design, p.711.
Oleson, The Humayma Hydrolic, p.253.
Oleson and Farajat, The Humyma Excavation, p.461؛ يذكر أسطفيانوس البيزنطي أن اسم أورا تعني الأبيض في اللغة العربية والسورية. انظر:
Negev, The Nabateans and the Provincia, p.538; Eadie, Humayma 1983, p.211.

(3) Oleson and Farajat, The Humayma Excavation, p.461.

المنطقة[1]. وقد أصبحت الحميمة سوقاً تجارياً بعد تأسيسها مباشرة في عهد الحارث الثالث[2]، كما أنها أصبحت موقعاً عسكرياً مهماً خلال العصرين الروماني والبيزنطي[3].

ويعتقد جواد علي أن مدينة الحميمة بنيت في عهد الملك النبطي الحارث الرابع ابن الملك عبادة الثالث[4]، ويرى بعض الباحثين أيضاً أن أيلة (العقبة) أسست لتكون مستوطنة نبطية في بداية القرن الأول قبل الميلاد، وعلى الأغلب في فترة حكم الملك الحارث الثالث، وعلى ما يبدو أنها أسست قبل مدينة الحميمة، بسبب موقعها الاستراتيجي على البحر الأحمر، لتمثل مركزاً تجارياً مهماً على طرق التجارة القادمة من الجزيرة العربية. وقد بقيت كذلك خلال فترة حكم الملك عبادة الثاني 61/62-59ق.م ومالك الأول 59-30ق.م[5].

وقد أظهرت الحفريات الأثرية وجود عدد من القطع النقدية التي تعود إلى هذه الفترة، منها ثلاث قطع للحارث الثالث، تتضمن قطعتين من النقود التي سكها الحارث في دمشق، عندما كانت تحت سيطرة الأنباط، وقطعتين من نقود مالك الأول[6]، ويعتقد بعض الباحثين أن الخزنة – وهي من أعظم المعالم الأثرية في مدينة البتراء – نحتت في عصر الملك الحارث الثالث[7].

---

(1) Oleson, The Origins and Design, p.711.

(2) Oleson, The Humayma Hydrolic, pp.211-212؛ وقد أصبحت الحميمة محطة رئيسية مهمة على طريق تراجان الجديدة التي تربط أيلة (العقبة) في بصرى.
Oleson, The Humayma Hydrolic, p.212; Eadie, Humaym 1983, p.212.

(3) Negev, The Nabateans and the Provincia, p.538.

(4) علي، المفصل، ج3، ص42.

(5) Dolinka, Towards A Soci-Economic, p.52.

(6) Dolinka, op. cit., p.53.

(7) Zayadine, Symposium on Petra, pp.295-296; Browning, Petra, p.91.

ويرى ميشورير أن القطع النقدية التي سكها الحارث الثالث قد حملت خصائص النقود الدمشقية السابقة، وقد كانت لغة تلك النقود اللغة اليونانية بدلاً من الآرامية لغة الأنباط الرسمية، ومما يميز هذه النقود أنها لم تكن متداولة على نطاق واسع، أي أنها لم تكن لجميع أنحاء الدولة النبطية، بل كانت متداولة فقط داخل دمشق نفسها، وقد استمر سك هذه النقود في الفترة ما بين 84-71ق.م، وقد كان الدمشقيون يضعون اسم الملك النبطي الحارث الثالث كما كانوا يفعلون سابقاً بالملكين السلوقي والأرميني[1].

وقد وجدت نقود الحارث الثالث في شمال دمشق (في نصيبين)، كما وجدت أيضاً نقود لهيركانوس الثاني في المنطقة نفسها، بالإضافة إلى أنه تم الكشف من خلال الحفريات الأثرية على نقود أخرى للحارث الثالث في منطقة أنطاكيا[2].

ومن النقوش التي تؤرخ لفترة حكم الحارث الثالث، نقش عثر عليه في منطقة المدرس في البتراء يؤرخ إلى عام 16 = 68م من حكم الحارث الثالث. ويكرس هذا النقش للإله النبطي ذو الشرى، الموصوف بأنه إله المعسكر، الذي ربما قصد به منطقة المدرس حيث وجد النقش[3] (CIS:II:442).

6 - عبادة الثاني (61/62 -59ق.م):

المعلومات قليلة عن فترة حكم خليفة الحارث الثالث وابنه الملك عبادة الثاني، الذي تصمت عنه المصادر التاريخية، وهذا أدى إلى فتح باب الخلاف بين الباحثين حول حقيقة هذا الملك، وخليفة الحارث الثالث.

---

(1) Meshorer, **Nabataean Coins**, pp.13-14; 86-87
Hill, A Catalogue of Greek Coins, p.XI.

(2) Meshorer, **Nabataean Coins**, p.14.

(3) Brünnow and Domaszewski, **Die Provincia**, vol.I, p.211؛ ذو الشرى، من أهم الآلهة التي عبدها الأنباط وهو اسم المنطقة الجبلية الموجودة شمال شرق البتراء، وفي بعض النصوص سمي (إله جي) وهو الاسم القديم لوادي موسى بالقرب من البتراء، ولمعرفة المزيد عن هذا الإله انظر: Healey, **The Religion**, pp.85-100.

فيرى بعض الباحثين أن الملك مالك الأول هو خليفة الحارث الثالث[1]، ويرى آخرون أن الملك عبادة الثاني هو خليفة الملك الحارث الثالث[2]، وهو الأرجح، فقد حكم خلال الفترة ما بين 61/62-59ق.م[3]. ولا يعرف الملك عبادة الثاني إلا من خلال نقوده التي تم سكها في مدينة البتراء، ويظهر فيها كرجل كبير في السن كما يرى بعض الدارسين[4].

ومن الصعب بمكان الإجابة على التساؤل التالي، هل تسلم الملك عبادة الثاني عرش المملكة النبطية في حياة أبيه الحارث أم بعد وفاته، خاصة وأنه لا يوجد مصدر تاريخي يتحدث عن نهاية الحارث الثالث. ويبدو أن عدم وجود مؤرخين أنباط، ربما يفسر لنا غياب الروايات التاريخية حول وفاة الملك الحارث الثالث، أو عزله من قبل الرومان كما يرى بعض الباحثين[5].

---

(1) Bowersock, **A Report of Arabia**, p.223; Stracky, **Pétra et la**, p.909.

(2) Cooke, **Encyclopedia of Religon**, vol.9, p.121؛ معظم الدارسين لتاريخ الأنباط مثل، ريدل (Riddle) ولولر (Lowler) وفيليب وهاموند (Ph. Hammond) وأبراهام نيجف (A. Negev) لا يذكروا الملك عبادة الثاني الذي حكم خلال الفترة من 62-61-59ق.م، ويروا أن الملك عبادة الثاني حكم من عام (30-89ق.م)، وهذا افتراض خاطئ تماماً، وتجاهل للنقوش والنقود.
Meshorer, **Nabataean Coins**, pp.16-20; Littmann, **Nabataean Inscriptions**, p.VIII.
Cantineau, **Le Nabatéen**, vol.2, p.8; Kammerer, **Pétra el la**, p.177.
Meshorer, **Nabataean Coins**, p.16.

(3) Fiema and Jones, **The Nabataean King**, p.245؛ يرى بعض الباحثين أن عبادة الثاني حكم خلال الفترة ما بين 62-47ق.م. Kammerer, **Pétra el la**, p.177.
Littmann, **Nabataean Inscriptions**, p.VIII؛ ويعتقد هيل (G. Hill) أن الملك عبادة الثاني حكم خلال الفترة ما بين 62-60ق.م، Hill, **A Coltalogue of the Greek Coins**, p.XII.
Patrich, **Prohibition of a Graven**, p.189. بينما يرى لندنر أن عبادة الثاني حكم ما بين 62-56ق.م. Lindner, **Petra**, p.161.

(4) Meshorer, **Nabataean Coins**, pp.16-20.
Dolinka, **Towards A Socio-Economic**, p.16.

(5) Dolinka, **op. cit.**, p.17.

ويرى ميشورير أن الملك عبادة الثاني قام بسك النقود من أجل تدعيم مكانته السياسية والاجتماعية، وإعلان نفسه ملكاً مستقلاً سياسياً عن الرومان الذين أخضعوا المنطقة بقدوم بومبي إلى سوريا عام 63/64ق.م[1].

ومن النقوش التي تؤرخ لفترة حكم الملك عبادة الثاني، نقش عثـر عليـه في البتراء يذكر الملك عبادة ابن الحارث الثالث ملك الأنباط، ويؤرخ هذا النقش إلى عـام 62ق.م[2]. ونقش آخر عثر عليه في الحجر (مدائن صالح) يكرس لعبادة الإله صـعبو (صعب) (CIS:II:259) ويؤرخ إلى الفترة ما بين 62-60ق.م وهي فترة عبادة هذا الإله.

(1) Meshorer, Nabataen Coins, p.18؛ يرى ميشورير (Meshorer) أن نقود الملك عبادة الثاني نادرة جداً فلم يكتشف منها سوى (6) قطع نقدية. بالإضافة إلى أن هناك تشابه كبير بين نقوده ونقود الملك عبادة الثالث. انظر:

Meshorer, op. cit., p.17. وقد نقش على هذا المقطع "عبادة الملك، ملك الأنباط".

Meshorer, op. cit., pp.87-88.

(2) يذكر النقش "...لحياة عبادة ملك الأنباط، ابن الحارث (الثالث)، السنة الأولى".

Meshorer, op. cit., p.16.

الفصل الرابع

التاريخ السياسي لمملكة الأنباط من عام (59-8/9ق.م)

1- مالك الأول (59-30ق.م).

2-أ- عبادة الثالث (30-8/9ق.م) وحملة أوليوس غالوس عام (25ق.م).

ب- العلاقات بين الأنباط واليهود في عهد الملك عبادة الثالث.

الفصل الرابع

1 - مالك الأول (59 -30ق.م):

وهو خليفة وابن الملك عبادة الثاني[1]، حكم بين السنوات 59-30ق.م[2]، وقد ابتدأ في عهد مالك الأول عهد جديد للمملكة النبطية، حاولت فيه المحافظة على استقلالها دون أن يمس ذلك سلطة روما، ولكن كما يبدو أن سياسة التأرجح هذه لم تكن سهلة، إذ إن الأحداث التي شهدتها الدولة اليهودية بالإضافة إلى التحولات التي حدثت في الدولة الرومانية كانت تفرض على مالك الأول التنقل من ولاء إلى آخر حسب مصلحة المملكة النبطية، والانحياز إلى الجانب الأقوى في الشرق.

ففي عام 58ق.م عاد القائد الروماني سكاروس إلى روما، تاركاً أمر الولاية السورية إلى الحاكم الروماني غابينوس الذي استطاع إحباط محاولة الكسندر - الابن الأكبر لأرسطوبولس الثاني - لعزل هيركانوس الثاني عن عرش الدولة اليهودية[3]، إذ يذكر يوسيفوس أن الكسندر حاول التراجع عن مواجهة غابينوس، ولكنه عندما أصبح بالقرب من القدس أجبر على القتال، فخسر معظم قواته بين قتل وأسر[4]. ويذكر يوسيفوس أن غابينوس عام (55ق.م) بعد هذا الانتصار قام بشن هجوم على الأنباط،

---

(1) Cantineau, Le Nabatéen, vol.2, p.8; Kammerer, Pétra et la, p.175.

Negev, The Chronology, p.5؛ يشير ريدل (Riddle) ولولر (Lowler) إلى هذا الملك على أنه مالك الثاني. Lowler, The Nabataeans, p.143.

Fiema and Jones, The Nabataeans King, p.242؛ يرى كامير ر (Kammerer) أن مالك الأول حكم خلال الفترة ما بين 47-30ق.م أو من 60-30ق.م.

Kammerer, Pétra et la, p.175; 177. بينما يرى الخيري أن مالك الأول حكم من سنة 56-29ق.م.

Khairy, A New Dedicatory Nabataean, p.26.

(3) Josephus, The Antiquities, 14.5.2, p.445.

(4) Josephus, op. cit., 14.5.2, p.445; Josephus, The Wars, 1.8.3, p.667.

واستطاع هزيمتهم[1]. ولا يعرف سبب هذا الهجوم، على أنه يبدو أن غابينوس أراد أن يستغل غنى الأنباط للحصول على الغنائم، كما فعل سكاروس من قبل، ويظهر أن غنى الأنباط قد كان عاملاً رئيسياً في إغراء الغزاة الأجانب للسيطرة على دولتهم.

وفي عام 49ق.م كانت الأوضاع الداخلية في روما غير مستقرة بسبب الحرب الأهلية التي كانت مشتعلة بين بومبي ويوليوس قيصر (**Julius Caecsar**)، واستمرت هذه الحرب بين كاشيوس (**Cassius**) وبرتيوس (**Brutus**) من جهة، وأنطونيوس (**Antonius**) وأوكتافيوس (**Octavius**) من جهة أخرى[2].

هذا الوضع أجبر الملك النبطي مالك الأول على الوقوف إلى الجانب الأقوى، ففي عام (47ق.م)، قدم مالك الأول المساعدة لإيوليوس قيصر - حاكم روما الجديد - الذي استطاع هزيمة بومبي عام 48ق.م في معركة فارسالوس (**Pharsalus**)[3]، وفي هذا الوقت كان القيصر مشغولاً في حملة عسكرية في مصر، ضد بطليموس الثاني عشر (**Ptolemy XII**)، وقد استطاع القيصر الحصول على مساعدة الأنباط، بوساطة أنتيباتر الآدومي الذي تزوج امرأة نبطية من أسرة مشهورة اسمها سيبروس (**Cypros**) أو كوفرا (**Kufra**) وقد أنجبت له أربعة أولاد[4] من بينهم هيرود (**Herod**) الذي أصبح ملكاً على اليهود عام 37ق.م، ويرى يوسيفوس أن أنتيباتر بهذا الزواج قد نجح في تكوين صداقة قوية مع ملك الأنباط، وعندما وقعت الحرب بينه وبين أرسطوبولس الثاني أرسل أولاده إلى البتراء ليكونوا في مأمن هناك[5]. وهذا ربما يدل على تسامح الأنباط في زواج الفتيات النبطيات من أجانب.

---

(1) Josephus, **op. cit.**, 14.6.4, p.447; Josephus, **op. cit.**, 1.8.7, p.668.

(2) Starcky, **The Nabataeans**, p.92; Bowersock, **Roman Arabia**, p.37.

(3) Lowler, **The Nabataeans**, p.52.

(4) وهم هيرود، ويوسف، وفصائيل، وفيروراز، وسالومة. انظر:
Perowne, **The Life and Times**, pp.22-23.

(5) Josephus, **The Antiquities**, 14.7.3, p.448; Josephus, **The Wars**, 1.8.9, p.668.

ويعلق بيرون على ذلك بقوله "كان الشيء الأهم بالنسبة له (أنتيباتر) الحفاظ على علاقته مع الأنباط قوية ومتماسكة، وكان المهم بالنسبة له الزواج من امرأة نبطية حيث بدأ الحديث عن موضوع هذا الزواج عندما أصبح أنتيباتر غنياً وذا نفوذ قوي"[1].

وكما يبدو فإن نتائج المساعدة التي قدمها مالك الأول للقيصر في حرب الإسكندرية، قد جاءت لمصلحة الأنباط، إذ إن القيصر كافأ صديقه أنتيباتر بتعيينه حاكماً على الدولة اليهودية[2]، وتعيين هيركانوس كاهناً أكبر لليهود في فلسطين[3]، وتم تعيين فصائيل (Phasael) ابن أنتيباتر حاكماً على القدس، بينما أصبح هيرود حاكماً على الجليل (Galilee)[4]، ومُنح حقوق المواطنة الرومانية، وبذلك فقد ضمن الأنباط جاراً صديقاً لهم متمثلاً بأنتيباتر الآدومي، على الأقل لفترة قصيرة قادمة، ويعتقد لولر أن مساعدة مالك الأول للقيصر، كانت بسبب خضوع الأنباط للرومان في هذا الوقت[5]. وهذا يعني أن تلك المساعدة كانت إجبارية وليست طوعية، ويحدثنا يوسيفوس أيضاً بأن القيصر كافأ يهود فلسطين على المساعدة التي قدموها له في حرب الإسكندرية بإنقاص جزيتهم وإعفائهم من الخدمة العسكرية والالتزامات الإضافية، أما الأنباط فلا نسمع عن أي مكافأة قدمت لهم[6].

وتتطور الأحداث بمقتل القيصر في روما عام 44ق.م، ويحل محله الحاكم الجديد الذي أخذ على عاتقه الانتقام لقتل القيصر، وهو مارك أنطونيوس (Antonius)[7] هذه الأوضاع عملت على خلق نوع من حالة الفوضى السياسية

(1) Perowne, The Life and Times, pp.22-23.
(2) Josephus, The Antiquities, 14.8.5, p.450; Josephus, The Wars, 1.10.3, p.670.
(3) Josephus, op. cit., 14.8.3, p.449.
(4) Safrai, The Jewish People, vol.1, p.217.
(5) Lowler, The Nabataeans, p.52.
(6) Josephus, The Antiquities, 14.8.3, p.449.
(7) Lowler, The Nabataeans, p.54.

داخل روما، في الوقت الذي لم تكن فيه الأوضاع في الدولة اليهودية أفضل حالاً، ففي عام 43ق.م قتل أنتيباتر حاكم الدولة اليهودية، بعد أن وضع لـه شخص يدعى ماليكوس (Malichus) السم في الخمر، وربما كان ماليكوس هذا معارضاً لأنتيباتر أو أنه موظفاً كبيراً لدى هيركانوس الثاني ومقرباً إليه، ومهما يكن الأمر فقد تمكن هيرود ابن أنتيباتر من القضاء على حزب ماليكوس والتخلص منه بمساعدة كاشيوس القائد الروماني المتواجد في سوريا[1]. ولابد أن هذه الأوضاع المضطربة في كل من روما والدولة اليهودية قد أعطت مالك الأول فرصة لتقوية ملكه، على أن بعض الباحثين يرى أنه خلال فترة الاضطرابات السياسية التي أعقبت اغتيال يوليوس قيصر، فقد بقي مالك الأول في موقف محايد تجاه هذه الأحداث[2]. ولكن ذلك كان لفترة قصيرة، إذ إن مالك الأول في عام 42ق.م وقف إلى جانب كاشيوس وبرتيوس في معركة فيلبي (Philippi) ضد أوكتافيوس وأنطونيوس، الذي وقف ضدهما أيضاً هيرود الآدومي[3]. ويظهر أن مالك الأول قد أخطأ في تقديراته بوقوفه إلى جانب كاشيوس في حربه ضد أنطونيوس بسبب هزيمة الأول ومقتله في المعركة[4]، ولم يقم أنطونيوس بعد انتصاره بفرض عقوبة، أو أي عمل مناوئ ضد المملكتين اليهودية والنبطية، وأعتقد أن سبب ذلك يرجع إلى أن "أنطونيوس في هذا الوقت لديه كثير من الأمور المهمة التي يجب عليه القيام بها، وهي أهم من القيام بملاحقة المعارضين السابقين".

وفي عام 40ق.م استطاع هيرود أن يواصل لعبة أبيه أنتيباتر فنال اعتراف روما به حاكماً على الدولة اليهودية، بعد أن تزوج من ماريامنة (Mariamna) حفيدة هيركانوس الثاني[5]. وكان هذا ضد رغبة اليهود الذين كانوا يعارضون هيرود بصفته

(1) Josephus, The Antiquities, 14.11.2, p.460; Grant, Herod the Great, p.41.

(2) Jones, A Second Nabataean Inscription from Tell esh Shuqafiya, p.54.

(3) Brodsky, The King Depart, p.242.

(4) Lowler, The Nabataeans, p.52.

(5) Josephus, The Wars, 1.12.3, p.674; Safrai, The Jewish People, vol.I, p.218 .

أجنبياً عنهم (آدومي)، بالإضافة إلى حبه للرومان، الـذي سـيجعلهم "أي اليهـود" خاضعين لهم بشكل تام[1].

لكن هيرود - الحاكم الجديد - لم يتمكن من مباشرة مهام منصبه، بسـبب التغيرات الجديدة التي طرأت على المنطقة، بدخول القوات البارثية (الفارسية) إلى الولاية السورية، وهجومها على الدولة اليهودية فقد استطاعت القوات البارثية دخول القدس والسيطرة عليها، وتنصيب أنتيغونوس ابن أرسطوبوس الثاني حاكمـاً علـى الدولـة اليهودية 40-37ق.م بعد أن كان وعد بتقديم المساعدات لهم، حيث يذكر يوسيفوس "أن أنتيغونوس وعد البارثيين بإعطائهم ألف تالنت فضة وخمسمائة امرأة، شـريطة أن ينتزع البارثيين الحكم من هيركانوس الثاني وأن يسلموه له، وأن يقوموا بقتل هيرود"[2] وقد اعتبر اليهود في القدس البارثيين منقذين لهم من بيت هيرود وأسياده الرومـان[3]، فقاموا بسجن فصائيل أخو هيرود، وتسليم هيركانوس الثاني إلى أنتيغونوس، فما كـان من هذا الملك الحشموني إلا أن عرض عمه للتشويه الجسدي، بقطع أذنيه ليحول نهائياً بينه وبين منصب الكاهن الأعلى[4].

عند ذلك أدرك هيرود أنه لن يستطيع استعادة سلطته على الدولة اليهوديـة، بينما تسيطر عليها القوات البارثية، بمساعدة أنتيغونوس، لذلك فضل الاحتفاظ بحياته، مؤثراً الذهاب إلى البتراء حيث مالك الأول صديق العائلة القديم[5]. ويعلق برودسكاي **(Brodsky)** على لجوء هيرود إلى مالك الأول بقوله، "إن هيرود خـرج إلى البتـراء، لشراء المساعدة من الأنباط"[6].

---

(1) Safrai, **op. cit.**, vol.I, p.217.

(2) Josephus, **The Antiquities**, 14.13.3, p.465.

(3) Safrai, **The Jewish People**, vol.I p.219; Hammond, **The Nabataeans**, p.20.

(4) Josephus, **The Wars**, 1.13.9, p.677; Josephus, **The Antiquities**, 14.14.1, p.467.
كان يحرم في القانون الموسوي على المشوه جسدياً أن يتولى منصب الكاهن؛ لذلك عمل أنتيغونوس على تشويه هيركانوس الثاني. Safria, **The Jewish People**, vol.I, p.220.

(5) Josephus, **The Antiquities**, 14.14.1, p.467; Josephus, **The Wars**, 1.14.1, p.677.

(6) Brodsky, **The King Depart**, p.250.

ويوضح يوسيفوس ذلك بقوله، إن هيرود كان يأمل بدفع فدية للبارثيين من أجل إطلاق سراح أخيه، لذلك استعان بالملك النبطي كصديق له[1]، ويبدو أن هيرود التفت إلى الأنباط طالباً المساعدة بسبب قربهم من الدولة اليهودية، أو لعله يجد الأمان والمال على سبيل القرض أو الهدية كما يذكر يوسيفوس[2].

إلا أن ما يدهش هنا، أن هيرود لم يطلب الحماية فقط من مالك الأول، بل طلب أيضاً المدن التي استرجعها ملك الأنباط الحارث الثالث قبل خمسة وعشرين عاماً[3]. وهو يشير هنا إلى القرى الاثنتي عشرة التي احتلها ينايوس من الأنباط زمن الحارث الثالث، ويظهر أن مالك الأول لم يعر هيروداً اهتماماً كبيراً، خوفاً على دولته ورغبة منه في المحافظة عليها من هجوم البارثيين، لذلك رفض مالك الأول مساعدة هيرود في حربه ضد أنتيغونوس إذ يروي يوسيفوس. أن مالكاً بعث الرسل إلى هيرود لمقابلته ومنعه من الدخول إلى البتراء وهذا كان بناءً على طلب البارثيين الذين هددوا مالكاً بغزو الأنباط إذا هو استضاف هيرود[4]. معنى ذلك أن رسل البارثيين وصلوا إلى البتراء قبل وصول هيرود لها، لذلك كانت النتيجة رفض المساعدة.

إلا أننا نجد يوسيفوس يشك في سبب رفض الأنباط تقديم المساعدة لهيرود، ويعتقد أن مالكاً استخدم اسم البارثيين كستار من أجل التملص من مساعدة هيرود ومنعه من الدخول إلى البتراء[5]. وهذا يعني أن يوسيفوس غير راضٍ عن تصرف مالك الأول تجاه هيرود، وأنه تذرع بالبارثيين لعدم مد يد العون لهيرود، على أنه يبدو أن هيرود نفسه لم يكن يتوقع المساعدة من الأنباط، وقد يكون سبب ذلك هو عدم مصادقة أبيه أنتيباتر لملك الأنباط الحارث الثالث وتقديم والده المساعدة للقائد الروماني سكاروس في حملته ضد البتراء عام 62ق.م.

---

(1) Josephus, The Antiquities, 14.14.1, p.467; Safrai, The Jewish People, vol.1, p.221.

(2) Josephus, The Antiquities,, 14.14.1, p.467.

(3) Josephus, op. cit., 14.14.1, p.468; Bowersock, Roman Arabia, p.39.

(4) Josephus, op. cit., 14.14.2, p.468; Grant, Herod the Great, p.47.

(5) Josephus, The Wars, 1.14.1, p.677.

غير أن بعض الباحثين يرى أن رفض مالك الأول تقديم المساعدة لهيرود، يرجع إلى أسباب تجارية، إذ إن هيرود كان يستثمر أمواله بشكل كبير مع تجار الأنباط، لذلك رآها مالك الأول فرصة مناسبة ليتحفظ على أمواله، وهذا ما جعله ينحاز ضد هيرود[1]. ويرى جرانت (**Grant**) أن مالكاً وجد هذه الفرصة مناسبة للتخلص من دفع الديون التي كانت عليه ليهرود، وأنه أراد استثمارها في دولته[2]. ولنا أن نتساءل هنا عن أمر هذا الدين، خاصة وأننا نعرف مدى الغنى الذي تمتعت به دولة الأنباط، والثروة التي امتلكتها هذه الدولة وجعلتها مطمعاً للغزو الخارجي، ويوضح بيرون ماهية هذا الدين بقوله "إن أنتيباتر الآدومي قدم الكثير من الأموال للحارث الثالث لذلك أرادها ابنه هيرود"[3]، إلا أن المؤرخ اليهودي يوسيفوس يوضح أمر هذا الدين بصورة يكاد يكون مبالغاً فيها، إذ يرى أن الأنباط كانوا يدفعون الجزية إلى هيرود، وهذا ما جعل مالك الأول يرفض دفع الجزية المترتبة عليه[4]. ولكن إذا كانت هذه الجزية حقيقية، فما هو أصلها؟ وهذا بالطبع متروك للتخمين، فإما أن هذه الجزية بدأت عام 62ق.م مع حملة سكاروس ضد الأنباط زمن الحارث الثالث أو أنها كانت منذ أيام حملة القائد الروماني غابينوس عام 57ق.م وما أحاط بتلك الحملة من غموض واضطراب، بينما يقدم ريدل تفسيراً لهذا الأمر، ويعتقد أن الأنباط كانوا يدفعون الأموال لهيرود مقابل مبدأ الأرض المستأجرة، لأنهم كانوا يستخدمون بعض الموانئ المطلة على البحر المتوسط[5].

وأعتقد أن مالك الأول قد أدرك أن هناك تحولاً في السيطرة السياسية من أيدي الرومان لمصلحة البارثيين – على الأقل للسنوات القليلة القادمة – لذلك كانت مصلحة الأنباط تقتضي عدم الترحيب بلجوء هيرود إلى البتراء.

---

(1) Grant, **Herod the Great**, p.47.

(2) Grant, **op. cit.**, p.47.

(3) Perowne, **The Life and Times**, p.57.

(4) Josephus, **The Antiquities**, 14.14.1, p.467; Lowler, **The Nabataeans**, p.54.

(5) Lowler, **op. cit.**, p.54.

ويذكر يوسيفوس أن يوسف (Joseph) أخا هيرود قد هرب إلى ملك الأنباط مالك الأول مع مائتين من جنوده وأتباعه، عند دخول البارثيين القدس، ولكنه عدل عن رأيه في التوجه نحو الأنباط عندما علم بما حصل مع أخيه هيرود(1).

وقد استطاع الملك اليهودي هيرود الوصول إلى مصر، لطلب المساعدة من الملكة المصرية كليوبترا، ليتمكن من الوصول إلى روما، بعد أن وجد أن الأنباط هم أعداءه كما يذكر يوسيفوس(2). وبينما هو في مصر وصلته أخبار موت أخيه فصائيل، أبحر بعدها من ميناء العريش (Rhinocolura) إلى روما(3). على أن ما حدث بعد ذلك يدعو إلى الاستغراب، إذ يذكر يوسيفوس أن "مالكاً ندم على ما فعل مع هيرود لذلك قام بإرسال الرسل إليه لإخباره بعدوله عن موقفه السابق، لكن هيرود كان قد ابتعد عن مصر في طريقه إلى روما(4). وفشل مبعوثي مالك الأول في إيصال الرسالة إلى هيرود، وأصبح من الواضح لكل من الرومان واليهود أن مالك الأول كان يفضل البارثيين، وكما يبدو فإن مالكاً أراد أن يبقى في الجانب الأكثر سيطرة، ولكنه كما يقول ريدل "أخطأ في تقديراته فيمن سيبقى في القمة"(5).

أما يوسف أخو هيرود، فقد تمكن من العودة مع عدد من المؤيدين له إلى الدولة اليهودية، حيث وجدوا ملجأ لهم في حصن مسعدة (Masada)(6)، لكن أنتيغونوس حاكم الدولة اليهودية فرض الحصار عليهم، حتى نفد الماء من الحصن،

---

(1) Josephus, The Wars, 1.15.1, p.678; Hammond, The Nabataeans, p.20.

(2) Josephus, op. cit., 1.14.2, p.678; Allegro, The Chosen People, p.157,

(3) Josephus, The Antiquities, 14.14.2, p.468; Josephus, op. cit., 1.14.2, p.678.

(4) Josephus, op. cit., 14.14.2, p.568; Josephus, The Wars, 1.14.2, p.678.
Safrai, The Jewish People, vol.1, p.221.

(5) Lowler, The Nabataeans, p.55.

(6) Josephus, The Antiquities, 14.14.6, p.469.
مسعدة: تقع قلعة مسعدة على بعد (2) كم من الشواطئ الغربية للبحر الميت وعلى بعد حوالي (35) كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة الخليل، قام بالحفر فيها "يغال يادين" (Y. Yadin) بين السنوات (1963-1965م).
Yadine, Masada, pp.11-13.

ويخبرنا يوسيفوس أن ملك الأنباط مالك الأول تلقى تلك الأنباء بندم وحزن لأنه لم يقدم المساعدة لهيرود (أخو يوسف)[1]. وقد حاول يوسف الهروب ليلاً إلى البتراء، لكنه عدل عن رأيه، بعد هطول الأمطار بكميات كبيرة، ملأت خزانات المياه، رأى بعدها أن الهروب غير ضروري ويعلق يوسيفوس على هذه الحادثة بقوله: "إن هطول الأمطار بغزارة، هي إشارة على العناية الإلهية"[2].

في هذا الوقت كان هيرود قد وصل إلى روما، وكانت السلطة هناك في أيدي أوكتافيوس - ابن أخي يوليوس قيصر وابنه بالتبني - ومارك أنطونيوس ومعهم مجلس الشيوخ (Senatus Consulto) ووفق هيرود في الحصول على اعتراف سلطة روما به حاكماً على الدولة اليهودية في نهاية عام 40ق.م[3]، ويبدو أن أنطونيوس كان مقتنعاً بأن الدولة اليهودية لا يمكن أن تكون هادئة إلا إذا أعطيت لشخص غير يهودي وكان يرى في هيرود وبيته - خير الأشخاص.

وقد نجحت القوات الرومانية بقيادة فندتيوس (Venditius) الحاكم الروماني في سوريا، في إخراج البارثيين من الدولة اليهودية وسوريا، حيث رجعوا إلى موطنهم الأصلي في إيران[4]. وعاد هيرود عام 37ق.م من روما، وتمكن بمساعدة القائد سوسيوس (Sosius) - الذي أرسل بأمر من أنطونيوس لمساعدة هيرود - من هزيمة أنتيغونوس وانتزاع الحكم منه[5]، وإرساله إلى أنطونيوس في روما حيث تم قتله هناك، حتى لا يكون مركزاً يتجمع حوله المعارضون لهيرود، وهكذا صارت الدولة اليهودية منذ ذلك الوقت تحكم من قبل شخص آيدومي الجنس، معين من قبل الرومان، على الرغم من أن كثيراً من اليهود لا يؤيدونه، لأنهم يعتقدون بكونه غير يهودي[6].

---

(1) Josephus, The Antiquities, 14.14.6, p.469.

(2) Josephus, op. cit., 14.14.6, p.469.

(3) Perowne, The Life and Times, p.58; Allegro, The Chosen People, p.157.

(4) Bowersock, Roman Arabia, p.39.

(5) Josephus, The Antiquities, 14.16.1, p.475.

(6) Allegro, The Chosen People, p.158.

وبسبب تأييد الأنباط للبارثيين في صراعهم مع هيرود حليف الرومان، فقد فرض القائد الروماني فنتديوس الجزية على ملك الأنباط مالك الأول[1]. ويبدو أن القائد الروماني أراد أن يحول وقوف الأنباط ضد هيرود إلى فائدة مالية للرومان، واستغلال ثراء الأنباط، ويتضح ذلك من رواية يوسيفوس الذي يذكر أن مساعدة فنديتيوس ليوسف أخو هيرود وإخراج البارثيين من الدولة اليهودية لم تكن إلا خدعة من أجل الحصول على الأموال من أنتيغونوس[2]. ويؤيد ديو كاسيوس ذلك بقوله "إن فنتديوس اغتصب وحصل على أموال كثيرة من أنتيغونوس ومالك ملك الأنباط، بسبب تقديمهم المساعدة لباكور ملك البارثيين"[3]. وهذا كله جاء لمصلحة هيرود الذي أصبح أداة طيعة في يد الرومان، خاصة بعد أن استقرت الأمور السياسية في الدولة اليهودية، وأصبحت مملكة الأنباط معرضة لهجوم هيرود ملك الدولة اليهودية، خاصة بعد رفض مالك الأول تقديم المساعدة له.

لكن الأمور بدأت تضطرب من جديد، بوصول أنطونيوس عام 37ق.م - الذي اعتلى عرش روما بعد مقتل يوليوس قيصر - إلى سوريا لإعادة تنظيم المنطقة، فوقع في حب الملكة المصرية كليوبترا 51-30ق.م، وكان جمالها لا يقاوم بالنسبة له فحاولت أن تستغل ذلك بالتأثير عليه ليقدم لها المملكتين اليهودية والنبطية كهدية[4]. غير أن أنطونيوس اعتذر عن تنفيذ طلبها واكتفى بأن قدم لها جانباً من الساحل الفينيقي ومزارع البلسم بالقرب من أريحا التابعة لهيرود[5]. وقام هيرود أيضاً بإقطاعها

---

(1) Murray, Petra the Rock City, p.103; Bowersock, Roman Arabia, p.40.

(2) Josephus, The Antiquities, 14.15.6, p.469.

(3) Dio Cassius, Roman History, vol.5, p.307

(4) Josephus, The Antiquities, 15.4.1, p.484; Josephus, The Wars, 1.18.4, p.685؛ يذكر ديورانت أن كليوبترا أفسدت أنطونيوس وقواده بما قدمت لهم من الابتسامات والهدايا، وكانت في التاسعة والعشرين من عمرها عندما أحبها أنطونيوس فأهدى إليها فنيقية وسوريا الوسطى، وأجزاء من بلاد العرب واليهود. ديورانت، قصة الحضارة، ج1، ص414.

(5) Josephus, The Wars, 1.18.5, p.685؛ لقد كانت تجارة البلسم رائجة في ذلك الوقت، وذات أسعار مرتفعة، بسبب تصنيع الطيوب والعطور منها بالإضافة إلى الاستخدامات الطبية.=

أراضي البحر الميت، فقامت كليوبترا بتأجير احتكار القار (الإسفلت) الموجود فيه لملك الأنباط مالك الأول[1]. ويرى بورسك أن تجارة القار لعبت دوراً أساسياً في نجاح الاقتصاد النبطي[2]، وقد كانت مصر هي السوق الرئيسية للإسفلت، لذلك عمل البطالمة على السيطرة على هذه المنطقة منذ بداية حكمهم، خاصة وأن هذه المادة استخدمت في تحنيط جثث الموتى بعد خلطها مع مواد عطرية أخرى وفي تغرية السفن فلا ينفذ إليها الماء، واستخدمت أيضاً في صناعة أقنعه وجوه المومياء، ومن الناحية العقائدية كان يتم وضعها في القبور لحمايتها من الأرواح الشريرة[3]. وهذا يعني أن كليوبترا حصلت على ركيزة أساسية من ركائز التجارة النبطية، وبهذا تكون الملكة المصرية قد حققت جزءاً من طموحاتها في توسيع حدود مملكتها، بالسيطرة على أجزاء من المملكتين اليهودية والنبطية واستعادت جانباً كبيراً من إمبراطورية بطليموس فيلادلفيوس، ولا عجب أنها عندما أنجبت لأنطونيوس ولداً عام 36ق.م دعت هذا الطفل بطليموس فيلادلفيوس، تخليداً لذكرى استعادة إمبراطورية هذا الملك[4]. ويعلق

---

(1) Grant, Herod the Great, p.86; Hammond, The Nabataean Bitumen, p.47. Hammond, The Nabataeans, p.67.

هيرود؛ Khairy, Nabataean Piriform, p.89؛ وقد شاركته كليوبترا في ذلك. Hammond, The Nabataean Bitumen, p.48، وأيضاً تعتبر مزارع البلسم مصدر رئيسي لدخل

Khairy, Nabataean Piriform, p.89. وقد ذكر ديودورس الصقلي أن الأنباط يأتون بالبلسم من أريحا، والقار من البحر الميت؛ Hammond, The Nabataeans, p.67، وهي تجارة مربحة وتوفر دخل كبير للأنباط. Khairy, Nabataeans Piriform, p.89.

ويرى بعض الباحثين أن هيروداً أقطع كليوبترا جزءاً من أراضي الأنباط الواقعة على خليج العقبة والممتدة حتى البحر الأحمر. Bowersock, Roman Arabia, p.41.

Jones, A Second Nabataean Inscription form Tell Esh-Shuqafiya, p.59؛ بالإضافة إلى المدن الساحلية التي كان الأنباط من خلالها قادرين على شن الحملات البحرية على السفن المصرية في القرن الثاني قبل الميلاد. Bowersock, Roman Arabia, p.41؛ ويذكر بلوتارخ (Plotarch) "أن أنطونيوس أقطع كليوبترا أراضي الأنباط الممتدة حتى البحر الداخلي". ويرى ستاركي أن هذه الأراضي هي أراضي البحر الميت. Negev, The Nabateans and the Provincia, p.543.

(2) Bowersock, Roman Arabia, p.41.

(3) Josephus, The Wars, 4.8.4, p.824; Hammond, The Nabataean Bitumen, p.42.

(4) نصحي، تاريخ مصر، ج1، ص343.

فيليب هاموند على سيطرة كليوبترا على هذه المناطق المهمة بقوله، إن سيطرة كليوبترا على مزارع البلسم في أريحا والقار في البحر الميت سيعطيها فرصة لاحتكار المواد الخام، وربما يعني هذا أيضاً السيطرة على التنظيمات السياسية المستقلة[1].

ويذكر يوسيفوس أن كليوبترا بعد أن حصلت على هـذه المنـاطق، قامـت بصحبة أنطونيوس بشن حملة على أرمينيا، عادت بعدها زائرة للدولة اليهودية، ويبـدو أنها وقعت في حب هيرود الذي كان يرغب في قتلها، حيث يعتقد أنه بعمله هذا يؤدي خدمة لنفسه ولسائر الأمم، غير أن أصدقاءه المقربين منه نصحوه بأن ذلك من الممكن أن يجلب له المتاعب من قِبل روما[2]، وفي أثناء إقامتها في الدولة اليهودية قامت بتأجير مزارع البلسم لهيرود، وأخذ يدفع أجرتها لكيلوبترا، كما تعهد هيرود بتحصيل الـلازم لها من قبل ملك الأنباط مالك الأول، وكانت الأجرة السنوية التي كان لزاماً عليهمـا دفعها إلى كليوبترا مئتي تالنت فضة كما يذكر يوسيفوس[3]. وعلى ما يبدو فإن مالك الأول نظر إلى تلك الأجرة على أنها إشارة ضعف وتبعية لروما وكليوبترا، لذلك امتنع عن دفع تلك الأجرة التي تعهد هيرود بتحصيلها من ملك الأنباط، فيذكر يوسيفوس أن ملك الأنباط "أصبح بخيلاً ومتقاعساً في الدفع"[4]. وهذا الرفض سيكلف الأنباط الكثير من الخسائر في حروبهم مع هيرود، فقد طلبت كليوبترا من أنطونيوس أن يأمر هـيرود بشن حرب على الأنباط، وقد كان ذكاؤها السياسي وراء هذه الحـرب، إذ يـذكر يوسيفوس أن كليوبترا أرادت من هذه الحرب إضعاف كلا المملكتين اليهودية والنبطية من أجل السيطرة على المنطقة[5]، وبذلك يتحقق ما كانت تتمناه.

ولم يكن أمام هيرود سوى الامتثال لأوامر سيده أنطونيوس وصاحب الفضـل في إيصاله إلى عرش الدولة اليهودية، فمن أجل المحافظة على حكمه كان عليـه تلبيـة

---

(1) Hammond, The Nabataeans Bitumen, p.45.

(2) Josephus, The Antiquities, 15.4.2, p.484.

(3) عباس، تاريخ دولة الأنباط، ص51؛ Josephus, o p.cit , 15.14.4, p.485.
Safrai, The Jewish People, vol.I, p.232.

(4) Josephus, The Antiquities, 15.4.4, p.485.

(5) Josephus, The Wars, 1.19.1, p.686; Bowersock, Roman Arabia, p.42.

رغبات كليوبترا محبوبة أنطونيوس والضحية كانت مملكة الأنباط التي وقعت في مشاكل سياسية وحروب طاحنة مع الدولة اليهودية، هذه الحروب التي أدت إلى استتراف قوتها والتأثير على تجارتها مصدر قوتها الأول.

ولابد أن هيرود كان ينتظر تلك الفرصة للانتقام من مالك الأول، فهيرود لم ينس كيف عامله مالك الأول، ومنعه من اللجوء إلى البتراء في صراعه مع أنتيغونوس والبارثيين، والآن مالك الأول يرفض دفع ما عليه من أموال تعهد هيرود بجمعها لكليوبترا[1]، لذلك قام أنطونيوس بتكليف هيرود بشن حرب ضد الأنباط لإجبارهم على دفع الجزية.

ويذكر بورسك أن هيرود بدأ بغزو أراضي حوران[2]، إلا أنه لا يوجد سبب واضح يجعل هيرود يقوم بغزو الأنباط من هذه المنطقة، ويبدو أن سبب ذلك هو مجاورة أراضي حوران لمنطقة الجليل التي حكمها هيرود أيام حكم والده أنتيباتر، بالإضافة إلى معرفته بطبيعة وتضاريس تلك المنطقة[3]، حيث تمكن هيرود عام 31ق.م من هزيمة القوات النبطية بالقرب من مدينة اللد (Diospolis)[4] خلال هذه الفترة حدثت المعركة البحرية أكتيوم (Actium) بين أنطونيوس وأكتافيوس على الشاطئ الشمالي الغربي لليونان[5]، حيث يذكر يوسيفوس أن هيرود شكل فرقة من الجنود وقام بتدريبها لغرض مساعدة أنطونيوس في حربه ضد أوكتافيوس، لكن أنطونيوس رفض المساعدة وطلب من هيرود استخدام هذه الفرقة ضد مالك الأول ملك الأنباط، وهذا ما خططت له كليوبترا حيث تطلعت إلى إضعاف كلا الدولتين[6].

---

(1) Perowne, The Life and Times, p.75.

(2) هذا يدل على أن حوران في هذه الفترة كانت تحت السيادة النبطية.

(3) Bowersock, Roman Arabia, p.42.

(4) Josephus, The Antiquities, 15.15.1, p.484; Josephus, The Wars, 1.19.2, p.686.
Safria, The Jewish People, vol..1, p.233.
تقع مدينة اللد بالقرب من مدينة الرملة، وعلى بعد (8) كم عن شواطئ البحر المتوسط في فلسطين.

(5) Grant, Herod the Great, p.233; Safria, The Jewish People, vol.I, p.233.

(6) Josephus, The Antiquities, 15.5.1, p.485.

والحقيقة أن معركة اللد التي انهزمت فيها القوات النبطية، لم تكن هي المعركة الحاسمة إذ إن هيرود التحم مع الأنباط في معركة بالقرب من قناثا (قنوات حاليا على الجانب الغربي من جبل الدروز)، فدارت الدائرة هذه المرة على القوات اليهودية، حيث تدخل أثنايو (Athenio) أحد قادة كليوبترا لمساعدة الأنباط في المعركة، وعندما أدرك هيرود أنه قد خسر المعركة ترك قواته المهزومة - بعد أن قتل عدداً كبيراً منهم وأسر عدداً آخر. بينما استطاعت القوات النبطية حصار المعسكرات اليهودية وقتل الجنود المتواجدين فيها[1]. ومما يساعد على معرفة أن هذه المعركة حدثت في حوران، وصف يوسيفوس لموقع المعركة إذ إنه يذكر أن "القوتين (اليهودية والنبطية) التقتا في منطقة كثيرة الصخور والأحجار وذات طبيعة صعبة"[2]. وهذا الوصف يلائم حوران تماماً.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، لماذا تقف كليوبترا إلى جانب الأنباط في معركة قناثا (قنوات) وهي التي طلبت القيام بتلك الحرب ضدهم؟ يبدو أن كليوبترا شعرت بأن الغلبة سوف تكون لهيرود، وهذا ما لا ترغبه كليوبترا لأنها تدرك أن انتصار اليهود على الأنباط، سوف يعمل على اختلال ميزان القوى في المنطقة، وهذا يعني أن مصر سيكون لها جار قوي وهذا ما لا تريده كليوبترا فهي تأمل أن يكون الطرفان ضعيفين، بينما يرى لولر أن وقوف كليوبترا إلى جانب الأنباط أدى إلى ضعف اليهود فقط[3]، ويرى بورسك أن وقوف أثينايو قائد كليوبترا بجانب الأنباط كان بسبب الاختلافات الشخصية بينهما[4].

وفي هذه الأثناء ضرب الدولة اليهودية زلزال قوي قتل آلاف الأشخاص، ويرى بعض الباحثين أن عدد القتلى تجاوز الثلاثين ألفاً[5]، بينما يرى يوسيفوس أن عدد

---

(1) Josephus, op. cit., 15.5.1, p.485; The Wars, 1.19.2, p.686؛ يذكر بيترز (Peters) أن منطقة قناثا في هذه الفترة التي هاجم بها هيرود الأنباط كانت تحت سلطة الأنباط.
Peters, The Nabataeans in the Hawran, p.265.

(2) Josephus, The Wars, 1.19.2, p.686.
Negev, The Nabateans and the Provincia, p.594.

(3) Lowler, The Nabataeans, p.39.

(4) Bowersock, Roman Arabia, p.42.

(5) Schurer, The History of Jewish , vol.I, p.301; Lowler, The Nabataeans, p.60.

القتلى كان عشرة آلاف[1]. ولحسن حظ هيرود أنه وقواته كانوا خارج منطقة الزلزال ولم يصب أحد منهم بسوء[2]، ولابد أن هزيمة هيرود في قناثا ، بالإضافة إلى الزلـــزال الذي حطم كثيراً من المنازل والقلاع، وقتل الآلاف من المواطنين، كل هـــذا أدى إلى ضعف سلطة هيرود على الدولة اليهودية، وأدرك هيرود أنه وقع في مأزق كبير، لذلك قام بإرسال الرسل إلى مالك الأول لطلب الصلح والسلام معه، غير أن مالكاً - وعلى خلاف العرف - قتل الرسل وأخذ يفكر بالسيطرة على الدولة اليهودية[3]. إذ إن مالك الأول كان يعتقد أنه من السهل عليه إخضاع الدولة اليهودية مستغلاً فتـــرة الفوضـــى والرعب التي دبت في الدولة اليهودية عقب الزلزال، لذلك نراه يرفض الصـــلح بقتلـــه رسل هيرود، ويربط المؤرخ يوسيفوس بين هزيمة هيرود أمام الأنباط في قناثا، وضـــرب الزلزال للدولة اليهودية، ويرى أن هذه الأحداث هي إشارة لغضب الآلهة عليهم[4].

إلا أن هيرود استطاع استثارة حمية جنده ورفع معنوياتهم، بعد أن ألقى عليهم خطاباً مثيراً ذكرهم فيه بضعف العرب الأنباط وضرورة الدفاع عن الدولة اليهودية[5]. وعبر نهر الأردن بعد أن أعاد تنظيم قواته، وعندما بلغ فيلادلفيا (عمان)[6] التحم مـــع الثيموس (**Elthemus**)[7] قائد جيش الأنباط، فأنزل بهم خسائر كبيرة، فقتل معظـــم الجيش النبطي، وأسر بعضهم، ويذكر يوسيفوس أنه قتل في هذه المعركة خمسة آلاف

---

(1) Josephus, The Antiquities, 15.5.2, p.486.

(2) Safrai, The Jewish People, vol.I, p.233.

(3) Josephus, The Antiquities, 15.5.2, p.486; Josephus, The Wars, 1.19.3, p.686.
Safrai, The Jewish People, vol.I, p.233.

(4) Josephus, The Antiquities, 15.5.4, p.488.

(5) Josephus, The Antiquities, 15.5.1, p.485؛ نص خطاب هيرود يذكره يوسيفوس في حروبه. The Wars, 1.19.4, p.687، وفي آثاره The Antiquities, 15.5.3, p.486، ومع أن كلا النصين مختلفين تماماً في الكلمات المستخدمة، إلا أنهما يعطيان نفس المعنى.

(6) لا نعلم إن كانت فيلادلفيا تحت سيطرة الأنباط أو أنها تحت حكم الملك هيرود، أو أنها كانت جزء من الولاية السورية.

(7) ربما أصل هذا الاسم أيل - ثيم أو تيم - إيل، وقد يكون لقباً بمعنى التيمائي.

من جيش الأنباط، وأن الأنباط عندما وجدوا أنفسهم في هذه الظروف قاموا بطلب الصلح مع هيرود، إلا أنه رفض الأمر[1].

ويضيف يوسيفوس أن أربعة آلاف من جنود الأنباط قاموا بتسليم أنفسهم إلى هيرود، أما القسم الآخر من الجيش النبطي فقد ماتوا من الجوع ونقص المياه، وهنا يروي يوسيفوس رواية مشكوك ومبالغ فيها، إذ يذكر أن بعض جنود الأنباط حاولوا الحرب، لكن جهودهم باءت بالفشل وتم أسرهم، ونادوا بهيرود حاكماً عليهم[2].

وهنا لابد لنا من طرح عدة تساؤلات حول رواية يوسيفوس، إذ يذكر أن هيرود يصف الأنباط بأنهم هم المعتدون والغزاة، بالرغم من أن الأنباط تجنبوا المواجهة المباشرة مع هيرود[3]. بالإضافة إلى ذلك فإن هزيمة الأنباط في المعركة تبدو غير منطقية، خاصة وإن هيرود كان في موقف صعب وضعيف بعد الزلزال الذي أصاب دولته، وهزيمته في معركة قناثا، ويذكر يوسيفوس أن الأنباط بعد هزيمتهم أمام هيرود، طلبوا منه أن يكون حاكماً لهم، وهذا أمر لا يكاد يصدق، ومما لا شك فيه أن يوسيفوس قد عمل على تغيير الحقائق، وهذا كله من أجل تحسين صورة هيرود، ويوضح ريدل الموقف كالتالي، فيرى أن هيرود بعد الزلزال الذي أصاب الدولة اليهودية، بالإضافة إلى إحساسه بأن حكمه غير مرغوب فيه (لأنه كما ذكرنا غير يهودي ومعين من قبل الرومان)، فقد عهد إلى اختلاق قصة عن غزو وشيك للأنباط، وبذلك يكون قد استطاع أن يحافظ على مركزه، وربما حصل على نصر جديد، وهذا يعني أنه افتعل عدواناً غير موجود أصلاً، أما الذين أشار إليهم يوسيفوس بأنهم اعتبروا هيرود حاكماً لهم بعد الهزيمة التي لحقت بهم، فهم من السكان المحليين - المرتزقة - الذين كانوا يشكلون التعزيز الرئيس في جيش الأنباط المتواجد على الحدود[4].

---

(1) Josephus, The Antiquities, 15.5.5, p.489; Josephus, The Wars, 1.19.6, p.688.

(2) Josephus, op.cit, 15.5.5, p.489; Josephus, op. cit., 1.19.6, p.688.

(3) Lowler, The Nabataeans, p.61.

(4) Lowler, op. cit., p.61.

ومهما يكن الأمر، فقد عانى الأنباط من خسائر كبيرة تمثلت أولاً بفقدانهم جزءاً كبيراً من جيشهم. ثانياً، فقدانهم مساحة كبيرة من الأرض التابعة لهم، إذ يرى روبنسون أن هيرود استولى على أراض شاسعة من الأنباط(1)، ولكن - وكما يظهر - فإن الهزيمة التي تعرض لها الأنباط لم تكن ساحقة، ذلك أن الحياة كانت طبيعية في البتراء. إضافة إلى أن الأنباط لم يعزلوا أنفسهم عن العلاقة مع اليهود(2). ويرى سافري أن هيرود في حروبه ضد دولة الأنباط أثبت قدرته على حكم الدولة اليهودية، وقوته العسكرية التي تفوق قوة الأنباط(3). في هذه الفترة عام (31ق.م) كانت الدولة الرومانية مقسمة بين أنطونيوس وأوكتافيوس، وقد وقف هيرود إلى جانب أنطونيوس في معركة أكتيوم ضد أوكتافيوس، ولكنه عندما أدرك أن هناك تحولاً لصالح أوكتافيوس تغير في ولائه له ضد أنطونيوس(4). وتمكن أوكتافيوس من إرسال حملة على مصر من أجل القضاء نهائياً على كليوبترا وأنطونيوس، ومات الأخير منتحراً بعد أن ترامى إليه أن كليوبترا قد ماتت، وقد عجزت الملكة المصرية عن استمالة أوكتافيوس بشتى الوسائل والأساليب في محاولتها لإنقاذ مصر من السيطرة الرومانية، فيذكر ديورانت "أن أوكتافيوس لم يتأثر بما كان باقياً من المفاتن في امرأة محطمة مهزومة في التاسعة والثلاثين من عمرها"(5).

وقد استغل الأنباط هذه الفرصة لمساعدة أوكتافيوس في حربه ضد أنطونيوس وكليوبترا، فقاموا بإحراق السفن البطلمية في شواطئ البحر الأحمر، وهذا من أجل كسب ود الحاكم الروماني الجديد(6). على أن بعض الباحثين يرى أن ذلك هو نوع من القرصنة البحرية التي مارسها الأنباط في المنطقة، أو أن مالكاً اعتبر البحر الأحمر من أملاكه، لذلك بذل جهوداً كبيرة من أجل منع استخدام البحر الأحمر من قبل كليوبترا

---

(1) Robinson, **The Sarcuphagus**, p.384; Murray, **Petra the Rock City**, pp.104-105.

(2) Lowler, **The Nabataeans**, p.62.

(3) Safria, **The Jewish People**, vol.I, p.234.

(4) Grant, **Herod the Great**, p.95; Allgero, **The Chosen People**, p.175.

(5) ديورانت، **قصة الحضارة**، ج1، ص421؛ رستم، **عصر أوغسطس قيصر**، ص ص80-82.

(6) Bowersock, **Roman Arabia**, p.43.

الثانية عشرة[1]، وهذا يذكر بالعداء المبكر الذي كان قائماً بين البطالمة والأنباط في القرن الثالث قبل الميلاد.

ويذكر لولر أن الأنباط تطلعوا إلى هزيمة أنطونيوس بعواطف حارة[2]، ومن الواضح أن سبب ذلك يعود إلى انتزاع أنطونيوس لبعض الأقاليم النبطية وتقديمها هدية لكليوبترا، هكذا ونتيجة لهزيمة أنطونيوس وكليوبترا في معركة أكتيوم، فقد سقطت المملكة البطلمية بشكل تام لأول إمبراطور في روما، بينما قدر للمملكتين اليهودية والنبطية البقاء.

وبعد انتهاء معركة أكتيوم عام 30ق.م، وتقديراً لمساعدة هيرود له في المعركة، قام أوكتافيوس بإرجاع المناطق التي فقدها اليهود، فاسترجع هيرود مزارع البلسم والنخيل في أريحا[3]، بالإضافة إلى استعادته بعض المدن التي أخذها بومبي من اليهود فيذكر يوسيفوس أن هيرود استرجع أم قيس والحصن وغزة وقيسارية[4]. واعتقد أن هيرود أدرك أن سياسة التعاون مع الرومان هي الوسيلة الوحيدة لحفظ الأمن والسلام داخل مملكته، لذلك أظهر هيرود إخلاصه لأوكتافيوس باتخاذه لقب (Philoromanos) أي المحب للرومان[5]. ولم يظهر أوكتافيوس أي اهتمام لمساعدة الأنباط له، على أن النصوص النبطية تدل على أن الأنباط كانوا يقيمون عيداً شعبياً على شرف أغسطس تخليداً لذكرى معركة أكتيوم البحرية[6]. وقد بقي هذا الاحتفال قائماً حتى بعد سقوط البتراء، حيث أصبح يحتفل به في بصرى[7].

---

(1) Lowler, The Nabataeans, p.60.

(2) Lowler, op. cit, p.59.

(3) Grant, Herod the Great, p.96.

(4) Josephus, The Wars, 1.20.3, p.689; Josephus, The Antiquities, 15.7.3, p.493؛ وقد بقيت مدينتي أم قيس والحصن تحت سيطرة اليهود حتى توفي الملك هيرود الكبير عام (4ق.م)، فقام أوكتافيوس باسترجاع هذه المدن من اليهود ووضعها تحت إشراف الحاكم الروماني في سوريا. انظر:
Josephus, The Antiquities, 17.11.4, p.568; Josephus, The Wars, 2.6.3, p.724.

(5) Grant, Herod the Great, p.97.

(6) Kammerer, Pétra et la, p.409; Bowersock, Roman Arabia, pp.120-121.

(7) Bowersock, op. cit., p.120؛ وأيضاً كان هذا الاحتفال لإحياء ذكرى الإله الرئيس للأنباط ذو الشرى ويسمى هذا الاحتفال 'Actia Dusaria' انظر: Bowersock, op. cit., p.121؛ ويرى ديسو أن (Actia) هي أعياد تقام تمجيداً للآلهة. ديسو، العرب في سوريا، ص120.

وفي أواخر حكم مالك الأول، حاولت الكسندرا – ابنة هيركانوس الثاني – والتي لم تكن مقتنعة بحكم هيرود ولا بمعاملته لعائلتها – أن تطلب المساعدة من مالك الأول، فيذكر يوسيفوس "أن الكسندرا قامت بإرسال رسالة إلى مالك الأول تطلب منه إرسال بعض جنوده لمساعدتها في تغيير الحكومة اليهودية، لكن دوسثيوس (Dositheus) حامل الرسالة والصديق الوفي – كما يسميه يوسيفوس – قام بتسليم الرسالة إلى هيرود، الذي طلب منه إيصالها إلى مالك الأول ثم إبلاغه برد الملك النبطي عليها"[1].

ويظهر أن مالك الأول كان في وضع يمكنه من مساعدة الكسندرا، إذ يذكر يوسيفوس أن مالك الأول استعد لمساعدة هيركانوس الثاني وابنته الكسندرا واستقبالهم، وإرسال قواته لتخليصهم من هيرود[2]. وعندما علم هيرود برد مالك الأول، قام بعرض الرسالة على هيركانوس الثاني، وسأله حول الاتحاد الذي أقامه مع مالك الأول، إلا أن هيركانوس أنكر هذا التعاون، فما كان من هيرود إلا أن عرض الرسالة على مجلس الشيوخ اليهودي (السانهدرين) واتخذ بحقه الإعدام مباشرة بتهمة الخيانة[3].

وهنا نتساءل، لماذا لم يقم هيرود بأي رد فعل ضد مالك الأول؟ خاصة وأن هيرود عرف نوايا مالك الأول نحوه وعن نيته لمساعدة خصمه هيركانوس الثاني، مع أن هيرود كان في موقف مناسب للهجوم على الأنباط.

وهذا يعني أن رواية يوسيفوس مشكوك فيها، ومما يؤيد هذا أن يوسيفوس نفسه يذكر أن العديد من المؤرخين لا يوافقون على هذه الرواية[4]. ويعلق أحد الباحثين على هذه الرواية بقوله "إن هيركانوس الثاني كان شخصاً فقيراً وكبير السن في هذا الوقت، بحيث لا يملك روح المبادرة بالقيام بأي عمل من هذا النوع"[5]، وإذا صح

---

(1) Josephus, The Antiquities, 15.6.2, p.490.

(2) Josephus, op. cit., 15.6.2, p.490.

(3) Josephus, The Antiquities, 15.6.2, p.491.

(4) Josephus, op. cit., 15.6.3, p.490.

(5) Perowne, The Life and Times, p.77.

ذلك، فهو يعني أن هيركانوس الثاني وقع ضحية لمؤامرة وطموح ابنته الكسندرا التي كانت تكره هيرود وتصفه بالجبن، بينما يصف يوسيفوس الكسندرا "بأنها محبة للكفاح والنضال"[1]، وبموت هيركانوس الثاني تخلص هيرود من أهم المنافسين له على عرش الدولة اليهودية، وربما كانت هذه الرسالة ذريعة من أجل إعدام هيركانوس الثاني.

وبعد هذه الحادثة لا يكاد يذكر مالك الأول في روايات يوسيفوس، ويبدو أنه قد مات عام 30ق.م[2]، وعلى الرغم من كثرة الحروب والأحداث السياسية التي شهدها مالك الأول، إلا أن هذا لم يمنع من ازدهار مدينة البتراء وتقدمها، خاصة في المجال التجاري[3]. وخلال سنوات الحرب مع هيرود قام مالك الأول بسك كميات كبيرة من النقود، لمواجهة حاجات الدولة، ودفع رواتب الجنود[4]. ويعتقد برايس (Price) أنه خلال سنوات الحرب مع هيرود الملك اليهودي، فقد احتاج مالك الأول إلى نظام نقدي خاص ومنتظم[5]. معنى ذلك أن العملة تعكس ظروف الدولة السياسية والاقتصادية، مما يدل على أهمية العملة في اقتصاد الدولة.

ولابد أن نذكر هنا، أنه عثر في قرية سامح (Sammeh) – تقع إلى الجنوب الشرقي من بصرى – على عتبة باب تحتوي على نقش يعود إلى عهد مالك الأول حيث كتب عليها **"هذا هو البناء الذي شيّده سيدنا مالك الملك، ملك الأنباط"**[6]. ويعتقد ليتمان أن هذه القرية لم تكن كبيرة وذات أهمية بحيث يبنى فيها مبنى حكومي،

---

(1) Josephus, The Antiquities, 15.6.2, p.489.

(2) Grant, Herod the Great, p.139؛ يرى أبراهام نيجيف (A. Negev) أنه بموت الملك مالك الأول تنهى مرحلة التكوين للملكة النبطية Negev, The Nabateans and the Provincia, p.544.

(3) Browning, Petra, p.35-36.

(4) Meshorer, Nabataeans Coins, p.22.

(5) Price, Review of Meshorer's, p.60.

(6) Littmann, Nabataean Inscriptions, p.27.

وأنه من المحتمل أن يكون المبنى استخدم من قبل مالك الأول للخلوة والراحة[1]. وهذا يذكر بالقصور الصحراوية الموجودة في الصحراء الأردنية، والتي كانت تستخدم من قبل بعض الخلفاء الأمويين للخلوة والراحة والصيد.

وقد وجد بالإضافة إلى هذا النقش، نقش نبطي آخر في مدينة بصرى النبطية جاء فيه "**هذا المكان المخصص لسيدنا مالك**"[2]، ويعتقد لولر أنه إذا كان مالك المقصود بهذا أن هذا ضريحه[3]، وقد لا يكون هذا النقش يشير إلى شخص مالك الملك، بل يشير إلى إله يدعى "مالك"، على أنه لا يوجد ما يؤيد هذا الرأي، إضافة إلى أنه لا يوجد إله نبطي معروف بهذا الاسم. بالإضافة إلى هذا النقش، عثر على نقوش أخرى في بصرى تعود إلى فترة حكم الملك مالك الأول[4].

وخلال فترة حكم مالك الأول - الطويلة نسبياً - تم سك نقود فضية نقش عليها "**مالك الملك، ملك الأنباط**" حيث ظهر على وجه العملة رأس الملك، بينما ظهر على الوجه الآخر نسر ضام جناحيه، بالإضافة إلى وجود عدد من القطع النقدية البرونزية التي تحمل تاريخ السنة الثامنة والعشرين من حكمه = (31ق.م)[5]، وقد كانت البتراء المركز الرئيس لسك العملات[6].

---

(1) Littmann, op. cit., p.27; Lowler, The Nabataeans, p.65.

(2) Littmann, op. cit., p.50.

(3) Lowler, The Nabataeans, p.65.

(4) Littmann, Nabataean Inseriptions, p.59؛ يؤرخ أحد هذه النقوش إلى العام (11) = (48ق.م) من حكم مالك الأول (CIS:II:174).

(5) Meshorer, Nabataean Coins, p.26; Lowler, The Nabataeans, p.65.

(6) Meshorer, op. cit., p.27.

2 -أ - عبادة الثالث (30 -9/8ق.م) وحملة أوليوس غالوس عام 25ق.م:

لم توفر المصادر التاريخية والمكتشفات الأثرية معلومات عن الملك عبادة الثالث الشيء الكثير، ومعظم المعلومات التي حصلنا عليها كانت من خلال النقود التي أصدرها خلال سنوات حكمه من عام 30-9/8ق.م[1]، ويعتقد نيجيف أن نقص الإشارات في المصادر التاريخية، خلال معظم فترة حكم الملك عبادة الثالث، ربما تدل على الازدهار والسلام واستقرار العلاقات بين اليهود والأنباط[2]. ومن المحتمل أن نقص المعلومات خلال هذه الفترة، ناتج عن تجاهل المؤرخين أمثال يوسيفوس لهذه الفترة.

ومن الواضح أن المصادر التاريخية التي تحدثت عنه لم تعطه اعتباراً كبيراً، فيصفه سترابو بأنه "لم يكن يهتم بالشؤون العامة، وخاصة الشؤون السياسية منها" ويعلق سترابو على ذلك بقوله "وهذه عادة شائعة عند جميع ملوك العرب"[3]، ويظهر أن الرأي الأخير هذا مناقض لإشارته التي يتحدث فيها عن ديمقراطية الملك النبطي، وعن خدمته لضيوفه أحياناً، بالإضافة إلى تقديمه كشف أعماله إلى المملكة في الاجتماع الشعبي وأحياناً يحققون في أسلوب حياته[4]. وربما يعود هذا التناقض في الرأي إلى كتابه سترابو لكتابه في فترات مختلفة تغير فيها رأيه[5].

---

(1) Starcky, The Nabataeans, p.94; Kammerer, Pétra et al, p.177.
Graf, The Nabataean Army, p.266; Khairy, Silver Nabataean Coins, p.78؛ يرى كل من موريه والليس (Murray and Ellis) أن عبادة الثالث حكم من عام (28-9ق.م).
Murray and Ellis, A Street in Petra, p.30؛ ويجعل بعض الدارسين هذا الملك عبادة الثاني.
Bowersock, A Report on Arabia, p.233.
Graf, "Nabataeans", The Oxford Encyclopedia, vol.4, p.82.

(2) Negev, The Nabateans and the Provincai, p.565.

(3) Strabo, Geography, 16.4.24, p.357; Graf, The Nabataean Army, p.266.

(4) Strabo, Geography., 16.4.24, p.369.

(5) بدأ سترابو كتابه في عهد الإمبراطور أغسطس وأتمه في عهد طيباروس حوالي عام (24م). انظر:
حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص54؛ Safria, The Jewish People, vol.2, p.1129.

ويؤكد المؤرخ يوسيفوس، هذا الوصف بقوله "إن عبادة ملك الأنباط غير نشيط وكسول بطبيعته"[1]، ويبدو أن هذا الوصف لا يتصف بالدقة التامة وإنما ينطبق فقط على السنوات الخمس الأخيرة من حكمه 13-8/9ق.م إذ أصيب بمرض أقعده عن مزاولة أعماله المختلفة بشيء من النشاط والحيوية.

مما دعا وزيره سيلايوس (Syllaeus)[2]، أن يلعب دوراً متميزاً خلال هذه السنوات وكأنه الحاكم الفعلي ومدير شؤون المملكة ورجل الدولة الحقيقي[3]، فيذكر سترابو أن الملك عبادة الثالث وضع أمور الدولة النبطية برمتها تحت سيطرة سيلايوس[4]. وهذا يوافق ما جاء به يوسيفوس من أن "سيلايوس قام بإدارة شؤون الدولة أيام عبادة الثالث"[5]. وهذا الوصف يظهر ضعف عبادة الثالث، وقوة الشخصية التي تمتع بها سيلايوس الذي لقب بأخ الملك[6]. وهي أخوة مجازية، وليست حقيقية، إذ يذكر سترابو "أن الملك كان يتخذ من بين رفقائه مساعداً يطلق عليه لقب "أخ""[7] ومن الجدير بالذكر أن كلمة "أخو" في اللغات السامية، كلمة مطلقة غير محددة المعنى، إذ إنها تشمل كل العلاقات الإنسانية تقريباً والصداقة والحلف ومختلف درجات القرابة التي تربط بين رجل وآخر[8].

---

(1) Josephus, The Antiquities, 16.7.6, p.527; Graf, The Nabataean Army, p.266.

(2) سلي أوشلي، اسم يتردد في النقوش النبطية، وقد ذهب ليتمان إلى أنه يقال (Syllaeus) وأنه ترخيم سليم، أو أنه شلي. Littmann, Nabataean Inscriptions, p.39.
Littmann and Meredith, Nabataean Inscriptions from Egypt, I, pp.1-28؛ ويرى جواد علي أنه "صالح" علي، المفصل، ج3، ص38. ويذهب الذييب إلى أن هذا الاسم يعود إلى الكلمة العربية، السلى أي غشاء الجنين. Al-Theeb, Aramaic and Nabataean Inscriptions, pp.243-244.

(3) علي، المفصل، ج3، ص38.

(4) Strabo, Geography, 16.4.24, p.357.

(5) Josephus, The Antiquities, 16.7.6, p.527.

(6) Graf, The Nabataean Army, p.291; Strabo, Geography, 16.4.23, p.355.

(7) Strabo, op. cit., 16.4.23, p.355.

(8) الفاسي، الحياة الاجتماعية، ص174.

ويرى بورسك أن مصطلح "الأخ" لا يدل على علاقة دم أو قرابة، بل هو محاكاة لما كان عند بلاط الملوك الهلنستيين، الذين كانوا يستخدمونه للإشارة إلى المستشارين المهمين والمقربين من الملك[1].

ويعتقد بعض الباحثين أن رتبة حامل هذا اللقب، توازي رتبة الوزير، وأن وظيفته هي إدارة شؤون الدولة، وجعلوا هذا المنصب مقابلاً لمنصب **(Procurator)** في النظام الروماني[2]. ويرى فيليب هاموند أن حامل هذا اللقب إن كان يقابل منصب **(Procurator)** عند الرومان أو منصب ابتروبوس **(Epitropos)**[3] عند اليونان، فهو وزير يجمع بين شؤون المال والقضاء مضافاً إليها القيادة العسكرية[4]. ولنا أن نتصور أن سيلايوس كان اليد اليمنى للملك، ومساعدة الأول في إدارة الشؤون السياسية والعسكرية، هذا إن لم يكن له السيطرة الكلية على مقدرات الدولة النبطية، على الرغم من أنه ليس هناك أية معلومات تفيد بأن سيلايوس لقب بالملك.

ويكتفي كل من ميشورير ، وويننج **(Wenning)** بالقول: إن صاحب هذا اللقب كان موظفاً ذا رتبة عالية في البلاط الملكي[5]، وهذا يشير إلى نوع من اتساع صلاحيات هذا المنصب، حتى إن يوسيفوس يطلق عليه - في بعض الأحيان - اسم **(Procurator)** التي تعني حاكم بالعربية[6].

---

(1) Bowersock, Roman Arabia, p.45.

(2) هزيم، **الألقاب والرتب السياسية والعسكرية**، ص61؛ Kammerer, Pétra et la, p.183.

(3) وهي تعني الحاكم التنفيذي أو الوكيل القائم بالأعمال، وتوكل إليه الأمور. عباس، **تاريخ بلاد الشام**، ص84؛ عبد الوهاب، **الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية**، ص96.

(4) Hammond, The Nabataeans, p.107.

(5) Meshorer, **Nabataeans Coins**, p.61; Wenning, **Tow Forgotten Nabataean**, p.145. =
ويرى ويننج أن لهذا اللقب دلالات أخرى مثل القيم، الحاجب، الوصي، موظف كبير في بلاط الدولة، أو وزير المالية. Wenning, **op. cit.**, p.146.

(6) Josephus, **The Wars**, 1.24.6, p.698.

وقد عثر في معبد أبولو في ميلتيوس (**Miletus**) على نقش مزدوج (نبطي - يوناني) غير مكتمل، خلفه سيلايوس عام (9ق.م)، أثناء زيارته لبلاط الإمبراطور أغسطس في روما، خلال فترة الصراع مع هيرود الملك اليهودي، وفيها كان سيلايوس يحاول إقناع الإمبراطور بعدالة ما يزعمه والقضية التي جاء من أجلها[1]، وكسب ود وتأييد أغسطس ضد هيرود.

وقد كرس هذا النقش للإله النبطي "ذو الشرى"، حيث ورد لقب سيلايوس أخو الملك، والنقش يقرأ "**ش ل ى. أخ. م ل ك و. ب ر. ت ي م [و]... م د ت ا. ع ل. ح ي ي. ع ب د ت. م إ ك ا. ب ي ر ح. ط [ب ت. ش ن ت]**"، "**شلي أخو الملك بن تيمـ[و]، إجلالاً لحياة عبادة الملك في شهر شباط [في سنة...]**"[2]. وهذا يؤكد ما أخبرنا سترابو به، بأن شلي "أخ" الملك عبادة الثالث، وأن هذا اللقب الذي تمتع به سيلايوس لا يدل على صلة قرابة بينه وبين الملك عبادة الثالث، فالنقش يذكر أن والد سيلايوس اسمه تيمو أو تيم (ت ي م و)، في الوقت الذي نعلم فيه أن والد عبادة الثالث هو مالك وليس تيمو.

ومما يؤسف له أن المصادر التي تتحدث عن الأنباط - بما فيها كتابتهم نفسها - لم تذكر مثلاً لحامل هذا اللقب سوى سيلايوس، المرافق لحملة أوليوس غالوس إلى جنوب الجزيرة العربية عام (25ق.م)[3]، مع أن وينج يذكر أنه يوجد "أخ" آخر أو وزير في البلاط الملكي، خاص بالملكة شقيله التي حكمت في عهد ابنها الصغير الملك رب أيل الثاني 70/71-75/76م يدعى أنيشو (**Unaishu**) أو (أنيسو، أو عنيسو)[4]. ولا يعرف له سوى نقش واحد غير مكتمل ويقرأ كالتالي "**عنيس أخو**

(1) Meshorer, **Nabataean Coins**, p.37; Kammerer, **Pétra et la**, p.210.

(2) Lyttelton, **Aspects of the Inconography of the Sculptural**, p.23; Lindner, **Petra**, p.125. Kammerer, **Pétra et la**, p.210; Meshorer, **Nabataean Coins**, p.37.

(3) Strabo, **Geography**, 16.4.21, p.353; Bowersock, **A Report on Arabia**, p.227.

(4) Wenning, **Two Forgotten Nabataean**, p.144; Graf, **The Nabataean Army**, p.291.

شقيله ملكة النبط، (بن)..." (CIS:II:351)[1]. ويرى دلمن (Dalman) أن أنيشو أخ حقيقي للملكة شقيلة، أو من الممكن أن يكون زوج لإحدى الأميرات النبطيات، أو زوج لشقيلة الثانية بعد وفاة زوجها مالك الثاني[2]. وربما أن أنيشو هذا هو وزير الملك مالك الثاني 40-71/70م، واستمر في منصبه بعد وفاته، على أن هذا الخبر لا يضيف جديداً إلى معرفتنا بوظيفة ومهام الوزير النبطي.

ومن خلال سيلايوس الذي عرف عنه طموحه وسعيه وراء السلطة، نراه أشبه بالممثل الشخصي لرئيس الدولة في بلاط الدول الأخرى، ومبعوثه في المهمات الخاصة، وربما قائداً عسكرياً أيضاً، فقد كان الجنود الأنباط الألف المرافقون لحملة أوليوس غالوس تحت قيادة سيلايوس[3]، الذي يصفه يوسيفوس بأنه "رجل داهية، على الرغم من أنه ما زال شاباً يافعاً ووسيماً"[4]، فقد كان سيلايوس يتحلى بروح المغامرة، فحكم معظم أجزاء المملكة النبطية، وتركزت معظم السلطات السياسية والإدارية في يديه.

وقد جاء أول ذكر للملك عبادة الثالث، حوالي عام (25ق.م)، ولكن من الممكن أنه استلم الحكم قبل ذلك التاريخ[5]، وقد تزامنت فترة حكم عبادة الثالث مع اعتلاء الإمبراطور أغسطس (أوكتافيوس)[6] عرش روما، بعد انتهاء معركة أكتيوم، وقد شهدت الإمبراطورية الرومانية في عهده استقراراً نسبياً، إذ إنه استطاع احتكار السلطة لنفسه ولخلفائه واتبع سياسة سلمية مع الدولة البارثية (الفارسية)، فاتفق مع

---

(1) Zayadine, **Excavations at Petra**, p.144؛ اكتشف نقتش "أنيشو" من قبل الباحث هيل (G. Hill) في نهاية السيق في البتراء عند بداية القبور الملكية عام (1896م). Zayadine, **op. cit.**, p.142, 145.

(2) Wenning, **Two Forgotten Nabataean**, p.144.

(3) Strabo, **Geography**, 16.4.23, p.357.

(4) Josephus, **The Antiquities**, 16.7.6, p.527.

(5) Lowler, **The Nabataeans**, p.91.

(6) في سنة (27ق.م)، سمي أوكتافيوس باسم أغسطس قيصر (Augustus Caesaer) من قِبل مجلس الشيوخ الروماني (Senatus Consulto)، وتعني "المحترم" وهو لقب تشريفي. انظر: Bowersock, **Roman Arabia**, p.45; Sear, **Roman Architecture**, p.83.

الفرس على تعيين الحدود بين الدولتين، وسعى كل منهما إلى رد مخاطر البدو الرحل بإنشاء منطقة عازلة، فاعترفتا بسلطة بعض الزعماء القبليين[1]. وبقيت المملكة اليهودية ممثلة بحاكمها هيرود - ذي الأصل الآدومي - الذي يصفه بورسك بالحاكم الطموح والنشيط تابعة للإمبراطورية الرومانية[2]، بينما بقيت دولة الأنباط تظهر دعمها وصداقتها لروما، رغبة منها في المحافظة على استقلالها وسيادتها. كما رأينا في وقوف الملك مالك الأول إلى جانب أغسطس في حربه ضد أنطونيوس وإحراق الأنباط لسفن كليوبترا في شواطئ البحر الأحمر.

وفي عهد الملك عبادة الثالث، الذي أصبح حليفاً للإمبراطور أغسطس، تحسنت العلاقات بين الأنباط والرومان[3]، الذين بدأوا يتوجهون بأنظارهم نحو شبه الجزيرة العربية لاحتلالها في محاولة منهم لإحكام السيطرة على منافذها البحرية الهامة، ومقدمة لمد نفوذهم التجاري إلى شبه القارة الهندية[4]. وهذا جاء بعد أن اطمأن الإمبراطور الروماني إلى أن الترتيبات التي قام بها أعفته من مواجهة الفرس في الشام.

ولتحقيق ذلك الهدف أمر الإمبراطور أغسطس واليه على مصر آنذاك، أوليوس غالوس بالقيام بتلك المهمة[5]. ولابد أن نتساءل هنا عن الأسباب المباشرة التي دفعت الرومان للقيام بتلك الحملة وعن مسيرها (الخريطة 6) والصعوبات التي واجهتها، وكيف جوبهت الحملة من قِبل اليمنيين وأسباب فشل تلك الحملة؟ وما هي النتائج التي ترتبت عليها؟

---

(1) سحاب، **إيلاف قريش**، ص52، ويُعتقد أن بومبي ثم أغسطس نظما الحدود الشرقية بين الإمبراطورية الرومانية والفرس. انظر: Jones, **The Cities of the Eastern Roman**, p.220.

(2) Bowersock, **Roman Arabia**, p.45.

(3) Graf, "Nabataeans", **The Oxford Encyclopedia**, vol.4, p.82.
Bowersock, **A Report on Arabia**, p.227.

(4) نعيمات، **حملة اليوس غالوس**، ص89.

(5) Strabo, **Geography**, 16.4.22, p.535.
Negev, **The Nabateans and the Provincia**, p.559.

ولكن قبل أن نحاول الإجابة عن هذه التساؤلات، يجب أن نذكر أن اسم الأنباط ارتبط بهذه الحملة من عدة أوجه، منها أن الحملة مرت أو ستمر في أرضهم أو أرض موالية لهم وأيضاً كان دليل تلك الحملة هو الإداري سيلايوس الذي كلفه الملك عبادة الثالث بمرافقة الحملة، حتى إن بعض الباحثين يرى أن سيلايوس كان أحد قادة الحملة[1]. بالإضافة إلى أن غالوس قائد الحملة نزل ورجاله ضيوفاً على أحد أقرباء الملك عبادة الثالث واسمه الحارث (Aretas)، وتزويد الأنباط الحملة بألف رجل من رجالهم.

ومما يؤسف له أننا لا نجد لأخبار تلك الحملة أية إشارة في المصادر والنقوش اليمنية القديمة. وقد تساءل جلاسر (Glaser) عن سبب سكوت هذه المصادر عن حملة لابد وأنها تركت أثراً بعيد المدى في نفوس السبئيين، ويعتقد أن النقش الذي يتحدث عن حرب دارت رحاها بين "ذشمت" ويقصد بهم الرومان و"يمنت" السبئيين، إنما يتحدث عن حملة أوليوس غالوس[2].

على أن جواد علي يستبعد هذا الرأي، ويرى أن سر الحملة ربما ما يزال تحت التراب[3]. ويعلل النعيمات صمت المصادر التاريخية بقوله "لعل عدم إشارة اليمنيين إليها في كتاباتهم يدل على أن الحملة كانت حدثاً عابراً في تاريخهم، بالإضافة إلى أن الحملة لم تشكل تهديداً للكيانات العربية الجنوبية في اليمن آنذاك"[4]. ويبقى سترابو (Strabo) المصدر الوحيد الذي يزودنا بتفاصيل تلك الحملة، فقد كان صديقاً لقائد الحملة (غالوس)[5]. بالإضافة إلى أنه كان موجوداً في مصر في الوقت الذي انطلقت فيه

---

(1) Negev, op. cit., p.559.

(2) مهران، تاريخ العرب القديم، ص312.

(3) علي، المفصل، ج2، ص58.

(4) النعيمات، حملة أوليوس غالوس، ص90.

(5) Safria, The Jewish People, vol.2, p.1128; Kammerer, Pétra et la, p.198.

الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص195.

الحملة عام (25ق.م)[1]. مما يجعل روايته عن الحملة أكثر تفصيلاً، من أي مصدر آخر، ويعوّل عليها بشكل كبير.

ويرى بعض الباحثين أنه من أهم الدوافع التي دفعت الرومان لإرسال تلك الحملة هي الدوافع الاستراتيجية، بالإضافة إلى الدوافع الاقتصادية[2]. أما الدوافع الاستراتيجية فتعود إلى أهمية موقع جنوب غرب الجزيرة العربية الاستراتيجي، وإشرافه على منافذ بحرية هامة، لذا فقد رغب الرومان في السيطرة على البحر الأحمر[3] وتحويله إلى بحيرة رومانية، وذلك ليسهل لهم ربط مناطق نفوذهم في بلاد الشام من جهة ومصر وشمال أفريقيا من جهة أخرى بعضها ببعض، وبهذه السياسة يتمكن الرومان من مواجهة عدوهم التقليدي الإمبراطورية الفارسية[4].

أما عن الدوافع الاقتصادية فتتمثل في السيطرة على طريق البخور (**Incense Road**)[5] من بدايته في الموانئ الجنوبية لليمن وحتى نهايته في شواطئ البحر المتوسط[6].

---

(1) Kammerer, Pétra et la, p.197؛ يفترض جامسون (Jameson) أن حملة اليوس غالوس كانت في صيف عام (26ق.م)، وانتهت في خريف عام (25ق.م).
Jameson, Chronology of the Campaigns, p.197.
Graf, The Nabataean Army, p.266، بينما يرى ديوكاسيوس أن حملة غالوس كانت عام (24ق.م).
Dio Cassius, Roman History, vol.6, p.269.

(2) الجرو، **موجز التاريخ السياسي**، ص196؛ النعيمات، **حملة أوليوس غالوس**، ص90.

(3) عرف البحر الأحمر لدى العبرانيين باسم "اليم"، وهي تعني البحر، ولدى سترابو (ت24م) باسم الخليج العربي، وعرف بهذا الاسم أي البحر الأحمر لدى بليني (ت79م)، ولدى العرب ببحر القلزم وبحر الحبش. علي، **المفصل**، ج1، ص141؛ عبد العليم، **هيرودوت يتحدث عن العرب وبلادهم**، ص8.

(4) النعيمات، **حملة أوليوس غالوس**، ص91؛ أوليري، **جزيرة العرب**، ص90.

(5) يبدأ هذا الطريق من الموانئ الجنوبية للجزيرة العربية، كميناء قنا، و عدن ويتفرع هذا الطريق عند وصوله نجران إلى اتجاهين، الأول يواصل سيره شمالاً ماراً بيثرب وديدان، أما الثاني فيتجه من نجران حتى تثليب ثم يتجه شرقاً إلى وادي الدواسر، ماراً بقرية الفاو حتى ميناء الجرها، ومنذ القرن الأول الميلادي أصبح هذا الطريق يتجه إلى مدائن صالح ومنها إلى البتراء، دون المرور بديدان ومن هناك يتفرع شمالاً إلى بصرى فدمشق، وغرباً إلى مصر. انظر: النعيم، **الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية**، ص ص214-218.

(6) الجرو، **موجز التاريخ السياسي**، ص196؛ Bowersock, A Report on Arabia, p.227.

وللمصادر الكلاسيكية التي تحدثت عن غنى بلاد العرب الجنوبية، وإنتاجها الكثير من السلع المهمة النادرة دور كبير في تشجيع الرومان على الغزو، فقد تحدث الكتاب الكلاسيكيون عن بلاد العرب ابتداءً من هيرودوتس (ت425ق.م) وبطليموس (ت168ق.م)، وسترابو (ت24ق.م) إلى ديودورس الصقلي (ت20ق.م) إلى بليني (ت79م) وعن الثراء الفاحش للسبئيين نتيجة لتجارتهم باللبان والطيوب والبخور[1].

هذه السلع التي أكثرت الإمبراطورية الرومانية من استيرادها، لما لها من أهمية في استخدامها في المعابد لأجل إقامة الطقوس الدينية، ولأجل الاحتفالات والمراسيم الجنائزية[2]، ولابد من الإشارة هنا إلى أن الطلب الزائد على هذه المواد قد أدى إلى ارتفاع أسعارها، ولا سيما إذا ما أخذنا بعين الاعتبار المدة الزمنية التي يستغرقها حمل هذه السلع، والمخاطر التي تعترض القوافل التجارية، والضرائب الباهظة التي كانت تفرض عليها[3]. وقد أكد سترابو أن الإمبراطور أغسطس كان يرى هذا كله[4]، حين قرر عام25ق.م أن يرسل حملة إلى داخل شبه الجزيرة العربية، للتعرف على أصحاب تلك الثروة دون الحاجة إلى وسطاء – أي الأنباط – بالإضافة إلى رغبة الرومان في أن يصبحوا شركاء في تلك الثروة سلماً أو عنوة[5]. وهذا يوضحه قول الجغرافي سترابو الذي يؤكد أن تلك الحملة كانت من أجل "التعامل مع أصدقاء أثرياء أو السيطرة على أعداء أثرياء"[6]، بمعنى أن الرومان كانوا يريدون الاستيلاء على تجارة اليمن وثروته أو أن يكونوا شركاء فيها بغض النظر عن الوسيلة سواء كانت سلماً أم عنوة، فيستفيدوا

---

(1) Bowersock, **Roman Arabia**, pp.46-47؛ اللبان، ضرب من الصمغ، قال أبو حنيفة اللبان شجرة أو شجرة شوكية لا تنمو أكثر من ذراعين ولها ورقة مثل ورقة الآس وثمرته مثل ثمرته وله حرارة في الفم. أنظر:
ابن منظور، **لسان العرب**، ج13، ص377.

(2) النعيمات، **السلع التجارية في جنوب غرب الجزيرة العربية**، ص637.

(3) النعيمات، **حملة أوليوس غالوس**، ص92.

(4) Strabo, **Geography**, 16.4.2, p.355.

(5) عباس، **تاريخ دولة الأنباط**، ص52؛ Zayadine, **Caravan Routes**, p.159.
Bowersock, **Roman Arabia**, pp.46-47.

(6) Strabo, **Geography**, 16.4.22, p.355.

وتستفيد حكومتهم. ويخسر التجار العرب، وربما كان من أغراضهم أيضاً إشعار العرب الجنوبيين بقوة الرومان، أو أنهم أرادوا احتلال إحدى عواصمهم[1].

ويبدأ سترابو حديثه عن الحملة، فيذكر أن الإمبراطور أغسطس قيصر أرسل حملة إلى بلاد العرب الجنوبية، بقيادة أوليوس غالوس ليستكشف القبائل والأماكن ليس في الجزيرة العربية وحسب بل في أثيوبيا، عندما لاحظ القيصر أن بلاد (**Troglodyte**) تحاذي مصر وتجاورها وتطل أو تقابل الجزيرة العربية، وكذلك ضيق الخليج العربي (البحر الأحمر)[2]، والذي يفصل الجزيرة العربية عن بلاد (**Troglodyte**) ووفقاً لذلك وضع أغسطس هدفه احتلال أرض العرب أو إخضاعهم وبالتالي تبعيتهم له[3].

وحسب قول سترابو، فإن أغسطس قيصر توقع أن يقدم الأنباط المساعدة إليه، كونهم أصدقاء للرومان، ووعدهم بالتعاون معه بمختلف الوسائل، لذلك تشجع بالقيام بتلك الحملة[4]. ووفقاً لرأي سترابو فإن الأنباط هم الذين شجعوا على قيام تلك الحملة، ولابد أن الأنباط هنا تعني سيلايوس الذي حمل فشل الحملة الرومانية من قبل سترابو صديق غالوس[5].

ويرى جامسون أن حملة غالوس كانت فاشلة من البداية حتى النهاية، على الرغم من تحمس سترابو لتبرير أخطاء صديقه[6]. فالخطأ الأول الذي ارتكبه غالوس هو بناء قوارب دون أن تكون هناك حرب بحرية أو حتى احتمال قيام حرب من هذا النوع، أما بالنسبة للعرب فهم ليسوا جيدين في الحرب حتى على اليابسة، بالتالي لا

---

(1) حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص78؛ سحاب، إيلاف قريش، ص52.

(2) Strabo, Geography, 16.4.22, p.353; Kammerer, Pétra et la, p.197. Negev, The Nabateans and the Provincia, p.559.

(3) Strabo, Geography, 16.4.22, p.355.

(4) Strabo, op. cit., 16.4.22, p.355; O'Leary. Arabia before Muhammed, p.76. Negev, The Nabateans and the Provincia, p.560.

(5) Strabo, Geography, 16.4.24, p.363; Hammond, The Nabataeans, p.22؛ يرى بورسك أن سترابو وجد الوزير النبطي سيلايوس كبش فداء مناسب لتحميله أخطاء صديقه غالوس. انظر: Bowersock, Roman Arabia, p.,47

(6) Jameson, Chronology of the Campigns, p.76.

مجال للحديث عن مقدرتهم على الحرب في البحر فهم باعة متجولون وتجار[1]. هكـــذا يرى سترابو العرب، ويبدو أن في هذه العبارة تعميماً ومغالاة بعض الشيء.

وعندما أدرك غالوس خطأه قام ببناء (130) سفينة، تحركـــت مـــن ميـنـــاء (Cleopatris)[2] على خليج السويس، "حيث أبحر ومعه عشرة آلاف رجل من المشاة الرومان الموجودين في مصر، وكذلك حلفاء الرومان من بينهم خمسمائة من اليهـــود، وألف من الأنباط بقيادة سيلايوس"[3]، حتى أن المؤرخ اليهودي يوسيفوس يذكر تلك المساعدة التي قدمها هيرود للحملة فيروي "أن هيرود قدم المساعدة للقيصـــر، تمثلـــت بإرساله (500) من حرسه الشخصي لـــغالوس أثناء تقدمه نحو البحر الأحمر، وقـــدم هؤلاء خدمة عظيمة له هناك"[4] وهذه الحملة كانت فرصة لهيرود لتقـــديم المســـاعدة للقيصر، وإظهار ولائه وإخلاصه لروما.

وقد وصلت القوات الرومانية إلى ميناء لـــوكي كومـــا (Leuke Kome)[5] الواقع في أرض الأنباط، بعد أربعة عشر يوماً من الرحيل في البحر تعرضـــت خلالهـــا السفن لمتاعب جمة، وتحطم منها الكثير بسبب صعوبات في الإبحار وليس نتيجة لمواجهة أي عدو[6] ويعلل سترابو المتاعب التي تعرضت لها الحملة بقوله "كل ذلـــك حـــدث بسبب خيانة سيلايوس، الذي قال: إنه لا توجد طريق للوصول إلى "لويكي كوما" عن طريق البر في الوقت الذي تنتقل فيه قوافل التجار ذهاباً وإياباً من البتراء إلى هذا المكان (لويكي كوما) بسلامة وسهولة وبعدد كبير من الرجال والإبل التي لا تختلف تحت أي ظرف عن أي جيش"[7] إشارة من سترابو إلى الجيش الروماني.

---

(1) Strabo, Geography, 16.4.23, p.355.

(2) يسمى هذا الميناء أيضاً بميناء أرسينوي (Arsione) ويقع بالقرب من السويس. انظر:
Cook, The Cambridge Ancient, vol.10, p.250.

(3) Strabo, Geography, 16.4.23, p.357; Kammerer, Pétra et la, p.198.

(4) Josephus, The Antiquities, 15.9.3, p.502; Lindner, Petra, p.122.

(5) يقع هذا الميناء على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر؛ Lowler, The Nabataeans, p.95؛ وقد ورد تعريف لهذا الميناء. انظر: ص31.

(6) Strabo, Geography, 16.4.23, p.357.

(7) Strabo, op. cit., 16.4.23, p.357.
Cook, The Cambridge Ancient, vol.10, p.250.

ومهما يكن الأمر، فقد عسكر غالوس وجيشه في "لوكي كوما"، وكان جيشه يعاني من التعب الشديد والأمراض[1] نتيجة الماء والأعشاب الفاسدة، وبسبب هذه الأحداث أجبر غالوس على قضاء الصيف والشتاء في هذا المكان منتظراً شفاء المرضى[2] وفي هذا الميناء أقام الرومان حامية رومانية (**Centurio**)[3] لحماية السفن من لصوص البحر ولحماية الطرق البرية من قطاع الطرق واللصوص في البر، كما أنهم أنشأوا فيها دائرة لجباية الضرائب من السفن والتجار بنسبة 25% من أثمان السلع التي تدخل الميناء[4].

ثم يتابع غالوس تحركه وجيشه من "لوكي كوما"، وبعد مسيرة عدة أيام وصل إلى أرض الحارث (**Aretas**)[5] وهو من أقرباء الملك عبادة الثالث، الذي استقبلهم استقبالاً حسناً، إلا أن سترابو هنا يؤكد مرة أخرى على خيانة سيلايوس جعلت الرحلة في هذه البلاد صعبة، خاصة وأنهم اجتازوا مناطق لا طرق فيها[6].

وهنا يجدر بنا أن نتساءل عن وظيفة الحارث هذا الذي استقبل الجيش الروماني، وقدم لهم الهدايا كما يذكر سترابو، فعلى الأرجح أنه كان حاكم المنطقة (الوالي)، ذلك أن سترابو ينعت تلك المنطقة بـ(أرض أريتاس)[7]، ويرى هيلي أن الحارث هو حاكم نبطي ينتمي إلى الأسرة المالكة، ويشرف على المناطق الواقعة جنوب

---

(1) مثل مرض الإسقربوط (Scarvy) ومرض العرج (Lameness) الذي يؤدي الأم في الساق. انظر:

Strabo, Geography, 16.4.24, p.359.
Cook, The Cambridge Ancient, vol.10, p.250

(2) Strabo, Geography, 16.4.24, p.359.

(3) Centurio سنتريو، وهي تعني قائد المئة عند الرومان. Healey, The Nabataean Tomb, p.30. سيعلق على هذه الوظيفة فيما بعد.

(4) نعيمات، **حملة أوليوس غالوس**، ص ص95-96.

(5) يرد ذكر في المصادر الإسلامية لقبيلة بني الحارث بن كعب، كما يذكرها الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) بأن أراضي "بني الحارث" تقع شمال نجران وتمتد إلى وادي تثليب وربما تكون هي الأراضي التي قصدها سترابو، انظر: الجرو، **موجز التاريخ السياسي**، ص197.

(6) Strabo, Geography, 16.4.4, pp.359-361.

(7) Strabo, op. cit., 16.4.24, p.361.

مدائن صالح في ذلك الوقت[1]. بينما يذهب بعض الباحثين إلى القول إن الحارث هو من حلفاء الملك عبادة الثالث[2]. ويرى جواد علي أن الحارث هو اسم ملك كان يحكم منطقة نزل بها الرومان، وتربطه صلة قربى بملك الأنباط عبادة، وأن الرومان عرفوا اسمه و لم يعرفوا اسم أرضه الواسعة فنسبوها إليه[3].

ويوضح جلاسر أن الحارث هو الحارث بن كعب الذي ذكره الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) وهو كناية عن جد هؤلاء الذين أصبحوا في الإسلام يسمون بني الحارث بن كعب، وتمتد أراضيهم من شمال نجران إلى وادي تثليب[4].

إلا أن ما يميز هذه الأراضي أن مدينة "لوكي كوما" الساحلية تقع ضمن حدودها، وإذا كانت هذه المدينة تقابل عينونة أو الوجه[5] فهذا يعني أن أراضي هذا الحاكم تمتد من أقصى جنوب خليج أيلة (العقبة) حيث تقع مدينة مغاير شعيب (البدع)[6] النبطية التي يمتد وادي ومستوطنة عينونة جنوبها، وربما حتى أقصى حدود الأنباط الجنوبية التي تمتد إلى مدينة أجرا (مدائن صالح)[7] حيث يذكر "موسل" أن مدينة أجرا التي ذكرها سترابو هي بعينها الحجر[8].

---

(1) Healey, **The Nabataean Tomb**, p.26.

(2) موسل، **شمال الحجاز**، ص125.

(3) علي، **المفصل**، ج2، ص50.

(4) نعيمات، **حملة أوليوس غالوس**، ص101.

(5) Kirwan, **Where to Look for Ancient Port**, pp.55-56.

(6) هو الاسم الحالي الذي تعرف به واحة مرياما (مدين) التي يذكرها الكتاب اليونان والرومان، وقد قام الأنباط بتوسيعها وتحصينها في القرن الأول قبل الميلاد، حيث وجد بقايا حصون نبطية وفيما بعد بقايا لمعسكرات وحصون رومانية. موسل، **شمال الحجاز**، ص69، 90، 131.
Negev, **The Nabateans and the Provincia**, p.570.

(7) الفاسي، **الحياة الاجتماعية**، ص176؛ أنجراهام، **برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية**، ص75.

(8) موسل، **شمال الحجاز**، ص109.

وقد ذهب كاسكل إلى أن المقصود بأرض الحارث هي مملكة لحيان غير أن بعض الباحثين يذهب إلى أن مملكة لحيان لم تكن قائمة في ذلك الوقت[1]. ويؤكد ذلك بعض النقوش النبطية غير المؤرخة التي تذكر أن زعيماً نبطياً محلياً من الشمال واسمه مسعودو قد سيطر على المملكة اللحيانية، ومن المحتمل أن يكون ذلك قد تم في منتصف القرن الأول قبل الميلاد[2]. فعدم إشارة سترابو للمملكة اللحيانية أثناء حديثه عن الحملة يؤكد ذلك، ويرجح الباحثون تنبط اللحيانيين تحت تأثير ووطأة الأنباط[3].

أما الجزء المتبقي من الحملة فإنه سيسير خارج حدود وأقاليم مملكة الأنباط، فيذكر سترابو أنه بعد مسيرة ثلاثين يوماً في أرض وعرة وصلت القوات الرومانية إلى أراضٍ مأهولة بالأعراب تدعى (**Ararene**) وملكها يدعى سابوس (**Sabos**) وكان غالوس قد قطعها في خمسين يوماً حتى وصل إلى مدينة نجران[4]، حيث يشير سترابو إلى أن الرومان استولوا على المدينة بعد هروب الملك منها[5]. وبعد مسيرة ستة أيام من نجران وصلت الحملة إلى نهر (من المحتمل أنه وادي الخارد)[6] حيث جرت عنده معركة

---

(1) كاسكل، **لحيان المملكة العربية**، ص184؛ Levi Della Vida, "**Lihyan**", pp.26-27.

(2) Healey, **The Nabataean Tomb**, p.2; Winnett and Reed, **Ancient Records**, p130؛ يرى كاسكل أن مسعودو هو أحد ملوك لحيان الذين عرفنا أسماءهم من خلال النصوص وهم (14) ملكاً. انظر: كاسكل، **لحيان المملكة العربية**، ص180.

(3) الفاسي، **الحياة الاجتماعية**، ص75؛ كاسكل، **المرجع نفسه**، ص183.

(4) مدينة مشهورة شمال اليمن، تقع على وادي نجران، أطلق عليها بطليموس لقب "متربولوس" نظراً لوقوعها على مفترق الطرق القادمة من الجنوب والمتجهة نحو الشمال والشرق، بالإضافة إلى كونها مركزاً تجارياً هاماً. النعيم، **الوضع الاقتصادي في شمال غرب الجزيرة**، ص ص225-226.

(5) Strabo, **Geography**, 16.4.24, p.361؛ يشير كوك إلى أن "سترابو" يذكر تدمير مدينة نجران من قبل الرومان، وإجبار ملكهم على الفرار.

Cook, **The Cambridge Ancient**, vol.10, p.251؛ إلا إن النص الإنجليزي المترجم عن سترابو لا يتحدث عن تدمير المدينة، وإنما استيلاء عليها وهروب الملك منها، ولم يشر إلى أي قتال.

"Now the King had Fled and the City was Seized at the First Onset".
Strabo, **Geography**, 16.4.24, p.361.

(6) Cook, **The Cambridge Ancient**, vol.10, p.251

بين البرابرة (إشارة إلى العرب) والرومان حيث خسر فيها العرب عشرة آلاف مقاتل، أما الرومان فلم يخسروا سوى رجلين فقط[1].

ويعلل سترابو سقوط عدد كبير من القتلى العرب في المعركة إلى عدم خبرة العرب في استخدام الأسلحة، واستخدامهم أسلحة بدائية[2]. ويمكن ملاحظة مبالغة سترابو حول عدد الذين قتلوا في المعركة، وعدم أمانته في نقل الصورة الحقيقية حيث لم يقتل حسب زعمه إلا اثنان من الرومان.

بعد ذلك تقدمت الحملة إلى منطقة تدعى أسقه (Asca)[3]، التي تخلى عنها ملكها وسلمها دون مقاومة، تقدم بعدها غالوس إلى مدينة أثرولا (Athrulla)[4] وسيطر عليها دون عنوة ووضع فيها حامية[5]. ويرى بورسك أن وجود النقوش اليونانية واللاتينية في منطقة أثرولا أو (يثل) يدل على وجود روماني في تلك المنطقة[6].

---

(1) Strabo, Geography, 16.4.24, p.361.

(2) Strabo, Geography., 16.4.24, p.361؛ من هذه الأسلحة الأقواس والرماح والسيوف والمقالع، والفؤوس ذات الحدين.

(3) هذه المدينة ترد عند سترابو باسم (Aska)، بينما ترد عند بليني باسم نسقه (Nesca) أو (Nascus)، Cook, The Cambridge Ancient, vol.10, p.251، ولعل هذه المدينة هي مدينة (نشق) (قرية البيضاء حالياً)، ذكر الهمداني بأنها "أحد محاضر اليمن، تقع في أرض الجوف ومراد، ويسكنه النشقيون المتسبون إلى (دومان بن يكيل)"، نعيمات، **حملة أوليوس غالوس**، ص98.

(4) ترد هذه المدينة عند ديوكاسيوس باسم أثلولا (Athloula).
Dio Cassius, **Roman History**, vol.6, p.269؛ وهي مدينة براقش أو (يثل) وهي قلعة سبئية ومحطة تجارية هامة تقع على الحدود السبئية المعينية، تقع ضمن منطقة زراعية خصبة، وقد بنى سورها الكرب السبئي كرب أيل وتربن خمر علي. انظر: النعيم، **الوضع الاقتصادي في شمال غرب الجزيرة**، ص225.

(5) Strabo. **Geography**, 16.4.24, p.361.

(6) Bowersock, **Roman Arabia**, p.48؛ وجد نقش ثنائي اللغة (لاتيني يوناني) في مقبرة قرب أثرولا (براقش) وهو الأول من نوعه في جنوب غرب الجزيرة العربية، يؤرخ إلى نهاية القرن الثالث الميلادي، وبداية الرابع يدل على وجود جالية عسكرية رومانية في تلك المنطقة. انظر:
Bowersock, **The New Blingual Inscriptions**, pp.103-106.

ثم تقدم باتجاه مدينة تدعى مارسيبا (**Marsiaba**) أو ماريبا أو ماريقا[1]، وكان ملكها يسمى أيلازاروس (**Ilasarus**)[2]، ويبدو جلياً من وصف سترابو أن المدينة كانت محصنة، مما اضطر الرومان إلى محاصرتها ستة أيام، ومن ثم تراجعوا عنها بسبب قلة المياه وتفشي الأمراض، وحسب ما يروي سترابو فإن الحملة لم تتعرض أثناء الحصار لمناوشات من قوات أيلازاروس، وكان قد مضى على بدء الحملة ستة أشهر، ويعلل سترابو تلك المدة الطويلة، بسبب خيانة وسوء الدليل[3]، يعني سيلايوس النبطي.

ومن الواضح أن فشل غالوس في احتلال مدينة مأرب، قد أدى به إلى التفكير في العودة من حيث أتى، غير أن سترابو يرى أن قرار غالوس في العودة جاء بعد "أن تبينت له أبعاد المؤامرة التي حيكت ضده، وهذا ما جعله يستخدم طرقاً مختلفة في العودة"[4]، وهنا إشارة مرة أخرى إلى تضليل وخيانة الدليل النبطي.

وبعد تسعة أيام من رحلة العودة، وصل غالوس إلى مدينة نجران، حيث وقعت هناك معركة بين الرومان والعرب، ثم غادرها غالوس إلى موضع يعرف بالآبار السبع[5]، ثم تقدم في عدة مواضع[6]، حتى وصل إلى مكان يسمى أيجرا (**Egra**) وهي

---

(1) يرى الباحثون أنه رغم الاختلاف في كتابة الاسم، فإن المقصود هنا مدينة مارب المشهورة عاصمة سبأ. الجرو، **موجز التاريخ السياسي**، ص199، ويخالف كوك ذلك، ويرى أن مرسيابا لا يمكن أن تكون مأرب عاصمة سبأ، لأن نقص المياه لا يتناسب مع موقعها، وترد هذه المدينة باسم مرسيابا عند سترابو. بينما يذكرها بليني على أنها ماريبا. **Cook, The Cambridge Ancient, p.251.**

(2) هو الملك شرح يحصب ملك سبأ وذي ريدان الذي أقام جدار معبد المقة إله سبأ الرئيسي. الجرو، **موجز التاريخ السياسي**، ص194.

(3) Strabo, **Geography**, 16.4.24, p.361.

(4) Strabo, **op. cit.**, 16.4.24, p.361.

(5) وهو موضع يقع على مسافة (150) ميلاً إلى الغرب من نجران. النعيمات، **حملة أوليوس غالوس**، ص102.

(6) منها موقع شعله (Chaalla) ومالوثا (Malotha). Strabo, **Geography**, 16.4.24, p.363.

من أراضي الملك عبادة[1]. وقد قطع المسافة كلها في ستين يوماً، ومن جرها قطع غالوس البحر الأحمر باتجاه ميناء ميوس هورموس، ومن هذا الميناء تقدم براً إلى قفط **(Coptus)** حتى وصل الناجون إلى الإسكندرية[2].

ومن الواضح أن المؤرخ والجغرافي سترابو يعزو فشل الحملة إلى خيانة الدليل النبطي سيلايوس حتى أن سترابو أورد ذلك في أكثر من موقع من سرده لإخبار الحملة[3]. ويرى سترابو أن سيلايوس "كان يلجأ للتجسس على بلاده بالتعاون مع الرومان ليدمر بعضاً من مدنها وقبائلها، وبعد ذلك ينصب نفسه سيداً على الجميع بعد أن يكون الرومان قد أبيدوا من الجوع والتعب والأمراض، ويأتي بشرور أخرى يمكن أن يجد فيها وسيلة لخيانتهم أو غدرهم"[4]. وكما ذكرنا سابقاً فإن سترابو كان صديقاً لقائد الحملة غالوس، وبالتالي فمن الطبيعي أن يبرر أخطاء صديقه غالوس وأن يدافع عنه وعن سمعة إمبراطوريته، ويعزو هذا الفشل إلى خيانة سيلايوس. ويوضح لولر ذلك بقوله "إن غالوس كان متحاملاً ضد سيلايوس بشكل خاص، وضد الأنباط بشكل عام، ولابد أن هذا التحامل والتحيز قد أثر على صديقه سترابو"[5]. ويجدر أن نتساءل هنا لماذا يتحامل غالوس على سيلايوس والأنباط على الرغم من تقديمهم المساعدة للرومان؟ وربما نجد لذلك إجابة من خلال سترابو نفسه، إذ يذكر "أن سيلايوس كان

---

(1) Strabo, Geography 14.4.24, p.363؛ من المتفق عليه أن إيجرا (Egra) الواردة في الكتب الكلاسيكية هي الحجر (مدائن صالح)، وهي مدينة داخلية تبعد حوالي (100) ميل عن ساحل= البحر الأحمر الشرقي. ولذا فإن سترابو يشير في روايته إلى ميناء تابع لمدينة "إيجرا" وقد حمل اسمها وهو أمر عرف في أنحاء مختلفة من الجزيرة، إذ وجد عدد من الموانئ التي تسمت باسم المنطقة التابعة لها، مثل ميناء الجرها وعُمان نسبة إلى عُمان. النعيم، **الوضع الاقتصادي في شمال غرب الجزيرة،** ص254.

(2) Strabo, Geography, 16.4.24, p.363.

(3) Strabo, **op.cit,** 16.4.22, p.355, 357, 361.

(4) Strabo, **op. cit.,** 16.4.24, p.357.

(5) Lowler, **The Nabataeans,** p.20.

متفوقاً على غالوس بمواهب متعددة"[1]، ويرى كوك أن الفشل نسب إلى خيانة سيلايوس، ولكن دلائل الخيانة حيكت من قبل سترابو الذي أعاد كتابة الحقيقة، ومن الواضح أنه لولا تقديم سيلايوس خدماته للحملة الرومانية، لما استطاعت استعراض الجزيرة العربية من شمالها إلى جنوبها[2]. وهذا يعني أن سيلايوس قد سلك الطريق الصحيح باتجاه اليمن.

ولكن حين نستعرض الأماكن والقبائل التي ذكرها سترابو في وصفه للحملة نجد أنها قليلة، وتدل على معرفته المحدودة في أرض العرب، وهذا الجهل يدل على عدم مرافقة سترابو للحملة، وإنما استقى معلوماته من الجنود الرومان الذين شاركوا في الحملة[3].

وعلى ما يظهر، فإن سيلايوس لم يغرر بالجيش الروماني، فحسب ما جاء في وصف سترابو فإن الحملة سلكت الطريق المألوفة إلى نجران ومنها إلى نشق (إسكا عند سترابو) وأرثولا حتى وصل إلى مأرب (مارسيبا)[4]. حتى أن بعض الباحثين يذهب إلى القول أن سيلايوس هو العقل المدبر لتلك الحملة، حيث قام بهذا العمل دون أن يعير أي اهتمام لعبادة الثالث، هادفاً إلى تحقيق مصالح معينة لنفسه لا لدولته، بالإضافة إلى رغبته في تولي العرش بعد موت الملك عبادة الثالث وذلك من خلال دعم الرومان له، فقد كان الإمبراطور أغسطس نفسه معجباً بلباقته وذكائه[5].

---

(1) Strabo, Geography, 16.4.24, p.357.

(2) Cook, The Cambridge Ancient, vol.10, p.252.

(3) علي، **المفصل**، ج2، ص48، ومن الذين استقى سترابو رواياته عنه فيما يخص الحملة، الجغرافي اليوناني أراتو سثنيس، أوليري، **جزيرة العرب**، ص107. يعتقد أوليري (O'Leary) أن سترابو كان مرافقاً لصديقه غالوس في حملته على بلاد العرب الجنوبية.
O'Leary, **Arabia before Mohammed**, p.75.

(4) عباس، **تاريخ دولة الأنباط**، ص57.

(5) عباس، **المرجع نفسه**، ص53، وكذلك النعيمات، **حملة غالوس**، ص103.

وفي الحقيقة إن سترابو في وصفه لأحداث الحملة، لم يتحرّ الأمانة العلمية في التدقيق لمعرفة أسباب فشل الحملة، إذ إن هذه الحملة كانت فاشلة منذ بدايتها، إذ لم يوفق قائدها في اختيار أسطوله الحربي، فقد كان يجهل كل شيء عن طبيعة البحر الأحمر، وكانت النتيجة أنه فقد الكثير من سفنه قبل أن يصل الميناء النبطي لوكي كوما [1] معنى ذلك أن هذه الحملة كانت فاشلة قبل أن تطأ أقدام الجنود الرومان أرض الأنباط.

وكان جهل الرومان بالطبيعة الجغرافية للجزيرة العربية والذي أدى إلى موت عدد كبير منهم، بالإضافة إلى وصول القوات الرومانية منهكة بعد ستة أشهر، من أهم الأسباب التي أدت إلى فشل تلك الحملة[2]، ولا ننسى أيضاً التحصينات القوية التي تمتعت بها العاصمة السبأئية (مأرب) والتي تجاهلها سترابو[3]، زاعماً أن غالوس حاصرها لمدة ستة أيام، ثم اضطر أن يوقف الحصار عنها لقلة الماء[4].

ومن الأسباب التي أدت إلى فشل حملة غالوس – ولم يشر إليها سترابو – هي مقاومة اليمنيين للحملة الرومانية، والتي كان لها دور فعال في إلحاق الهزيمة بالرومان. وقد أشار سترابو إلى معركة دارت رحاها حول نهر في منطقة الجوف (لعله وادي الخارد)[5]، وحتى في ذكره لهذه المعركة لم يتحدث عن مقاومة اليمنيين، ودائماً يؤكد احتلال بعض القرى والمدن دون قتال وهروب الملك منها، ومقتل عشرة آلاف من العرب مقابل اثنين فقط من الرومان.

---

(1) الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص201.

(2) الجرو، المرجع نفسه، ص201؛ Trimingham, Christianity Among, p.39.

(3) الجرو، المرجع نفسه، ص201.

(4) Strabo, Geography, 16.4.24. p.361; Jameson, Chronology of the Campigns, p.76.

(5) الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص201؛ يذكر سترابو في نهاية حديثه عن الحملة أن الذين قتلوا من الرومان في جميع المعارك سبعة (7) أشخاص فقط. انظر:
Jameson, Chronology of the Campaigns, p.76.

ويؤيد المؤرخ الروماني ديوكاسيوس ما جاء به سترابو، ويرى أن "أوليوس غالوس لم يواجه بمقاومة تذكر أثناء تقدمه نحو اليمن"، ويعتقد أن سبب فشل تلك الحملة يرجع إلى طبيعة الجزيرة العربية نفسها حيث الصحراء، والشمس الحارقة، وقلة المياه، لذلك هلك معظم جيش الرومان"[1]، ولا يذكر سيلايوس من بين أسباب الفشل.

وعلى الرغم من المغالطات التاريخية التي أوردها سترابو عن الحملة، إلا أنها أمدتنا بمعلومات مفيدة حول طبيعة هذه البلاد (اليمن)، وتأكيد حقيقة إنتاج اللبان وأنواع الطيوب الأخرى التي أكد سترابو أن مناطق إنتاجها هي أرض حضرموت وليس بلاد سبأ، كما كان يعتقد، إضافة إلى المعلومات التي أوردها عن الأنباط[2].

ويعلق سترابو على نتائج الحملة بقوله "لم تكن هذه الحملة، ذات فائدة عظيمة لتوسيع معرفتنا عن هذه البلاد، ولكنها ساهمت ولو قليلاً في هذا الاتجاه"[3] ويبدو أن الرومان كانوا محظوظين كثيراً، إذ وقفت خسائرهم عند هذا الحد، ويرى بعض الباحثين أن هذه الحملة كانت مخيبة للآمال، فلم تفتح للرومان بيوت ثروة كانت مقفلة، ولكن الحملة على الأقل ألقت الرهبة في قلوب العرب، فأثر ذلك مع الجهود الفعالة لحراسة البحر الأحمر، تأثيراً حسناً في إنعاش التجارة حول بلاد العرب، وزادت كثيراً على ما كانت عليه زمن البطالمة[4].

ويبدو أن سياسة روما بعد هذا الفشل التام قد تبدلت، دون أن يتغير الطموح إلى بلوغ المحيط الهندي، فلم يعد يفكر الرومان في غزو الجزيرة العربية غزواً برياً مباشراً، بل عمدوا إلى تقوية أسطولهم في البحر الأحمر وتحسين علاقاتهم بسادة القبائل

---

(1) Dio Cassius, Roman History, vol.6, p.269.

(2) النعيمات، حملة أوليوس غالوس، ص105.

(3) Strabo, Geography, 16.4.24; p.361.

(4) أوليري، جزيرة العرب، ص93؛ الناصري، الرومان والبحر الأحمر، ص26، يرى تريمنجهام (Trimingham) أن فشل الرومان في الحملة قادهم للبحث عن طريقة بديلة لتحويل تجارة العرب الجنوبية عبر الطرق البحرية في مصر، ولكن هذه المحاولة فشلت أيضاً. انظر:
Trimingham, Christianity Among, p.39.

العربية للمحافظة على مصالحهم الاقتصادية، والاهتمام بسواحل أفريقية، وعملوا على عقد اتفاقيات الصداقة والتحالف مع الأحباش، من أجل الضغط على مملكة سبأ، وهو الأسلوب الذي اتبعه خلفاء الرومان البيزنطيون في القرن السادس الميلادي(1).

ونتساءل هنا، كيف يقوم الأنباط بمساعدة الرومان في هذه الحملة؟ إذ لا يمكن التصديق بأن الأنباط قد رحبوا بالتدخل الروماني في البلاد العربية، خاصة وأنه إذا تمكن الرومان من السيطرة على الطرق التجارية، فنتيجة ذلك سوف تكون حتماً التأثير على تجارة الأنباط والتي تمثل عماد الاقتصاد النبطي(2). ولكن يبدو أن طموح سيلايوس في الوصول إلى الحكم بعد عبادة الثالث بالإضافة إلى رغبته في أن يكون ممثلاً لروما في جنوب الجزيرة، قد أعطاه الحق في التصرف كما يرى بمعزل عن عبادة الثالث الذي كان لا يملك حولاً مع وزيره القوي(3). وإن صح ذلك فهذا يعني أن سيلايوس قد حكم على الدولة النبطية بالتبعية لروما، إلا أنه - وكما سنرى فيما بعد - سيلاقي نفس النهاية المأساوية التي لقيتها الحملة الرومانية، أما عن العلاقات بين الرومان والأنباط بعد فشل الحملة، فيرى لولر أنها أصبحت متوترة(4). على الرغم من أن أغسطس لم يتخذ أي إجراء ضد الأنباط في هذه الفترة، ومن الممكن أن أغسطس لم ير الأنباط مسؤولين عن ذلك الفشل(5).

ب - العلاقات بين الأنباط واليهود في عهد الملك عبادة الثالث:

فيما يخص العلاقات بين الأنباط واليهود في هذه الفترة، فعلى ما يبدو أنها كانت متوترة خاصة بعد الهزيمة التي لحقت بالأنباط قرب فيلادلفيا عام 30ق.م، وازدادت هذه العلاقات توتراً بسبب تدخل سيلايوس المعروف بمكره وطموحه

---

(1) سحاب، إيلاف قريش، ص ص53-54.

(2) يعتقد نيجيف أن حملة أوليوس غالوس على جنوب الجزيرة العربية (اليمن)، لم يكن لها سوى تأثير بسيط على الاقتصاد النبطي. Negev, Nabatean Archaeology, p.27.

(3) عباس، تاريخ دولة الأنباط، ص53.

(4) Lowler, The Nabataeans, p.97.

(5) Bowersock, Roman Arabia, p.49.

الكبير[1]. وكان هيرود اليهودي قد نجح في تحويل ولائه إلى أغسطس بعد معركة أكتيوم عام 31ق.م، واستطاع أن يسترد الأراضي التي كانت قد منحت إلى كليوبترا، بالإضافة إلى تسلمه عدداً من المدن منها أثنيدون، وقيسارية، والسامرة، وبعض المدن شرق الأردن كالحصن وأم قيس[2]. علاوة على ذلك كله، وفي عام 24ق.م تلقى هيرود زيادة جديدة إلى أملاكه، وهي مقاطعات البثنية والتراخونية والحورانية[3]، وكانت تلك المقاطعات حتى ذلك الحين تحت حكم زيندروس حاكم الأيطوريون الذي كان بحسب رواية يوسيفوس "قد استأجر بين الليسانيين"[4]. ويبدو أن هذا التوسع قد زاد من قوة المملكة اليهودية، واتساعها باتجاه شمال شرق الأردن[5]، كل هذا حدث في السنوات الأولى لحكم الملك عبادة الثالث.

غير أن السؤال الذي يطرح نفسه هنا، لماذا يقوم أغسطس بمنح تلك الأراضي المجاورة للأنباط لهيرود؟

فقد كانت هذه الأراضي من نصيب ليسانيس (**Lysanias**) ابن بطليموس بن منايوس حاكم الأيطوريون الذي قدم المساعدة للبارثيين عندما دخلوا إلى سوريا عام 40ق.م[6] ويبدو أن رغبة الأيطوريين في الخروج من دائرة التبعية المباشرة لروما، هي التي دفعتهم للتعاون مع البارثيين[7]. غير أن ليسانيس لم يتمتع بالولاية إلا لأجل قصير،

---

(1) Meshorer, **Nabataean Coins**, p.36; Grant, **Herod the Great**, p.142.

(2) جونز، **مدن بلاد الشام**، ص84؛ Safria, **The Jewish People**, vol.I, p.236.

(3) Josephus, **The Antiquities**, 15.10.1, p.504

(4) Josephus, **op. cit.**, 15.10.1, p.504.

(5) Safria, **The Jewish People**, vol.I, p.236.

(6) Josephus, **The Wars**, 1.13.1, p.675؛ يذكر يوسيفوس أن بطليموس بن منايوس توفي عندما دخلت القوات البارثية (الفارسية) إلى سوريا. انظر: Josephus, **The Antiquities**, 14.13.3, p.465.

(7) لقد اتسمت العلاقات بين الأيطوريون والرومان، بنوع من الود والتفاهم أيام حكم بطليموس بن منايوس الذي عبر عن صداقته للرومان بمساعدته التي قدمها لإيليوس قيصر في حرب الإسكندرية عام (47ق.م).

إذا استطاعت كليوبترا إقناع أنطونيوس بقتله عام 35ق.م، من أجل السيطرة على ممتلكاته[1]. ولكنها لم تدر تلك الأملاك مباشرة وإنما أجرتها لزينيدوروس ابن ليسانيس[2]، وهذا يشبه ما فعلته مع الأراضي والممتلكات التي أعطاها إياها أنطونيوس انتزاعاً من مملكتي هيرود ومالك الأول ملك الأنباط.

وعندما انتهى أمر أنطونيوس وكليوبترا على يد خصمهما أغسطس قيصر، قام الأخير بإرجاع إمارة خالكيس (Chalcis) التي أخذتها كليوبترا إلى زينيدوروس 30-20ق.م[3] وأصبحت هذه الإمارة تتمتع بجانب من الاستقلال الذاتي في إطار التبعية المباشرة لروما.

وقد عهد الإمبراطور أغسطس إلى زينيدروس بتوفير الأمن والاستقرار في المناطق الواقعة إلى الشرق من نهر الأردن، فعينه حاكماً (Tetrach) على منطقة بتونيا، وتراخونيا، وحوران وبانياس، واتخذ زينيدروس إلى جانب لقب (Tetrach) لقب الكاهن الأعلى (High Priest)[4]. إلا أن زينيدروس – كما يظهر – قد كشف عن ضعف في الكفاية، فقد كان إقليما تراخونياً وحوران مصدر خطر على ولاية سوريا، إذ كانت القبائل المحلية تشن منهما الغارات على القوافل التجارية وتمارس أعمال اللصوصية والنهب، مما أدى إلى تهديد الأمن والاستقرار، ويبدو أن زينيدروس قد ترك تلك القبائل تقوم بارتكاب الأعمال الشريرة مشجعاً لهم في ذلك، حيث يصفه

نصحي، إبراهيم، تاريخ الرومان، ج2، ص80.

(1) Josephus, The Antiquities, 15.4.1, p.484; Dio Cassius, Roman History, vol.5, p.407; The Oxford Classical Dictionary, p.558. يرى سافري أن سياسة كليوبترا كانت تهدف لإعادة السيطرة البلطمية على كل من فلسطين وجنوب سوريا التي تعتبرها ممتلكات قديمة لأسرتها.
Safria, The Jewish People, vol.1, p.230.

(2) جونز، مدن بلاد الشام، ص84، Jones, The Urbanization of the Ituraean, p.265.
Peters, Nabateans in the Hawran, p.268.

(3) Josephus, The Antiquities, 15.10.1, p.504.

(4) Grant, Herod the Great, p.137؛ كان ليسانيس قد لقب أيضاً (Tetrach)، فقد عثر على نقوش في مدينة دمشق تذكر ليسانيس بهذا اللقب. Safrai, The Jewish People, vol.1, p.58.

يوسيفوس "بأنه أصبح شريكاً في أعمال النهب والسرقة التي يقوم بها سكان تراخونيا (اللجاة)[1]، والتي جلبت له دخل كبير"[2]. ولعل هذه الأعمال أزعجت أهل دمشق، الذين كانوا على رأس ضحاياه، فتقدموا بدورهم بشكوى إلى فارو (**Varo**) الحاكم الروماني في سوريا يتوسلوا إليه – حسب ما يذكر يوسيفوس – في إخبار الإمبراطور أغسطس بظلم زيندروس لهم[3]. ويظهر أن أعمال النهب التي كان يقوم بها الأيطوريون قد أثرت على الطرق التجارية القادمة من الجنوب باتجاه دمشق[4]، مما اضطر الإمبراطور أغسطس إلى إصدار أوامره إلى "فارو" بتدمير جيوب اللصوصية في المنطقة، وانتزاع المقاطعات الثلاث من زيندروس وإعطائها لهيرود ملك الدولة اليهودية، تاركاً بانياس والحولة تحت سيطرة زيندروس[5]. ويرى فيليب هاموند أن منح هذه الأقاليم لهيرود، كان بسبب مساعدته في القضاء على أعمال النهب والسلب، وللتعبير عن صداقته الإمبراطور أغسطس له[6]. وقد استطاع هيرود نشر السلم في المناطق التي مُنحت له بنشاط فذ، فقام بقمع الحرابة واللصوصية فيها بقسوة وكانت حتى عهد ئذ السبيل العادي لمعيشة سكانها وأجبرهم على أن يكسبوا رزقهم عن طريق الزراعة، وذلك كان ضد طباعهم، فلم يألفوا ذلك النوع من حياة الكد، لذلك سنراهم يعلنون الثورة ضد هيرود، عندما قام بآخر زيارة إلى روما، فحطمت ثورتهم[7].

(1) اللجاة، اسم للحرة السوداء التي بأرض صلخد في منطقتي حوران وجبل الدروز من نواحي الشام فيها قرى ومزارع وعمارة واسعة، يشملها هذا الاسم. الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص323، وهي تقع إلى الجنوب الشرقي من دمشق. انظر: Grant, Herod the Great, p.138.

(2) **Josephus, The Antiquities**, 15.10.1, p.504.

(3) **Josephus, op. cit.**, 15.10.1, p.504.

(4) **Safria, The Jewish People**, vol.1, p.92; **Grant, Herod the Great**, p.137.

(5) **Josephus, The Antiquities**, 15.10.3, p.504; **Safrai, The Jewish People**, vol.1, p.52.

(6) **جونز، مدن بلاد الشام**، ص105؛ **Hammond, The Nabataeans**, p.23.

(7) **جونز، مدن بلاد الشام**، ص105؛ **Hammond, op. cit.**, p.23.

ويذكر يوسيفوس "أن هيرود عندما استقبل تلك المنحة من القيصر (أغسطس)، فقد وضع حداً للأعمال الشريرة ووفر الأمن والسلام لجيرانه"[1] يعني الدمشقيين وقد دفع هيرود بعدد من الجنود اليهود إلى تراخونيا، وقام بتوطين عدد كبير من اليهود الذين جلبهم من بابل من بتونيا، تحت قيادة زاميرز (**Zamaris**) وأعفاهم من الضرائب[2].

و لم تفلح محاولات زيندروس عند الإمبراطور أغسطس من أجل استرجاع الأقاليم التي سلمت لهيرود، وعاد من مهمته - كما يذكر يوسيفوس - دون أن يحقق أي نجاح[3]. وعندما أدرك زيندروس أنه غير قادر على استرجاع ما أخذه هيرود منه، قام ببيع أراضي الحورانية (**Auranitis**)[4] للأنباط بقيمة خمسين تالنت (**Talents**) فضة، وهذه الأراضي التي تم بيعها كانت ضمن المناطق التي أقطعها أغسطس لهيرود[5]. وقام زيندروس أيضاً بتشجيع سكان أم قيس (**Gadara**) على مقاومة هيرود بسبب استبداده في الحكم[6]. ويبدو أن الأنباط قد تحمسوا لشراء منطقة حوران، خاصة وأن امتلاك مثل هذه المنطقة سيعمل على تأمين طرق القوافل التجارية المتجهة إلى دمشق، إلا أن أغسطس قيصر رفض الاعتراف بهذه الصفقة التي تمت بين الأنباط وزعيم

---

(1) Josephus, The Antiquities, 15.10.1, p.505, 16.9.2, p.531.

(2) Josephus, op. cit., 17.2.3, p.543; Gihon, Idumea and the Herodian, p.34.
Peters, The Nabataean in the Hawran, p.269.

(3) Josephus, The Antiquities, 15.19.2, p.505.

(4) وهي راس من الجبال البركانية تقع إلى جنوب شرق تراخونيا (اللجاة).
Grant, Herod the Great, p.138؛ وتسمى جبل حوران أو جبل الدروز.

(5) Josephus, The Antiquities, 15.10.2, p.505؛ يذكر ميلر (Millar) أن زيندروس قام بتأجير هذه الأراضي للأنباط وليس بيعها وهي تشمل أراضي شمال حوران وسهل النقرة الخصيب وجبل حوران.
Millar, The Roman Army, p.39.

(6) Josephus, The Antiquities, 15.10.2, p.505.

الأيطوريين زيندروس، وبقي هيرود مسيطراً على تلك المنطقة الحيوية[1]، وخسر الأنباط بذلك حوران بالإضافة إلى المال الذي تم دفعه لزيندروس.

وقد ترتب على ذلك أن قام الأنباط بغية الاحتفاظ بما يعتقدونه حقاً لهم بمحاولة الانتقام من هيرود بالتحريض على التمرد والثورة ضده، حيث أخذ الصراع بين الدولتين أشكالاً مختلفة "ففي بعض الأحيان يقوم الأنباط بالهجوم على الأقاليم التابعة لهيرود، ومحاولة السيطرة عليها بالقوة، وأحياناً أخرى يلجأون إلى المفاوضات القانونية"[2] غير أن جهود الأنباط باءت بالفشل، ويذكر يوسيفوس أن هيرود تعامل بكل هدوء وسلام مع الأنباط، من أجل منع إثارة الشعب والثورات ضده[3]. وفي عام (20ق.م) توفي زيندروس، فقام أغسطس قيصر الذي كان موجوداً في سوريا في هذه الفترة، بتوسيع أملاك هيرود، فأصبحت تضم منطقة الجولان بالإضافة إلى بقية الأملاك التابعة للأيطوريين وهي الحولة (أولاثا) وبانياس[4]. كما عين أغسطس فيروراز (Pheroras) أخو هيرود حاكماً لمنطقة بيرايا (Peraea) في شرق الأردن[5]، ويظهر

---

(1) Bowersock, Roman Arabia, p.50؛ يرى بورسك أن هيروداً قدر أهمية هذا الإقليم (حوران) لتوفير الأمان للجهة الشمالية من المملكة اليهودية لذلك خطط في الحصول عليه كهدية من أغسطس.

(2) Josephus, The Antiquities, 15.10.2, p.505; Bowersock, op. cit., p.50. Negev, The Nabateans and the Provicia, p.564.

(3) Josephus, The Antiquities, 15.10.2, p.505.

(4) Josephus, op. cit., 15.10.3, p.505؛ لدى الحديث عن منح الحولة (Ulatha) وغيرها لا يذكر يوسيفوس الجولانية ولكن منحها مستنتج من العبارة التي ورد فيها أن "زيندروس" كان يملك كل شيء واقع بين تراخون (Trachon) والجليل (Galilee). Josephus, op. cit., 15.10.3, p.505. جونز، مدن بلاد الشام، ص133.

(5) Millar, The Roman Army, p.38; Josephus, op. cit., 15.10.3, p.506؛ ومن الواضح أن هيروداً ما كان يحلم أن تكون له السيطرة على هذه المنطقة وأن يتسع ملكه على هذا النحو، فلا عجب إذن أن أقام معبداً من الحجارة البيضاء في بانيوم (Panium) لعبادة الإمبراطور أغسطس، وتعبيراً عن شكره له. Josephus, op. cit., 15.10.3, pp.506-507.

أن هم أغسطس قيصر كان جعل المملكة اليهودية قوية يمكن الاعتماد عليها من أجل حماية حدود الإمبراطورية الرومانية.

ومن الواضح أن الملك عبادة الثالث لم يستطع أن يفعل شيئاً إزاء ذلك التوسع، بالإضافة إلى وزيره الذكي سيلايوس الذي أدرك مدى قوة الرومان في المنطقة والتي من الصعب على الأنباط الوقوف بوجهها[1]. ويذكر نيجيف أن هيرود سمح للأنباط بممارسة نشاطهم الاقتصادي في منطقة حوران[2]. ولم يقم هيرود بتدمير المقامات والأضرحة النبطية الموجودة هناك، ففي عام 32/33ق.م أقيم معبد للإله بعل شامين في سيع (Seeia) في قلب حوران، عندما كانت هذه المنطقة خاضعة للسيادة النبطية، ولم يكتمل بناء هذا المعبد حتى بداية فترة حكم الحارث الرابع 8/9ق.م[3]. معنى ذلك أن بناء هذا المعبد الكبير استغرق طوال فترة حكم الملك عبادة الثالث، في الوقت الذي كانت فيه حوران تابعة لهيرود[4].

ويبدو أن هيرود عمل على نقل ملكية هذا المعبد لنفسه، أما القول بأن الأنباط ظلوا يمارسون تجارتهم، تحت حماية هيرود – يبدو غير مقنع – والأقرب إلى المعقول أن التجارة كانت لمصلحة الفريقين، وجعلت مستقلة عن النزاعات السياسية حين تقع. وهنا لابد من الحديث عن الزيارة الدبلوماسية التي قام بها الوزير النبطي سيلايوس إلى

---

(1) Bowersock, Roman Arabia, p.50.

(2) Bowersock, op. cit., p.50; Negev, The Nebateans and the Provincia, p.564؛ يذكر بيترز أن هيروداً قام ببناء مستعمرتين يهوديتين في حوران لأسباب أمنية وعسكرية.
Peters, The Nabateans in the Hawran, p.264.

(3) Negev, The Nabateans and the Provincia, p.564.

(4) Negev, op. cit., p.564؛ يرى ليتمان أن الأنباط استمروا في حوران، قبل أن تعطى هذه المنطقة لهيرود، ولهذا السبب معظم النقوش الموجودة في تلك المنطقة تحمل طابع نبطي، غير أنها ليست مؤرخة بسنوات حكم ملوك الأنباط، ويعتقد ليتمان أن الأنباط استعادوا حوران من عام (34-37م) أي في عهد الملك الحارث الرابع (9/ 8ق.م-40م).
Littmann, Nabataean Inscriptions, p.77.

القدس حوالي عام 25ق.م[1]، ولعل سبب هذه الزيارة غير معروف، إلا أن بعض الباحثين يرى أن سيلايوس كان صديقاً لهيرود ويترل عنده[2].

ويرى جرانت أن هذه الزيارة جاءت لأسباب تجارية تخص كلا الدولتين[3]. وإن صح هذا فهو يعني أنه كان هناك علاقات تجارية بين الأنباط واليهود، وهي بمعزل عن العلاقات السياسية والخلافات التي تقع بين الدولتين كما أسلفت. ويرى فيليب هاموند أن زيارة سيلايوس إلى هيرود، كانت لبحث مشاكل الحدود بين المملكة اليهودية والأنباط، فكثيراً ما نشب الصراع بينهما بسبب تجاور وتقارب حدود كلا الدولتين[4].

وعلى ما يبدو فإن هذه الزيارة جاءت بعد عودة سيلايوس من حملة أوليوس غالوس مما يوضح أن سيلايوس لم يكن مسؤولاً عن فشل تلك الحملة كما ذكر سترابو، وإلا لما ذهب سيلايوس إلى هيرود الذي أرسل (500) جندياً يهودياً لمساعدة غالوس. وخلال تواجد سيلايوس في الدولة اليهودية يقع في غرام سالومة **(Salome)** أخت هيرود[5]، حيث يذكر يوسيفوس "أنها (سالومة) كانت مقتنعة بالزواج منه"[6]. وما كاد سيلايوس يعود إلى البتراء، حتى غادرها بعد ثلاثة أشهر إلى القدس في زيارة خاصة ليفاتح هيرود بأمر ذلك الزواج، غير أن هيرود اشترط عليه أن يعتنق الديانة اليهودية، ثم يطلب الزواج من أخته سالومة، إلا أن سيلايوس رفض هذا الشرط قائلاً

---

(1) **Grant, Herod the Great, p.142; Lowler, The Nabataeans, p.93.**

(2) علي، المفصل، ج3، ص38.

(3) **Grant, op. cit., p.143.**

(4) **Hammond, The Nabataeans Bitumen, p.971.**

(5) **Graf, "Nabataeans", The Ancher Bible, vol.4, p.971.**
Negev, The Nabateans and the Provincia, p.565.

(6) **Josephus, The Antiquities, 16.7.6, p.527.**

"لو فعلت ذلك لرجمني بنو قومي"[1]. ومعنى ذلك أن كلا الطرفين رفض طلب الآخر، لذلك لم يتم هذا الزواج.

وقد استغل هيرود هذه الفرصة، وقام بتزويج سالومة من صديقه، الكسس (Alexes) أحد رجال البلاط الملكي الهيرودي[2]. ويبدو أن هذا الزواج قد تم بإكراه من هيرود إذ يذكر يوسيفوس "أن هيرود أقسم لها، إن لم تتخلى عن فكرة الزواج من سيلايوس، فسيعتبرها عدوة له"[3] وقد أثار طلب سيلايوس الزواج من سالومة حفيظة فيروراز أخو هيرود وسالومة، حيث كان معارضاً أيضاً لطلب سيلايوس، إذ يذكر يوسيفوس على لسان فيروراز أن "سيلايوس أفسد سالومة"[4] ويعلل جرانت معارضة فيروراز لزواج سيلايوس في سالومة، بأن سيلايوس إذا تزوج منها، فإنه من الممكن أن يسيطر على المملكة اليهودية بعد موت هيرود، ويتبعها لمملكة الأنباط[5]. ولعل فيروراز قد أدرك طموح سيلايوس وقوته التي من الممكن أن تلحق الضرر بالمملكة اليهودية، إذا ما تمت هذه المصاهرة، خاصة وأن هيرود قد أصبح في هذا الوقت كبير في السن، لذلك تخوف فيروراز من أمر هذا الزواج.

ويرى نيجيف أن سيلايوس رغب بالزواج من سالومة ليشبع رغبته العاطفية وطموحه السياسي[6]. غير أن هذه الرغبة لم تتحقق، وعاد سيلايوس إلى البتراء غاضباً، وأخذ يتحين الفرصة من أجل الإيقاع بهيرود الذي منعه سالومة، وكما يظهر فإن فشل سيلايوس في الزواج من سالومة، قد سبب الحرب بين الأنباط واليهود، إذ جاءت الفرصة المناسبة لسيلايوس سنة 12ق.م، عندما سافر هيرود إلى روما، فحسب ما

---

(1) Josephus, op. cit., 16.7.6, p.527.

(2) Josephus, The Wars, 1.28.6, p.706؛ ومما يذكر هنا أن سالومة كانت أرملة مرتين، فزوجها الأول. ويدعى يوسف (Joseph) قتل بسبب مخالفته هيرود، أما زوجها الثاني ويدعى كوستوباروس (Costobarus) فأعدم بسبب خيانته لدولته. Josephys, The Antiquities, 17.1.1, p.541. Josephus, op. cit., 16.7.6, p.527.

(3) Josephus, op. cit., 17.1.1, p.540; Josephus, The Wars, 1.28.6, p.766.

(4) Josephus, op. cit., 16.7.6, p.527.

(5) Grant, Herod the Great, p.144 .

(6) Negev, The Nabateans and the Provincia, p.565.

يذكر يوسيفوس فإن هذه الزيارة كانت لأسباب سياسية، ليرفع شكايته عن ابنه الكسندر (**Alexander**) الذي يهدد حياته إلى القيصر، والتماسه من القيصر شمول ابنه الآخر أنتيباتر بالعطف والحماية[1]. وبينما كان هيرود في روما عام (12ق.م)، شاع خبر كاذب عن وفاته[2]، فاشتعلت الثورة في تراخونيا والتي لم يعترف سكانها أبداً بحكم هيرود[3]. وقد قدم الأنباط (سيلايوس) المساعدة للثوار، إلا أن هذه الثورة لم يكتب لها النجاح، فقد استطاع قادة هيرود قمعها والقضاء على الثوار[4]. ويمكن تفسير المساعدة التي قدمها الأنباط لثوار تراخونيا، بسبب رفض هيرود زواج سيلايوس من سالومة، أو أن مساعدة سيلايوس لهم كانت انتقاماً لضياع مناطق حوران من يد الأنباط، أو أنها بداية خطة لاستردادها.

ونتيجة لهذه المساعدة ساءت العلاقات بين الأنباط واليهود بشكل كبير، خاصة بعد أن وفر سيلايوس الملجأ لأربعين شخصاً من قادة الثوار، ومد يد العون لهم ضد هيرود. وأصبحت دولة الأنباط القاعدة التي يتم من خلالها مهاجمة حدود الدولة اليهودية والأقاليم التابعة لها[5]، حيث يذكر يوسيفوس "أن هؤلاء الهاربين لم يقوموا بمهاجمة الدولة اليهودية فقط، بل هاجموا أيضاً جنوب سوريا، فقاموا بأعمال النهب والسرقة والتدمير"، ويعلل يوسيفوس قدرتهم على القيام بتلك الأعمال الشريرة بسبب "توفير سيلايوس الحماية والأمان لهم"[6] وقد أشارت بعض النقوش الصفوية إلى تلك الثورة، فتذكر بعض النقوش "س ن ة ن ز ز ال ي هـ د"" وقد فسر وينت هذه العبارة "سنة كفاح الشعب اليهودي" ويربطها تاريخياً بثورة عرب تراخونيا (اللجا)

---

(1) Hammond, **The Nabataeans**, p.23. Josephus, **The Antiquities**, 16.9.1, p.530.
Lowler, **The Nabataeans**, p.96.

(2) Safria, **The Jewish People**, vol.I, p.245.

(3) Josephus, **The Antiquities**, 16.9.1, p.531; Safria, **op. cit.**, vol.I, p.245.

(4) Bowersock, **Roman Arabia**, p.51; Starcky, **The Nabataeans**, p.95
Safria, **The Jewish People**, vol.I, pp.245-246.

(5) Josephus, **The Antiquities**, 16.9.1, p.531; Murray, **Petra the Rock City**, p.105.
Bowersock, **Roman Arabia**, p.51.

(6) Josephus, **The Antiquities**, 16.9.1, p.531.

على هيرود ما بين السنوات (23-4ق.م)[1]. بينما يرى كلارك أن كلمة نزز معناها (طرد) وبذلك تكون العبارة في السنة التي طرد فيها اليهود[2]، ويرى جواد علي على أنها "**سنة الخصام مع اليهود**"[3] ويؤكد المعاني أنها تعني "**سنة القتال مع اليهود**" وهي إشارة إلى ثورة التراخونيين ضد هيرود الكبير[4]، وربما يرجع النقش إلى ثورة عام 4ق.م عند موت هيرود الكبير.

وعندما عاد هيرود من روما عام 9/10ق.م، طلب من عبادة الثالث إعادة الثوار الهاربين وعدم حمايتهم[5]. بالإضافة إلى المال (الدين) الذي اقترضه بوساطة سيلايوس والبالغ ستين تالنت فضة، و لم يتم دفعه حتى الآن[6]. غير أن سيلايوس الذي وضع عبادة على الجانب حسب ما يذكر يوسيفوس، أنكر وجود الثوار في بلاده، بالإضافة إلى رفضه دفع الدين لهيرود، فما كان من هيرود إلا أن عرض الأمر على حاكمي سوريا الرومانيين ساتيرنيوس (**Saturnius**) وفوليمنيوس (**Volumnius**) اللذين توصلا إلى اتفاق بين سيلايوس وهيرود، يقضي بإعادة سيلايوس الثوار الهاربين إلى هيرود، ودفع الدين الذي اقترضه خلال مدة ثلاثين يوماً[7].

---

(1) العبادي، **ذكر حروب الأنباط**، ص ص242-243، غير أن تفسير وينت لكلمة: نزز بمعنى كفاح غير صحيح، إذ أن نزز في العربية تعني ما يجلب من الأرض من الماء، والنز السخي الذكي الخفيف ولا يستقر في مكان. انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج14، ص70.

(2) العبادي، **ذكر حروب الأنباط**، ص243.

(3) علي، **المفصل**، ج3، ص145.

(4) المعاني، **الموقيت والزمن عند الصفويين العرب**، ص82.

(5) يذكر يوسيفوس أن عدد الثوار الهاربين الذين وجدوا لهم مأوى عند الأنباط، قد زاد وأصبح عددهم حوالي الألف، وقد كادت أعمالهم أن تتحول إلى حرب حقيقية. انظر: =
Josephus, **The Antiquities**, 16.9.1, p.531؛ وهذا يدل على أن الثورة أصبحت عامة ضد حكم هيرود في تراخونيا.

(6) Josephus, **op. cit.**, 16.9.1, p.531.
Negev, **The Nabateans and the Provincia**, p.566.
Safrai, **The Jewish People**, vol.1, p.246.

(7) Josephus, **The Antiquities**, 16.9.4, p.531، من المحتمل أن ساتيرنيوس وفوليمنيوس حكام سوريا لم تكن سلطتهما متساوية، على ما يبدو أن فولمنيوس كان حاكماً تحت إشراف ساتيرنيوس.

إلا أن هذا الوضع يثير عدة نقاط مهمة، منها مسألة القرض الذي طلبه واستلمه سيلايوس من هيرود، فلا توجد أية معلومات توضح متى حصل سيلايوس على هذا القرض؛ وما الغرض الذي أخذ من أجله؛ وعلى ما يبدو أن هذا القرض أعطى مباشرة إلى سيلايوس، ولم يكن للملك عبادة الثالث أي دخل فيه، ومن الممكن أن سيلايوس قد طلب هذا الدين لأسباب شخصية، مع العلم بأن الوضع المالي في الدولة النبطية كان مستقراً، ولم تتعرض الدولة لأية ضائقة اقتصادية وهذا الأمر يكشف من خلال قيمة القرض الضئيلة والبالغة ستين تالنت فضة، ولقد جاء في رسالة الحارث الرابع إلى أغسطس بعد عدة سنوات من هذه الحادثة ما يدعم هذا الاقتراح، حول أن سيلايوس قد طلب القرض لأغراض شخصية، إذ يروي يوسيفوس "أن الحارث الرابع أتهم سيلايوس بأنه اقترض المال من أجل الحصول على السيادة والسيطرة لنفسه"[1].

أما النقطة الأخرى التي يثيرها هذا الوضع، فتخص العلاقة الشخصية والرسمية بين الملك عبادة ووزيره سيلايوس، فمن خلال الإشارات التي جاءت عند يوسيفوس وسترابو يتضح أن سيلايوس سيطر على جميع مقدرات الدولة النبطية، وهذا عائد إلى الشخصية القوية التي تمتع بها سيلايوس مقارنة مع الملك عبادة الثالث صاحب الشخصية الضعيفة، كما تصفه المصادر. ويبدو أنه أطلق العنان لوزيره لاتخاذ القرارات الداخلية والخارجية التي تتعلق بشؤون الدولة النبطية.

انظر هامش: Josephus, op. cit., 16.9.1, p.531؛ ويعتقد فيليب هاموند أن ساتيرنيوس هو حاكم سوريا أما فولمنيوس فهو حاكم بيروت. Hammond, The Nabataeans, p.23؛ إلا أن يوسيفوس في= =عدة روايات أخرى يذكر ساتيرنيوس هو حاكم سوريا ولا يذكر فولمنيوس Josephus, The Wars, 1.27.2, p.703. وأعتقد أن ساتيرنيوس كان حاكماً سياسياً، بينما كان فوليمنيوس مسؤولاً عن الإدارة المالية.

(1) Josephus, The Antiquities, 16.9.4, p.532؛ جاء هذا الاتهام من ضمن الاتهامات التي أتهم بها سيلايوس بينما كان موجوداً في روما عام (9ق.م)، بعد وفاة الملك عبادة وسأشير إلى هذه الاتهامات عند الحديث عن تسلم الحارث الرابع عرش المملكة النبطية.

وفي عام 9ق.م وبينما كانت العلاقات بين الأنباط واليهود تمر في أزمة حقيقة، غادر سيلايوس إلى روما، لكسب تأييد وعطف الإمبراطور أغسطس في قضية ضد هيرود، و لم يقم بتنفيذ ما تعهد به من إرجاع الدين والثوار الهاربين[1]، لذلك قام هيرود -بموافقة الحكام الرومان ساترنيوس وفوليمنيوس- بمهاجمة الأنباط، حيث المناطق التي التجأ إليها الهاربون من أهل تراخونيا (اللجاة) فاستولى على حصن أو (حامية) رابتا (Raepta) معقل الثوار وقام بتدميره[2]. ويلاحظ أن يوسيفوس كان حذراً في روايته لهذه الحادثة، إذ يذكر "أن جيش هيرود لم يقم بأي ضرر أو عمل تخريبي آخر"[3] وإذا كانت هذه الرواية صحيحة فهذا يعني أن هيرود لم يكن بنيته القيام بأيه هجوم ضد الأنباط، وإنما كان هدفه القضاء على الثوار الذين تسببوا في إلحاق الضرر بممتلكات الدولة اليهودية، وعندما علم الأنباط بما حصل، بادرت جماعة منهم برئاسة قائد يدعى نقيب (Naceb)[4] لمساعدتهم (أي لمساعدة الثوار الهاربين)، فاصطدمت بجنود هيرود. وفي هذه المواجهة قتل عشرون من الأنباط بما فيهم القائد نقيب، بينما هرب بقية أتباعه[5]، وعاد هيرود إلى الدولة اليهودية، ورغبة منه في منع أية ثورات أخرى، قام هيرود بتوطين ثلاثة آلاف من الآدوميين في تراخونيا[6]. ولابد

---

(1) Josephus, op. cit., 16.9.2, p.531; Starcky, The Nanataeans, p.95.
Bowersock, Roman Arabia, p.51.

(2) Josephus, The Antiquities, 16.9.2, p.531; Kammerer, Pétra et la, pp.210-211؛ هذا الموقع غير معروف غير أن جواد علي يشير إلى أن حصن (رابتا) يقع في موضع في العربية.
علي، المفصل، ج3، ص40.

(3) Josephus, op. cit., 16.9.2, p.531; Hammond, The Nabataeans, p.24.

(4) يعتقد جواد علي أن كلمة (Naceb) ليست علماً لقائد الأنباط وإنما هي درجة ومنزلة وإن معناها (نقيب) وهي درجة من درجات الجيش، أو أنها اسماً حرف في اليونانية حتى صار على الشكل المذكور وأن الأصل هو (نقيب أو نسيب أو نجيب). انظر: علي، المفصل، ج3، ص40، ويخالفه نيجيف (A. Negev) في ذلك، ويرى أن اسم نقيبوس (Naqebos) أو نقيب (Naqibo) من أسماء الأعلام النبطية الشائعة في أرجاء المملكة النبطية.
Negev, Nabatean Archaeology, p.110.

(5) Josephus, The Antiquities, 16.9.2, p.531; Kammerer, Pétra et la, p.211.
Meshorer, Nabataean Coins, p.33; Bowersock, Roman Arabia, p.51.

(6) Josephus, The Antiquities, 16.9.2, p.531.

أن يكون هؤلاء الآدوميون لديهم خبرة في الدفاع عن الحدود، لذلك فقد تمت اختيارهم من قِبل هيرود لهذه المهمة الصعبة، وهي حماية منطقة الجولانية الغنية والتي كثيراً ما تعرضت للنهب والسرقة[1].

وبعد ذلك قام هيرود بالكتابة إلى حاكم فنيقية يبرر له الأسباب التي دفعته على إرسال حملة على بلاد الأنباط استهدفت القضاء على الثوار الهاربين[2]. ويبدو أن هذا التبرير كان محاولة من هيرود لكسب الدعم عندما يستدعى من قِبل القيصر لتوضيح عمله هذا.

ومهما يكن الأمر، فقد وصلت أخبار هذه الأحداث إلى سيلايوس في روما، الذي بدوره قام بنقلها إلى الأمبراطور أغسطس بطريقة مثيرة ومبالغ فيها، فيذكر يوسيفوس أن سيلايوس حالما سمع بهذه الأخبار، لبس رداء أسود، وذهب إلى القيصر وأخبره بما تعرضت له مملكته من دمار وتخريب بسبب هيرود وجنوده، ويضيف سيلايوس والدموع في عينه أن ألفين وخمسمائة رجل من الأنباط قتلوا، بالإضافة إلى قائدهم (نقيب) صديقه وأحد أقربائه، وأن هيرود استغل عدم وجوده ووجود الجيش النبطي، لذلك هاجم رابتا، ويظهر سيلايوس عدم تقديره للملك عبادة الثالث بقوله: إنه ضعيف وكبير في السن، لذلك لم يدخل في حرب مع هيرود في غياب الوزير[3]، وينهي سيلايوس خطبته بالقول إنه لن يترك روما، ما لم يتعهد الإمبراطور أغسطس بحفظ السلام في مملكة الأنباط، خاصة وأن هيرود كان صديقاً لأغسطس. وعلى الرغم من الموقف السابق بين سيلايوس واليوس غالوس، إلا أن أغسطس قيصر تأثر بشكوى سيلايوس، إذ يذكر يوسيفوس "أن سيلايوس استطاع إقناع أغسطس بما يحمل من

---

(1) Safria, The Jewish People, vol.I, p.24.
Gihon, Idumea and the Herodian, p.33.

(2) Josephus, The Antiquities, 16.9.2, p.531.

(3) Josephus, op. cit., 16.9.3, p.532; Hammond, The Nabataeans, p.24.

أفكار"[1] وهذا يؤكد أن اتهامات سترابو لسيلايوس فيما يتعلق بفشل حملة غـالوس على جنوب الجزيرة العربية لم تكن صحيحة.

ونتيجة لهذا التقرير الذي قدمه سيلايوس للإمبراطور أغسطس، بالإضـافة إلى عدم إخباره بأمر ذلك الهجوم من قِبل هيرود، فقد رفض أغسطس استقبال السـفراء الذين أرسلوا من قِبل الملك اليهودي هيرود للاعتذار عما فعل، وقد ازداد غضبه عندما أكد له السفراء غزو هيرود لبلاد الأنباط، ويذكر يوسـيفوس "أن القيصـر لم ينتظـر لسماع السبب الذي دعا هيرود للقيام بذلك الهجوم، وكيف تم ذلك" فبعث برسـالة تهديد إلى هيرود جاء فيها "أنه في السابق كان يتعامل معه كصديق، أما الآن فسـيكون تعامله معه كخاضع لحكمه"[2].

وقد استفاد سيلايوس من هذا الوضع، الذي جعله أشد جرأة، فبعث هو الآخر برسالة إلى البتراء يشير على الملك عبادة الثالث أن لا يسلم الثائرين، ولا يرد المال الذي اقترضه، وأن يحتفظ أيضاً بالمراعي التي استأجرها من هيرود، وأن يرعى قطعان الأنباط فيها دون أن يدفع أجرة لهيرود[3].

ويذكر يوسيفوس أن كل هذا كان بسبب غضب القيصر على هيرود الـذي أصبح في وضع مهين[4]. أما ما يثير التساؤل في رسالة سيلايوس السابقة، فهو موضوع المراعي التي استأجرها الأنباط من هيرود، ويرى نيجيف أن هذه المراعي تقع في سـهل بئر السبع، حيث يتم نقل قطعان المواشي من النقب إلى الجهة الشمالية بعد أن ينتـهي موسم الحصاد في شهري حزيران وتموز للبحث عن المراعي، بسبب صعوبة توفر الغذاء لهذه القطعان في النقب خلال أشهر الصيف[5].

---

(1) Josephus, **The Antiquities**, 16.9.3, p.532.

(2) Negev, **The Nabateans and the Provincia**, p.566; Bowersock, **Roman Arabia**, p.51. Josephus, **The Antiquities**, 16.9.3, p.532.

(3) Josephus, **op. cit.**, 16.9.3, p.532.

(4) Josephus, **op. cit.**, 16.9.3, p.532.

(5) Negev, **The Nabateans and the Provincia**, p.566.

ويذكر يوسيفوس أن سكان تراخونيا استغلوا أيضاً فرصة غضب الإمبراطور أغسطس على هيرود، وقاموا بثورة ضد الحامية الآدومية التي وضعها هيرود هناك، وعادوا إلى شن غارات النهب والسلب على الأراضي التابعة للملك هيرود اليهودي[1]، ومعنى ذلك أن أي عمل آخر يقوم به هيرود ضد الأنباط سيعاقب عليه بقسوة، وهكذا حققت خدع سيلايوس الذكية أهدافها واستطاع حسب ما يعتقد يوسيفوس "أن يحول قلب القيصر"[2] على الأقل لفترة قصيرة فقط، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على اللباقة والذكاء الذي تمتع بهما الوزير النبطي سيلايوس.

وخلال هذه الأحداث، وربما نتيجة لها توفي الملك عبادة الثالث في نهاية عام (9ق.م)، بينما سيلايوس لا يزال موجوداً في روما[3]. وبموته ينتهي حكمه الضعيف، فقد حكم هذا الملك دولة الأنباط اسمياً فقط، إذ إنه ملكاً بالاسم، ولربما كانت له السيطرة لولا لم يكن سيلايوس موجوداً، ويرى بعض الباحثين أن الملك عبادة الثالث قتل بوساطة سيلايوس، وأنه خطط لذلك بذهابه إلى روما عام (9ق.م)، ليكون بعيداً عن مسرح الجريمة[4].

وعلى الرغم من أن المصادر التاريخية التي تحدثت عن الملك عبادة الثالث لم تعطه كثيراً من الاهتمام – كما أسلفت – إلا أنه وجد نقش نبطي **(CIS:II:354)** في وادي النمير في البتراء[5]. يدل على أن عبادة الثالث قد أله في السنة التاسعة والعشرين من حكم خليفته الحارث الرابع (9/8ق.م-40م)[6]. وترجمة النقش هي:

---

(1) Josephus, **The Antiquities**, 16.9.3, p.533.

(2) Negev, **The Nabateans and the Provincia**, p.566.

(3) Bowersock, **Roman Arabia**, p.51; Josephus, **The Antiquities**, 16.9.4, p.533.

Graf, **"Nabataeans", The Anchor Bible**, vol.4, p.971.

(4) Starcky, **The Nabataeans**, p.95

(5) وادي النمير، كهف يقع في البتراء. Cooke, **A Text-Book**, p.244.

(6) Cooke, **op. cit.**, p.244; Healey, **The Religion**, p..

1-هذا التمثال [لِـ] عبادة الإله، الذي عملوه [هـ] بني حنينو وبن حطيشو وبن مظمون.

2-الذي لـِ وْت وت ذا إله حطيشو الذي بشرفه مظمون جدهم في حياة الحارث ملك الأنباط المحب لـ[شعبه وشقيلة].

3-أخته ملكة الأنباط، ومالك، ورب أيل، وفصائيل، وشعدت، وهجروا أبناءه والحارث ابن هجرو.

4-في شهر ..... سـ[نة 29 للحارث ملك الأنباط المحب لشعبه].

فهذا النقش يتكون من أربعة أسطر، ويعطينا معلومات عن اثنين من ملوك الأنباط هما عبادة الثالث، وخليفته الحارث الرابع، وقد ذكر الملك عبادة الثالث كإله في هذا النقش، إلا أن كوك يعتقد أن هذا النقش لا يشير إلى تأليه ملك نبطي بعد موته[1] غير أنه لا يعطي دليلاً على هذا، ولا يعطي شرحاً مقنعاً عن النقش.

وقد عثر على نقش آخر في مدينة عبده (**Oboda**) بالنقب، جاء فيه "**عبادة الإله**"[2] ويذكر أسطفيانوس البيزنطي "أن عبده هي المكان الذي دفن فيه ملك يؤلهه الأنباط"[3] وقد استطاع ياسون (**Jaussan**) وسافيناك (**Savinac**) وفنسنت (**Vincent**) العثور على مخربشة نبطية تقول "**عاش عبادة**"[4] بالإضافة إلى العديد من النقوش والإشارات التي تؤله هذا الملك[5] وتؤرخ إلى الفترة ما بين 7ق.م-125م، ولا تتعدى (150م)[6]. لكن مما يثير التساؤل هنا، كيف يمكن لملك نبطي أن يؤله من قبل

---

(1) Cooke, "Nabataeans", Encylopedia of Religion, vol.9, p.121.

(2) Negev, Obodas the God, pp.56-60.

(3) Negev, The Late Hellenistic, p.XVI; Starcky, The Nabataeans, p.96.

عباس، تاريخ دولة الأنباط، ص52؛ Negev, Nabatean Archaeology, p.96.

(4) Starcky, The Nabataeans, p.96; Negev, Obodas the God, p.57.

(5) Negev, Nabataeans Archaeology, p.111.

(6) Negev, Obodas the God, p.60.

شعبه وخليفته، بالرغم من أنه لم يقدم ما يستحق عليه التكريم؟ إذا لم يحظ بهذا التقديس غيره من ملوك الأنباط الذين عرفت أهميتهم وازدهار الحضارة النبطية في عهدهم[1].

ويعلل إحسان عباس ذلك التقديس بقوله "إنه ما دام عباده الثالث أول من أله، فليس لنا إلا أن نعد ذلك الفعل من باب ارتفاع مكانة السالف في نظر الخالف، بمعنى أن الحارث الرابع كان يحاول أن يرسخ في نفوس أهل مملكته هيبة جديدة لملك الأنباط، وذلك ليكتسب لنفسه مكانه بعد موته أيضاً"[2] ومن الممكن أن يكون سبب ذلك التقديس هو إضفاء غلالة من التقديس مع الاحترام على رجل حرمهما، بسبب سيطرة وزيره سيلايوس على أمور الدولة، أو أن الحارث الرابع كان مقيداً بنضال قوي ضد سيلايوس، وهذا الأمر جعله يؤله عبادة الثالث ليعطي نفسه هيبة لملك تبع إله[3]. وأرى أن الملك عبادة الثالث لابد أن قدم شيئاً مميزاً إلى الشعب النبطي حتى حظي بهذا التقديس.

وفي عهد الملك عبادة الثالث، تم إصدار نوعين من النقود أولاهما صدر في أوائل حكمه بين السنة الثالثة والخامسة ويعرف بذلك النوع بالنقود البطلمية وثانيهما النقد اليوناني صدر بين السنة العاشرة والسنة العشرين من حكمه، وصور على أحد وجهي العملة رأس الملك وعلى الوجه الآخر صورة رأس الملك مع الملكة[4]. وهذه أول مرة تظهر فيها صورة الملكة إلى جانب صورة الملك في تاريخ سك النقود النبطية[5]. وقد كتب على هذه النقود "**عبادة الملك، ملك الأنباط**"[6] ولكن لا يذكر اسم الملكة على العملة[7]. والحقيقة أن ظهور صورة الملكة على العملة في عهد عبادة الثالث هي

---

(1) Lowler, The Nabataeans, p.101.

(2) عباس، **تاريخ دولة الأنباط**، ص52.

(3) Lowler, The Nabataeans, p.101.

(4) Hill, A Catalogue of the Greek Coins, p.XV; Lowler, The Nabataeans, p.97.

(5) Meshores, Nabataean Coins, p.33; Lindner, Petra, p.120.

(6) Meshorer, op. cit., p.29, 35.

(7) Taylor, Petra and the Lost Kingdom, p.65.

إشارة على علو مترلة الملكة في المجتمع النبطي بشكل خاص والمرأة النبطية بشكل عام، وهذه المترلة لم تعط للمرأة النبطية من قبل، فلم تظهر صورها على نقود ملوك الأنبـــاط السابقين[1]. وربما كان ظهور صورة الملكة على العملة بسبب ضعف الملـــك عبـــادة الثالث.

وبعد السنة السابعة = 23ق.م من حكم الملك عبادة الثالث، تم اتباع نظـــام نقدي جديد، فأصبحت العملة النبطية أقل وزناً من الإصدارات الأولى، حيث أصبحت تزن (4.4) غراماً بدلاً من (6.61) غراماً، كما أصبحت نسبة الفضة فيها أقل، حيث أصبحت نسبة الفضة 70% بدلاً من 93%[2].

ويرى ميشورير أن ذلك يعود إلى زيادة النفوذ الروماني في المنطقة بعد معركة أكتيوم عام (31ق.م) وبعد أن أصبحت العملة الرومانية عام 23ق.م وسيلة التـــداول والتبادل التجاري في كل من مصر والأناضول وغيرها من الولايات الغربية كإسبانيا[3]. فقد كان الدينار الروماني يزن (3.8) غراماً ويحتوي على نسبة عالية من الفضة تزيـــد عن العملة النبطية بـــ17%، فلجأ عبادة الثالث إلى جعل عملته أكبر حجماً من العملة الرومانية، وبذلك تصبح قيمة كل منها متقاربة، لكن لكون العملة النبطية أكبر حجماً، هذا يجعل مواطني الدولة يقبلون عليها أكثر من الدينار الروماني، خاصة إذا علمنا أنـــه من الصعب الكشف عن كمية الفضة في العملة في تلك الفترة[4].

---

(1) Meshorer, Nabataean Coins, pp.35-35.

(2) Meshorer, Nabataean Coins., pp.28-29.

(3) Meshorer, op. cit., p.29؛ يرى ميشورير إنه بعد سيطرة الرومان على الشرق، فقد أصبح من الضروري اتباع سياسة مالية عالمية، تتضمن تزويد جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية بالنقود.
Meshorer, op. cit., p.29.

(4) Meshorer, op. cit., p.30؛ وجدت العديد من القطع النقدية الفضية في جبل خبثة (Khubtha) في البتراء، تعود لفترة حكم الملك عبادة الثالث. Zayadine, Excavations at Petra, p.140.

وخلال السنوات الأخيرة من حكم عبادة الثالث13-9ق.م وهي سنوات الصراع بين اليهود والأنباط تم سك كميات كبيرة من النقود الفضية والبرونزية، وذلك من أجل دفع رواتب الجنود الأنباط الذين تم تجنيدهم في الجيش النبطي من قبل الملك عبادة الثالث، بعد هزيمة القائد النبطي "نقيب" وقتله[1].

وبسبب الشخصية القوية التي تمتع بها سيلايوس، فقد سيطر لبضعة أشهر على جميع شؤون الدولة النبطية، بما فيها خزانة الدولة الملكية، مما شجعه على سك نقود نبطية باسمه، وقد حدث هذا مباشرة بعد موت الملك عبادة الثالث، مستغلاً فترة عدم الاستقرار السياسي داخل الدولة النبطية وصراعه مع الحارث الرابع على الحكم، بالإضافة إلى كسبه ولاء ودعم الجيش النبطي بصفته قائداً عاماً له.

ونتيجة لنقص كمية الفضة في الدولة النبطية في هذه الفترة، فقد طلب سيلايوس من الإمبراطور أغسطس أن يبعث له بكمية من الفضة، فقام بضرب عملة فضية صغيرة الحجم وبكميات كبيرة[2]. وأعتقد أنه ما كان ليتم له كل هذه السيطرة خلال هذه الفترة لولا دعم ووقوف الإمبراطور أغسطس لجانبه.

وهنا لابد من ذكر أن سترابو يتحدث عن بعض جوانب الحياة السياسية عند الأنباط في هذه الفترة، فيذكر أن نظام الحكم أصبح ملكياً ديمقراطياً[3]. فملك الأنباط يقدم خدمة لنفسه وخدمة للآخرين، وفي كثير من الأحيان يقدم كشفاً بحساب نفقاته إلى الشعب، وأحياناً أخرى يتم التدقيق في مسلك حياته[4]. وهو دليل آخر على

---

(1) Meshorer, Nabataean Coins, p.33, 81؛ وخلال هذه السنوات أيضاً (13-9ق.م) قام هيرود اليهودي بسك النقود لمواجهة حاجاته العسكرية. انظر: Meshorer, op. cit., p.33.

(2) Meshorer, Nabataean Coins, pp.38-40.

(3) Strabo, Geography, 16.4.26, p.369.

(4) Strabo, op. cit., 16.4.26, p.369.

ديمقراطية الملك من جهة، وعلى أن الإدارة المالية كانت من اختصاصاته أو تحت سلطته المباشرة من جهة أخرى[1].

ويرى فيليب هاموند أن وصف سترابو لديمقراطية الملك لا تعني ما يعنيه هذا المفهوم لدى الغرب أو الإغريق وإنما هي ملكية غير مطلقة الصلاحية، ويبقى الملك أقرب إلى "الشيخ" منه إلى "الملك" أيضاً بالمفهوم العربي للكلمة[2]. وأعتقد أنه على الرغم من أن النظام النبطي أصبح ملكياً، إلا أن الملك لا يزال يحتفظ بصفات شيخ القبيلة الذي يخدم نفسه بنفسه كما يخدم ضيوفه أحياناً. كما أن عملية مراقبة الملك ومحاسبته مالياً من قِبل الشعب يدل على تطور في النظام السياسي لتلك الدولة العربية في ذلك الوقت.

---

(1) الفاسي، الحياة الاجتماعية، ص166.

(2) Hammond, The Nabataeans, p.106.

الفصل الخامس

التاريخ السياسي لمملكـــة الأنباط

في عهد الملك الحـــارث الرابـــع (9/8ق.م-40م)

الفصل الخامس

الحارث الرابع (9/8ق.م -40م):

هو ابن الملك عبادة الثالث والوريث الشرعي له[1] تعتبر فترة حكمه من أطول فترات حكم ملوك الأنباط، فقد حكم من عام 9/8ق.م–40م[2]. ويذكر يوسيفوس أنه بعد وفاة عبادة الثالث خلفه في الحكم ملك اسمه إيناس (Aeneas)[3]، وأنه غير أسمه بعد أن أعلن نفسه ملكاً فجعله الحارث (Aretas)[4].

أما عن السبب الذي دفع الحارث الرابع الى تغيير اسمه، فيبدو أنه كانت هناك خصوصية بالنسبة للأسماء الملكية عند الأنباط، مما دفع الحارث الرابع الى تغيير أسمه واتخاذ اسم ملكي، أو أن هذا التغيير جاء لينسجم مع السياق العام لأسماء ملوك

---

(1) Meshorer, **Nabataean Coins**, p.41, 81.

Murray, **Petra the Rock City**, p.106; Murray and Ellis, **A Street in Petra**, p.30.
Kitchen, **Documentation for Ancient**, vol.1, p.172.

يرى بورسك أن الحارث الرابع لم يكن أحد أفراد الأسرة النبطية المالكة أنظر: Bowersock, **Roman Arabia**, p.52؛ إلا أن النقوش النبطية كشفت عن أن الحارث الرابع قريب من البيت الملكي من خلال الملك مالك الأول 59–30ق.م فقد وجد نقش نبطي في منطقة الزنطور (تقع هذه المنطقة في وسط البتراء الى اليسار من شارع الأعمدة بمحاذاة الكاتوتة) يوضح ذلك. **'هذه الأماكن التي بناها ديودورس قائد الفرسان لحياة الحارث {الرابع} ملك الأنباط والملكة هجرو ابنة مالك {الأول} ملك الأنباط هو وأولاده في شهر شباط عام (18م)'** = (9م). انظر: Taylor, **Petra and the Lost Kingdom**, p.66. فالنقش يذكر أن هاجر ابنة مالك الأول، وربما هي أم الحارث الرابع وهذا يبرر ادعائه لتسلم عرش المملكة النبطية. Taylor, **op. cit.**, p.66.

(2) Kammerer, **Pétra et la**, p.177, 242; Littmann, **Nabataean Inscriptions**, p.X.

Mattingly, **Settlement on Jordan Kerak Plateau**, p.322.

(3) قد يكون أصل هذا الاسم هو هانئ (هـ ن ء و) أو هنئو أو هنأوس أو أنيس، وهو اسم غير مألوف في العائلة النبطية المالكة، وإن كان شائعاً بين الأنباط أنفسهم. انظر: **الذيب، نقوش الحجر النبطية**، ص129.

(4) Josephus, **The Antiquities**, 16.9.4, p.532.

Negev, **The Nabateans and the Provincia**, p.566.

الأنباط، حيث يشير بعض الباحثين إلى عدم تسمية الشعب النبطي بالأسماء الملكية، مثل الحارث، ورب أيل، وعبادة، إلا في حالة الأسماء المركبة بشكل تأليهي للاسم الملكي، مثل عبد حرثت (عبد حارث) وعبد عبدت (عبد عبادة)[1] وربما يعني هذا أن كل أسماء ملوك الأنباط لم تكن هي الأسماء الحقيقية.

ومهما يكن الأمر فهذا الملك التاسع في قائمة ملوك الأنباط والرابع الذي يحمل اسم الحارث في الدولة النبطية. ورث الملك الحارث الرابع الكثير من المشاكل السياسية، بعد وفاة الملك عبادة الثالث، فما زال الوزير سيلايوس في روما يتمتع بعطف وتأييد الإمبراطور أغسطس[2]. ويسعى إلى التخلص من الحارث الرابع، فيذكر لولر أن سيلايوس بعث برسالة الى البتراء يحاول فيها إقناع الأنباط بالقضاء على الحارث الرابع، وتسلم عرش المملكة النبطية بدلاً منه[3]. والأرجح أن رسالة سيلايوس هذه لم تصل إلى البتراء، وإذا وصلت فقد تم تجاهلها وذلك أن الحارث الرابع كان قد تسلم مقاليد الحكم.

وعلى الرغم من ذلك فقد ظل سيلايوس يكيد المؤامرات ضد الحارث الرابع من أجل اغتصاب عرش المملكة النبطية، فيروي يوسيفوس "أن سيلايوس كان يسعى لتشويه سمعة الحارث الرابع، وطرده من عرش المملكة من أجل السيطرة عليه، وفي سبيل ذلك فقد بذل الكثير من الأموال لرجال البلاط الإمبراطوري، علاوة على الأموال والهدايا الثمينة التي وعد أن يعطيها للقيصر، إذا ما هو تسلم العرش الملكي[4].

---

(1) الفاسي، الحياة الاجتماعية، ص169. وهذا عكس ما كان عند البطالمة إذ أن اسم (بطليموس) مقصوراً في الأسرة الملكية على الملك وخليفته، ولكن البطالمة لم يحتكروا هذا الاسم، فقد سمحوا لرعاياهم بحمله.

نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج2، ص212.

(2) Lowler, The Nabataeans, p.103; Josephus, The Antiquities, 16.9.4, p.532.

(3) Lowler, op .cit., p.103.

(4) Josephus, The Antiquities, 16.9.4, p.532.

وهذا ربما يفسر لنا غضب الإمبراطور أغسطس على الحارث الرابع لأنه لم يستأذنه عندما تولى حكم دولة الأنباط[1].

على أنه لا يوجد في تاريخ حكم ملوك الأنباط السابقين أن أخذ أحدهم الموافقة من حكومة روما للسماح له بتولي مقاليد الحكم. وعلى الأغلب فإن الحارث الرابع لم ير أن هناك سبباً ضرورياً لطلب اعتراف روما به حاكماً على دولة الأنباط، ويظهر أن غضب الإمبراطور أغسطس ليس سوى ذريعة استخدمت من أجل تقوية موقف سيلايوس الذي كما أسلفت كان قد وعد أغسطس بالأموال إذا هو قلده حكم دولة الأنباط. وهذا يعني سيلايوس يكون بأعماله هذه قد حكم على دولة الأنباط بالتبعية المباشرة للرومان، بحيث أصبحت روما تتدخل في شؤون الأنباط الداخلية، وتعيين حاكماً لهم.

إلا أن الحارث الرابع بدأ يسعى لكسب ود الإمبراطور أغسطس من أجل استمالته لجانبه في نزاعه مع سيلايوس الذي أصبح يشكل تهديداً حقيقياً لحكمه[2]. فبعث برسالة إلى أغسطس يتهم فيها سيلايوس بأنه الخادم الشرير وأنه تسبب في قتل الملك عبادة الثالث بعد أن وضع له السم في الطعام، وأتهمه بممارساته اللاأخلاقية ليس فقط مع زوجات الأنباط بل مع نساء الرومان أيضاً، وأنه أقترض الأموال لمصلحته الخاصة وللحصول على السيادة لنفسه، وأنه حاول اغتصاب عرش المملكة النبطية خلال فترة حكم الملك عبادة الثالث[3]، وقد صوحبت هذه الرسالة ببعض الهدايا الثمينة من الحارث الرابع إلى القيصر[4]. غير أن غضب الإمبراطور لم يتلاشَ بعد، إذ لم

---

(1) Josephus, op. cit., 16.9.4, p.532; Meshorer, Nabataean Coins, p.41.
Bowersock, Roman Arabia, p.52.

(2) هنا لا يشير يوسيفوس إلى الملك الحارث الرابع باسمه الملوكي أي الحارث بل يذكره باسمه القديم وهو إيناس: انظر: Josephus, The Antiquities, 16.9.4, p.532.

(3) Josephus, The Antiquities, 16.9.3, p.532; Meshorer, Nabataean Coins, p.41.

(4) يذكر يوسيفوس أن الحارث الرابع بعث بتاج مصنوع من الذهب ويزن عدة تالنت (Talants) فضة.
Josephus, op. cit., 16.9.3, p.532.

يزل يخدع من قبل سيلايوس، ولذلك لم يعط القيصر أي اهتماماً لتلك الاتهامات التي جاءت في رسالة الحارث الرابع، و لم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل قام أيضاً بطرد سفراء الحارث الرابع ورفض استلام الهدايا التي أحضروها معهم[1].

في هذا الوقت ساءت العلاقات بين الأنباط واليهود، نتيجة الفوضى السياسية التي أعقبت وفاة الملك عبادة الثالث، وتقدم سيلايوس التقارير الزائفة عن هيرود[2]. ويصف يوسيفوس أوضاع الدولتين اليهودية والنبطية، بأنها أصبحت مضطربة في كلا الدولتين، فالحارث الرابع لم يثبت بعد في عرش المملكة النبطية، لذلك فهو لا يملك السلطة الكافية للوقوف بوجه الأشرار – ربما يعني سيلايوس – أما هيرود فلا يزال القيصر غاضباً منه لانتقامه لنفسه بمهاجمة الأنباط دون علم الإمبراطور بأمر ذلك الهجوم[3]. لذلك فهو لم يحظ بتأييده وعندما أدرك هيرود أنه لا نهاية للأعمال المؤذية التي يقوم بها سيلايوس ضده في بلاط أغسطس قرر أن يرسل مبعوثاً ليدافع عن موقفه أمام القيصر ويحاول أن يخفف من غضبه – كما يذكر يوسيفوس – وأن يعيد العلاقات بينه وبين القيصر.

لذا فقد أوكل هذه المهمة الصعبة الى نيقولا الدمشقي (**Necolaus of Damascus**)[4] الذي أبحر الى روما[5]. في الوقت الذي كشف فيه سيلايوس جهوده

---

(1) Josephus, **The Antiquities**, 16.9.3, 532؛ يذكر ميشورير أن الإمبراطور أغسطس رفض استلام هدايا الحارث الرابع وإنه قلل من قيمة تلك الهدايا. Meshorer, **Nabataean Coins**, p.41.
غير أن النص الإنجليزي المترجم عن يوسيفوس لا يشير إلى ذلك، بل يتحدث عن عدم إعطاء الإمبراطور أغسطس أي اهتمام أو انتباه للاتهامات التي حملها رسل الحارث الرابع ضد سيلايوس.
"Yet did not Caesar give heed to these accusations, but sent his ambassadors back, without receiving any of his presents" Josephus, **The Antiquities**, 16.9.4, p.532.

(2) Meshorer, **Nabataean Coins**, p.41.

(3) Jesephus, **The Antiquities**, 16.9.4, 532.

(4) ولد عام (64ق.م) من عائلة يونانية مميزة، أصبح مؤرخ البلاط الهيرودي الكبير قبل عام (20ق.م)، ومن عام (14-4ق.م) قام برحلتين إلى روما. كتب كتابه التاريخ العالمي في (144) مجلدا أنهى كتابه مع وفاة هيرود الكبير سنة 4ق.م. اعتمد يوسيفوس عليه في رواياته.
The Oxford Classical Dictionary, p.607.

(5) Josephus, **The Antiquities**, 16.9.4, p.532; Bowersock, **Roman Arabia**, p.52.

ضد الحارث الرابع في البتراء، والذي أنضم إليه عدد من أتباع سيلايوس، وقاموا بتزويد نيقولا الدمشقي بالكثير من المعلومات التي تتعلق بنشاطات سيلايوس العدائية ضد هيرود والحارث الرابع، والتي تدينه عند أغسطس[1]. حضر نيقولا الدمشقي الى روما مع بعض سفراء الحارث الرابع، فقد كانت مهمته تتلخص في هدفين، الأول، تحقيق المصالحة بين هيرود والإمبراطور أغسطس، أما الهدف الثاني فهو كيل الاتهامات ضد سيلايوس ونزع الثقة بينه وبين القيصر[2].

ويذكر يوسيفوس أنه عندما حدد موعداً لسماع الرسل، بدأ نيقولا الدمشقي حديثه بمجموعة من الاتهامات ضد سيلايوس، فأتهمه بأنه قاتل عبادة الثالث وأن كل ما قاله سيلايوس ضد هيرود هو أكاذيب لا تصدق، وعندما وصل الدمشقي الى هذه النقطة قاطعه القيصر وطلب منه أن يتحدث فقط عن حملة هيرود على بلاد الأنباط[3].

فكان جوابه كما يصفه بعض الباحثين فصيحاً بليغاً[4]. فيقول "سأبين أولاً أن التهم التي بلغتها لا يصح منها شيء أبداً أو أن ما يصح منها قليل جداً، إذ لو كانت صحيحة لازداد غضبك بحق على هيرود، أما القول بالجيش المزعوم (الذي قاده هيرود) فذلك لم يكن جيشاً إنما جماعة أرسلت لتطالب بدفع المال، و لم يرسل المال على التو، بحسب ما يقرره العقد بل أن سلياً كثيراً ما حضر عند ساترنيوس وفوليمينوس حاكمي سوريا، وحلف أخر مرة في بيروت بسعدك ويمنك أنه سيدفع المال ولابد في خلال ثلاثين يوماً وأنه سيسلم الهاربين الذين آواهم في بلده. ولما لم يفعل سلي شيئاً مما وعد به، جاء هيرود الى الحاكمين واستأذنهما في الحصول على المال فأذنا له، وبعد رأي غادر بلاده على رأس عصبة من الجند لتحقيق تلك الغاية.

(1) Lowler, The Nabataeans, p.104.

(2) Josephus, The Antiquities, 16.10.8, p.538; Hammond, The Nabataeans, p.26. Bowersock, Roman Arabia, p.52.

(3) Josephus, The Antiquities, 16.10.8, p.535.

(4) Lowler, The Nabataeans, p.106.

وهذه هي كل الحرب التي يتحدث عنها هؤلاء القوم بتفجع، وهذه هي قصة الحملة على بلاد العرب، وكيف تدعى حرباً حين أذن بها حاكمان من حكامك وسوغتها العقود المبرمة، ولم يجر تنفيذها إلا حين دنس اسمك يا قيصر مثلما دنست أسماء سائر الأرباب؟ وهاهنا موضع الحديث عمن يسمون الأسرى: كان هناك لصوص في التراخونية (اللجا) وكان عددهم أول الأمر لا يزيد عن الأربعين، ولكنهم زادوا عدداً فيما بعد، وقد نجوا من عقاب كان هيرود يريد أن يترله بهم، ولجأوا الى بلاد العرب فتلقاهم سلي وزودهم بالطعام ليعم أذاهم بني البشر ومنحهم موطناً يحلونه وكان له هو نفسه نصيب مما يكسبونه بالتلصص، ومع ذلك فقد وعد بتسليم أولئك الرجال، وحلف على ذلك بالأيمان نفسها التي أقسم بها أنه سيرد الدين في الموعد المحدد.

وهو لا يستطيع أن يثبت أن أي شخص عدا هؤلاء أخرج من بلاد العرب في هذا الوقت، بل لم يخرج كل هؤلاء، وإنما عدد منهم لم يستطع التواري والاختفاء وهكذا ترى الفرية حول أخذ أسرى، وهي فرية صورت على نحو بشع، ليست أقل تلفيقاً وكذباً من فرية الحرب، وقد جرى تزويرها عمداً لتثير غضبك، وأسمح لي أن أؤكد بكل يقين أنه حين هاجمتنا قوات العرب وسقط واحد أو اثنان من جماعة هيرود صرعى لم يفعل شيئاً سوى الدفاع عن نفسه، وعندئذ سقط "نقيب" قائدها قتيلاً وقتل معه ما لا يزيد عن خمسة وعشرين، إلا أن سلياً يجعل كل واحد من القتلى مائة، فيقدر أن عدد القتلى كان ألفين وخمسمائة"[1].

ونتيجة لهذه الخطبة المقنعة، تصالح هيرود مع أغسطس، وحكم على سيلايوس بالموت، فيذكر يوسيفوس أن سيلايوس أرسل الى بلاط هيرود ليعلن مسؤوليته عن جميع الجرائم التي أرتكبها وأن يرجع الدَّين الذي اقترضه من هيرود[2]، وبعد ذلك سيواجه عقوبة الموت.

---

(1) Josephus, The Antiquities, 16.10.8, pp.535-536.

(2) Josephus, op. cit., 16.10.9, p.536; Lowler, The Nabataeans, p.106.

وعلى الرغم من المصالحة التي تمت بين هيرود والقيصر، إلا أن القيصر ما زال غاضباً من الحارث الرابع الذي اعتلى عرش الأنباط دون موافقته ونتيجة لذلك فقد قرر القيصر وضع دولة الأنباط تحت حماية هيرود وأن يكون مسؤولاً عنها[1]. وإن صح هذا فسيجعل المملكة اليهودية كبيرة جداً، إضافة إلى الفائدة الكبيرة التي سيحصل عليها هيرود من ربط جانبي وادي الأردن.

غير أن أغسطس صرف نظره عن هذه الفكرة، بسبب النزاعات الداخلية التي حدثت بين أولاد هيرود[2]. ومن الممكن أن الإمبراطور أغسطس عدل عن فكرته في ضم المملكة النبطية لهيرود، لأنه أدرك أن إضافة قوة إلى قوة هيرود سيحد من القوة الرومانية الموجودة في المنطقة، ولهذا فقد قرر استقبال سفراء الملك الحارث الرابع وقبول الهدايا التي جاء بها، حيث يذكر يوسيفوس: أن أغسطس قيصر بعد أن وبخ الحارث الرابع على تهوره لعدم إخباره بتسلم عرش المملكة النبطية، فقد اعترف به رسمياً ملكاً جديداً للأنباط[3]. وهذا الاعتراف من قِبل الإمبراطور لابد أنه جعل الحارث الرابع في موقف قوي للدفاع عن دولته ضد خصومه الأقوياء خاصة سيلايوس الذي لم ينفذ به حكم الإعدام بعد.

وقد شهدت فترة حكم الملك هيرود الأخيرة – وبعد أن استعاد تأييد أغسطس – الكثير من محاولات الاغتيال التي أرادت القضاء عليه، فقد حاول كل من إسكندر و أرسطوبولس ولدي هيرود من زوجته ماريامنة **(Mariamna)** الحشمونية اغتياله من أجل السيطرة على عرش الدولة اليهودية لكن هذه المحاولة قدر لها الفشل وتمت محاكمة الأميرين في بيروت حسب أوامر أغسطس، وكانت نتيجة المحاكمة إدانتهما، وحكمهما بالموت الذي نفذ بهما في مدينة السامرة عام 7ق.م[4].

---

(1) Josephus, **op. cit.**, 16.10.8.p.536; Bowersock, **Roman Arabia**, p.52 .

(2) Josephus, **op. cit.**, 16.10.9, p.532.

(3) Josephus, **op. cit.**, 16.10.9, p.536; Hammond, **The Nabataeans**, p.25.
Bowersock, **Roman Arabia**, p.52.

(4) Safria, **The Jewish People**, vol.I, p.267; Hammond, **The Nabataeans**, p.25.

وفي عام 5ق.م قام هيرود بإرسال ابنه أنتيباتر – ابن دوريس (Doris) الآدومية – إلى روما لزيارة الإمبراطور أغسطس، ويرى (Safria) أن هذه الزيارة كان لها هدفان، الأول هو الحصول على موافقة القيصر لترشيحه لولاية عهد هيرود. أما الهدف الثاني فهو مواصلة النشاط الدبلوماسي في البلاط الإمبراطوري ضد سيلايوس[1]، الذي كما يبدو تجاهل حكم القيصر عندما عاد الى البتراء، فانشغل بحملة من الاغتيالات السياسية ذهب ضحيتها عدد من أعيان ونبلاء الأنباط[2]. كان من بينهم سوميوس (Soemus) السيد النبيل الذي يحترمه قومه ويجلونه كما يذكر يوسيفوس.

بالإضافة إلى قتل فابتيوس (Fabatus) خادم أغسطس[3]، حتى أن هيرود نفسه لم يسلم من اغتيالات سيلايوس، فقد حاول سيلايوس اغتياله، واختار لهذه المهمة أحد حرس هيرود الشخصي ويدعى كورنثيوس (Corinthus) ووعده بإعطائه مبلغاً كبيراً من المال إذا هو استطاع قتل هيرود، غير أن هذه المؤامرة لم يكتب لها النجاح، فقد اعترف كورنثيوس – تحت التعذيب – بمحاولة الاغتيال بمساعدة رجلين من الأنباط وأن سيلايوس هو الذي دفعهما لاغتيال هيرود[4].

فما كان من هيرود إلا أن تقدم بشكوى إلى ساترنيوس حاكم سوريا والذي بدوره قام بإرسال سيلايوس إلى روما حيث لقي نهايته هناك بإعدامه عام 5ق.م[5].

ويجدر بنا أن نشير هنا إلى أن يوسيفوس يصمت عما حدث لسيلايوس بعد أن أرسله ساترنيوس إلى روما، غير أن المؤرخ والجغرافي سترابو يذكر في أخر كلامه

---

(1) Safria, **The Jewish people**, vol.I, p.268.

(2) عباس، **تاريخ دولة الأنباط**، ص56؛ Bowersock, **Roman Arabia**, p.53.
Hammond, **The Nabataeans**, p.25.

(3) Josephus, **The Antiquities**, 17.3.2, p.545; Kammerer, **Pétra et la**, p.213.
Josephus, **The Wars**, 1.27.3, p.707.

(4) Josephus, **The Antiquities**, 17.3.2, p.545; Josephus, **op. cit.**, 1.27.3, p.707.

(5) Josephus, **The Antiquities**, 16.10.9, p.536, 17.3.2, p.545.
Bowersock, **Roman Arabia**, p.53.

عن حملة أوليوس غالوس على اليمن، أن إعدام سيلايوس كان بسبب نذالته ومسؤوليته عن فشل الحملة لذلك لقي عقابه في روما رغم ادعائه بصداقته للرومان[1].

وأعتقد أن هذا ليس السبب المباشر الذي أعدم من أجله سيلايوس، فالسبب الحقيقي الذي كان وراء نهايته هو قيامه بالمؤامرات والمكائد داخل دولة الأنباط خلال فترة حكم الملك عبادة الثالث والحارث الرابع، بالإضافة إلى الاتهامات التي تعرض لها من قبل نيقولا الدمشقي وسفراء الحارث الرابع.

وقد لاقى أنتيباتر ابن هيرود المصير نفسه الذي لقيه سيلايوس، ففي الفترة التي انشغل فيها سيلايوس بتدبير الاغتيالات، كان أنتيباتر مشغولاً مع عمه فيروراز حاكم بيرايا – في شرق الأردن – بالتآمر ضد والده هيرود[2]. ومن المؤكد أن أنتيباتر كان يهدف من ذهابه إلى روما بالإضافة إلى الأهداف التي ذكرت سابقاً تقوية علاقاته مع القيصر في روما، ورغبته في البقاء بعيداً خارج الدولة اليهودية عندما تصله أخبار ما حصل هناك، بعد أن تكون خطته قد نجحت في التخلص من والده.

ولكن الأمور لم تسر كما كان يأمل، فبينما كان في طريق عودته من روما، وصلته أخبار موت شريكه في مؤامرة الاغتيال عمه فيروراز ومعرفة والده بالتآمر ضده، غير أنه أصر على العودة إلى الدولة اليهودية على أمل أن وجوده هناك سيبدد الشكوك التي ستدور حوله، ولكن عندما وصل إلى القدس حكم عليه بالموت[3]، أمام محكمة خاصة كان أحد أعضائها فاروس (**Varus**) حاكم سوريا 6–4ق.م ونيقولا الدمشقي، وقام هيرود بتعيين ابنه الأصغر أنتيباس (**Antipas**) لولاية العهد[4]. إلا أن هيرود ما لبث أن غير ولي عهده مرة أخرى، فقد أوصى قبل عودته عام (4ق.م)، بأن

---

(1) Strabo, Geography, 16.4.24, p.363.

(2) Safria, **The Jewish People**, vol.1, p.269; Allegro, **The Chosen People**, p.197.

(3) يذكر سافري أن الإمبراطور أغسطس عندما علم بمؤامرة أنتيباتر ضد هيرود، فوض لهيرود اختيار الحكم المناسب مع ابنه إما بنفيه خارج الدولة اليهودية أو قتله.

Safrai, **The Jewish People**, vol.1, pp.269-270؛ وقد قتل أنتيباتر قبل موت هيرود بخمسة أيام فقط.

Josephus, **The Antiquities**, 17.8.1, p.558; Josephus, **The Wars**, 1.33.8, p.715

(4) Josephus, **The Antiquities**, 17.5.1, p546; 17.5.6, p.552.

تكون القدس ونواحيها تحت إدارة ابنه الأكبر أرخيلاوس (**Archelaus**) الذي أصبح ملك الدولة اليهودية، وأن تكون منطقة الجليل وبيرايا تحت إدارة أنتيباس، أما ابنه فيليب (**Philip**) فقد صارت إدارته في مناطق تراخونيا (اللجا) والبثينية والجولان[1].

وتركت جامينا[2] وإسدود حسب وصية هيرود إلى سالومة أخته التي أوصت بهما على فراش الموت إلى ليفيا (**Livia**) زوجة أغسطس[3] وأضيفت غزة[4]، وأم قيس والحصن إلى ولاية سوريا[5]. وصادق الإمبراطور أغسطس على هذا التقسيم بين أبناء هيرود[6]، إلا أن أرخيلاوس عزل عام (6م) بسبب الشكاوى التي قدمت عنه من قبل الشعب اليهودي إلى سيده الإمبراطور أغسطس، الذي استمع لشكواهم، ونفي أرخيلاوس الى بلاد الغال (**Gaul**) في أوروبا، وضمت حصته وأصبحت ولاية رومانية عين عليها حاكماً من قبل الإمبراطور أغسطس[7].

ويذكر فيليب هاموند أن الحدود مع دولة الأنباط بقيت دون تغيير أو تدخل من قبل الرومان، فتشير النقوش المكتشفة في منطقة الديكابولس في الشمال والتي تؤرخ إلى الفترة التي أعقبت وفاة الملك هيرود إلى عدم تأثر مصالح الأنباط التجارية، بتغير القوة المسيطرة على تلك المنطقة وانتقال السلطة إلى يد الرومان[8]. على أن النقوش النبطية المكتشفة في منطقة الحجر (مدائن صالح) في الجنوب والتي تؤرخ إلى أواخر

---

(1) Safria, The Jewish People, vol.1, p.270.

(2) ترد في العهد القديم باسم يبنة (Jabneh) بالتاء المربوطة. انظر: جونز، **مدن بلاد الشام**، ص14.

(3) جونز، المرجع السابق، ص86.

(4) يعتبر ميناء غزة المخرج الرئيس لتجارة البحر المتوسط، حيث ينقل المر والبخور النبطي من هذا الميناء الذي شهد تغيراً في ملكيته بين الأنباط واليهود لكنه الآن أصبح جزءاً من الولاية الرومانية في سوريا. وهذا يدل على اهتمام أغسطس في السيطرة على طريق البخور أو على الأقل الاستفادة من الضرائب التي يمكن تحصيلها من هذا الميناء. Taylor, **Petra and the Lost Kingdom**, p.68.

(5) جونز، **مدن بلاد الشام**، ص86.

(6) Negev, **The Nabateans and the Provincia**, p.867.

(7) Negev, **op. cit.**, p.568; Taylor, **Petra and the Lost Kingdom**, p.68.

(8) Hammond, **The Nabataeans**, p.26.

القرن الأول قبل الميلاد وحتى عام 38م من حكم الحارث الرابع تدل على أن اهتمام الأنباط تحول إلى تلك المنطقة في محاولة منهم لتعويض الخسائر التي لحقت بالتجارة النبطية(1).

وما أن توفي هيرود عام 4ق.م حتى اندلعت الثورات اليهودية ضد حكم أولاده، غير أن هذه الثورات لم يكتب لها النجاح، فقد أخمدت بكل عنف وراح ضحيتها الكثيرون(2). تحرك بعدها أرخيلاوس إلى روما ليحصل على اعتراف الإمبراطور أغسطس به حاكماً على الدولة اليهودية(3)، فاندلعت الثورات مرة أخرى في الدولة اليهودية(4)، وتدخلت القوى الرومانية بقيادة فاروس حاكم سوريا الى جانب تدخل سابينوس مبعوث الإمبراطور أغسطس الى الدولة اليهودية للإشراف على حل مشكلة ولاية العهد والإشراف على الشؤون المالية في الدولة اليهودية(5)، وفعلاً تمكن فاروس من قمع هذه الثورات وإعادة الأمن إلى نصابه(6).

وقد قدمت القوات النبطية التي تكونت من المشاة والخيالة المساعدة للقائد الروماني فاروس في القضاء على هذه الثورات، ويذكر يوسيفوس أن هذه الفرقة كانت بقيادة أحد أبناء الحارث الرابع إلى جانب أحد قواده(7).

---

(1) Hammond, op. cit., p.26.

(2) Safria, The Jewish People, vol.1, p.281.

(3) Lowler, The Nabataeans, p.108.

(4) يذكر يوسيفوس أن سابينوس كان موجوداً في الدولة اليهودية عندما اندلعت الثورات وهو الذي أخبر فاروس بقيامها، فأسرع فاروس إلى الدولة اليهودية خوفاً على القوات الرومانية الموجودة هناك.
Josephus, The Antiquities, 17.10.7, p.564; Josephus, The Wars, 2.3.2, p.720.
Millar, The Roman Army, p.41.

(5) Josephus, The Wars, 2.3.2, p.720.

(6) Josephus, The Antiquities, 17.10.9, p.565؛ وكمكافأة لسكان السامرة الذين لم يشاركوا في تلك الثورات عام (4ق.م)، فقد خفضت قيمة الضريبة عنهم إلى الربع من قِبل أرخيلاوس.
Safria, The Jewish People, vol.I, p.282.

(7) Hammond, The Nabataeans, p.25; Josephus, The Antiquities, 17.10.7, p.565.

أما عن السبب الذي دفع الحارث الرابع لمساعدة الرومان في إخماد الثورات فهو غير معروف، إلا أن يوسيفوس يشير إلى أن هناك مؤامرة من وراء هذه المساعدة، ويقول: "إن هدف الحارث الرابع من المساعدة هو الانتقام من هيرود، وشراء عطف وتأييد الرومان"(1) ويدعم يوسيفوس رأيه هذا بقوله: إن القوات النبطية لم يكن همها سوى السلب والنهب وإحراق القرى، لذلك قام فاروس بطردها(2)، على الرغم من حاجته إليها كما يرى فيليب هاموند (3)، ويعتقد بعض الباحثين أن مساعدة الحارث الرابع للرومان تدل على أن استقلال الأنباط في هذا الوقت أصبح مرهوناً بالعلاقات الحسنة مع الرومان(4).

وهنا لابد أن نشير إلى رواية الجغرافي والمؤرخ سترابو التي يذكر فيها أن الأنباط في أيامه، كانوا مثلهم مثل السوريين خاضعين للرومان، ويربط ذلك بقوله أن الأنباط كانوا يقومون بشن الغارات على سوريا قبل أن يكونوا خاضعين للحكم الروماني(5) وكلمات سترابو هذه تعني شيئاً واحداً وهو أن دولة الأنباط حين كان يكتب سترابو كتابة كانت ولاية رومانية(6)، وذلك يتعارض مع سيادة الملك الحارث الرابع الذي حكم مدة 49 عاماً 8/9 ق.م—40م وتعتبر فترة حكمه من أشهر فترات حكم ملوك الأنباط، ويتعارض ذلك أيضاً مع سيادة من جاء من بعد الحارث الرابع من ملوك الأنباط حتى قام الإمبراطور الروماني تراجان بضم الدولة النبطية نهائياً الى روما عام 106م (7).

---

(1) Josephus, op. cit., 17.10.7, p.564 .

(2) Josephus, The Wars, 2.5.1, p.722; Josephus, op. cit., 17.10.7, p.568.

Negev, The Nabateans and the Provincia, p.567؛ ومن القرى التي قام الأنباط بهدمها وحرقها هي قرية أروس (Arus) وسامفو (Sampho) بالرغم من أنها كانت قوية ومحصنة، كما يذكر يوسيفوس.

Josephus, The Antiquities, 17.10.9, p.565.

(3) Hammond, The Nabataeans, p.25.

(4) Taylor, Petra and the Lost Kingdom, p.68.

(5) Strabo, Geography, 16.4.21, p.351; Taylor, Petra and the lost kingdom., p.67.

Bowersock, Roman Arabia, p.54.

(6) عباس، تاريخ دولة الأنباط، ص58؛ Bowersock,Roman Arabia, p.54.

(7) Bowersock, op. cit., p.54.

وما جاء به سترابو يخالف ما جاء عند يوسيفوس في تعليقه على رفض هيرود أن يزوج أخته سالومي من سيلايوس فيذكر "أن هذا الزواج بين سيلايوس وسالومي لن يكون ضاراً بمصالح هيرود، إذ إنه بهذا الزواج سيضم الدولة العربية، وحكومة تلك البلاد كانت قد أصبحت خاضعة لسلطانه"[1]، معنى ذلك أن دولة الأنباط كانت خاضعة لحكم هيرود.

فهذا جغرافي يزعم أن دولة الأنباط خاضعة للرومان، وهذا مؤرخ يزعم أنها خاضعة لهيرود، وواقع الحال من إصدار النقد وغير ذلك من مستلزمات السيادة متوفرة لدى الأنباط، إلا أن هناك رواية أخرى يذكرها يوسيفوس تناقض ما جاء به، من أن الأنباط خاضعون لهيرود، إذ إنه يذكر أثناء حديثه عند تحرك القوات الرومانية بقيادة فيتليوس القائد الروماني في سوريا نحو البتراء، للانتقام من الحارث الرابع بعد الهزيمة القاسية التي ألحقها الحارث بالقوات اليهودية في معركة "جمالا" "أن فيتليوس انطلق إلى تلك الممالك الخاضعة لحكم الرومان"[2].

فالمؤرخ يوسيفوس أحياناً يشير إلى خضوع الأنباط لهيرود، وأحياناً أخرى يذكر أنهم خاضعون لحكم الرومان، لذلك يرى كثير من الباحثين أن قول يوسيفوس بخضوع الأنباط لهيرود هو من قبيل المبالغة[3] أو لعله يومئ إلى قوة هيرود العسكرية، وضعف قوة الأنباط الذين كانوا يفضلون حل المشكلات الناجمة عن طريق غير الحرب ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً[4]، وربما يعود يوسيفوس في وجهة نظره هذه إلى الوراء قليلاً، أي إلى عهد الملك النبطي مالك الأول عندما هزم القائد النبطي الثيموس قرب فيلادلفيا عام 32ق.م، بعد فترة قصيرة من الزلزال الذي أصاب الدولة اليهودية.

أضف إلى ذلك أنه لا يوجد أية إشارة في المصادر التاريخية أو في تاريخ العلاقات النبطية اليهودية – كدفع الجزية مثلاً – ما يؤيد رواية يوسيفوس. أما فيما

---

(1) Josephus, The Antiquities, 16.7.5, p.527.

(2) Josephus, op. cit., 18.5.3.p.581.

(3) عباس، **تاريخ دولة الأنباط**، ص59؛ Lowler, The Nabataeans, p.94.

(4) عباس، المرجع نفسه، ص59.

يتعلق برواية سترابو وخضوع الأنباط للرومان، فيؤكد بعض الباحثين أنه من الممكن أن سترابو كان يعني شيئاً واقعياً حين قال بخضوع الأنباط، ويعلل ذلك غضب الإمبراطور أغسطس على الملك الحارث الرابع لأنه لم يستأذنه بتولي العرش، ولكن تلك التبعية كانت لفترة قصيرة ثم رد إلى الأنباط استقلالهم الذاتي[1].

ويرى بورسك أن الحارث الرابع كان سخياً في إصدار النقد طوال سني حكمه من 8/9ق.م–40م، إلا أن هذا الإصدار ينقطع في العام الثالث والثاني والأول قبل الميلاد، وبما أن سترابو ظل يكتب حتى العام الثاني قبل الميلاد، ثم انقطع عن الكتابة، فمعنى ذلك أن تلك السنوات هي سنوات التبعية لروما[2]. وتؤيد تايلر ما جاء به بورسك، وترى أن سنوات تبعية الأنباط للرومان، تتزامن مع الفجوة في إصدارات الحارث الرابع النقدية[3]، وهذا يعني أن فترة التبعية للرومان كانت قصيرة الأمد، ويرى جراف أن الذي شجع سترابو على هذا القول هو المساعدة التي قدمها الحارث الرابع للحاكم الروماني فاروس خلال فترة عدم الاستقرار السياسي التي أعقبت وفاة الملك هيرود (4ق.م)[4]، وكما يبدو فإن التبعية التي يعنيها سترابو كانت من قبيل الضم، لكن التبعية التي تعني "صدق الولاء" كانت موجودة من قبل وحسبنا حملة أوليوس غالوس في هذا المقام[5].

وقد تزامنت سنوات الانقطاع هذه، مع حملة غايوس (**Gaius**) قيصر إلى الشرق في السنة الأولى قبل الميلاد، وفي هذا العام الأول 1ق.م بدأت عملية سك

---

(1) عباس، المرجع نفسه، ص59.

(2) Hart, **Some Preliminary Thoughts**, p.53; Bowersock, **Roman Arabia**, p.556.

عباس، **تاريخ دولة الأنباط**، ص59، فسنوات التبعية كانت السنة السابعة والثامنة والتاسعة من حكم الحارث الرابع. انظر: الجدول. Meshorer, **Nabataeans Coins**, p.46.

(3) Taylor, **Petra and the Lost Kingdom** , p.67.

(4) Graf, **"Aretas"**, **The Anchor Bible**, vol.1, p.374؛ يجعل جراف الفجوة في إصدار نقود الحارث الرابع من عام (4-1ق.م) وقد صحبت هذه الفجوة أيضاً فجوة أخرى في النقوش التي تعود إلى الفترة نفسها. Graf, **op. cit.**, vol.1, p.37.

(5) عباس، **تاريخ دولة الأنباط**، ص59.

العملة التي حملت صورة الملك الحارث الرابع مرة أخرى[1]، ويعتقد بورسك أنه نتيجة لحملة غايوس فقد أعيد الحارث الرابع ملكاً من جديد، وأصبحت مملكة الأنباط تحت الرعاية الرومانية[2]، لكنه استبعد أن تكون الحملة موجهة لقتال الأنباط على الرغم من صمت المصادر في شأن ذلك.

ونسب بورسك إلى سترابو و يوسيفوس المؤرخين أن الأنباط لم يعادوا روما في ذلك الوقت ولذا رجح أن الحملة كانت ضد القبائل العربية التي كانت تندفع من الجنوب نحو الشمال إلى داخل الأراضي النبطية[3]، ويؤيد جراف هذا التفسير لحملة غايوس، ويرى أن غارات القبائل الصفوية في حوران وجنوب سوريا، والتي أدت إلى إخراب المواصلات الرومانية. بالإضافة إلى تدمير بعض القرى من قِبل الغزوات البدوية في فلسطين، هي التي دفعت الرومان لشن تلك الحملة.

ويشير جراف إلى أن الرومان في أواخر القرن الأول قبل الميلاد عملوا على تغيير مرور تجارة التوابل والبخور من ميناء لوكي كوما على الجانب الشرقي للبحر الأحمر، إلى شواطئ البحر الأحمر الغربية ومنها عبر البر الى ميناء الإسكندرية[4]. ولذا يمكن أن تفسر الغارات القبلية على أراضي الأنباط، أنها كانت محاولة من تلك القبائل لتعويض خسارتهم والانتقام من الرومان والأنباط معاً، بسبب نقل التجارة من أرضها الى طريق أخرى.

---

(1) Bowersock, Roman Arabia, pp.56-57؛ انظر في شأن هذه الحملة:
Miller, The Spice Trade, pp.14-15; Bowersock, A Report on Arabia, p.227.

(2) Bowersock, Roman Arabia, p.56.

(3) Bowersock, A Report on Arabia, p.227؛ يذكر بليني أن غايوس وصل ما سماه الخليج العربي – وهو على الأرجح خليج العقبة – ولم يتوغل داخل الجزيرة العربية.
Miller, The Spice Trade, p.14; Bowersock, op. cit., p.227؛ وربما لم يرغب غايوس في أن يكرر الخطأ الذي ارتكبه غالوس.

(4) Graf, The Saracens, p.6؛ يرى بورسك أن غارات القبائل كانت تهدد منطقة شرق الأردن والنقب وكانت تندفع من شمال الحجاز. Bowersock, A Report on Arabia, p.227.

وقد بدأ الحارث الرابع فترة حكمه بتكوين علاقات طيبة مع جارته الدولة اليهودية، وربما أن المشاكل السياسية التي واجهها كل من الحارث الرابع واليهود من قبل سيلايوس قد عملت على تسكين الخصومات القديمة بين الشعبين، فقد رأينا مساعدة القوات النبطية عام (4ق.م) في إخماد حالات التمرد والثورات التي ظهرت في الأقاليم اليهودية ضد أولاد هيرود الكبير.

وقد استطاع الحارث الرابع تأمين حدود دولته، بإقامة علاقات صداقة مع هيرود أنتيباس (4ق.م–38م) الذي تزوج من سعدت (Shadat)[1]، ابنة الحارث الرابع وهذا الزواج يذكرنا بزواج انتيباتر الآدومي من كوفرا السيدة النبطية خلال فترة حكم الحارث الثالث.

وعلى ما يبدو فإن الدوافع السياسية كانت وراء هذه المصاهرة، فربما اعتقد أنتيباس أنه من السهل عليه تأمين حدود دولته بهذه الطريقة، على أن يقوم ببناء الحصون والدفاعات على طول تلك الحدود[2]، ويعتقد شورير أن الإمبراطور أغسطس قد حث أنتيباس على المضي قدماً في مواصلة الاتفاق على الزواج من ابنة الحارث الرابع[3]، أما الملك النبطي الحارث الرابع فقد كان هذا الزواج بالنسبة له ذا فائدة كبيرة خاصة وأن الأنباط قد أمنوا استفزاز جيرانهم اليهود، وعم السلام على طول الحدود المشتركة بين الدولتين لفترة طويلة.

أما عن تاريخ هذا الزواج، فيُعتقد أنه حدث في فترة مبكرة من حكم الحارث الرابع، ويرى ريدل أن الزواج قد تم بعد مساعدة الأنباط للقائد الروماني فاروس في

---

(1) Josephus, The Antiquities, 18.5.1, p.580; Bowersock, Roman Arabia, p.5.
Starcky, The Nabataeans, p.94؛ سعدت هي إحدى بنات الحارث الرابع، ورد اسمها في نقش نبطي عثر عليه في وادي موسى ضمن عائلة الحارث الرابع.أنظر:
Khairy, A New Dedicatory Nabataean, p.23؛ وقد ورد اسمها أيضاً في نقش آخر من البتراء بصيغة (ش ع و د ت) (CIS:II:354). ويعتقد المحيسن إن زوجة هيرود أنتيباس كانت فصائيل (Phaseal). المحيسن، البتراء، ص35.

(2) Lowler, The Nabataeans, p.109.

(3) Schurer, The History of the Jewish, vol.1, p.342.

إخماد الثورة اليهودية عام 4ق.م[1]، ويؤيد لولر ذلك ويرى أنه لا يمكن أن يكون قد تم قبل ذلك الوقت، لطول مدة الزواج بين أنتيباس وسعدت[2]، ويتضح ذلك من رواية يوسيفوس الذي يذكر أن أنتيباس "... عاش معها فترة طويلة..."[3].

ويرى سافري أن زواج أنتيباس من ابنة الحارث الرابع قد تم قبل وفاة الملك هيرود الكبير[4] بمعنى أنه قد تم عام 4ق.م. وأعتقد أن هذا الرأي لا يمكن أن يركن اليه، خاصة وأن الحارث الرابع وهيرود لقيا الكثير من المصاعب من قِبل سيلايوس قبل عام 4ق.م. وقد حقق هذا الزواج هدفه، على الأقل للسنوات القليلة القادمة، فقد عاش الأنباط خلال السنوات الثلاثين القادمة من حكم الحارث الرابع في سلام واستقرار[5]. وقطفوا ثمار حياة سليمة وادعة، ووصلوا الى درجة عالية من الثراء، حتى أن الحارث الرابع أقام مأدبة في روما عندما تولى الإمبراطور طيباريوس العرش عام 14م، وكانت الهدايا فيها تيجاناً من الذهب[6].

وهذا يعني أن المأدبة أقيمت على شرف الإمبراطور طيباريوس، مما يوضح طبيعة العلاقات السلمية بين الرومان والأنباط خلال هذه الفترة، حتى أن بعض الباحثين يطلق على عصر الحارث الرابع، العصر الذهبي **(Golden Age)** للمملكة النبطية نتيجة الازدهار الذي حصل داخل الدولة النبطية[7]. غير أن هذه العلاقات لم يكتب لها الاستمرار طويلاً، فقد بدأت بالتدهور في عام 27م عندما سنحت الفرصة لهيرود

---

(1) Lowler, **The Nabataeans**, p.109.

(2) Lowler, **op. cit.**, p.109.

(3) Josephus, **The Antiquities**, 18.5.1, p.580.

(4) Safria, **The Jewish People**, vol.1, p.284.

(5) Bowersock, **Roman Arabia**, p.60.

(6) Lowler, **The Nabataeans**, p.112.
عباس، **تاريخ دولة الأنباط**، ص64. في هذه المأدبة قدم الحارث الرابع تيجان من الذهب إلى طيباريوس وزوجته أجريبينا (Agrippina) بالإضافة إلى تقديمه تيجان أخرى إلى بيسو (Piso) الحاكم الروماني في سوريا وإلى بعض الضيوف. انظر: Taylor, **Petra and the lost kingdom**,p.68., p.68.

(7) Joukowsky, **Exploring the Great Temple**, p.221.

أنتيباس بزيارة روما، وبينما هو هناك يقع في غرام هيروديباس (**Herodias**) زوجة أخيه فيليب (**Philip**) 4ق.م-34م الذي كان أيضاً موجوداً في روما[1].

ويبدأ أنتيباس بالتخطيط من أجل الزواج من هيروديباس ويعلق يوسيفوس على ذلك بقوله "أن هيرود أنتيباس غامر بالتحدث مع هيروديباس بأمر ذلك الزواج"[2] فقد كانت بحكم قرابتها من أنتيباس امرأة لا يحل له الزواج منها، ويظهر أن زواجها به كان مشروطاً بطلاق سعدت ابنة الحارث الرابع[3].

وعندما تم الاتفاق بين العروسين على الزواج، عاد أنتيباس إلى الدولة اليهودية، وعندما علمت الأميرة النبطية بمؤامرة أنتيباس للتخلص منها، عملت على أن ترسل إلى قلعة مكاور" (**Machaerus**)[4] الواقعة على الحدود بين مملكتي هيرود أنتيباس والحارث الرابع[5]، وكما يتضح من رواية يوسيفوس، فقد رغبت (سعدت) ابنة الحارث الرابع من زوجها أنتيباس أن تقضي عطلة قصيرة في المدينة الحدودية "مكاور"، فيذكر يوسيفوس "أنه وفقاً لذلك فقد عمل أنتيباس على إرسالها إلى هناك، دون أن تخبره بما كانت تنوي فعله"[6].

---

(1) Lowler, The Nabataeans, p.112؛ يذكر يوسيفوس أن أنتيباس أخو فيليب ووالدهما هيرود الكبير ولكنهم ليسوا من نفس الأم. فوالدة أنتيباس هي سامرتين (Samaritin) أما والدة فيليب فهي كيلوبترا (Cleopatra) Josephus. The Antiquities, 18.5.1, p.580؛ ومما يذكر في هذا المقام أن هيرود الكبير كان متزوجاً من تسع زوجات. انظر: Josephus, op. cit., 17.1.3, p.542.

(2) Josephus, op. cit., 18.5.1, p.580.

(3) Josephus, op. cit., 18.5.1, p.580.

(4) مكاور، قلعة حدودية قام ببنائها هيرود الكبير، تقع إلى الشرق من البحر الميت، نشأت لتكون حصناً دفاعياً ضد الأنباط، وقد مثلت هذه القلعة في عهد أنتيباس نقطة حدودية في منطقة بيرايا في شرق الأردن.
Safria, The Jewish People, vol.I, p.258؛ ويرى فيليب هاموند أن قلعة "مكاور" ربما كانت تمثل مركز اتصالات بين الشعبين اليهودي والنبطي.
Hammond, The Nabataean, p.25؛ وفي قلعة مكاور قتل يوحنا المعمدان.
Schurer, The History of Jewish, vol.1, p.345.

(5) Kammerer, Pétra et la, p.246; Josephus, The Antiquities, 18.5.1, p.580.
Negev, The Nabateans and the Provincia, p.568.

(6) Josephus, The Antiquities, 18.5.1, p.580.

وحالما وصلت (سعدت) إلى "مكاور" التي كانت خاضعة لحكم الحارث الرابع كما يذكر يوسيفوس التقت بالعديد من قواد والدها هناك[1]. بعد ذلك "استطاعت أن تبدأ رحلتها إلى الجزيرة العربية تنتقل من حاكم إلى آخر حيث وفروا لها وسيلة النقل، لذا فقد وصلت بسرعة إلى أبيها وأخبرته بما ينوي هيرود أنتيباس فعله"[2] بتطليقها وزواج هيروديا، ومن المفترض أن كل حاكم كان يزودها بحرس يرافقها حتى تعبر ولايته[3]، وهذا يعني أن مملكة الأنباط كانت مقسمة إلى ولايات صغيرة كل واحدة منها تحت حكم والٍ يسمى (**Strategos**)[4]، ولم يلق زواج أنتيباس من هيروديا المعارضة فقط من الحارث الرابع الذي أراد الانتقام لابنته، بل لقي معارضة أيضاً من الحبر يوحنا المعمدان الذي أنكر على أنتيباس ذلك الزواج[5]، فقد جاء في الإنجيل أن هيرود أراد أن يتزوج هيروديا امرأة أخيه فيليب إلا أن يوحنا المعمدان كان يقول له "لا يحل لك أن تتزوجها"[6].

وكانت هيروديا ناقمة على يوحنا المعمدان تريد قتله فلا تقدر لأن هيرود كان يهابه ويحميه لعلمه أنه رجل صالح، وكان يسره أن يستمع إليه[7]، ومن ثم فقد اكتفى هيرود بوضعه في السجن، غير أن يوحنا المعمدان لم يمض وقتاً طويلاً في السجن قبل أن يقطع رأسه، فقد سنحت الفرصة لهيروديا للتخلص منه عندما أقام هيرود عيد ميلاده، فتتفق هيروديا وأبنتها سالومي على أن ترقص شبه عارية أمام عمها الملك "فأعجبت هيرود والمدعوين"[8].

---

(1) Josephus, The Antiguities.,18.5.1, p.580؛ يرى جونز أن قلعة مكاور كانت تابعة لهيرود أنتيباس وليست للحارث الرابع. انظر: جونز، **مدن بلاد الشام**، ص119.

(2) Josephus, The Antiquities, 18.5.1, p.581; Graf, The Nabataeans Army, p.277.

(3) جونز، **مدن بلاد الشام**، ص119.

(4) Negev, The Nabateans and the Provincia, p.568.

(5) Schurer, The History of Jewish, vol.1, p.350; Lowler, The Nabataeans, p.113.

(6) **متى**: 14، 3-5.

(7) **مرقس**: 16، 19-20.

(8) وهم كبار القادة وأعيان الجليل. انظر: **مرقس**: 6، 22.

ويطلب هيرود من سالومي أن تطلب ما تشاء وحلف لها يميناً مشدداً وقال "أعطيك كل ما تطلبين ولو نصف مملكتي" فتطلب رأس يوحنا المعمدان، وتفعل سالومي ما أرادت أمها ويحزن هيرود، لكنه أجبر على تنفيذ رغبتها "من أجل اليمين التي حلفها أمام المدعوين" فقطع رأس يوحنا المعمدان في السجن وجيء به على طبق وسلمه إلى الفتاة التي حملته إلى أمها[1]، ويرى جراف أن ذلك حدث عام 29م[2]، أي في السنة الثامنة والثلاثين من حكم الحارث الرابع، ويصف ريدل سالومي بأنها كالفتاة التي ترقص من أجل رأس يوحنا المعمدان، ويقول "لو أن سيلايوس تزوج سالومي لعاش يوحنا المعمدان لإكمال مهمته"[3].

ولكن لماذا يمنع يوحنا المعمدان[4] هذا الزواج مع العلم أن الديانة اليهودية لا تمنع ذلك بل تفرضه على المؤمنين بها، كما تفرض كذلك أن ينسب الأبناء من هذا الزواج الجديد الى الأخ المتوفى[5]، فلعل المسيحيين يفسرون الأحداث طبقاً لتعاليم دينهم، غير أن هيرود أنتيباس لم يكن مسيحياً كما أن يحيى – أو يوحنا المعمدان كما يسمونه – لم يكن نصرانياً حتى يفتي بشريعة النصارى، إلا أن يكون السبب هو الوسيلة التي تزوج بها هيرود أنتيباس من هيروديا س، حيث نجد رواية تذهب إلى أن أنتيباس قد ألقى بأخيه فيليب زوج هيروديا س في السجن ثم أمر بقتله، ليتزوج منها[6]، وهذا ربما يفسر لنا سبب معارضة يوحنا المعمدان لهذا الزواج.

---

(1) متى: 14، 3–12. مرقس: 6، 17–29. لوقا: 9، 7–9.

(2) Graf, "Aretas", The Anchor Bible, vol.I, p.375، يجعل بعض الباحثين تاريخ هذا الزواج عام (28م). انظر: دانترز، سورية الجنوبية، ص256.

(3) Lowler, The Nabataeans, p.94.

(4) يسمي النصارى يحيى عليه السلام "يوحنا المعمدان" فأما يوحنا فهو اسمه، وأما المعمدان، فلأنه كما جاء في الإنجيل، إنما كان يعمد القوم، أي يغسلهم في نهر الأردن للتوبة من الخطايا وقد عمد يحيى السيد المسيح نفسه. انظر: متى: 3، 1–16.

(5) التكوين: 38، 6–11.

(6) مهران، تاريخ العرب القديم، ص517.

وقد كان زواج أنتيباس من هيروديا، بالإضافة إلى النزاع على حدود منطقة "جمالا" (Gamalita)[1] سبباً في إشعال نار الحرب بين الأنباط واليهود، فيذكر يوسيفوس "أن كلا الطرفين حشدا قواهما وتجهزا للحرب" ولم يذهب أحد من الملكين إلى تلك الحرب إنما ترك الأمر لقوادهما[2]، ودارت المعركة في موضع يسمى جمالا (Gamala) إلى الشمال من نهر اليرموك[3]، وقد تم أمر تلك الحرب دون الرجوع إلى روما، مما يؤكد عدم صحة رواية يوسيفوس التي ذكر فيها خضوع الأنباط لليهود.

وقد كان في جيش هيرود أنتيباس جنود من جيش أخيه فيليب الذي توفي عام (34م)، وضمت أملاكه (جبل الدروز وتراخونيا "اللجا" وحوران) إلى الولاية الرومانية في سوريا[4]، وانتهت المعركة بانتصار القوات النبطية وهزيمة الجيش اليهودي[5]. ويعزو يوسيفوس هزيمة القوات اليهودية إلى "خيانة قوات فيليب وانحيازهم إلى جانب الأنباط" غير أن الكثيرين من جنود هيرود أنتيباس يعتقدون أن الهزيمة كانت عقوبة من "العناية الإلهية" لأنتيباس بسبب قتله يوحنا المعمدان[6].

---

(1) يذكر فيليب هاموند أن هذه المنطقة تقع في بتونيا أو في الجولان، وهي ليست من أملاك هيرود أنتيباس ولا من أملاك الأنباط. Hammond, The Nabataeans, p.27.
بمعنى أنها ليست بوضع يستدعي النزاع الحدودي بين الأنباط واليهود، لذا تم تصحيح للكلمة اليونانية (Gamalitide) إلى (Gabalitia) التي تقع في الجزء الجنوبي من المملكة النبطية (جنوبي البيرة). انظر:
Schurer, The History of Jewish, vol.1, p.350; Starcky, Pétra et la, p.914.
غير أن الأب إبل (Abel) يرفض تصحيح النص ويرى بأن أنتيباس كان مكلفا بحماية البلاد التي كانت عائدة لأخيه. دانتزر، سورية الجنوبية، ص256. Bowersock, Roman Arabia, p.65.

(2) Josephus, The Antiquities, 18.5.1.p.581 Safria, The Jewish People, vol.I, p.284.
Negev, The Nabateans and the Provincia, p.568.

(3) Bowersock, Roman Arabia, p.65; Hammond, The Nabataeans, p.26.
جونز، مدن بلاد الشام، ص86.

(4) Josephus, The Antiquities, 18.5.1, p.581.
Negev, The Nabateans and the Provincia, p.568.

(5) Josephus, The Antiquities, 18.5.1, p.581.
Negev, The Nabateans and the Provincia, p.568.

(6) Josephus, The Antiquities, 18.5.1, p.581.

بعد هذه الهزيمة تقدم هيرود أنتيباس بشكوى إلى سيده وحاميه الإمبراطور طيباريوس 14–37م يخبره بالعدوان الذي شنه عليه الحارث الرابع، مما أثار غضب الإمبراطور الذي أصدر أوامره إلى الحاكم الروماني في سوريا فيتليوس بشن حرب على الملك النبطي الحارث الرابع وأن يأتي به حياً مكبلاً بالقيود أو أن يقتله ويبعث برأسه اليه[1]. ويبدو أن الإمبراطور طيباريوس رأى في هذه الشكوى فرصة مناسبة لإخضاع الأنباط للسيادة الرومانية المباشرة، لذلك فقد جاءت أوامره قاسية في التعامل مع الحارث الرابع.

عندئذ تجهز فيتليوس للقيام بالمهمة التي أوكلت اليه، على رأس جيش تألف من فيلقين من الفرسان ومن الجنود ذوي الدروع الخفيفة، وتقدم مسرعاً باتجاه البتراء لقتال الحارث الرابع، متخذاً طريقه عبر الدولة اليهودية، مما أثار غضب الشعب اليهودي الذين طلبوا من فيتليوس أن يسلك طريقاً غير بلادهم، ويوضح يوسيفوس سبب ذلك بقوله: "إن الجيش الروماني كان يرفع أعلام كثيرة عليها صور محرمة مما لا يجيزه اليهود في بلادهم[2] تجاوب القائد الروماني لطلب اليهود، وأمر جيشه بأن يسلك طريق الساحل، بينما عرج وهيرود وأصدقاءه على القدس لشهود عيد يقيمه اليهود هناك[3].

وخلال إقامته القصيرة في الدولة اليهودية قام فيتليوس بطرد جونثان (Jonathan) الكاهن الأعلى وعين أخيه توفالوس (Theophilus) بدلاً منه لأسباب غير معروفة[4]، ويرى شورير أن ذلك حدث عام 37م[5]. وبينما كان فيتليوس

---

(1) Josephus, op. cit., 18.5.1, p.581; Bowersock, Roman Arabia, p.65.

(2) Josephus, The Antiquities, 18.5.3, p.581؛ يتضح من رواية يوسيفوس أن الذين طلبوا من فيتليوس تغيير الطريق هم أعيان اليهود، لذلك يذكر يوسيفوس أن فيتليوس اقتنع بما طلبوه منه.
Josephus, op. cit., 18.5.3, p.581.

(3) يسمي اليهود هذا العيد باسفور (Passover) (عيد الفصح) ويتم فيه ذبح عدد كبير من القرابين، وفي هذا العيد يتم إحياء ذكرى انتصار اليهود على الملك السلوقي أنطيوخس الرابع ويقام هذا العيد في معبد القدس لمدة (8) أيام. National Encyclopedia, vol.7, p.27.

(4) Josephus, The Antiquities, 18.5.3, p.581; Hammond, The Nabataeans, p.27.

(5) Schurer, The History of the Jewish, vol.1, p.350.

يستعد للحاق بالجيش – بعد أن قضى ثلاثة أيام في الدولة اليهودية – بلغته وفاة الإمبراطور طيباريوس في روما، وتسلم أبنه غايوس 37–41م عرش الإمبراطورية الرومانية. فتوقف فيتليوس عن حرب الأنباط، واعتبر نفسه في حلٍ من المهمة التي اوكلت إليه، وأمر جيشه بالانسحاب والرجوع إلى سوريا[1]، وهكذا لم ينج الأنباط من اجتياح الرومان الشامل لهم إلا بموت الإمبراطور طيباريوس عام 37م وصدقت بذلك نبوءة العرافين[2] الأنباط الذين أنبأوا الحارث الرابع أن الجيش الروماني لن يدخل البتراء، لأن واحداً من الحكام الثلاثة سوف يموت قريباً، أما الذي أعطى الأمر بشن الحرب (طيباريوس) أو الذي قاد تلك الجيوش (فيتليوس)، أو الذي تدبر ضده تلك الحرب (الحارث الرابع)[3].

ولم يحظ أنتيباس بحب وتأييد الإمبراطور غايوس، لذلك فقد أصبح في وضع سياسي صعب، خاصة بعد أن أعطى غايوس أملاك فيليب في بتونيا وتراخونيا "اللجا" وحوران إلى آخر أحفاد هيرود الكبير المدعو أجريبا الأول (Agrippa I) بالإضافة إلى منحه لقب ملك عام 37م[4] وقد اتهم أنتيباس بالتعاون مع البارثيين، والتحريض على قيام الحرب ضد روما، لذلك فقد حكم عليه وزوجته هيروديا بالنفي عام 39م،

---

(1) Josephus, The Antiquities. 18.5.3. p.581؛ يذكر يوسيفوس أن رسل الإمبراطور الجديد وصلت إلى الدولة اليهودية لأخذ يمين الولاء والطاعة من فيتليوس.
Josephus, op. cit., 18.5.3, p.581.

(2) معنى كلمة "عراف" في اللغة النبطية (فتورا) وتعني المتنبئ، بالرغم من أن صاحب هذا اللقب قد يكون ملحقاً بالجيش بوجه خاص لتقديم النصح حول إمكانية نجاح الحملات العسكرية وغيرها عن طريق التنجيم وتفسير الأحلام. انظر: هيلي، **الأنباط ومدائن صالح**، ص144؛ وقد وجد نقش نبطي (**CIS:II:201**) في مدينة الحجر (مدائن صالح) يحمل لقب (فتورا) ويؤرخ إلى العام (9م) (17 أو 18) من حكم الملك النبطي الحارث الرابع. انظر:
Cooke, **A Text-Book**, p.226.

(3) **Josephus, The Antiquities**, 18.5.3, p.581؛ ويبدو أن وقف تقدم الجيش الروماني نحو البتراء كان نزولاً عند رغبة غايوس الذي لم يرغب بشن تلك الحرب. Josephus, **op. cit.**, 18.5.3, p.581.
وربما تذكر غايوس الاحترام الذي قدم من الحارث الرابع لأبيه طيباريوس عندما تسلم العرش.
Safrai, The Jewish People, vol.1, p.287.

(4) **Josephus, The Wars**, 2.9.6, p.73.

وألحقت ممتلكاته بمملكة أجريبا الأول[1]، يرى نيجيف أن التغيير في حدود مملكة أجريبا الأول، وإضافة أملاك جديدة لمملكته لم يكن له أي أثر على الدولة النبطية[2].

ولابد أن نشير هنا إلى أن الحارث الرابع لم يستعجل الانتقام من هيرود أنتيباس فإذا كان طلاق أنتيباس لسعدت ابنة الحارث الرابع وبدء ترتيبات الزواج من هيروديباس قد تم بين عامي 28 و29م على أبعد تقدير، وطلب الإمبراطور طيباريوس من فيتليوس حاكم سوريا تأديب الحارث الرابع، مع العلم أن فيتليوس لم يظهر على المسرح السوري قبل عام (35م)، فهذا يعني أن هناك سنوات طويلة بين حادثة الطلاق، وقدوم فيتليوس إلى سوريا مما يؤكد أن الحارث الرابع لم يتعجل إعلان الحرب ضد هيرود أنتيباس، وإنما اختار الوقت المناسب، فيعتقد بعض الباحثين أن معركة "جمالا" بين الأنباط واليهود، حدثت عام 34م، أي في السنة نفسها التي توفي فيها هيرود فيليب[3]، بينما يرى فيليب هاموند أنها حدثت عام 36م[4]. بعد قدوم فيتليوس إلى سوريا بسنة واحدة، ويؤيد ستاركي في هذا الرأي، ويضيف أن الحارث الرابع أستغل فرصة انشغال فيتليوس ضد البارثيين (الفرس) عام 36م للانتقام لابنته[5]، ويرى جواد علي أن هذه المعركة كانت في عام م[6].

ويطرح المحيسن رأيه الذي يذكر فيه أن انتصار الأنباط على اليهود في معركة جمالا يعود إلى ما قبل عام 34م وليس 37م. كما تذكر المصادر التاريخية، ويعلل ذلك بقوله: أنه ليس من المعقول أن ينتظر الحارث الرابع مدة عشر سنوات حتى ينتقم لابنته،

---

(1) Josephus, The Antiquities, 18.6.1-2, pp.583-586.
Safrai, The Jewish People, vol.I, p.287؛ حسب ما يذكر يوسيفوس في آثاره The Antiquities, 18.7.2, p.591؛ أن أنتيباس نفي إلى ليون (Lyons) في فرنسا، بينما يذكر في حروبه The Wars, 2.9.6, p.731؛ أنه نفي إلى إسبانيا، وعلى ما يبدو أنه نفي الى لوقدنيوم (Lugdunum) على الحدود الإسبانية. انظر: Safrai, The Jewish People, vol.1, p.287.

(2) Negev, The Nabateans and the Provincia, p.569.

(3) Bowersock, Roman Arabia, p.65.

(4) Hammond, The Nabataeans, p.27.

(5) Starcky, The Nabataeans, p.97.

(6) علي، المفصل، ج3، ص43.

إضافة إلى ذلك فإن الرومان سيطروا على المناطق الشمالية من الأردن، وخاصة مناطق أم قيس وحوران في عام 34م، فلا يعقل أن يهاجم الملك النبطي هذه المناطق في عـــام 37م، لأنها كانت خالية من اليهود وتابعة للسيطرة الرومانية[1].

وأعتقد أن المعركة قد وقعت خلال عام 34م أي قبل وصول الحاكم الروماني فيتليوس بقليل، لذلك فإن شكوى هيرود أنتيباس إلى طيباريوس لم تصل إلا بعد سنتين. ويظهر أن الحرب مع أنتيباس قد أعطت الحارث الرابع الفرصة لإعادة السيطرة علـــى المناطق التي كانت تابعة للأنباط من قبل[2]، مثل السويداء[3] وقنوات (قناثا) وســيع في أراضي حوران[4]. ومن الجدير ذكره أن الحرب التي اشتعلت بين الأنباط واليهود، قــد ورد ذكرها في النقوش الصفوية، فهناك نقش صفوي وجد في منطقة وادي سلمى[5]، قام العبادي بدراسته وتحليله ونشره، حيث يذكر النقش "**سنة حرب الأنباط واليهود**" دون الإشارة إلى تلك الحرب المقصودة، إلا أن ناشر هذا النقش قام بتأريخه مـــن عـــام ق.م ولغاية عام 40م[6]. على اعتبار أن الحرب بين الأنباط واليهود قد بدأت في عهد الملك عبادة الأول 96–85ق.م وانتهت زمن الملك الحارث الرابـــع 8/9ق.م-40م، وهي فترة طويلة تقدر بحوالي قرن ونصف من الزمن، تميزت بعدم الاستقرار السياسي.

---

(1) المحيسن، البتراء، ص35.

(2) Starcky, **The Nabataeans**, p.98.

(3) كانت تدعى ديونيسياس، وسوادة قبل أن تصبح مدينة، واسمها الحديث السويداء. انظر: جونز، **مدن بلاد الشام**، ص110.

(4) Bowersock, **Roman Arabia**, p.66؛ وقد وجد في منطقة سيع معبداً خصص لعبادة الإله بعل شامين ونظام المعبد يجعل نصفه من المعليات (High places) وهي عبارة عن مساحة منحوتة في الجبل ذات أرضية واسعة وشكلها شبه بيضاوي يتوسطها المذبح لتقديم الأضاحي. Browning, **Petra**, pp.211-213. انظر أيضاً. الفاسي، **الحياة الاجتماعية**، ص256. وهناك معلية وجدت في منطقة وادي فرسا في البتراء خصصت لعبادة الإلهين العزى وذو الشرى. Hammond, **The Nabataeans**, p.49.

(5) يقع هذا الوادي على بعد (45) كم شمال شرق مدينة الصفاوي. المحيسن، **البتراء**، ص37.

(6) العبادي، **ذكر حروب الأنباط**، ص ص239–246.

ويؤيد المحيسن ما جاء به العبادي من أن هذا النقش يؤرخ في هاتين الفترتين الزمنيتين غير أنه يحدد تاريخ النقش بفترة أقصر زمنياً، فيرى أن هذا النقش يعود إلى الفترة الواقعة ما بين عام 27م وحتى 34م، أي بحدود سبع سنوات وهي الفترة التي توترت فيها العلاقات بين الأنباط واليهود زمن الملك الحارث الرابع[1] أي منذ التاريخ الذي طلقت فيه ابنة الحارث الرابع من قبل زوجها أنتيباس عام28م أو 29م إلى أن انتهت التوترات بانتصار الأنباط في معركة جمالا عام 34م.

ويرى المحيسن أن الحارث الرابع في عام 34م عبر من المناطق الشمالية الشرقية من الأردن (منطقة النقش الصفوي) قبل معركة جمالا أو بعدها[2]. إلا أن العبادي تراجع عن تأريخه لهذا النقش عندما عثر على نقش صفوي آخر في رجم بوادي الحشاد[3]، ويتضمن العبارة التالية "س ن ت أ ت ي س ل ي م ر م" أي في السنة التي أتى فيها سلي (سيلايوس) من روما، وبذلك فإن تأريخ النقش الذي يشير إلى "حرب الأنباط واليهود" يؤرخ بين السنوات 12–9ق.م أي في الفترة التي قام بها هيرود بشن حرب ضد الأنباط، عندما اشتد الصراع السياسي والعسكري بين الطرفين، ويرى العبادي أن هذين النقشين يشيران إلى نفس الحادثة، إذ لا يبعد مكان وجود أحدهما عن الأخر سوى (3) كم تقريباً، فصاحب النقش الأول أرّخ نقشه في سنة حرب الأنباط واليهود، بينما أرّخ صاحب النقش الثاني نقشه في السنة التي أتى فيها سيلايوس من روما، وكلا النقشين يشيران إلى نفس الحدث[4].

---

(1) المحيسن، البتراء، ص37.

(2) المحيسن، المرجع نفسه، ص38.

(3) يبعد وادي الحشاد حوالي (45) كم إلى الشمال الشرقي من بلدة الصفاوي، ويرتفع عن سطح البحر نحو (750م) يبدو أن هذا الموقع كان ملتقى العديد من القبائل العربية خاصة في فصل الشتاء حيث يتوفر فيه الدفء والمرعى وما زال البدو يستخدمونه في الوقت الحاضر مشتى لهم ولمواشيهم، وكانت القوافل التجارية القادمة من سوريا تعبر هذا الوادي باتجاه وادي السرحان. العبادي، **نقش صفوي جديد**، ص141.

(4) العبادي، **المرجع نفسه**، ص148.

ويؤكد لنا تأريخ النقش بقدوم سيلايوس من روما على أهمية شخصيته وقوتها وسيطرته على الأمور في الدولة النبطية أكثر من الملك عبادة الثالث، وكان لرجوعه أهمية خاصة إذ أن صاحب النقش كغيره من سكان المنطقة ينتظر رجوعه، لأن هيرود هاجم المنطقة وشن حرباً على الدولة النبطية، وأن خلاصهم يكون على يد سيلايوس الوزير القوي[1].

ويبدو أن الأنباط قد أعادوا السيطرة على مدينة دمشق، حيث سك الملك النبطي الحارث الثالث نقوداً هناك عام 84ق.م، فيظهر من رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثس أن مدينة دمشق كانت تتبع الملك الحارث الرابع، فيذكر بولس "في دمشق والي الحارث (الرابع) الملك كان يحرس مدينة الدمشقيين يريد أن يمسكني، فتدليت من طاقة في زنبيل من السور ونجوت من يديه"[2]، وهذا الأرجح والي الملك الحارث الرابع الذي سيطر على المدينة عندما كان بولس موجوداً فيها عام 40م[3]، وهو آخر عام في حكم الملك الحارث الرابع.

ويعلق نيجيف على وجود الوالي بقوله "إن وجود حاكم نبطي في دمشق في هذا الوقت لن يكون له تعليل مقنع[4]، خاصة وأن دمشق خضعت لحكم الرومان منذ عام (63/64ق.م) منذ عهد الملك الحارث الثالث، وقد تضاربت أراء الباحثين حول هذا الموضوع، فيرى موميسون أن مدينة دمشق بقيت خاضعة لحكم الأنباط منذ عهد الملك الحارث الثالث84–71ق.م واستمر ملوك الأنباط يرسلون إليها الولاة حتى عام 40م[5]. وهو التاريخ الذي يعطى لزمن إقامة بولس في دمشق، وهذا يعني ان الوالي النبطي سوف يكون موجوداً في دمشق في أي وقت في القرن الأول قبل الميلاد.

---

(1) العبادي، المرجع نفسه، ص148.
(2) العهد الجديد: رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثس، 11: 33.
(3) علي، المفصل، ج3، ص44؛ Healey, "Aretas", The Oxford Classical, p.104.
(4) Negev, The Nabateans and the Provincia, p.565.
(5) Taylor, The Ethnarch of King Aretas, p.725.

ويرى بورسك أن دمشق خضعت لحكم الأنباط حوالي عـــام 35م ولفتـــرة قصيرة وذلك بعد انتصار الحارث الرابع على هيرود أنتيباس في معركة جمالا عام 34م [1] مستغلاً عدم وجود حاكم روماني في سوريا للسيطرة عليها[2]، لكن الحارث الرابع عندما علم بوصول الحملة العسكرية بقيادة فيتليوس حاكم سوريا عام 35م، اضطر إلى ترك المدينة والتراجع عنها[3]، وإذا صح هذا، فهو يعني أن تقدم الأنباط وسيطرتهم على دمشق لن تواجه بمقاومة قوية في ظل غياب سلطة رومانية في سوريا، إضافة إلى ذلك، يرى بورسك أن غياب النقوش والنقود النبطية في دمشق خلال السنوات الأخيرة مـــن حكم الحارث الرابع يرجع الى قصر المدة التي خضعت فيها المدينة للأنباط[4].

ويذهب بولمتير إلى أن الحارث الرابع استغل فرصة انتصاره علـــى أنتيبـــاس وغياب فيتليوس الذي غادر إلى روما مسرعاً حالما سماعه بوفاة الإمبراطور طيبـــاريوس عام 37م فتوجه نحو دمشق واستولى عليها[5]، وأعتقد أن هـــذا الـــرأي بعيـــد عـــن الصواب، بسبب أن يوسيفوس يذكر أن فيتليوس عندما سمع بوفاة طيبـــاريوس أعـــاد الجنود الرومان إلى سوريا، وقضى فصل الشتاء في إنطاكية[6].

---

(1) Bowersock, Roman Arabia, p.68.

(2) بعد وفاة الحاكم الروماني في سوريا بومبونيس فلاكوس (Pomponius Flaccus) عام (33م)، لا نسمع عن وجود حاكم روماني في سوريا حتى عام(35م) عندما عين فيتليوس حاكماً جديداً= من قِبل الإمبراطور طيباريوس، وهذا يعني أن سوريا بقيت في فراغ سياسي دون وجود حاكم روماني على الأقل لمدة سنتين، مما شجع الحارث الرابع - كما يعتقد بورسك - على السيطرة على دمشق.

Bowersock, Roman Arabia, p.67.

(3) Bowersock, op. cit., p.68.

(4) Bowersock, op. cit., p.68.

(5) Lowler, The Nabataeans, p.115.

(6) Josephus, The Antiquities, 18.5.3, p.581.

ويرى جواد علي أن سيطرة الحارث الرابع على دمشق كانت حوالي عام 37م، على أثر الحرب التي شنها على هيرود أنتيباس، ويضيف أن تدخل طيباريوس في هذه الحرب، أثار غضب الحارث الرابع عليهم، فسار بعد انتصاره على أنتيباس إلى دمشق واستولى عليها، ولا نعلم المدة التي بقيت فيها دمشق تحت سيطرة الأنباط[1].

ويعطي جواد علي دليلاً على صحة رأيه بقوله: إن هناك فجوة في النقود الرومانية الدمشقية تبدأ بعام 34م وتنتهي بعام 63/62م، تحررت المدينة خلال هذه الفجوة من حكم الرومان، ودخلت في حكم الأنباط[2]. ويؤيد جونز ذلك، ويرى أن الوجود النبطي في دمشق استمر حتى استولى عليها الإمبراطور الروماني نيرون عام 63/62م، إذ بدأ في ذلك العام النقد الإمبراطوري الدمشقي يصدر ثانية بعد أن توقف لدى اعتلاء غايوس العرش عام 37م[3].

ويرى بعض الباحثين أن سيطرة الأنباط على دمشق استمرت من عام 37م حتى 41م أي خلال فترة حكم الإمبراطور غايوس، وهذا يرجع إلى السياسة الشرقية التي اتبعها غايوس في منح الأقاليم والأراضي إلى حكام يكونوا تابعين للإمبراطورية الرومانية وتحت إشرافها[4]، وهذا يعني أن الحارث الرابع خلال هذه الفترة كان تابعاً للرومان، وكان الأجدر به أن يضع على نقوده عبارات التبعية، كما كان يفعل ملوك اليهود مثل "محب القيصر" أو "صديق الرومان" لكننا سنرى أن الحارث الرابع لقب نفسه "بمحب شعبه" وهذا يدل على عدم تبعية الحارث الرابع للرومان، وابتعاده كلياً عن التقرب من الرومان الذين كانوا يهددون استقلال دولة الأنباط من حين الى آخر، ويرجع ليتمان قليلاً إلى الوراء، ويذكر أن الأنباط سيطروا على دمشق في الفترة

---

(1) علي، المفصل، ج3، ص45.

(2) علي، المفصل، ج3، ص45؛ Cooke, A Text-Book, p.215.

يرى هيل أن الحارث الرابع لم يقم بسك نقود نبطية خلال الفترة التي سيطر فيها على دمشق.
Hill, A Catalogue of Greek Coins, p.XIX.

(3) جونز، مدن بلاد الشام، ص118.

(4) Taylor, The Ethnarch of King Aretas, p.726; Kammerer, Pétra et la, p.253.

الممتدة من عام 30–40م، وتم طردهم من قِبل الرومان ثانية[1]. وإن صح ذلك، فكيف يفسر وجود فيتليوس حاكماً رومانياً في سوريا؟

إلا أن بعض الباحثين يُنكر السيطرة النبطية على دمشق في هذه الفترة، فيرى ستاركي أن والي الحارث هذا لم يكن سوى رئيس لجالية تجارية نبطية بدمشق ذي نفوذ كبير، ولا يعني أكثر من ذلك[2]. ويرى كناوف (Knauf) أنه بالإضافة إلى تلك المهمة التي كان يقوم بها ذلك الحاكم، فقد كان يعتني بمصالح ملك الأنباط في دمشق[3]. وإن هدفه هو حماية الجالية النبطية الموجودة هناك، وليس موظفاً للمدينة ككل[4]، وإن قدرته على القبض على بولس يجب أن لا تؤخذ حرفياً[5].

ويذهب بعض الدارسين إلى القول: إن دمشق لم تخضع لحكم الأنباط بعد الفتح الروماني لها عام 63/64ق.م للأسباب التالية، وهي أولاً حسب ما يذكر بليني وبطليموس أن مدينة دمشق كانت جزءاً من مدن الديكا بولس (Decapolis) التي منحت حريتها من قِبل القائد الروماني بومبي، وكانت تحت إشراف الحاكم الروماني في سوريا، وثانياً، أنه بعد ضم المملكة النبطية إلى المقاطعة العربية عام (106م)، كانت دمشق تشكل جزءاً من الولاية الرومانية في سوريا وليس من المقاطعة العربية، بالإضافة إلى أن النقود الدمشقية حملت صور الإمبراطور أغسطس طيباريوس ونيرون[6]، وبذلك لا يوجد تاريخ محدد يعطى لسيطرة الأنباط على دمشق في هذه الفترة، ومرد ذلك الاختلاف كما يظهر يرجع إلى عدم ذكر المصادر التاريخية – ولا حتى يوسيفوس الذي يؤرخ لهذه الفترة – احتلال مدينة دمشق من قِبل الحارث الرابع، وإنما يأتينا هذا الخبر

---

(1) Littmann, **Nabataean Inscriptions**, p.6.

(2) Peters, **The Nabataeans in the Hawran**, p.271; Starcky, **The Nabataeans**, p.98

(3) Taylor, **The Ethnarch of King Aretas**, p.721.

(4) Bowersock, **Roman Arabia**, p.86.

(5) Peters, **The Nabataeans in the Hawran**, p.271.

(6) Kammerer, **Pétra et la**, p.252; Schurer, **The History of Jewish**, vol.1, p.579. Rey, **Nabataean Northern Trade**, p.40.

من المصادر الإنجيلية[1]، وأعتقد أن دمشق خضعت لسيطرة الملك الحارث الرابع في هذه الفترة، ربما كان ذلك مقابل مبلغ من المال يدفعه الأنباط للإمبراطور الروماني. وكما يذكر ستاركي فإن السؤال سيبقى مفتوحاً[2]، حتى يتوفر لدينا النقود والنقوش التي ستساعد على حل تلك المشكلة.

ويبدو أن نواب الملك النبطي على الولايات كانوا يدعون أسترتجا "أ س ت رت ج ا" (Strategus) وهي كلمة يونانية تعني قائداً عسكرياً إلا أنها في العصر الهلنستي كانت لقباً لموظفين ذوي سلطات سياسية وعسكرية واسعة، واستخدمت عند البطالمة كلقب لحاكم الولاية أو المقاطعة[3]، ويرى جونز أن هذه الكلمة استخدمت في القرن الثاني وأوائل الثالث الميلاديين لرأس القرية، وتقابل لفظة شيخ[4]، وقد أستخدمت هذه الكلمة في اليونانية بشكل واسع[5].

وتعتبر هذه اللفظة من الألفاظ اليونانية الدخيلة على النقوش النبطية[6]، ويرى فيليب هاموند إنها تعني لقب عسكري فقط[7]، بينما يذهب آخرون إلى اعتبارها لقباً عسكرياً ومدنياً[8]، وترى تايلر أنها تعني حاكماً عسكرياً على إقليم واسع[9]، بينما

---

(1) العهد الجديد، رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنش، 11: 33.

(2) Starcky, The Nabataeans, p.98.

(3) Graf, The Nabataean Army, p.275; The Oxford Classical Dictionary, p.863.
الفاسي، الحياة الاجتماعية، ص177.

(4) جونز، مدن بلاد الشام، ص107؛ المعاني، الوظائف والمهن والحرف عند الأنباط، ص186.

(5) Taylor, The Ethnarch of King Aretas, p.722.

(6) Graf, The Nabataean Army, p.275; Rostovtzeff, Caravan Cities, pp.51-52.
Graf, "Nabataeans", The Oxford Encyclopedia, vol.4, p.83.

(7) Hammond, The Nabataeans, p.107.

(8) Graf, The Nabataean Army, p.275, 278؛ يرى جراف (Graf) أن هذا اللقب استخدم بشكل عام ليدل على (حاكم الولاية). انظر: Graf, op. cit., p.276.

(9) Taylor, Petra and the Lost Kingdom, p.72.

يفسرها كانتنيو على أنها تعني قائد المشاة[1]، ويرى نيجيف أن حامل هذا اللقب (الأسترتج) هو رئيس للإدارة المحلية المدنية والعسكرية[2]، ويدل اقتباس هذه الكلمة وغيرها[3] من المفردات اليونانية والرومانية على قوة التأثير الثقافي والحضاري للقوى العظمى في ذلك الوقت اليونان ثم الرومان على الأنباط عن طريق التجارة أو الحرب وهذا يعكس أيضاً التطور في النظام العسكري النبطي[4].

وقد وردت كلمة "أسترتجا" في بعض النصوص النبطية من الجزء الشمالي والجنوبي للمملكة النبطية، فقد عثر في مدينة قنوات (قناثا) في شمال المملكة النبطية على نص دفني غير مؤرخ يذكر لقب "أسترتجا" (**CIS:II:169**)، كما عرفنا نقشين عن حاكمين من مأدبا وأم الرصاص[5]، يؤرخ الأول إلى عام (37م) من حكم الحارث الرابع، يذكر قيام عبد عبدت (عبد عبادة) ببناء مقبرة لأبيه الأسترتج في عام (46) من حكم الحارث الرابع (**CIS:II:195**) وقد تكررت كلمة "أسترتجا" ثلاث مرات في النقش للإشارة إلى المرتبة التي يمثلها أصحاب هذا النقش وهم عبد عبادة ووالده أب أيل وعيرتا بن عبد عبادة[6]، وقيام أسترتج أم الرصاص (**CIS:II:195**) يعمرو ببناء قبر

---

(1) Cantineau, **Le Nabatèen**, vol.2, p.66; Taylor, **The Ethnarch of King Aretas**, p.722.

(2) Negev, **The Nabateans Necropolis**, p.223.

(3) مثل: (Hipparch) و(Chliarch) و(Centarion) انظر: Graf, **The Nabataean Army**, p.275.
Graf, **"Nabataeans", The Oxford Encyclopedia**, vol.4, p.83.

(4) Graf, **The Nabataean Army**, p.274

(5) وهما من مدن مؤاب. Graf, **"Nabataeans", The Oxford Encyclopedia**, vol.4, p.83.
تقع أم الرصاص إلى الجنوب الشرقي من مأدبا على بُعد (16) ميلاً. انظر:
Cooke, **A Text-Book**, p.247.

(6) Graf, **The Nabataean Army**, p.276; Cooke, **op. cit.**, p.247؛ ويظهر من خلال النقش أن الأسترتج عبد عبادة أمضى في منصبه وسلطته مدة (36) عاماً أثناء فترة حكم الملك الحارث الرابع. انظر:

Kammerer, **Pétra et la**, p.382.

لابيه الأسترتج (الحاكم) "ملكو بن عبيشو" "مالك بن عبيشة" ويؤرخ هذا النقش إلى السنة الأولى من حكم الملك النبطي مالك الثاني = 41م[1].

ويتضح من هذين النقشين أنه لم يكن النظام الملكي عند الأنباط وحده وراثياً، وإنما كان منصب الأسترتج كنظام سياسي وراثياً أيضاً، ويرى كوك أن الأسترتج النبطي كان حاكماً على إقليم صغير قياساً بهاتين المدينتين[2]، وأن هناك نوعاً من توارث الوظائف بين الآباء والأبناء والإخوة[3]، ويرى جونز أن الأسترتج (الحاكم) النبطي كان يلي منصبه مدى الحياة[4].

ويرى كوك أن كلا الحاكمين عبد عبادة (**Abd-Obedath**) ويعمرو (**Yaamru**) قد ساعدا زوجة هيرود أنتيباس (سعدت) في رحلتها إلى والدها الحارث الرابع في البتراء، وإنما مرت في أراضي هذين الحاكمين، كما يذكر يوسيفوس "إن كل أستراتيجوس كان يوصلها إلى الأستراتيجوس التالي له"[5]، ويضيف أن قلعة مكاور (**Macharus**) كانت تقع في ولاية الحاكم النبطي يعمرو، وقد كان الحد الفاصل بين الولايتين وادي زرقاء – ماعين[6]، ويرجح هاريسون (**Harrison**) أن عائلة عبد عبادة هي من قبيلة بني عمرت النبطية التي سكنت مأدبا والمناطق المحيطة بها[7]، وتشير الدلائل

---

(1) Graf, **The Nabataean Army**, p.276.

(2) Cooke, **A Text-Book**, p.247.

(3) Cooke, **op. cit.**, p.274؛ جونز، **مدن بلاد الشام**، ص107. وهذا يشبه ما حصل مع أنتيباتر الآدومي عندما عين حاكماً من قِبل الكسندر ينايوس، ثم خلفه ابنه هيرود في نفس المنصب.

(4) جونز، **مدن بلاد الشام**، ص107. ويعتقد جونز أنه من الممكن أن هذا لم يكن القاعدة الرسمية المتبعة.

(5) Cooke, **A Text-Book**, p.248.

(6) Cooke, **A Text-Book**, p.248؛ عثر نلسون جلوك على كميات من الفخار النبطي في هذه المنطقة مما يدل على السيطرة النبطية عليها. Glueck, **Nabataean Syria**, p.3.
إلا أن كاميرر (Kammerer) يرى أن الأنباط حكموا هذه المنطقة في القرن الأول قبل الميلاد فقط. Kammerer, **Pétra et la**, p.38.

(7) Harrison, **The Bani Amrat**, p.29 .
Zayadine, **The Settlement of the Arabian Tribes**, p.370.

الأثرية إلى أن مأدبا بقيت تحت الحكم السياسي للأنباط منذ أيام الملك الحارث الثالث، حتى ضمت المنطقة إلى المقاطعة العربية عام 106م[1].

ومن نقوش الأسترتجات المؤرخة في الحجر (مدائن صالح) نقشان مؤرخان لفترة حكم الحارث الرابع عامي 45= 36م (**CIS:II:213**) ويعتبر هذا النقش من أطول النصوص التي وردت في الحجر إذ إنه يتكون من (9) أسطر[2]، وعام 48 = 39م (**CIS:II:214**) وقد ورد في النقش الأول اسم الأسترتج (الحاكم) وهو تيمو (تيم) وفي النقش الثاني اسم (مطي)، ونستدل من هذين النقشين على أن الحجر (مدائن صالح) في فترة حكم الملك الحارث الرابع، تقلد منصب الأسترتج (الحاكم) فيها اثنان وهما تيم ومطي[3]، ونقش مؤرخ بفترة حكم الملك مالك الثاني 40-71/70م حيث يذكر صاحب النقش وهو "**سل (شلي) بر (بن) عيدو**"[4]، ونقش يؤرخ بالعام 20 = 90م من حكم الملك رب أيل الثاني 70/71-106م حيث يذكر صاحب النقش وهو "**مالك الأسترتج بن ربيب أيل بن دمسفس**" (**CIS:II:224**)، ونقش آخر غير واضح وهو "**عبد إلهي من مرهبات** (مرهبة) **أو بن مرهبات الأسترتج**" (**CIS:II:238**)، ونقش آخر يذكر "**عبد حرثت**" أي عبد حارث الأسترتج (**CIS:II:319**)، ونقش يؤرخ بحكم أسترتجين معاً وهما "ملكو" (مالك) و"بافت" (**CIS:II:235**). ومما يدعم وجهة النظر القائلة إن الأسترتج كان مديراً مدنياً ومالياً في المقاطعات النبطية أن الضرائب كانت تدفع له بالإضافة إلى الملك النبطي في البتراء[5]، وقد اختفت هذه الرتبة في عهد الملك النبطي رب أيل الثاني[6].

---

(1) Harrison, The Bani Amrat, p.29.

(2) Cooke, A Text-Book, p.236 .

(3) المعاني، **الوظائف والمهن والحرف عند الأنباط**، ص188، يرى خليل المعيقل أن الحارث الرابع كان أحد أبناء القبائل النبطية الجنوبية لذا عين بحكم الولاء عدداً من أبناء القبائل الجنوبية في هذا المنصب الرفيع (الأسترتج) ليديروا عدداً من المناطق التابعة للمملكة النبطية. انظر: الذييب، **نقوش الحجر النبطية**، ص6.

(4) Graf, The Nabataean Army, p.276.

(5) Graf, op. cit., p.277.

(6) Graf, op. cit., p.279.

ومن الواضح أن الحجر (مدائن صالح) قد زادت أهميتها خلال فترة حكم الحارث الرابع8/9ق.م–40م [1]، وقد تكون تلك الأهمية ناتجة عن الضغط الروماني الذي تعرض له الحارث الرابع أثناء حكم الإمبراطور أغسطس، ومن الممكن أن تكون الحجر قد طورت لتكون ملائمة للانسحاب الاستراتيجي في حالة استيلاء الرومان على البتراء وعلى مناطق شرق الأردن[2]، ولعل الحارث الرابع كان يتصور أن قوات روما عاجزة عن بلوغها إن هي حاولت ذلك[3]، ويرى نيجيف (A. Negev) أن الاهتمام النبطي بالحجر يرجع إلى خسارتهم الكثير من توسعهم التجاري وخاصة بعد أن أصبح البحر الأحمر مجالاً لنشاط السفن الرومانية، وأصبحت طريق البتراء – غزة مهجورة وغير مطروقة[4]. ويرى هيلي أن حجم التواجد العسكري يتحدد حسب الظروف السائدة في كل مقاطعة، ويبدو أن هذا التواجد كان كبيراً في الحجر (مدائن صالح) وخاصة في الربعين الثاني والثالث من القرن الأول الميلادي[5].

وتعطي النصوص النبطية دلائل على وجود عدد كبير من ضباط الجيش النبطي في ذلك الموقع، وقد اتخذ عدداً كبيراً من القبور الموجودة في المنطقة لتكون مدافن لضباط عسكريين من ذوي الرتب المختلفة[6]، ويرجح هيلي (Healey) وجود جيش نبطي احتياطي في الحجر (مدائن صالح)[7]، ومن أهم الرتب العسكرية التي ظهرت في النصوص النبطية:

1- كاليركا (Chiliarch) (ك ل ي ر ك)، وهي كلمة إغريقية تعني قائد الألف رجل[8]، ويقابل هذا اللقب (Chiliarchus) في اللاتينية[1]، ويرد هذا اللقب مرتين

---

(1) Bowersock, Roman Arabia, p.57, 60.
(2) عباس، تاريخ دولة الأنباط، ص59؛ Graf, The Nabataean Army, p.290. Bowersock, Roman Arabia, p.57.
(3) Bowersock, op. cit., p.58.
(4) Negev, The Chronology, p.10; Negev, Nabatean Archaeology, p.27.
(5) هيلي، الأنباط ومدائن صالح، ص143.
(6) Bowersock, Roman Arabia, p.57; Negev, Nabatean Archaeology, p.27.
(7) هيلي، الأنباط ومدائن صالح، ص142.
(8) Graf, The Nabataean Army, p.279; Hammond, The Nabataeans, p.109.

في النقوش النبطية، الأول يؤرخ إلى العام 17 = 8م من حكم الملك النبطي الحارث الرابع، أما نص النقش **"هذه المقبرة التي أنشأها ملكيون العراف لابنة حنين هفستيون كليركا"**[2] (CIS:II:201)، والنقش الثاني عثر عليه في وادي رم، يذكر **"سلام زينون ابن كومات كليركا، للآلهة، للأبد"**، وقد أرخ الأب ستاركي هذا النقش إلى الفترة ما بين عامي 125–150م حسب أبجدية النص، بينما يرى جراف أن تاريخ هذا النقش يعود الى نهاية فترة حكم الملك رب أيل الثاني، وقبل ضم المملكة النبطية من قبل الرومان عام 106م[3].

2- سنتوريون (Centurion) (س ن ت ر ي ن)، وهي كلمة إغريقية دخيلة على النقوش النبطية كمعظم المفردات ذات الدلالة العسكرية[4]، وكان الرومان يطلقون على الوحدة العسكرية المكونة من مائة رجل سنتوريا (Centuria)[5]، وقد وجد هذا اللقب وحيداً في نقوش الحجر إما نص النقش **"سعد الله سنترينا (قائد المائة) بن زيد"**[6] (CIS:II:217) ويؤرخ هذا النقش إلى فترة حكم الحارث الرابع، ولا يذكر فيه العام.

3- هفرك (Hipparch) (هـ ف ر ك)، وهي كلمة يونانية تعني قائد الفرسان[7]، ويرى هيلي (Healey) أن قائد الفرسان كان له أهمية خاصة، لأن حامل

---

(1) هزيم، الألقاب والرتب السياسية والعسكرية، ص69.

(2) Graf, op. cit., p.279; Cooke, A Text-Book, p.226.

(3) Graf, The Nabataean Army, p.282.

(4) Graf, op. cit., p.289.
Graf, "Nabataeans", The Oxford Encyclopedia, vol.4, p.83.

(5) جونز، مدن بلاد الشام، ص107؛ سنتوريا، هي وحدة عسكرية صغيرة في الجيش الروماني يتألف كل فيلق عسكري من (60) سنتوريا. انظر: The Oxford Classical Dictionary, p.221.

(6) Graf, The Nabataean Army, p.289.

(7) هزيم، الألقاب والرتب السياسية والعسكرية، ص66؛ Graf, op. cit., p.283. يرى بعض الباحثين أن لقب (Hipparch) يقابل لقب (Stratges) وإن كلا اللقبين يعني رتبة عسكرية. انظر:
Hammond, The Nabataeans, p.109; Taylor, The Ethnarch of King Aretas, p.72.

هذا اللقب رئيس الجيش لدى الحاكم[1]. وقد وجدت العديد من النقوش النبطية الـــتي يحمل فيها أصحابها هذه الرتبة العسكرية، ومن قواد الفرسان الذين عرفوا من خـــلال نقوش الحجر، الهفرك "فروان"[2]، (CIS:II:207) ويؤرخ هذا النقش إلى عام 36 = 27م من حكم الحارث الرابع، والهفرك "أوفرنس" ويؤرخ النقش إلى عام 31م = 40 من حكم الحارث الرابع (CIS:II:214)، والهفرك عبـــد بـــن عبيـــد (CIS:II:221) ويؤرخ هذا النقش إلى عام 11 = 51م من حكم الملك النبطـــي مالـــك الثـــاني[3]، والهفرك "ديودورس" وقد وجد هذا النقش في البتراء، ويؤرخ إلى عام 18 = 9م مـــن حكم الحارث الرابع[4]. وقد ورد لقب هفرك أيضاً من سينا وحوران[5] فهناك الهفرك "أوتو" (CIS:II:188) ويؤرخ النقش إلى العام 15 = 55م من حكم الملـــك مالـــك الثاني أو رب أيل الثاني 85م[6]، والهفرك "عبد أل - جي" في بصرى[7]. ومن نقوش سينا، نقش وجد في وادي مكتـــب يـــذكر الهفـــرك "عبـــد حرثـــت (حـــارث)" (CIS:II:790) ويؤرخ الأب ستاركي هذا النقش إلى بداية القرن الثاني الميلادي[8].

والهفرك "ترصو بر (بن) تيمو" ويؤرخ هذا النقش إلى عام 64م = 24 مـــن حكم الملك مالك الثاني[9]. والهفرك "شمش – جرم" (CIS:II:331).

ومن العوامل الأخرى التي أدت إلى زيادة أهمية الحجر (مدائن صـــالح)، إنمـــا ترجع إلى النشاط المتزايد لهجمات القبائل الصفوية[1] والثمودية[2] في المنطقة في الربـــع

---

(1) هيلي، الأنباط ومدائن صالح، ص143.

(2) Negev, Nabatean Archaeology, p.26.

(3) Cooke, A Text-Book, p.240.

(4) Taylor, Petra and the Lost Kingdom, p.66; Graf, The Nabataean Army, p.284 .

(5) هزيم، الألقاب والرتب السياسية والعسكرية، ص66.

(6) Graf, The Nabataean Army, p.284.

(7) Graf, op. cit., p.284.

(8) Graf, op. cit., p.284.

(9) Graf, The Nabataean Army, p.283.

الربع الثاني من القرن الأول الميلادي والتي كان لها أكبر الأثر في تمديد الطرق التجارية[3]. ويرى نيجيف أن الحجر كانت محكومة خلال الربع الأول من القرن الأول الميلادي بكليركا وسنتوريون حتى عام 27م، ونسمع بأول ذكر للأسترتج بعد عقد من الزمان عام 36م نجد قبراً أقيم لابنة أسترتجا، وفي عام 39م نجد قبراً آخر لأسترتجا الابن ابن أسترتجا الأب[4]، ومن عام 50م فصاعداً يزداد الأسترتجات والهفركات في الحجر ونعرف ذلك من المخربشات النبطية غير المؤرخة الموجودة في المنطقة، وهذا يعني أن الحجر تعرضت لهجوم من قبائل عربية دفعت رجلاً من الأسرة الحاكمة وحاشيته وقادته المشاة والفرسان، وربما كل الجيش النبطي للانتقال إلى الحجر للسيطرة على تحرك هذه القبائل[5].

وهذا يعني أن الأنباط في هذه الفترة قد واجهوا خطراً حقيقياً، دعاهم الى تكثيف وجودهم العسكري في تلك المنطقة، ويحاول نيجيف أن يربط بين إندفاع هذه القبائل وتدمير المستوطنات في النقب[6]. وهذا المصطلح "تدمير المستوطنات في النقب" يكرره أبراهام نيجيف وأعتقد أن هذه ليست مستوطنات، وإنما مدناً مزدهرة مثل

---

(1) الصفويون، قوم من العرب، عرفوا بالصفويين نسبة إلى أرض الصفاة (وهي أرض بركانية تغطي قشرتها الخارجية حتى اليوم صخور سوداء خرجت من باطن الأرض) كانوا ينتقلون من مكان إلى آخر طلباً للماء والكلأ، وقد امتدت الكتابات الصفوية من حماة في سورية إلى نهر الفرات في العراق إلى فلسطين والأردن وأعالي الحجاز. انظر: علي، **المفصل**، ج3، ص ص142–143.

(2) الثموديون، يرجعهم النسابون إلى (ثمود بن جاثر أو كاسر ابن أرم بن سام بن نوح) أو إلى (عابر بن أرم بن سام بن نوح) ورد ذكرهم في القرآن الكريم مرات عديدة (الأعراف/ 72، التوبة/ 69) كقوم استحبوا الضلالة على الهدى كما ورد ذكرهم في الكتابات الآشورية، وقد كانت حدود الثموديين متاخمة لمملكة الأنباط أي أنهم عاشوا في المنطقة الواقعة في شمال غرب الجزيرة العربية. انظر:

البر اهيم، **تقرير مبدئي عن نتائج حفريات الحجر**، ص59؛ موسل، **شمال الحجاز**، ص92.

(3) Negev, **Nabatean Archaeology**, p.26 ; Negev, **The Chronology**, p.13.

(4) Negev, **The Late Hellenistic**, p.VI; Negev, **Numismatics**, p.120.
Negev, **The Nabateans and the Provincia**, p.583.

(5) Negev, **Numismatics**, p.122; Negev, **Nabatean Archaeology**, p.27.

(6) Negev, **Numismatics**, p.122; Negev, **Nabatean Archaeology**, p.27.

عبدة، ونتسانا، وخلاصة، وكرنب (ممفيس)، وقد فقدت استقلالها مع زوال الحكم النبطي عام 106م، وظلت مزدهرة وعامرة ومأهولة خلال العصر البيزنطي، ولا أدل على ذلك من وجود عدد من الكنائس الضخمة في كل مدينة من المدن المذكورة أعلاه.

والجدير بالذكر أنه على الرغم من أن مدينة الحجر تعد من أبعد المستوطنات النبطية على طرق الأنباط التجارية الجنوبية[1]، إلا أنها أكثرها أهمية وأوفرها معلومات من حيث النقوش التي وجدت فيها حتى أنها تفوق نقوش البتراء نفسها[2]، ويعزو الخيري ذلك إلى الموقع الجغرافي الذي تتمتع به مدينة الحجر حيث تقع إلى الجنوب من تيماء[3]، مما يجعلها أكثر أمناً من البتراء التي تقع في قلب المملكة النبطية[4].

وتنفرد مقابر مدائن صالح عن مثيلاتها في البتراء بمزية النقوش الواضحة التي تعد المصدر الرئيسي للكتابات والنقوش النبطية وخصوصاً أن الكثير منها مؤرخ ويمكن قراءته[5]، وقد دلت النقوش على وجود ثمودي ولحياني[6] في مدائن صالح ذاتها[1]، ومن

---

(1) هناك بعض الدلائل تشير إلى وجود نبطي أبعد قليلاً إلى الجنوب فقد اكتشف نقش نبطي وحيد في خيبر. انظر: **Healey, The Nabataean Tomb**, p.29.

(2) Healey, **op. cit.**, p.29; Khairy, **An Analytical Study**, pp.162–168.

(3) تقع على الحافة الغربية لصحراء النفوذ الكبرى، في منتصف الطريق بين مكة ودمشق وبين مصر وبابل، لعب موقع تيماء دوراً مهماً في خدمة الأغراض العسكرية والاقتصادية خلال تاريخها الطويل وخاصة عندما احتلها نبونيدس، وكانت محطة مفضلة على طريق القوافل الذي يعبر الإقليم من الشمال إلى الجنوب، وكانت بمثابة سوق للتجارة القائمة بين الأقاليم الجنوبية والشمالية للجزيرة العربية. انظر:
أبو درك، **مقدمة عن آثار تيماء**، ص ص2-4.

(4) Khairy, **An Analytical Study**, p.165.

(5) البر اهيم، **تقرير مبدئي عن نتائج حفرية الحجر**، ص60.

(6) الليحانيون شعب من شعوب جنوب الجزيرة العربية، وقد ذكرهم بليني في جملة شعوب جنوب الجزيرة العربية، وقد ورد اسم لحيان في نص عربي جنوبي، ويرى كاسكل (Caskel) أن توسع الدولة الليحانية بدأ في القرن الثاني ق.م باتجاه الجنوب حتى وقع الليحانيون تحت تأثير الأنباط وأسقطوا دولتهم في نهاية القرن الأول ق.م. انظر: كاسكل، **لحيان المملكة العربية القديمة**، ص ص180-182.

الممكن أن المدينة كانت مركزاً حضارياً يحتشد فيه التجار من كل أرجاء المنطقة غير أنه لم يثبت حتى الآن أن الحجر اتخذت في فترة من الفترات عاصمة للأنباط.

ويرى بورسك أن هناك دلائل على تواجد عسكري نبطي مماثل حول واحة الجوف[2]، الواقعة عند نهاية الطرف الجنوبي لوادي السرحان[3] الذي يعتبر طريقاً رئيساً للتجارة النبطية للوصول إلى سوريا أو إلى شمال غرب الجزيرة العربية[4]، ويمثل هذا الوادي أيضاً حلقة وصل بين أجزاء دولة الأنباط في جنوب الأردن وحوران في سوريا، ويمتد وادي السرحان حوالي 300 ميلاً حيث تقع في طرفه الجنوبي واحة دومة الجندل "الجوف" — وهي أحد الأسواق التجارية في شمال الجزيرة العربية — والتي كانت لفترة طويلة قلعة نبطية مهمة[5].

وقد حرص الأنباط على السيطرة على وادي السرحان نظراً لأهميته التجارية حيث تتصل به عدة طرق، منها الطريق المتجهة شرقاً نحو الجرها[6]، وأخرى إلى لوكي كوما والبتراء عبر الحجر (مدائن صالح) وثالث شمالاً عبر الوادي نفسه إلى أم الجمال ثم إلى بصرى إلى دمشق[7].

---

(1) Kennedy, **Petra its History**, p.29.

(2) تبعد واحة الجوف حوالي (20) ميلاً إلى الشمال من الحجر وعلى مسافة (400) كم إلى الجنوب الشرقي من البتراء. انظر: موسل، **شمال الحجاز**، ص132.

(3) Bowersock, **Roman Arabia**, p.58.

(4) Bowersock, **A Report on Arabia**, p.221; Glueck, **The Other Side**, p.49.
Glueck, **Wadi Sirhan**, p.11.

(5) Peters, **The Nabataeans in the Hawran**, p.265; Glueck, **Nabataean Syria**, p.11.

(6) تقع على ساحل الإحساء، كانت مركزاً تجارياً على درجة كبيرة من الأهمية، يذكرها بليني على أنها مدينة قديمة وكبيرة، ذكر أجاثارخيدس (Agatharchidas) أن الجرهائيين كانوا أغنى الولايات جميعاً حتى أنهم فاقوا السبأئيين، كان للجرهائيين علاقات تجارية مع حضرموت ومع الأنباط.

انظر: جروم، **الجرها مدينة مفقودة في الجزيرة العربية**، ص ص95-105.

النعيمات، **تجارة اللبان والبخور**، ص319.

(7) Peters, **The Nabataeans in the Hawran**, p.265.

ويعتقد بعض الدارسين أن الوجود العسكري النبطي في الجوف يتصل بجهود الحارث الرابع الذي عمد إلى تقوية هذه المنطقة عسكرياً، بعيداً عن شرق الأردن التي قد يفكر الرومان بالاستيلاء عليها وخاصة وأن منطقة الجوف شبيهة بمدائن صالح يصعب على القوات الرومانية بلوغها[1].

وقد وجد على طريق وادي السرحان عدد من محطات القوافل والمراكز العسكرية النبطية، والتي يرى نلسون جلوك أنها شبيهة بتلك التي وجدت في وادي عربة بين البحر الميت وخليج العقبة[2].

بالإضافة إلى وجود العديد من النقوش النبطية في منطقة الجوف والتي تدل على سيطرة الأنباط على هذه المنطقة، وأحد من هذه النقوش وجد في قلعة مارد بدومة الجندل ويؤرخ إلى عام 35= 26م من حكم الملك الحارث الرابع[3]، وقد وجد نقش نبطي آخر في منطقة الجوف يوضح الوجود النبطي بشكل كبير، حيث من المحتمل أنه كانت هناك جالية نبطية، ومما يؤكد ذلك وجود معبد مخصص لعبادة الإله النبطي (ذو الشرى)، بالإضافة إلى وجود حامية عسكرية تتخذ من قلعة مارد مقراً لها، إذ يذكر

---

(1) Bowersock, Roman Arabia, p.58.

(2) Glueck, Nabataean Syria and Nabataean Trans Jordan, p.4.

Glueck, The Other Side, p.49, 65؛ تكمن أهمية وادي عربة بالنسبة للأنباط كونه يشكل طريقاً سريعاً يربط بين فلسطين وشرق الأردن بالإضافة إلى أنه طريق مهم إلى الجزيرة العربية ومصر وقد وجدت العديد من محطات القوافل النبطية ثم الرومانية ثم البيزنطية على طول الطريق.
Glueck, op. cit., p.65.

(3) Johnson, Nabataean Trade, p.116؛ نص النقش "هذا القبر الذي بناه شلتيو ابن شلتيو ابن معني لنفسه وأولاده ولأقاربه إلى الأبد في شهر حزيران (Siwan) في عام (35) من حكم الحارث الرابع ملك الأنباط المحب لشعبه". Winnett and Reed, Ancient Records, p.144.

النقش قائد لحصن دومة، ويؤرخ إلى العام 5 = 45م من حكم الملك النبطي مالك الثاني 40-71/70م[1].

وقد دلت التنقيبات الحديثة التي قام بها خليل المعيقل في موقع دومة الجندل وسكاكا على وجود الكثير من المخربشات النبطية المنتشرة في المنطقة إضافة إلى وجود كميات من الفخار النبطي[2]، وقد تمتع الشعب النبطي خلال فترة حكم الثالث الرابع التي استمرت إلى ما يقارب نصف قرن 8/9ق.م-40م بالازدهار السياسي والاقتصادي.

واتسعت حدود المملكة النبطية من دمشق والدمير شمالاً حتى الحجر جنوباً[3]، وأصبحت المملكة النبطية تضم جنوب فلسطين وشرق الأردن وجنوب شرق سوريا وشمال الجزيرة العربية، وفصلت منطقة الديكابولس بين القسم السوري ومنطقة شرق الأردن، وكان وادي السرحان كما أسلفت يربط بين القسمين[4].

ويرى بورسك أن الأنباط خلال هذه الفترة ازدادوا تحضراً واستقراراً وركزوا اهتمامهم على الزراعة وأنظمة الري، وهذا كله بسبب تحول طرق تجارة البخور والعطور عبر البحر الأحمر ثم إلى الموانئ الساحلية في مصر[5]. إضافة إلى ما أسلفت من

---

(1) نص النقش "هذا المعبد الذي بناه غنيم (غنيمو)، رئيس المعسكر أو (الحامية)، بن دمسفس إلى الإله ذو الشرى، إله جايا الذي بدومة، وجدده وأضاف إليه مالك، الكاهن ابن جازا، الذي بدومة، عام (5) للملك مالك (ملكو) ملك الأنباط".
Savignac and Starcky, Une Inscription Nabatéene, pp.196-215.

(2) Al-Muaikal, Qyal-A Nabataean Military, pp.6–7.

(3) Negev, Nabatean Capitals, p.153. 159; Bowersock, Roman Arabia, p.60.
Lowler, The Nabataeans, p.109; Negev, Numismatics, p.126.

(4) Glueck, Nabataean Syria and Nabataean Trans Jordan, p.4.
Hitti, History of Syria, p.380؛ يرى نلسون جلوك أن المناطق الشمالية من المملكة النبطية منفصلة جغرافياً عن مناطق شرق الأردن بسبب حاجزين هما: منطقة الديكابولس (Decapolis) ومنطقة بيرايا (Peraea) التي كان يسيطر عليها البيت الهيرودي مما أعاق تقدم الأنباط شمالاً.
Glueck, Nabataean Syria and Nabataean Trans Jordan, pp.2-3.

(5) Bowersock, Roman Arabia, p.64.

بهذه الفترة وأصبحت مدن النقب أكثر إعماراً واستقراراً[1]، مما عكس تطوراً اقتصادياً ملحوظاً.

وفي عهد الحارث الرابع تم إنشاء الكثير من المعالم الأثرية في البتراء وأهمها المسرح، ومعبد قصر البنت الذي وجد فيه نقش يحمل اسم هذا الملك، وأنه بني في عهده[2]. ويرى أبراهام نيجيف أن معظم المعابد التي اكتشفت في المملكة النبطية تعود لفترة حكم الملك عبادة الثالث 30–8/9ق.م والحارث الرابع 8/9ق.م–40م[3].

وتدل النقوش المكتشفة في معبد سيع في حوران على أنه بني في عهد الحارث الرابع واكتمل بناؤه في بداية عهد الملك النبطي مالك الثاني[4]، وهذا يدل على أن جميع المباني الرئيسية في البتراء كانت قائمة قبل وصول الرومان إلى البتراء عام 106م. ولعل الحارث الرابع هو الذي أدخل عبادة السلالة الحاكمة التي كان سلفه الملك عبادة الثالث مؤلهاً كما رأينا في النقوش التي اكتشفت في منطقة عبدة بالنقب[5]، ويذكر الخيري أن عشرين من قبور مدائن صالح قد ألحق بها نقوش جنائزية ترجع إلى حكم

---

(1) Graf, "Aretas", The Anchor Bible, vol.1, p.375.

(2) Khairy, An Analytical Study, p.165.
Lyttelton and Blagg, Sculpture from the Temenos, p.276.
كان يعتقد بعض الباحثين أن مبنى قصر البنت في البتراء بني في القرن الثاني الميلادي من قِبل الرومان.
انظر: Bowersock, A Report on Arabia, p.225.

(3) Negev, The Chronology, p.13؛ كما أن أفضل أنواع الفخار النبطي يعود إلى عهد الحارث الرابع.
انظر: Glueck, Nabataean Syria and Nabataean Trans Jordan, p.4.

(4) Negev, Numismatics, p.126؛ يرى بورسك أن معبد سيع بني في نهاية حكم مالك الأول عام 33/ 32ق.م وانتهى بنائه عام 34م. Bowersock, Roman Arabia, p.64.
وكذلك يرى ستاركي. Starcky, The Nabataeans, p.99؛ بينما يرى أبراهام نيجيف (A. Negev) أنه بني خلال فترة حكم الملك عبادة الثالث. انظر: Negev, The Architecture of Oboda, p.3.

(5) Healey, The Nabataean Tomp, p.34.

الحارث الرابع، وثمانية إلى عهد مالك الثاني، واثنان فقط يرجعان إلى فترة حكم رب أيل الثاني[1].

وفي فترة حكم الحارث الرابع اتسعت العلاقات التجارية النبطية، ووصلت التجارة النبطية إلى مناطق كثيرة في العالم القديم، فوصل تجار الأنباط إلى ميناء أوستيا **(Ostia)** المرفأ الروماني المشهور، كما وجدت النقوش النبطية في ميناء بيتولي **(Puteoli)** الإيطالي، حيث أقام التجار الأنباط معبداً هناك لعبادة آلهتهم[2]، ويرى الخيري أن هذه النقوش تعطي إشارة واضحة على مدى اتساع التجارة النبطية خلال أيام الازدهار التي شهدتها في عهد الحارث الرابع[3]، وقدرة التجار الأنباط على تأسيس مجتمع نبطي في إيطاليا والصلة الوثيقة بين الأنباط وآلهتهم ودينهم، وإنهم كانوا يحملون آلهتهم على متن السفن التجارية أينما ذهبوا.

وقد عرف عن الحارث الرابع اتخاذه لقباً (رحم عمه) "ر ح م ع م هـ" أي المحب لشعبه أو لأمته[4]، وقد ظهر هذا اللقب على نقوده ونقوشه في أواخر العام الأول من حكمه 8/9ق.م[5].

ويرى بعض الباحثين أن الحارث الرابع أراد باتخاذه هذا اللقب أن يظهر شعوره القومي نحو شعبة وأمته[6]، ويعتقد هيلي أن تلقب الحارث الرابع بهذا اللقب هو نتيجة تأثره بالألقاب الملكية في بلاد الرافدين، ويرى أن هذا اللقب له نفس معنى

---

(1) Khairy, An Analytical Study, pp.163-168.

(2) Khairy, An Analytical Study, p.164؛ يؤرخ النقش الأول إلى العام 14 = 5م من حكم الحارث الرابع. Cooke, A Text-Book, p.185؛ أما النقش الثاني فيؤرخ إلى عام 20 = 11م من حكم الحارث الرابع. **(CIS:II:137)**.

(3) Khairy, An Analytical Study, p.164; Lowler, The Nabataeans, p.109.

(4) Graf, The Nabataeans Army, p.291; Khairy, Silver Nabataean Coins, p.78. Bowersock, A Report on Arabia, p.233.

(5) Meshorer, Nabataean Coins, p.94; Khairy, A New Dedicatory Nabataean, p.23.

(6) Healey, The Nabataean Tomp, p.22; Schurer, The History of Jewish, vol.1, p.582. Robinson, The Sarcophagus, p.388.

اللقب اليوناني ذو الصيغة الآرامية المحب للشعب[1]، ويرى إحسان عباس أن هذا اللقب يدل على قوة الرابطة بين الملك ورعاياه، ورؤية الشعب من خلال وحدة جامعة وهي وحدة الأمة[2].

وأعتقد أن الحارث الرابع أراد أن يتخذ لقب يعيد حبه للشعب النبطي في ظل الازدهار الحقيقي الذي عاشت فيه الدولة النبطية، وأن يكسب ثقة شعبه وولاءهم لـه خاصة بعد فترة من التنافس السياسي بينه وبين سيلايوس وزير الملك عبادة الثالث، ومن الممكن أن الحارث الرابع أراد الابتعاد عن تأثير الثقافة اليونانية والرومانية بالإضافة إلى ذلك لم يرغب في اتباع سلفه الحارث الثالث الذي اتخذ لقب "محب الحضارة الإغريقية فيلهلن **(Philhellene)** ويرى آفي يوناه **(Avi-Yonah)** أن الحارث الرابع أراد بمقولته تلك واستعماله لهذا التعبير أن يقول لا للحضارة الرومانية[3].

كما عرف عن الحارث الرابع اتخاذه لقب **(Philopatris)** أي المحب لأبيه، وقد ظهر هذا اللقب على النقوش الثنائية النبطية اليونانية[4]، أما عن السبب الذي دعا الحارث الرابع لاتخاذ هذا اللقب، فيرى ليتمان أن الحارث الرابع لم يظهر أي إذعان أو مراعاة للرومان لذلك جاء اتخاذه لهذا اللقب[5]، وفي المقابل نجد العديد من الحكام الذين اتخذوا لقب **(Philoromanos)** أي المحب للرومان أو صديق الرومان[6].

---

(1) **Healey, The Nabataean Tomp**, p.37.

(2) عباس، **تاريخ دولة الأنباط**، ص120.

(3) المحيسن، **البتراء**، ص216.

(4) **Littmann, Nabataean Inscriptions**, p.X; **Kammerer, Pétra et la**, p.212.

(5) **Littmann, op. cit.**, p.X.

(6) **Jacobson, King Herod**, p.396؛ اتخذ هذا اللقب الملك اليهودي هيرود الكبير ليظهر طاعته واحترامه للرومان وللإمبراطور أغسطس لذلك اتخذ هيرود لقب (Philokaisar) أي المحب للقيصر أو صديق القيصر. انظر: **Jacobson, op. cit.**, p.396.

وقد عثر على بعض النقوش النبطية التي تذكر أسماء أفراد أسرة الحارث الرابع وهم، شقيلة (ش ق ي ل ت) وهي الزوجة الثانية للحارث الرابع[1]، بعد وفاة زوجته الأولى خلدو (خ ل د و) أو خالدة، حيث يذكر الخيري أن زواج الحارث الرابع من زوجته الأولى خلدو قد تم قبل أن يصبح ملكاً عام 8/9ق.م، وقد أنجبت له مالك وعبادة ورب أيل قبل أن يعتلي كرسي العرش، ثم أنجبت له فصائيل أو (فيصل) (ف ص ا ل) وسعدت (ش ع د ت) بعد أن أصبح ملكاً لذلك اهتم فقط بالابن الرابع وسك نقوداً بهذه المناسبة لولادة أحد أنجاله الرابع حسب تسلسل ولادات أبنائه، والأول بعد اعتلائه العرش واختفى ذكر الزوجة الأولى الملكة خلدو منذ عام 15م ثم تزوج من شقيلة أخته ولقبت ملكة وأصبح اسمها يذكر على العملة منذ عام 27 = 18م من حكمه[2]، ومن أولاده أيضاً مالك وهو مالك الثاني ابن الحارث الرابع الذي خلف والده على عرش الدولة النبطية 40-71/70م واتخذ لنفسه لقب (ملك ملوك الأنباط)[3]. وفصائيل (Phasael) وهو أول من ولد من أبناء الحارث الرابع بعد توليه العرش فقد ولد في العام 5 = 4ق.م من حكم أبيه[4].

وقد تم إصدار عملة نبطية في عهد الحارث الرابع تحمل أسم فصائيل، ووردت نقوش نبطية تؤكد أن فصائيل هذا "ذكر" وأخرى تؤكد أنه "أنثى"، ويعتبر الحارث الرابع أول ملوك الأنباط الذين أصدروا عملة نبطية وحملت اسم أحد أبنائه[5]، ولكن لماذا لم يعط هذا الشرف لبقية أبناء الحارث الرابع، يعتقد مشورير أن أولاده الآخرين

---

(1) Cooke, A Text-Book, p.246، ومما يذكر هنا أن تاريخ زواج الحارث الرابع من شقيلة غير معروف.

(2) الخيري، الفخار النبطي الملون، ص236.
Khairy, A New Dedicatory Nabataean, pp.23-24; Meshorer, Nabataean Cions, p.55.

(3) Khairy, op. cit., p.23.

(4) Khairy, A New Dedicatory Nabataean, p.21.

(5) Price, Review of Meshorer's, p.61; Meshorer, Nabataean Coins, p.48, 60.
عرف أيضاً اسم فصائيل خارج حدود مملكة الأنباط، فقد كان فصائيل هذا ابن سيبروس أو كيبروس (Cypros) النبطية زوجة أنتيباتر الآدومي، وأخو الملك اليهودي هيرود الكبير. انظر:
Khairy, A New Dedicatory Nabataean, p.23.

قد ولدوا قبل اعتلائه العرش بينما كان فصائيل أول من وُلِد مـــن أولاده بعـــد هـــذا الحدث[1].

ومن بنات الحارث الرابع سعدت (ش ع د ت) زوجة هيرود أنتيباس، وشقيلة الثانية (ش ق ي ل ت) وهجرو أو هاجر (هـــ ج ر و) وجميلة (ج م ي ل ت) ورب أيل (ر ب أ ل) وعبادة (ع ب د ت)، بالإضافة إلى أحفاده وهو الحارث (ح رث ت) ابن هاجر[2]، وكان نيجيف أيضاً قد نشر نقشاً قصيراً من مدينة عبدة بالنقب يـــذكر فيه ثلاثة من أبناء الحارث الرابع، وهم عبادة، وفصائيل وسعدت[3].

وقد لوحظ من خلال هذه النقوش ذكر لقب أخت الملك وتنعت به الملكـــة الزوجة بشكل خاص، فيذكر شقيلة على أنها زوجة الحارث الرابع وأخته أيضاً، ولكننا لا نستطيع التحقق من حقيقة هذا اللقب أو مجازه، وهل نأخذه بمعناه الحرفي أو أنه كان بتأثير البطالمة المعاصرين للأنباط والذين كانوا يتزوجون من أخواتهم[4]، ويرى بورسك أن هذا اللقب كان عادة متبعة عند ملوك الأنباط ولا يشير إلى علاقة أخوة حقيقية[5]، بمعنى أن الأخوة التي تذكر على النقوش النبطية إنما تحمل معنى مجازياً فقط.

غير أن بعض الدارسين يذهب إلى التأكيد على حقيقـــة الأخـــوة[6] ويؤكـــد كامير ذلك، ويرى أن الملوك الأنباط كانوا يتزوجون من أخواتهم لتكوين عائلة ذات دماء نقية[7] وقد كان زواج الأخت قاعدة متبعة عند المصريين القـــدماء (الفراعنـــة)، بحيث كان الوالد يمنح أبنته لولده ليتزوج منها، من أجل المحافظة على نقاء دم العشيرة،

---

(1) Meshorer, Nabataean Coins, p.48.
(2) Khairy, A New Dedicatory Nabataean, pp.22-23.
(3) Negev, Nabatean Inscriptions from Avdat (1961), pp.127-138.
(4) Hammond, The Nabataeans, p.107.
(5) Bowersock, Roman Arabia, p.63.
(6) Khairy, A New Dedicatory Nabataean, p.22; Meshorer, Nabataean Coins, p79.
(7) Kammerer, Pétra et la, p.376.

والحفاظ على الدم الملكي المقدس في دائرة البيت الملكي نفسه[1]. وقد كانوا يبررون هذه العادة بإرجاع أصلها إلى آلهتهم حيث تتحدث أساطيرهم عن زواج أوزريس من أخته أيزيس، أما الإغريق فإنهم كانوا يعتبرون زواج الأخ من الأخت فسقاً[2]. وقد بدأ زواج الأخ من الأخت عند البطالمة عندما تزوج بطليموس الثاني فيلادلفيوس من أخته أرسينوي (Arsione) في عام 277ق.م، وبعدها أصبح الزواج من الأخت قاعدة متبعة في البيت الملكي البطلمي، وأصبحت القاعدة أيضاً منذ ذلك الزواج أن يطلق على كل الملكات لقب "الأخت" حتى إذا لم يكن أخوات بعولتهن، مثل ذلك برنيكا الثانية زوجة بطليموس الثالث[3]، ويرى جراف أن الأنباط قد تأثروا بالبطالمة بسبب العلاقة الحميمة بين المملكتين[4].

بيد أنني أرى أنه إذا كانت هذه العادة موجودة عند المصريين القدماء أو غيرهم، فلم تكن موجودة عند العرب الأنباط، فقد رأينا أن سيلايوس وزير الملك عبادة الثالث يطلق عليه أخ الملك، وأيضاً رأينا الملك الحارث الرابع عندما أعتلى العرش فقد تبنى أسماً ملكياً، وربما كان لقب أخت الملك يفرض على الملكات عند اعتلائهن العرش، وحتى لو كان زواج الاخوة من أخواتهم شائعاً في الأسر الملكية النبطية، فإن الأمر لم يكن كذلك بين عامة الناس.

هذا وقد بلغت العملة النبطية أوج ازدهارها في عهد الحارث الرابع، وتعتبر كميات النقود المسكوكة في عهده أكبر من كميات النقود التابعة لملوك الأنباط السابقين، ويرى ميشورير أن من بين كل عشر قطع نقدية نبطية معروفة ثماني قطع

---

(1) عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى، ص ص19-20. يرى عصفور أن كلمت الأخت عند المصريين القدماء كانت تطلق لتعني الحبيبة أو الخليلة، كما كانت تدل على الزوجة. انظر: عصفور، المرجع السابق، ص20.

(2) نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج2، ص18.

(3) نصحي، المرجع السابق، ج2، ص89. Graf, The Nabataean Army, p.292.

(4) Graf, The Origin of the Nabataeans, pp.64-66.

ضربت في عهد الحارث الرابع[1]. وهذا يعني أن 80% من النقود النبطية المكتشفة تعود إلى فترة حكم الحارث الرابع، وهذا يدل على الازدهار الاقتصادي الذي بلغته الدولة النبطية في أيامه، وعلى إصداراته النقدية بصورة متواصلة خلال سنوات حكمه الطويلة التي بلغت خمسة عقود باستثناء فترة الانقطاع التي تزامنت مع العام السادس 3ق.م والسابع 2ق.م والثامن 1ق.م من حكمه.

غير أنه يلاحظ إنخفاض نسبة الفضة في العملة منذ بداية عهد الحارث الرابع، حتى أن العملة الفضية بدأت تختفي ليحل محلها العملة البرونزية، وقد يعود إنخفاض قيمة العملة إلى كثرة الأموال التي أنفقت على المشاريع التي أقامها الحارث الرابع في البتراء، كقصر البنت والمسرح[2]، مما أثقل العبء على خزينة الدولة، ولا ننسى أيضاً الهجمات التي أخذت تتعرض لها الدولة النبطية من قبل القبائل الصفوية والثمودية في العقدين الأخيرين من عهده، كما يشير ذلك تاريخ مدينة الحجر العسكري، وهذا بالتأكيد أدى إلى زيادة النشاط العسكري النبطي[3]. مما أجبر الحارث الرابع على سك كميات كبيرة

---

(1) Meshorer, **Nabataean Coins**, p.41؛ معظم النقود التي تم اكتشافها في مدينة جرش تعود إلى فترة حكم الحارث الرابع، فمن مجموع القطع البالغ (46) قطعة، (31) قطعة ترجع إلى فترة حكمه. انظر:

Wenning, **The Nabataeans in the Decapolis**, pp.88-89؛ بالإضافة إلى أنه تم العثور على قطع نقدية تعود للحارث الرابع في منطقة النقب.

Negev, "Negev", **The New Encyclopedia**, vol.3, p.1135؛ وقد كشفت التنقيبات الحديثة في معبد قصر البنت في البتراء عن عملة نبطية تعود لعصر الحارث الرابع. انظر:

رينيه، وبدران، **تقرير أولي لنتائج حفرية معبد قصر البنت**، ص29.

(2) Negev, **Numismatics**, p.125؛ ظهر على القطع النقدية التي سكها الحارث الرابع الرمز(O) الذي يدل على الاسم العربي للبتراء وهو الرقيم. انظر: Meshorer, **Nabataean Coins**, p.44.

(3) Negev, **Numismatics**, p.125; Negev, **Nabatean Archaeology**, p.27.

من العملة أقل قيمة من سابقها، مما أدى إلى إستمرار إنخفاض قيمة الفضة الموجـــودة في العملة، حتى أصبحت تشكل 20% بعد أن كانت 96% زمن الملك عبادة الثاني[1].

وقد سبق الإشارة إلى أن مدينة الحجر (مدائن صالح) قد سكت عملة خاصـــة بها، إذ عثر على قطعة نقدية واحدة تحمل اسم الحجر من عهد الحارث الرابع، وتؤرخ هذه القطعة إلى العام 27= 18م من حكمه[2]، وقد سميت العملـــة النبطيـــة، بـــــ (سلعين) نسبة إلى سلع بمنطقة الرقيم، ويظهر أن هذه اللفظة تختص بالملـــك الحـــارث الرابع فتسمى (السلعين الحارثية)، وظهر هذا الإسم على بعض العملات النبطيـــة[3]. ووردت هذه التسمية في نقوش الحجر النبطية، وارتبطت دائمـــاً بالغرامـــة الماليـــة[4]. ونستطيع أن نتعرف على لباس الرجل النبطي من خلال نقود الملك الحـــارث الرابـــع، فيظهر من خلال قطعة عملة للحارث الرابع، أنه يتكون من درع ومعطف من الـــزرد مربوط حول الرقبة بشكل يشبه الكوفية ترفرف مع الرياح[5]. ويبدو الحارث الرابـــع جندياً واقفاً في المقدمة، ناظراً للأمام، ويحمل بيده اليمنى رمحاً، ويتدلى من جانبه الأيسر سيف بغمده[6].

---

(1) Meshorer, Nabataean Coins, p.73؛ كانت نسبة الفضة في نقود الحارث الرابع عام18م = 19٪ وعام 21م = 36٪، وعام 25م = 35٪، وعام 32م= 35٪، وعام 35م = 20٪. انظر:
Meshorer, op. cit., p.74.

(2) Meshorer, op. cit., p.54.

(3) Meshorer, op. cit., p.30.

(4) نص النقش: - "هذه المقبرة والمنصة والسياج، التي أنشأ حوشب بن نفيو بن الكوف التيمائي، لنفسه لأولاده، وأمه حبو، ولأخوته رؤوف وأفتيو وأولادهم (وهي) حرام كحرمة شريعة الأنباط وبني سلام، إلى أبد الآبدين، ويلعن ذو الشرى كل من يدفن في هذه المقبرة، غير من= (أسمائهم) مكتوبة (في النص) أو يشتري أو يبيع أو يمكن، ومن يعمل غير ما هو مكتوب فليكن معه لذو الشرى الإله، غرامة كاملة (مقدارها) ألف قطع حارثية، لمولانا الحارث مثلها، في شهر شباط سنة عشر وثلاث = (4م)، من حكم الحارث ملك نبط محب شعبه"
(CIS:II:199) Cooke, A Text-Book, p.224

(5) Meshorer, Nabataean Coins, p.58.

(6) Meshorer, op. cit., p.103.

الفصل السادس

التاريخ السياسي لمملكة الأنباط

من عام (40-106م)

1- مالك الثاني (40-70/71م).

2- رب أيل الثاني (70/71-106م).

3- تراجان وضم المملكة النبطية عام (106م).

الفصل السادس

1 - مالك الثاني (40 -71/70م):

هو الابن الأكبر للملك الحارث الرابع وابن الملكة شقيلة الأولى، تولى الحكم بعد وفاة والده الحارث الرابع عام (40م)، واستمر في الحكم حتى عام 71/70م[1]. الأخبار قليلة عنه وعن الأنباط في عهده، فلا يذكر في جغرافية سترابو بسبب وفاة الأخير قبل اعتلاء مالك العرش، ولا يذكره المؤرخ اليهودي يوسيفوس إلا مرة واحدة عندما قدم المساعدة للقائد الروماني تيطس (Titus)، في القضاء على الثورة اليهودية عام 67م[2] كما سنرى.

لقد كان مالك الثاني معاصراً للإمبراطور الروماني كلوديوس (Claudius) 41-54م الذي خلف غايوس على عرش الإمبراطورية الرومانية[3]، ونتيجة لمساعدة أجريبا الأول له في الوصول إلى عرش الإمبراطورية الرومانية، فقد كافأه الإمبراطور كلوديوس بأن جعله حاكماً على جميع مملكة هيرود، وأضاف إليه إبيلين[4]، التي كانت تحت حكم ليسانيس[5]. غير أن انبعاث المملكة اليهودية في الضفة الغربية لمملكة

---

(1) Khairy, A New Dedicatory Nabataean, p.23; Kammerer, Pétra et la, p.177, 254. Hill, A Catalogue of Greek Coins, p.XIX.
Kitchen, Documentation for Ancient, vol.I, p.174؛ يرى بعض الباحثين كريدل ولولر وموري أن هذا الملك هو مالك الثالث وليس مالك الثاني؛ Lowler, The Nabataeans, p.120, 143. Murray, Petra the Rock City, p.111؛ وكذلك (CIS:II, pp.181-182)

(2) Lowler, The Nabataeans, p.120

(3) Lowler, op. cit., p.120.

(4) وهي تشمل مساحة واسعة إلى الشرق من لبنان الشرقي إلى الشمال من إبيلا، وكانت أكبر بكثير من كل مملكة خلقيس، حتى أنه وجد نقشاً لأجريبا الثاني ابن أجريبا الأول بعيداً في الشمال عند يبرود. انظر:
جونز، مدن بلاد الشام، ص104.

(5) Bowersock, Roman Arabia, p.69; Hammond, The Nabateans, p.27.

الأنباط في عهد مالك لم يثر الصراع والعداء القديم الذي كان بين الأنبـاط واليهـود، حتى أن يوسيفوس الذي أرخ لهذه الفترة لا يذكر وقوع صدامات بين الدولتين[1].

إلا أن إحياء مملكة هيرود كان قصير الأجل، إذ سرعان ما توفي أجريبـا الأول عام 44م في مدينة قيسارية، وبعد وفاته جعل الإمبراطور الروماني كلوديوس منطقتـه تحت الحكم الروماني المباشر، وقام بتعيين القائد الروماني فادوس (**Fadus**) حاكماً على الدولةاليهودية[2]. مع إغفال أجريبا الثاني 53-93م ابن أجريبا الأول، الذي يـذكر يوسيفوس أنه ما زال صغيراً[3]. وفي عام 50م منح أجريبا الثـاني مملكـة خلقـيس (**Chalics**) (عنجر) خالفاً بذلك عمه هيرود الذي كان قد تسلم تلك المملكـة عـام 41م[4]. إلا أنه في عام 53م قام أجريبا الثاني بمبادلة هذه المملكة الصـغيرة بمملكـة أوسع وتشمل المنطقة التي كان يحكمها فيليب وهي بتونيا وتراخونيا (اللجا)، وفي عهد الإمبراطور الروماني نيرون 54-68م تسلم أجربيا الثاني بالإضافة إلى كل أملاكـه، مقاطعة طبرية في الجليل وأبيلا في بيريا[5]، وحصل أيضاً على حق الإشراف على معبد القدس، وحق تعيين الكاهن الأعلى للجالية اليهودية في القدس، وبقي فعـلاً يمـارس صلاحياته بسلطاته حتى عام 66م[6]. وعلى ما يبدو فإن الإمبراطـور الرومـاني أراد فرض ما يريده على اليهود عن طريق رجل يهودي أقرب منه إلى حاكم روماني ربمـا يقابله اليهود بالمعارضة.

ويرى فيليب هاموند أن اتساع أملاك أجريبا الثاني لم يكن ضـاراً بمصـالح الأنباط، ولم يتسبب في قيام الصراع بين الأنباط واليهود[7]. وتشـير أوراق الـبردي

---

(1) Bowersock Roman Arabia, p.69.

(2) Josephus, The Wars, 2.11.6, p.733; Josephus, The Antiquities, 19.9.2, p.630.

(3) يذكر يوسيفوس أنه عمره عندما توفي والده كان (17) عاماً. انظر:
Josephus, **op. cit.**, 2.11.6, p.733; Josephus, **op. cit.**, 19.9.1, p.629.

(4) Josephus, **op. cit.**, 2.12.1, p.734; Josephus, **op. cit.**, 19.8.3, p.629.
Starcky, **The Nabataeans**, p.101.

(5) Allegro, **The Chosen People**, p.222; Hammond, **The Nabataeans**, p.28.

(6) Allegro, **op. cit.**, p.222.

(7) Hammond, **The Nabataeans**, p.28.

المكتشفة في منطقة البحر الميت إلى استمرار حكم الأنباط واليهود لحدود هذه المنطقة بشكل ودي دون وقوع عداء بين الدولتين[1].

وعلى ما يظهر، فإن الحاكم الروماني فادوس لم يكن أمامه الوقت الكافي للاهتمام بشؤون دولة الأنباط، بسبب الفوضى السياسية التي عانت منها الدولة اليهودية في هذه الفترة، والتي توجت بالثورة اليهودية عام 66م[2]. ففي ذلك العام وعندما كان كسيوس فلوروس (Cessius Flours) الحاكم الروماني في الدولة اليهودية 64-66م موجوداً هناك، اندلعت الثورة اليهودية في القدس، وقام الثوار بقتل جنود الحامية الرومانية الموجودة في المدينة، على الرغم من محاولات أجريبا الثاني الفاشلة لوقفهم وإرساله قوات لمواجهة هذه الثورة[3]. وقد استطاع الثوار السيطرة على قلعة مسعدة (Masada) جنوبي غربي البحر الميت، وعلى قلعة مكاور عام 67م[4].

وفي السنة نفسها عَهَد الإمبراطور الروماني نيرون إلى قائده فسبسيان وابنه تيطس بقمع العصيان اليهودي الذي قام ضد الرومان، وفعلاً تمكنت القوات الرومانية من القضاء على الثورة اليهودية وإعادة الأمور إلى نصابها[5]، وكما أرسل الملك النبطي الحارث الرابع قواته لمساعدة الرومان في القضاء على الثورة اليهودية التي أعقبت موت هيرود الكبير عام 4ق.م، فقد أرسل أيضاً مالك الثاني القوات النبطية لمساعدة الجيوش الرومانية التي كانت محتشدة في عكا من أجل القضاء على الثورة اليهودية، حيث يذكر يوسيفوس "أن مالكاً أرسل ألفاً من الفرسان وخمسة آلاف من المحاربين المشاة، والجزء الأكبر من هذه القوات كان من رماة السهام"[6] لمساعدة تيطس القائد الروماني قبل أن

(1) Hammond, op. cit., p.28؛ يذكر إحسان عباس أن الهضبة المرتفعة في الغرب من البحر الميت كوّنت حداً بين الأنباط واليهود، ورغم ذلك كله، فلم تكن الحدود واضحة تماماً بين الدولتين. انظر: عباس، **تاريخ دولة الأنباط**، ص76.

(2) Hammond, op. cit., p.28; Lowler, **The Nabataeans**, p.121.

(3) Hammond, **The Nabataeans**, p.28.

(4) Josephus, **The Wars**, 3.1.5, pp.767-770; Hammond, op. cit., p.28.

(5) Starcky, **The Nabataeans**, p.101; Lowler, **The Nabataeans**, p.121.

(6) Josephus, **The Wars**, 2.4.3, p.770; Kammerer, **Pétra et la**, p.254.

يصبح إمبراطوراً للدولة الرومانية فيما بعد 79-81م. غير أن مساعدة مالك الثاني للرومان لا يمكن أن تفسر بوجود حالة حرب أو صراع بين الأنباط واليهود، ويمكن أن ينظر إليها على أنها دليل على حسن العلاقات بين الأنباط والرومان في هذه الفترة.

ويذكر يوسيفوس أنه بالإضافة إلى المساعدة التي قدمها مالك الثاني إلى القوات الرومانية، فقد قام أيضاً كل من الملك أجريبا الثاني وأنطيوخس (Antiochus) ملك السلوقيين وسوميوس (Soemus) ملك أمصيا بتقديم ثلاثة آلاف من رماة السهام لمساعدة الرومان[1]. وفي عام 68م توفي الإمبراطور الروماني نيرون، وترك فسبسيان حصار القدس لابنه تيطس ورجع إلى الإسكندرية في محاولة منه للحصول على عرش الإمبراطورية الرومانية[2]. وقد تمكن تيطس من الهجوم على القدس، وتدميرها، وهدم أسوارها، والقضاء على الثوار الموجودين هناك وقام بحرق الكثير من معالم المدينة الهامة ومنها المعبد، وذبح الكثير من اليهود، فيذكر يوسيفوس أن عدداً كبيراً من اليهود الموجودين في المدينة ماتوا قتلاً أو جوعاً[3]. وفي أثناء ذلك توفي الملك مالك الثاني عام 71/70م، ليخلفه على عرش المملكة النبطية ابنه ووريثه الشرعي الملك رب أيل الثاني 71/70-106م[4].

---

(1) Negev, The Nabateans and the Provincia, p.637.
Josephus, The Wars, 2.4.3, p.770; Starcky, The Nabataeans, p.101.
Meshorer, Nabataean Coins, p.635.

(2) Josephus, The Wars, 4.9.2, pp.824-825؛ يذكر يوسيفوس أن الإمبراطور الروماني نيرون توفي بعد أن حكم (13) سنة وثمانية أيام، تسلم عرش الإمبراطورية الرومانية بعده الإمبراطور جالبا (Galba) لكنه قتل بعد أن حكم (7) أشهر وبضعة أيام. انظر: Josephus, op. cit., 4.9.2, p.825، وبعد وفاة "جالبا" خلفه على العرش الإمبراطور أوتو (Otho) الذي حكم أشهراً ثم جاء بعده الإمبراطور فيتليوس (Vitellius) ثم خلفه الإمبراطور فسبسيان سنة (69م)، ويذكر يوسيفوس أن فسبسيان استقبل بحفاوة كبيرة من قِبل الشعب الإيطالي الذي أظهر له كثيراً من الاحترام. انظر:
Josephus, The Wars, 4.9.2, p.825, 904.

(3) Josephus, The Wars, 7.1.1, p.700.

(4) Negev, The Nabateans and the Provincia, p.637
Starcky, The Nabataeans, p.102.

وتظهر جميع الدلائل المتوفرة لدينا متابعة مالك الثاني لسياسة والده الحارث الرابع في التحضر والاستقرار في الدولة النبطية والاهتمام بالحياة الزراعية(1)، وقد دلت النقوش النبطية المكتشفة في منطقة الحجر (مدائن صالح) على استمرار الاهتمام بإعمار المنطقة الجنوبية من المملكة النبطية خلال فترة حكم مالك الثاني(2). فكثير من الواجهات الحجرية الموجودة في الحجر تحمل نقوشاً ترجع إلى عهده(3)، حيث نجد في هذا الخصوص، واعتماداً على إحصائية دقيقة لعدد هذه الواجهات الصخرية المنحوتة في الصخر في مدينة الحجر (مدائن صالح) والتي تحمل نقشاً جنائزياً أن عشرين منها ترجع إلى عهد الحارث الرابع، وثمانية منها ترجع إلى فترة حكم مالك الثاني، واثنين فقط ترجع إلى عهد آخر ملوك الأنباط رب أيل الثاني(4).

ويعتقد نيجيف أن عصر مالك الثاني تميز بالركود السياسي والاقتصادي بعكس فترات الازدهار التي اتسمت بها فترة حكم والده(5)، اعتماداً على تحليله لعدد محدود من النقود الفضية النبطية، ويتفق معه ميشورير (6) أيضاً في ذلك الرأي، ويعلل نيجيف هذا الركود الاقتصادي إلى ضعف التجارة النبطية منذ عهد الحارث الرابع، وظهور تدمر كمركز تجاري كبير في شمال المملكة النبطية(7).

غير أنه ونتيجة لدراسة أعدها الخيري للنقود الفضية النبطية الموجودة في الأردن، والتي اعتمدت طرقاً علمية تهدف إلى التعرف على درجة نقاء معدن الفضة لهذه النقود، وذلك بالاستعانة بالمسارع النووي "في الجامعة الأردنية"، واستطاعت

---

(1) Starcky, op. cit., p.102.

(2) عباس، تاريخ دولة الأنباط، ص67؛ Hammond, The Nabataeans, p.270.

(3) Khairy, An Analytical Study, p.164.

(4) Khariy, op. cit., p.164.

(5) Negev, Numismatics, p.126; Negev, The Chronology, p.13.

(6) Meshorer, Nabataean Coins, p.87.

(7) Negev, The Chronology, p.13.

النتائج التي توصل إليها الخيري نقض النظريات التي خرج بها كل من ميشورير[1] وأبراهام نيجيف[2] اللذين وضعا صورة قاتمة وخاطئة عن الجوانب المختلفة للحضارة النبطية وخصوصاً ما يتعلق بالجانبين السياسي والاقتصادي لها خلال حكم الملك النبطي مالك الثاني، وأثبت الخيري بالتالي أن الدولة النبطية خلال حكم مالك الثاني كانت ذات استقرار سياسي واقتصادي[3].

وكذلك نجد أن فيليب هاموند يرى أن رأي نيجيف قد بني على التخمين[4]. ويؤيد بورسك ما جاء به الخيري وهاموند ويعتقد أن هذا الرأي بحاجة إلى أدلة تدعمه[5].

لقب الملك مالك الثاني بلقب "مالك ملك ملوك الأنباط" (م ل ك و، م ا ل ك ا، م ل ك، ن ب ط و) ويدل هذا اللقب بدوره على الإرث الكبير الذي ورثه مالك الثاني من والده الحارث الرابع، وما به من استقرار سياسي واقتصادي[6].

وقد سك مالك الثاني نقوداً فضية وبرونزية منذ السنة الأولى لحكمه 40م، واستمر في إصدار النقد حتى السنة 24 من حكمه = 64م[7]. ولا يعرف من نقوده شيء خلال السنوات السبع الأخيرة من حكمه، ويعتقد ميشورير أن سبب ذلك يرجع إلى نقص كمية الفضة في المملكة النبطية[8]، ويبدو أن التوقف في إصدار العملة في هذا الوقت له علاقة بالأحداث السياسية التي حدثت في هذه الفترة وخاصة بحملة تيطس على الدولة اليهودية، وحاجة جنده إلى النقود.

---

(1) Meshorer, **Nabataean Coins**, p.87.

(2) Negev, **Numismatics**, p.126.

(3) Khairy, **Silver Nabataean Coins**, pp.73-90.

(4) Hammond, **The Nabataeans**, p.28.

(5) Bowersock, **Roman Arabia**, p.72.

(6) Khairy, **An Analytical Study**, p.165.

(7) Meshorer, **Nabataean Coins**, p.65.

(8) Meshorer, **op. cit.**, p.67.

في الوقت نفسه استأنفت دمشق إصدار نقدها بعد أن توقف أثناء فترة حكم الإمبراطور غايوس 37-41م وكلاوديوس 41-54م [1]. وإعادة إصدار النقد في دمشق مرة أخرى، يعني أن المدينة تحررت من سيطرة الأنباط في عهد الإمبراطور نيرون، ويذكر جونز أنه بعد استعادة نيرون مدينة دمشق، فقد ظل الأنباط يحكمون المدينة حتى مشارفها، ويستدل على ذلك من خلال النقش النبطي الذي وجد في الدمير في شمالي حوران يؤرخ إلى العام 23 من حكم رب أيل = 93م [2]. وسنتحدث عن هذا النقش عند الحديث عن فترة حكم الملك رب أيل الثاني.

تعتبر نقود مالك الثاني استمراراً للنقود التي أصدرها الحارث الرابع [3]، أي أنه لم يحدث تغييرات على نظام ضرب النقد في عهده، وتظهر زوجته شقيلة الثانية على النقود التي أصدرها [4]. غير أن نسبة الفضة أصبحت أقل من ذي قبل [5]، وتراجع وزن العملة بشكل كبير [6]، وأصبحت أصغر حجماً من النقود التي أصدرها الحارث الرابع [7]، وهذا يبدو نتيجة الانحدار النسبي في الاقتصاد النبطي.

ولكن في الوقت الذي يتناقص فيه دخل التجارة البرية، تبقى الطرق البحرية ذات أهمية كبيرة، فيذكر صاحب الطواف حول البحر الأريتيري، وجود حامية نبطية

---

(1) علي، **المفصل**، ج3، ص47.
Bowersock, **Roman Arabia**, p.72; Meshorer, **Nabataean Coins**, p.64, 67.

(2) جونز، **مدن بلاد الشام**، ص118.

(3) Khairy, **Silver Nabataean Coins**, p.75.

(4) Meshorer, **Nabataean Coins**, p.65.
Negev, **The Nabateans and the Provincia**, p.569.

(5) يرى ميشورير أن نسبة الفضة في النقود التي أصدرها مالك الثاني أصبحت أقل من 20٪ وهي تشكل نسبة أقل من تلك التي المستخدمة في نقود الحارث الرابع. انظر:
Meshorer, **Nabataean Coins**, p.67.

(6) أصبح وزن العملة (2.34) غراماً مقابل (4.16) غراماً لنقود الحارث الرابع. انظر: Meshorer Nabataean Coins., p.69؛ وهذا حسب التحليل الذي قام به ميشورير.

(7) كان حجم نقود الحارث الرابع (18) ملم وذات أحرف كبيرة، بينما أصبحت نقود مالك الثاني (15) ملم وذات أحرف صغيرة. انظر: Meshorer, **op. cit.**, p.69.

في ميناء لوكي كوما، تقوم بتحصيل الضريبة على البضائع الواردة في عهد مالك الثاني، فيقول "إلى يسار بيرنيس (ميناء أم الكتف) بعد سفر مرحلتين أو ثلاث شرقاً من ميوس هورموس بعد الخليج الواقع إلى جانبه، يوجد ميناء آخر له قلعة يسمى لـوكي كومـا (القرية البيضاء)، وعبره يوجد طريق بري متجه إلى البتراء، حيث مالك ملك الأنباط، ويؤدي هذا الميناء بشكل ما وظيفة ميناء تجاري للمراكب الصغيرة التي تأتي إليه محملة بالبضائع من الجزيرة العربية، لهذا السبب على سبيل الأمان يرسل مسؤول جمارك لجباية ضريبة الربع على البضائع الواردة وذلك إلى جانب سرية من الجنود يقودها ضابط برتبة سنتوريون"[1].

ومن الواضح أن الملك الذي يشير إليه النص هو مالك الثاني[2]، ويرى بعض الباحثين أن ما أشير إليه هو ضابط نبطي – لا روماني – على الرغم من لقبه حيث إن معظم الألقاب العسكرية والإدارية النبطية ذات أصل إغريقي أو روماني[3]. بينما يرى أبراهام نيجيف أن ما أشير إليه هو ضابط روماني، وأن ميناء لوكي كوما النبطي في هذه الفترة كان في يد الرومان[4]. ويقوم مسؤول الجمارك بجباية 25% على البضائع الواردة، وأعتقد أن صاحب الدليل استعمل كلمة لاتينية مألوفة، فالموظف لم يكن

---

(1) Healey, The Nabataean Tomb, p.30; Gogte, Petra the Periplus, p.300.
Miller, The Roman Army, p.389.

(2) ذلك أن كتاب الطواف يؤرخ بين السنوات (50-65م) أن من عهد كلاوديوس أو نيرون، وكان مؤلفه تاجراً يونانياً في مصر لا يُعرف اسمه. Gogte, Petra the Periplus, p.301.
Hourani, Arab Seafaring, p.18؛ ووفق رأي جاكلين بيرين أن الكتاب متأخر إلى القرن الثاني الميلادي، لكن الباحثين يؤكدون على تأريخ القرن الأول الميلادي. الفاسي، **الحياة الاجتماعية**، ص189.
Negev, The Nabateans and the Provincia, p.570; Bowersock, Roman Arabia, p.70.
شرف الدين، **مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة**، ص252، 255. ولمعرفة المزيد حول هذا الكتاب انظر: عبد الوهاب، **الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية**، ص ص59-60.

(3) Healey, The Nabataean Tomb, p.30; Bowersock, Roman Arabia, p.70
Vycichal, Studies on Nabataean, p.148; Millar, The Roman Army, p.389.

(4) Negev, The Nabateans and the Provincia, p.148; Graf, The Saracens, p.3.

رومانياً بل نبطياً. ويرى هيلي أن هذه الضريبة موازية لتعرفة الضريبة التدمرية في عام 137م[1].

وليس لدينا إلا القليل من النقوش التي يذكر فيها الملك مالك الثاني، ويرى نيجيف أنها أقل بكثير من نقوش والده الحارث الرابع، ولكنها توزعت بين الحجر (مدائن صالح) في الجنوب ومؤاب في الشمال وحوران في الجهة الشرقية من المملكة النبطية[2]، حتى وصلت إلى إيطاليا[3] (CIS:II:158)، وهذا يدل على أن التجار الأنباط ما زالوا يمارسون نشاطهم التجاري بكل قوة حتى وصلوا إلى هناك، مما يدعم ما جاء به الخيري من نتائج استندت إلى التحليل العلمي السليم[4].

وهناك نقش عثر عليه في أم الرصاص يؤرخ إلى السنة الأولى من حكم مالك الثاني = 41م، وقد قام كليرمونت جانو بنشر هذا النقش عام 1870م ونص النقش هو "**هذه عبد ملكو (عبد مالك) بن عبيشو قائد الحامية، نصبها له يعمرو أخو قائد الحامية في السنة الأولى لمالك، ملك الأنباط**"[5]. وهذا يعني استمرار سيطرة الأنباط على منطقة مأدبا. بالإضافة إلى ذلك، عثر على نقش نبطي في صلخد من أعمال حوران (**CIS:II:182**) يتحدث عن بناء معبد للإله اللات[6]، ويؤرخ إلى السنة 17

---

(1) صدر قانون التعرفة التدمرية لتنظيم مهنة التجارة والجمارك وتصدير واستيراد البضائع والسلع من وإلى تدمر، كتب هذا القانون باللغتين التدمرية واليونانية، وسجل أنواعاً من الضرائب على البضائع والمنتجات الحيوانية والصناعية المستوردة والمصدرة من وإلى المدينة مثل التمر وزيت الزيتون وغيرها.أنظر:

صراي، **تاريخ شبه الجزيرة العربية**، ص314.

(2) Negev, **The Nabateans and the Provincia**, p.569.

(3) Cooke, **A Text-Book**, p.256؛ يؤرخ هذا النقش إلى السنة الثامنة من حكم مالك الثاني 48م.

Cooke, **op. cit.**, p.256؛ ويعتقد كانتنيو أن هذا النقش يعود إلى فترة حكم مالك الأول.

Negev, **The Nabataeans and the Provincia**, p.636.

(4) Khairy, **Silver Nabataean Coins**, pp.74-90.

(5) عطيات، **حفرية أم الرصاص**، ص23.

(6) اللات (Allat)، اسم مؤنث، وهو أحد الآلهة المعروفة عند الأنباط، ورد ذكره في النقوش النبطي، حتى أن المعبد النبطي في وادي رم سمّي بـ معبد اللات، بني زمن الملك النبطي رب أيل الثاني (70/ 71-106م) المحيسن، **البتراء**، ص53. ويعتبرها كوك آلهة الشمس =

=57م، من حكم مالك الثاني حيث يذكر هذا النقش مالك الثاني ملك الأنباط بـن الملك الحارث الرابع ملك الأنباط المحب لشعبه[1].

ومن الجدير بالذكر هنا أن نرى الحارث الرابع ما زال يعرف بلقب المحب لشعبه حتى فترة ما بعد وفاته.

ومن نقوش الحجر التي تؤرخ بسنوات حكم مالك الثاني، نقش يؤرخ إلى السنة 11م من حكمه[2] = 51م (CIS:II:220) ونقش يؤرخ إلى السنة 17م = 57م (CIS:II:222) و18م = 58م (CIS:II:203).

بينما نرجح عدم وجود نقوش تعود لفترة مالك الثاني في كل من سينا والنقب، ويعتقد أبراهام نيجيف أن سبب ذلك يرجع إلى وجود فجوة في الاحتلال النبطي لمنطقة عبدة بالنقب خلال فترة حكم مالك الثاني[3].

ويشهد على ذلك عدم وجود نقوش نبطية تعود لفترة حكمه، حتى أن النقش الذي وجد في عبدة ويذكر ثلاثة من أسماء أولاد الحارث الرابع لا يرد فيه اسم مالك. ومن ناحية أخرى، فبما أن الغالبية العظمى للنقوش النبطية المكتشفة في منطقتي النقب وسينا لا تحمل أسماء ملوك أو تاريخياً فإننا لا نستطيع هنا أن نؤيد ما جاء به أبراهام نيجيف بشكل قاطع ومسلم به.

Cooke, A Text-Book, p.222.

وهي في معتقداتهم أم الأرباب وهذا يتفق وقول سترابو أن الأنباط يعبدون الشمس.

Negev, The Nabataeans and the Provincia, p.556؛ ويرى ليتمان أن مركز هذه الآلهة هو جبل حوران. Littmann, Nabataean Inscriptions, p.23.

(1) Meshorer, Nabataean Coins, p.70.

(2) Cooke, A Text-Book, p.240; Khairy, An Analytical Study, pp.163-168.

(3) Negev, The Chronology, p.6.

2 - رب أيل الثاني (71/70 -106م):

يعود تاريخ حكم هذا الملك إلى الفترة ما بين 71/70م ولغاية عام 106م[1]، كان صغيراً حين تولى العرش، ولهذا أصبحت والدته شقيلة الثانية - زوجة مالك الثاني - وصية على العرش النبطي، خلال السنوات الست الأولى من حكمه، أي حتى وفاتها عام 76م[2].

وكان يساعدها في الحكم خلال فترة الوصاية وزير يدعى "أنيسو" (أنيشو) الذي لقب بأخي الملكة[3]. وربما كان "أنيسو" هذا وزير زوجها الملك مالك الثاني. وقد تم العثور على نقش نبطي يذكر "**السنة التي أصبح فيها رب أيل ملكاً**" ويرى زيادين أن هذا النقش يؤرخ إلى السنة التي اعتلى فيها الملك رب أيل الثاني العرش بعد وفاة والدته شقيلة الثانية عام 76م[4].

تعتبر فترة حكم الملك رب أيل الثاني قليلة الأحداث، لذلك لم يذكر في المصادر التاريخية على الرغم من أنه حكم مدة 36 عاماً، ونتعرف عليه فقط من خلال النقوش والنقود التي أصدرها[5] والتي توفر لنا مادة قيمة عن فترة حكمه.

ومن أهم النقوش التي ترجع إلى عصره، نقش تذكاري عثر عليه في مدينة الدمير في شمالي حوران يكرس مناسبة[1]، إقامة "**هانئ بر (ابن) معتق جدلو (جديلة**

---

(1) Kammerer, Pétra et la, p.177, 255; Lindner, Petra, p.161.
Hart, Some Preliminary Thoughts, p.53؛ يعتقد ليتمان أن الملك رب أيل الثاني حكم من عام 75م ولغاية 101م. Littmann, Natabataean Inscriptions, p.5.

(2) Wenning, Two Forgotten Nabataean, p.145; Zayadine, Two North-Arabian, p.312.

(3) Lindner, Petra, p.137; Graf, The Nabataean Army, p.219.

(4) Zayadine, Two North-Arabian, p.317.

(5) Starcky, The Nabataeans, p.103؛ عثر على نقش ديني في ديدان (العلا حالياً) يؤرخ هذا النقش إلى السنة الأخيرة من حكم رب إيل الثاني =106م. Starcky, op. cit., p.102.
Hammond, The Nabataeans, p.29؛ وهذا ينفي اقتراح بعض الباحثين أمثال Littmann, Nabataean Inscriptions, p.5; Trimingham, Christianity Among, p.49. وهو أن ملكاً اسمه مالك حكم من سنة (101-106م) خلفا للملك رب أيل الثاني.

برت (ابنه) بجرت (بجرة) أم أدرمو الاسترتج (الحاكم) ونجيدو بالتبني أبنـــاء عبـــد ملكو الاسترتج"[2] (CIS:II:161). ويؤرخ هذا النقش بالتاريخين الروماني (وهـــو في الواقع سلوقي) وهو شهر أيار سنة 415م، وبالنبطي وهو سنة 24م من حكم الملـــك رب أيل الثاني = 94م[3]. أما الحاكمان أدرمو وعبد ملكو فلا نعرف عنهما شـــيئاً، ومن الصعب معرفة وظيفتهما والأسماء في هذه الكتابة هي نبطية (مثل هـــانئ وعبـــد ملكو... الخ)[4].

والسؤال الذي يطرح نفسه هو كيف يكون للأنباط امتداد إلى شمال دمشـــق، بعد أن أعاد الإمبراطور الروماني نيرون السيطرة الرومانية على دمشق كما أسلفت عام (62م)، وأن يكون بها ممثل عسكري مثل هذا "الاسترتج"؟

لذا فإنه من المرجح أن تكون هذه المنطقة تحت سيطرة الأنباط خـــلال هـــذه الحقبة من حكم رب أيل الثاني، ويذكر بعض الباحثين أن الأراضي التي كانت تقع إلى شرق دمشق وجنوب شرقيها بقيت تابعة للمملكة النبطية[5]، أو أن السكان أو فئـــة لا زالت آرامية، فاستمروا على التاريخ بسني ملوكهم على الرغم من استيلاء الرومان على المنطقة منذ دخل بومبي سوريا عام 64ق.م[6]. ويعتقد ري (Rey) أن وجود هـــذه النقوش لا يدل على سيطرة الأنباط على هذه المناطق، وإنما يظهر استمرار نشاط التجار الأنباط على طول الطرق التجارية المهمة[7]. وأعتقد أنه ربما أبقى الرومان هؤلاء الحكام في مناصبهم أو أنهم احتفظوا بهذه المناطق مقابل مبلغ ضخم من المال.

---

(1) تقع على بعد (40) كم شمال شرق دمشق، وهي المحطة الأولى في الطريق الروماني من دمشق إلى تدمر. Cooke, A Text-Book, p.249.

(2) Graf, The Nabataean Army, p.276.

(3) Kammerer, Pétra et la, p.255; Lindner, Petra, p.137؛ يكون مبدأ حكم الملك رب أيل الثاني في عام (382م) من التقويم السلوقي = 70/ 71م. Kammerer, op. cit., p.255.

(4) زيادين، البتراء، تدمر، ص145.

(5) علي، المفصل، ج3، ص47؛ Glueck, Deities and Dolphins, p.542.

(6) الفاسي، الحياة الاجتماعية، ص183.

(7) Rey, Nabataean Northern Trade, p.40.

وهناك نقوش عديدة وجدت في شمال المملكة النبطية ترجع إلى عهد الملك رب أيل الثاني ومن أهمها نقش وجد في أم السراب (شرق المفرق)، يؤرخ هذا النقش إلى العام (2) من حكم رب أيل الثاني[1] = 72م، ونقش آخر يؤرخ إلى العام (5) من حكمه = 75م)[2].

بالإضافة إلى ذلك عثر على نقش نبطي في أمتان[3]، كرس للإلهين ذو الشرى وأعرى (Ara) يؤرخ النقش إلى العام 23 من حكمه = 93م[4]، ويرى هيلي (Healey) أن "أعرى" يمثل الإله ذو الشرى، وإن ذلك له علاقة بانتقال عاصمة الأنباط إلى بصرى[5]. وهناك نقوش أخرى وجدت في صلخد (جنوب حوران)[6] (CIS:II:183).

ومن نقوش الحجر (مدائن صالح) التي تعود لفترة حكم رب أيل الثاني، نقش يؤرخ إلى العام 2 من حكمه = 72م، ويعتبر هذا النقش أطول النقوش النبطية التي وجدت مكتوبة على واجهات مقابر الحجر، فقد وصل عدد سطوره إلى 14 سطراً (CIS:II:224)، ونقش آخر يؤرخ إلى العام 3 = 73م، ويحتوي هذا النقش على بعض الألقاب العسكرية مثل قائد الخيالة (هـ ف ر ك ا)[7]، ونقش يؤرخ إلى العام 4 =74م[8] (CIS:II:225)، ونقش يؤرخ إلى العام 5 = 75م[9]، وآخر يؤرخ إلى العام 6 = 76م[10].

---

(1) Littmann, Nabataean Inscriptions, pp.2-3; Lowler, The Nabataeans, p.122.

(2) Negev, The Nabateans and the Provincia, p.638؛ يوجد النقش حالياً في متحف السويداء.

(3) تقع أمتان إلى الجنوب الشرقي من بصرى. انظر: Cooke, A Text-Book, p.255.

(4) Cooke, op. cit., p.255.

(5) هيلي، الأنباط ومدائن صالح، ص143.

(6) Negev, The Nabateans and the Provincia, p.638.

(7) Healey, The Nabataean Tomb, p.17.

(8) Healey, op. cit., Nu.35, 35.

(9) Healey, op. cit., Nu.22, 22.

(10) Healey, op. cit., p.18; Khairy, A New Dedicatory Nabataeans, pp.19-26.

وفي البتراء عثر على نقش غير مؤرخ يعود إلى عهد رب أيل الثـاني، وتظهـر أهمية هذا النقش، وورود أسماء أفراد الأسرة الحاكمة في عهده، من بينهما جميلة وهاجر أخوته[1].

وعلى ما يبدو فإن الملك رب أيل الثاني كان يقضي أكثر وقتـه في بصـرى، حيث أصبح يفضلها مكاناً للسكن، وهذا يتضح من كثرة النقوش النبطية التي وجدت في تلك المنطقة، وتذكر الملك رب أيل الثاني، ومعنى ذلك أن البتـراء بـدأت تفقـد مكانتها السياسية والاقتصادية[2]، خاصة بعد انتقال مراكز التجارة إلى المناطق الشمالية من مملكة الأنباط وبداية ظهور تدمر لتمثل مركزاً تجارياً مهماً في سوريا[3]. وسـيطرة الرومان على الطرق التجارية وتحويل التجارة المارة بالبتراء إلى الموانئ المصـرية علـى الشاطئ الغربي للبحر الأحمر[4]، مما دفع الملك النبطي رب أيل الثاني إلى نقل العاصـمة النبطية إلى بصرى[5]، لتكون بمثابة عاصمة ثانية لمملكة الأنباط[6].

وقد لاحظ بورسك أن صعود جرش تزامن مع صعود تـدمر في السياسـة التجارية الرومانية، بينما أخذت البتراء تفقد مكانتها، وذلك ابتداء من بدايـة الربـع الرابع من القرن الأول الميلادي، مع انتقال مركز الثقل النبطي من البتراء إلى بصـرى،

---

(1) Cantineau, Le Nabatéen. vol.2, pp.9-10, Starcky, The Nabataeans, pp.102-106؛ وجد نقش نبطي في رم يعود إلى عهد رب أيل الثاني يشبه في محتواه نقش البتراء. انظر:
Starcky, The Nabataeans, p.102; Negev, The Nabateans and the Provincia, p.585.
عباس، **تاريخ دولة الأنباط**، ص68.

(2) Bowersock, **Roman Arabia**, p.73; Hammond, The Nabataeans, p.29.
Miller, The Roman Army, p.408.

(3) Moscati, Ancient Semitic Civilization, p.197.

(4) Peters, The Nabataeans in the Hawran, p.272.
Graf, Nabatean Settlements and Roman Occupation, p.253.

(5) بصرى: كانت قديماً سوقاً تجارياً نشطاً، فلما اتخذت عاصمة للمقاطعة العربية أصبحت مركزاً لشبكة من الطرق أقامها الرومان في حوران، فمن بصرى كان يمتد الطريق الجنوبي الذي يصل إلى خليج العقبة ومنها طريق آخر يصل إلى أذرعات وثالث إلى دمشق ورابع إلى صلخد.
Bowersock, **Roman Arabia**, p.73.

(6) Rey, Nabataean Northern Trade, p.40; Hart, Some Preliminary Thoughts, p.53.

مع تحول طرق التجارة النبطية، وقد ربط بورسك هذا التحـول باكتشـاف البحـار اليوناني هيبالوس[1] لسر الرياح الموسمية وبدء استفادة البحارة اليونان والرومان منـها للاتجار مع الهند، وفيما كان قسم كبير من الأنباط ينتقل إلى حياة الاستقرار الزراعي في النقب وشرق الأردن، ازدهرت طريق نبطية تجارية برية أخذت تسلك وادي السرحان في الجنوب خلال دومة الجندل (الجوف) إلى بصرى في الشام، وهذا الطريق ربما يفسر لنا أهمية بصرى التجارية خلال الفترة الرومانية[2].

ويظهر الاهتمام بالعاصمة الجديدة من خلال النقوش المؤرخة إلى العام 22 من حكم رب أيل الثاني = 92م، والتي تشير إلى الملـك رب أيـل الثـاني "**سـيدنا في بصرى**"[3] وهذا يدل على أن رب أيل الثاني حكم المملكة النبطية من بصرى الشـام وليس فقط من البتراء وبسبب انتقال عاصمة المملكة النبطية إلى بصرى في عهـد رب أيل الثاني، وزيادة النشاط التجاري في الشمال في حوران، ضعف الاهتمام بالمقاطعات الجنوبية من المملكة النبطية، مثل مدائن صالح التي تناقص دورها في المجـال السياسـي والاقتصادي، ومعنى ذلك أن اهتمام الحارث الرابع بتلك المنطقة وتوسعه في مدّ العمران النبطي بحيث يشمل مدائن صالح، كان مصيره التقلص والانحسار بعد أقل مـن سـتين عاماً في نهاية القرن الأول الميلادي، على الرغم من العثور على نقش بالقرب من مدائن صالح – على الطريق التجاري من تيماء – يؤرخ إلى السنة الأخيرة من حكـم الملـك

---

(1) وهو أحد البحارة اليونان، الذي اكتشف سر الرياح الموسمية خلال الفترة ما بين (41-54م)، فقد كانت هذه الرياح تساعد السفن التجارية على الإبحار في البحر الأحمر والمحيط الهندي، وقد أطلق اسمه على الرياح الجنوبية الغربية وعلى رأس عند الساحل الأفريقي، وعلى جزء من بحر العرب بالقرب من الخليج الفارسي العربي. The Oxford Classical Dictionary, p.428؛ ولمعرفة المزيد حول الرياح الموسمية. انظر: زيادة، **دليل البحر الأريتيري**، ص261.

(2) Bowersock, **Roman Arabia**, p.156; Bowersock, **Syria Under**, pp.139-140.
Bowersock, **Nabataeans and Romans**, p.134.

(3) Bowersock, **Roman Arabia**, p.73.
Millar, **The Roman Army**, p.408 ؛ لجعل بصرى مدينة مناسبة لسكن الملك تم إقامة المباني الجديدة ذات الأقواس والأعمدة الجميلة، وبتصاميم نبطية، إضافة إلى إقامة معبد لعبادة الإلهين ذو الشرى وأعرى.
Peters, **The Nabataeans in the Hawran**, p.275.

رب أيل الثاني = 106م[1]، وفي هذه السنة ضمت مدينة البتراء والمملكة النبطية إلى الإمبراطورية الرومانية، وأصبحت ولاية رومانية تعرف باسم "الولاية العربية" (**Provincia Arabia**).

أما مناطق النقب، فازداد إعمار مدنها، مثل عبده التي انحدرت بعد عهد الملك الحارث الرابع، ثم عادت تنتعش في أواخر النصف الثاني من القرن الأول الميلادي، وخاصة في المجال الزراعي[2]. ومدينة ممفيس، حيث يعتقد أبراهام نيجيف أنها أصبحت مدينة جديدة في حدود عام (100م)، وقد تم تأمين تلك المدن بنظم مائية متطورة تعتمد على جمع مياه الأمطار داخل خزانات وآبار أرضية، وتم زراعتها بمحاصيل الحبوب وأشجار الكرمة[3]. وقد أشار نيجيف إلى هذا النشاط الزراعي، فيذكر أن عدداً كبيراً من النقوش النبطية التي وجدت في عبده بالنقب، وفي بعض المنشآت الزراعية هناك تعود إلى العام 18 و28 من حكم الملك رب أيل الثاني = 88م و98م، تدل على نشاط واسع وخاصة في بناء المنشآت الزراعية، ويظهر أن وحدة عسكرية نبطية وجدت في تلك المنطقة (عبدة)، وكانت مسؤولة عن الاهتمام بهذه المنشآت[4]، والحفاظ عليها من هجمات القبائل البدوية، مما يشير إلى توجه الأنباط نحو الزراعة في محاولة لتعويض الخسارة التي نتجت عن تحول الطرق التجارية عبر الموانئ الغربية للبحر الأحمر، وتدهور وضع البتراء لتمثل مركزاً للقوافل التجارية، مما دفع الأنباط للبحث عن مصادر دخل جديدة[5]، على أنه يجب الربط بين ازدهار النقب وبين أهمية طريق البتراء – غزة لتجارة الأنباط، ثم اضمحلال تلك الأهمية، "فلما كانت التجارة خالصة للأنباط كانت الطريق مهمة، وكان ازدهار النقب مكفولاً، ولكن عندما اختطف الرومان ثم التدميريون تلك التجارة من يد الأنباط وحولوها إلى طرق جديدة تناقصت أهمية الطريق، وتبعها في هذا الانحدار ازدهار المدن وجانب من النمو الزراعي ولهذا خلف

---

(1) Bowersock, **Roman Arabia**, p.74.

(2) Negev, **The Chronology**, p.6; Negev, **Numismatics**, p.120.

(3) Negev, **The Nabateans and the Provincia**, p.640.

(4) Negev, **Oboda, Mampsis**, p.47; Lowler, **The Nabataeans**, p.123.

(5) Negev, **Nabataean Inscriptions from Avdat**, (1963), p.117.

هذا الدور في حياة المدن دور آخر يتمثل في التركيز على الزراعة وحدها، وكان هــذا الدور أيضاً قصيراً لأنه مال إلى الأفول بعد الانهيار السياسي بسنوات معدودات"[1].

ومن ناحية أخرى فقد خرج الخيري بنتيجة هامة وهي أنه رغم فقدان الأنباط لاستقلالهم منذ عام 106م، إلا أن تجارتهم لم تتوقف وظلت في الاستمرار حتى أواخر القرن الثالث بعد الميلاد واعتمد في ذلك على الخلاصات العلمية التي خرج بها كل من "ليتمان" و"ميريديث" اللذين ذهبا إلى القول بأن الغالبية العظمى من النقــوش النبطيــة المكتشفة في منطقتي النقب وسينا، إنما ترجع إلى ما بعد العقد الثاني من القــرن الثــاني للميلاد، وهذا ما توصل إليه أيضاً الخيري في دراساته التي ذكر بهــا أن الأنبــاط قــد استمروا وبصورة ثابتة في نشاطهم التجاري خلال القرنين الثاني والثالث المــيلاديين، وأن الاحتلال الروماني للدول النبطية لم يكبل هذا النشاط بشكل ملحوظ[2].

ويرى بعض الباحثين أن عهد الملك رب أيل الثاني، تميز بالانحدار السياســي، وفقد الأنباط نفوذهم على المقاطعات الشمالية من مملكة الأنباط، بالإضافة إلى تــدهور النفوذ النبطي في منطقة أيدوم منذ عهد الملك مالك الثاني، واستمر هــذا التــدهور في عهد ابنه رب أيل الثاني[3]، إلا أن هيلي يعتقد أنه على الرغم من ذلك فقد اتســمت فترة حكمه بالسلام والرخاء على وجه العموم[4]. ويؤيده مشورير في ذلك، ويرى أنه

---

(1) عباس، **تاريخ دولة الأنباط**، ص78؛ **Negev, Oboda, Mampsis**, p.47. يرى نيجيف أن عملية تحول المجتمع النبطي لجمع المياه وري المحاصيل الزراعية لم تكن سهلة على الشعب النبطي ذو الأصول البدوية، لذلك فقد احتاج إلى الكثير من التشجيع والدعم، وربما حصلوا عليه من ملكهم رب أيل الثاني الذي خلص وأنقذ شعبه بهذه الطريقة.
Negev, **The Nabateans and the Provincia**, p.640.

(2) Khairy, **An Analytical Study**, pp.165-166

(3) Negev, **The Nabateans and the Provencia**, p.639، يعتقد بعض الباحثين أنه على الرغم من تدهور النفوذ النبطي في الشمال، إلا أن الحياة النبطية لم تتوقف في تلك المنطقة وهذا يظهر من المخربشات التي اكتشفت هناك سنة (106م). Negev, op. cit., p.639.

(4) Healey, **The Nabataean Tomb**, p.23.

في عهد رب أيل الثاني، وصلت المملكة النبطية إلى درجة أفضل من عهد والده مالك الثاني[1].

ويبدو أن رب أيل الثاني استطاع لفترة مؤقتة من وقف تدهور قيمة مقدار الفضة بالعملات النبطية الذي ظل حدوثه مستمراً لمدة مائة عام[2]، فتمكن من تحسين حالة الاقتصاد النبطي عن طريق تعزيز تداول النقود النبطية.

ومما يثير الاهتمام، ذلك اللقب الذي نعت به رب أيل الثاني نفسه (ر ب إ ل. **د ي. ي ح ي. و ش ي ز ب. ع م هـ)، (رب أيل الذي يحيي وينقذ شعبه)**[3].

وقد طرحت عدة نظريات في سبب اتخاذه لهذا اللقب، فيعتقد كليرمونت جانو أن هذا اللقب يتعلق ببعض الإنجازات السياسية التي حدثت في عهد الملك رب أيل الثاني، وأن له علاقة بمرتبة دينية واجتماعية في حياة الأنباط[4]. ويدل هذا اللقب بدوره إلى ما تعرضت له الدولة النبطية خلال سنوات حكمه من تدهور نسبي ملموس أدى بالملك رب أيل بالتلقب أو التسمي به وكأنه بالتالي يطمئن شعبه بأنه سيعمل جاهداً على إنقاذ دولتهم وإعادتها إلى ما كانت عليه، في عهد سلفه من الحكام، من عزة ومنعة[5].

---

(1) Meshorer, Nabataean Coins, p.82.

(2) Healey, The Nabataean Tomb, p.23; Negev, Nabatean Archaeology, pp.27-28.
أصبحت نسبة الفضلة في النقود التي أصدرها رب أيل الثاني في السنوات الأولى من حكمه = 40٪. Meshorer, Nabataean Coins, p.74؛ إلا أن التضخم في الاقتصاد النبطي بدأ في السنة العاشرة من حكمه = (80م). Negev, Nabatean Archaeology, p.28.

(3) Meshorer, Nabataean Coins, p.75; Graf, The Nabataean Army, p.291
عثر على نقش نبطي في أم السراب في حوران يؤرخ إلى العام 2 = 72م من حكم رب أيل الثاني يذكر اللقب رب أيل الثاني "**الذي أحيا وخلص شعبه**"، وذلك يعني أن هذا اللقب ظهر في فترة مبكرة من حكم الملك رب أيل الثاني. انظر: Littmann, Nabataean Inscriptions, pp.2-3.

(4) Meshorer, Nabataean Coins, p.75.
Negev, Nabataean Inscription from Avdat, (1963), p.110.

(5) Khairy, An Analytical Study, p.165.
Khairy, A New Dedicatory Inscription, pp.19-26.

ويرى كوك وكاميرر أن الملك رب أيل الثاني اتخذ هذا اللقب لأسباب سياسية، تتعلق بنجاح رب أيل الثاني في تأخير ضم دولة الأنباط إلى الإمبراطورية الرومانية، ويرى كاميرر أن ذلك حصل في عام (93م)[1]، بعد أن حكم الملك رب أيل الثاني مدة (23) عاماً.

أما نيجيف فقد تضاربت آراؤه حول هذا اللقب، فيرى أن الملك رب أيل الثاني اتخذ هذا اللقب بعد وفاة والدته شقيلة الثانية التي كانت الحاكم الفعلي لمملكة الأنباط عام 76م، وزواجه من جميله التي أصبحت صورتها تظهر على ما يصدره من عمله، وبذلك أصبح رب أيل الثاني ملكاً مستقلاً بنفسه، فاتخذ هذا اللقب[2]. وفي دراسة أخرى يذكر نيجيف أن رب أيل الثاني اتخذ هذا اللقب بسبب جهوده في إحياء الاقتصاد النبطي والتجارة النبطية عن طريق تشجيع الأنباط على الاستقرار، وممارسة الزراعة في المستوطنات والمناطق النبطية في جنوب حوران حيث المناخ والتربة المناسبة للزراعة[3]. ويعتقد أيضاً أن هذا اللقب له علاقة بالنشاط العمراني الذي قام به الملك رب أيل الثاني في النقب عامي 88م، 98م[4].

ويرى مشورير أن رب أيل الثاني اتخذ هذا اللقب بسبب بداية سيطرته الحقيقية على الحكم، ومن أجل تدعيم قوته السياسية[5].

---

(1) Meshorer, Nabataean Coins, p.75; Kammerer, Pétra et la, p.256؛ يقترح كاميرر هذا التاريخ (93م) لاتخاذ رب أيل الثاني هذا اللقب لوجود نقش نبطي يؤرخ إلى ذلك العام يحمل هذا اللقب لأول مرة. Kammerer, Pétra et la, p.256.

(2) Negev, Nabatean Inscriptions from Avdat, (1963), p.116.

(3) Negev, The Nabateans and the Provencia, p.639؛ يرى نيجيف أن رب أيل الثاني اتخذ هذا اللقب بسبب إعادته الحكم النبطي على منطقة النقب وخصوصاً على مدينة عبدة وقيامه بتطوير أساليب الري والزراعة وبناء الخزانات وبرك المياه.
Negev, Nabatean Inscriptions from Avdat, (1963), p.117.

(4) Negev, The Chronology, p.14; Negev, Numismatics, p.120, 124؛ وجدت في تلال عبده بالنقب العديد من المخربشات الصفوية والثمودية، ربما كان هدف هذه القبائل تدمير المدن النبطية في النقب من أجل السيطرة على الأراضي الزراعية من أجل قطعانهم ومواشيهم. انظر:
Negev, Oboda, Mampsis, p.47.

(5) Meshorer, Nabataean Coins, p.76.

ويعتقد بعض الدارسين، أن الملك رب أيل الثاني، قد اتخذ هذا اللقب بعد إخماد حركة العصيان والتمرد التي قادها دمسي (**Damasi**) أحد أبناء القبائل البدوية عام (71م) عند اعتلاء رب أيل الثاني عرش المملكة النبطية[1].

ومن المرجح أن هذا الثائر قاد تمرداً قامت به بعض القبائل البدوية لإصابتها بخيبة أمل لحرمانها من مشاركة كانت تتوقعها عندما موت الملك مالك الثاني وتولى ابنه رب أيل الثاني الحكم[2]. ويرى جراف أن دمسي هذا كان أحد الطامحين إلى عرش الأنباط[3]. وهذا ربما يفسر ثورته، ولكن لا يفسر ثورة القبائل معه. ولا شك أن تحويل الرومان طرق التجارة الشرقية إلى مصر وانتزاعها من أيدي القبائل الثمودية واللحيانية والصفوية، لم يكن مما يساعد الأنباط على فرض سلطانهم على هذه القبائل.

ويرى هاردنج (**Harding**) أن دمسي قائد ثورة عام 71م، هو ابن والي الحجر وقد وقف العرب الصفويون إلى جانبه في الثورة ضد الملك رب أيل الثاني[4]. بينما يعتقد بعض الباحثين أن دمسي هو الابن الأكبر للملك رب أيل الثاني وأنه قاد حركة العصيان ضد والده، احتجاجاً على تولية أخيه الأصغر مالك حاكماً عسكرياً على منطقة الحجر (مدائن صالح) بدلاً منه[5].

وإذا صح هذا فلا يعرف السبب الذي أدى بالملك رب أيل الثاني للقيام بذلك، وربما رأى أن دمسي غير مناسب لأن يكون حاكماً على تلك المنطقة لسبب ما، لذلك فقد تم تعيين مالك حاكماً عسكرياً على منطقة الحجر (مدائن صالح) عام

---

(1) Cautineau, **Le Nabatéen**, vol.2, p.9; Bowersock, **Roman Arabia**, p.721.
عباس، **تاريخ دولة الأنباط**، ص68؛ Graf, **The Saracens**, p.6.

(2) Bowersock, **Roman Arabia**, p.156.

(3) Graf, **The Saracens**, p.6.

(4) العبادي، **ذكر حروب الأنباط**، ص ص242-243.
Winnett, **The Revolt**, pp.54-57.

(5) الذييب، **نقوش الحجر النبطية**، ص7.

(72م) كما يذكر ياسون وسافيناك[1]، ولعل دمسي أراد انتهاز فرصة صغر سن الملك رب أيل الثاني لتحقيق بعض المآرب الخاصة بمساعدة بعض القبائل الصفوية[2].

أما عن مصير هذه الثورة، فربما تم الخلاص منها بالقضاء عليها عسكرياً، أو أنها انتهت بالوسائل الدبلوماسية، أما نهاية دمسي فهي غامضة أيضاً، غير أن وجود نقوش تذكارية له في منطقة (مدائن صالح)[3] تدل على أنه تم معاملته برفق من قبل الملك رب أيل الثاني ومن أخيه مالك حاكم الحجر، وسمح له بالبقاء فيها بسلام[4].

على أنه يظهر أن دمسي لم يكن له صلة قرابة بالملك رب أيل الثاني، كما يعتقد بعض الباحثين، ذلك أن الملك رب أيل الثاني عام 71م – عن قيام الثورة – كان صغير السن و لم يكن له أولاد، وكانت أمه شقيلة الثانية وصية على العرش حتى وفاتها عام 76م، وهذا يعني أنها كانت تتحكم بكل سياسة الدولة النبطية الداخلية والخارجية، وبذلك يكون دمسي هو ابن والي الحجر – كما ذكر هاردنج – واسمه أيضاً رب أيل (الأسترنج) الحاكم، وسمي دمسي على اسم جده "دمسفبس" **(Damasippos)**[5].

---

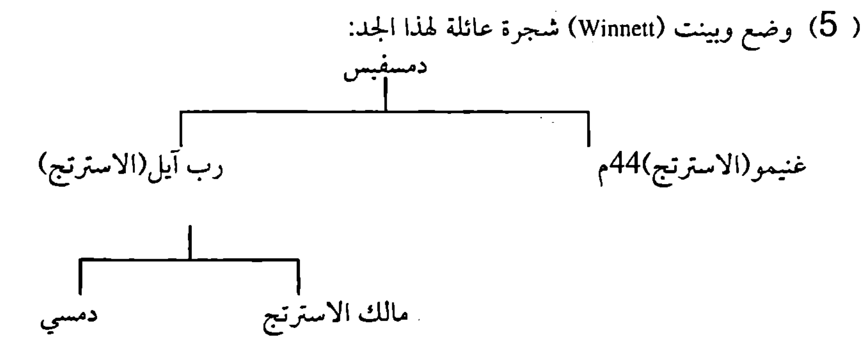
(1) Winnett and Reed, The Ancient Records, p.142; Winnett, **op. cit.**, p.566.

(2) Winnett, **op. cit.**, p.57؛ ومما يذكر هنا أن هناك قبيلة صفوية تعرف باسم (دمصي). علي، **المفصل**، ج3، ص148.

(3) نص النقش **'ذكرى جيدة (لـ) دمسي بر (بن) رب أيل الأسترنج (الحاكم)' (CIS:II:287)**.
Winnett, The Revolt, p.57.

(4) Winnett, **op. cit.**, p.57.

(5) وضع وينت (Winnett) شجرة عائلة لهذا الجد:



أما مالك (م ل ك و) الذي عين استرتجاً (حاكماً) على الحجر فهو أيضاً ابن رب إيل الاسترتج (الحاكم)، وهذا يعني أن وظيفة (الاسترتج) أو الحاكم كانت وراثية في الدولة النبطية، حتى وإن لم يتولاها الابن الأكبر كما لاحظنا في حالة دمسي.

وعندما تسلم الملك رب أيل الثاني عرش المملكة النبطية، كان الإمبراطور الروماني فسبسيان قد تسلم عرش روما 69-79م، وقد عاصر الملك رب أيل الثاني خلال فترة حكمه خمسة من الأباطرة الرومان الذين تعاقبوا على عرش الإمبراطورية الرومانية[1]. ولم يشهد عهده علاقات عدائية مع جارته الدولة اليهودية، بسبب تدمير القدس من قبل الرومان، وضم الدولة اليهودية إلى الولاية الرومانية في سوريا عام 70م، حصل هذا قبل أن يعتلي الملك رب أيل الثاني عرش الأنباط بفترة قصيرة[2]. وقد عثر على عدد من البرديات في كهوف فوق عين جدي[3]، بالقرب من البحر الميت تدل على حسن العلاقات بين الأنباط واليهود خلال فترة حكم الملك رب أيل الثاني، وكتبت هذه الوثائق بالأحرف النبطية واليونانية، وترجع إلى السنوات الأخيرة من حكم رب أيل الثاني[4]. وصاحبة تلك الوثائق امرأة تدعى "باباثا بنت سمعون بن مناحيم"، وقد كان والدها يملك أرضاً في منطقة زغر (غور الصافي)[5]، وإلى جنوب

وقد انتشرت نقوش هذه العائلة بين الحجر ودومة (الجوف)، ويتضح من هذه الشجرة وجود ثلاثة استرتجات (حكام) من عائلة واحدة. انظر: Winnett, **op. cit.**, p.56.

(1) وهم فسبيسان Vesppasin 69-79م، يتطس 79-81م، دومتيان 'Domitian' 81-96م)، نيرفا 'Nerva' 96-98م، تراجان 'Trajan' 98-117م. Lowler, **The Nabataeans**, p.123

(2) Bowersock, **Roman Arabia**, p.74; Lowler, **op. cit.**, p.123.

(3) تقع هذه الكهوف على الجانب الغربي للبحر الميت، ويبلغ عدد تلك البرديات 35 وثيقة.
Bowersock, **op. cit.**, p.78, 88.

(4) تؤرخ هذه الوثائق من عام (93/ 94-132م) وترجع أول أربع وثائق مكتشفة من أرشيف باباثا إلى السنوات الأخيرة من حكم رب أيل الثاني، الوثيقة الأولى تعود إلى سنة 93م، والأخيرة تعود إلى عام 99م، أما عدد الوثائق النبطية فهي (6) وثائق.

Bowersock, **op. cit.**, p.77.
Starcky, **Un Contract**, p.180; Yadine, **Expedition D-the Cave**, p.235.

(5) تسمى أيضاً زوارة (Zoara) وهي تقع في منطقة خصبة عند الطرف الجنوبي من البحر الميت. جونز، **مدن بلاد الشام**، ص121، ويذكر بطليموس أن منطقة زغر كانت تقع ضمن أملاك الدولة النبطية.

Gihon, **Idumea and the Herodian**, p.39.

تلك الأراضي تقع حديقة "سيدنا رب أيل الملك واهب الحياة والخلاص لأمته" وقد قيد سمعون شراءه للأرض في السجل النبطي والتزم إذا هو نكث العقد أن يكون دفع الغرامة للملك النبطي وللطرف المتأذي من ذلك النكث[1].

وقد كفل للمشتري حق بيع العقار ورهنه أو نقل ملكيته أو التصرف به حسبما يشاء وكانت مبالغ البيع والشراء تتم بالنقود (الدراهم) النبطية الفضية[2]، ووقعت هذه الوثائق بتوقيعات رسمية من قبل صاحب الصك، هذا فضلاً عن الشهود الذين كانوا يوقعون كلٍ بلغته الخاصة فالنبطي بالنبطية، واليهودي باليونانية، فيذكر الشاهد النبطي "يعبد ذو شرى ابن منلاوس" وشاهد آخر اسمه "سيمون بن مناحيم" ويبدو أن الأخير كان يهودياً[3].

ويرى بورسك أن هذه الوثائق (البرديات) تدل على أن التعامل التجاري بين العرب الأنباط واليهود كان يتم بكل حرية وثقة[4]، وتشير هذه الوثائق أيضاً إلى مدى التغلغل اليهودي في المدن النبطية.

وفي عهد الملك رب أيل الثاني تم سك نوعين من العملة، الفضية والبرونزية، ويصنف مشورير نقود الملك رب أيل الثاني إلى ثلاث مجموعات، الأولى وهي النقود التي سكت في عهد الملك رب أيل الثاني وأمه شقيلة الثانية في الفترة ما بين 70/71-76م وهي فترة محدودة في إصدار النقود، أما المجموعة الثانية فتشمل النقود التي سكت في عهد رب أيل الثاني وزوجته الأولى الملكة جميله في الفترة ما بين 76-102م وهي الفترة الرئيسية في حكمه. .

والمجموعة الثالثة، تشمل نقود الملك رب أيل الثاني وزوجته الثانية هجرو (هاجر) في الفترة ما بين 102-106م وهي فترة قصيرة، وتعتبر نقود رب أيل الثاني

---

(1) عباس، تاريخ دولة الأنباط، ص118؛ Bowersock, Roman Arabia, pp.74-75.

(2) عباس، المرجع نفسه، ص118؛ Millar, The Roman Army, p.405. Yadine, Expedition D-the Cave, p.240.

(3) Yadine, op. cit., pp.737-738.

(4) Bowersock, Roman Arabia, p.75; Millar, The Roman Army, p.390.

وهجرو هي آخر الإصدارات النقدية من قِبل الملوك الأنباط، وفي نهاية هذه الفتـــرة تم ضم المملكة النبطية إلى الإمبراطورية الرومانية[1]. ويظهر على نقود الملك رب أيل الثاني لقب الملكة (أخته) بالإضافة إلى ظهور لقب (أمه) على النقود التي سكت أيام شـــقيلة الثانية 70/71-76م[2].

3 - تراجان وضم المملكة النبطية عام (106م):

بعد استيلاء الرومان على سوريا، وتحويلها إلى ولاية رومانية تحـــت ســـيطرة حاكم عسكري، نالت هذه الولاية اهتماماً كبيراً من قِبل الأبـــاطرة الرومـــان نظـــراً لأهميتها الاقتصادية والدفاعية، خاصة لوجود البارثيين (الفرس) على حدودها الشرقية، ومنذ مجيء الرومان لسوريا، حاول هؤلاء السيطرة على دولة الأنباط، وأرسل بـــومبي حاكم سوريا حملة للقضاء عليها، لكن هذه الحملة فشلت، وجرت بعد ذلـــك عـــدة محاولات للسيطرة على الأنباط غير أنها فشلت جميعها.

وانشغل الرومان بأمورهم الداخلية، فعمدوا إلى إقامة علاقـــات وديـــة مـــع الأنباط، نتج عنها التعاون بين الدولتين، فاشترك الأنباط في الحملة التي وجهها الرومان على الجزيرة العربية في عام 25ق.م. كما ساعدوهم في إخماد الثورات اليهودية عـــام 4ق.م، و66/67م. لكن الصراع مع الرومان ظل يلوح في الأفق، فما لبث الرومـــان أن قضوا على دولة الأنباط، حينما أمر الإمبراطور الرومـــاني تراجـــان **(Trajan)**[3]، بضمها عام 106م وحولها إلى ولاية رومانية، عرفت بالمقاطعـــة أو الكـــورة العربيـــة

---

(1) Meshorer, **Nabataean Coins**, p.78, 82.

(2) Meshorer, **Nabataean Coins**, p.74, 79, 108-110; Khairy, **Silver Nabataean Coins**, pp.81-84.

(3) حكم من 98-117م، كان والده تراجان حاكم سوريا خلال فترة حكم الإمبراطور فسبسيان 69-79م. Bowersock, **Syria Under**, p.133؛ وقد وصلت الإمبراطورية الرومانية أقصى اتساع جغرافي لها في عهد الإمبراطور تراجان الابن.
Sear, **Roman Architecture**, p.154.

(Provincia Arabia)[1]، وبذلك تكون المملكة النبطية آخر قسم سوري جرى ضمه إلى الإمبراطورية الرومانية[2].

على أنه ليس هناك حادثة سياسية مقترنة باستيلاء كورنيليوس بالما (Cornelius Palma) الحاكم الروماني في سوريا – بأمر من الإمبراطور تراجان – على البتراء العاصمة الأولى للأنباط، وضم دولة الأنباط إلى الإمبراطورية الرومانية[3]. ومما يجدر ذكره هنا أنه لم يكن هناك صدام أو صراع بين الدولتين النبطية والرومانية في هذه الفترة.

ولكن هل ضعفت قوة الأنباط السياسية، ورأى الرومان في ذلك فرصة مناسبة لإتمام سيطرتهم على المنطقة ككل. تتبنى كريستال بينت (C. Bennett) إلى ذلك الرأي بقولها إنه "عندما ضعفت السلطة الملكية للأنباط خلال فترة حكم آخر ملوكهم – رب أيل الثاني، وعندما اعتلى الإمبراطور تراجان أحد أباطرة روما عرش الإمبراطورية الرومانية فقدت المملكة النبطية استقلالها"[4]. إلا أن جون أيدي (J. Eadie) يرى أنه لا يوجد دليل حقيقي على ضعف المملكة النبطية في القرن الأول الميلادي، بل على العكس من ذلك فهو يرى أن هناك توسعاً في منطقة بصرى شمالاً والنقب شرقاً في نهاية القرن الأول الميلادي[5]. وهذا ما يؤيده الخيري أيضاً[6].

ويعتقد هيلي أن ضم البتراء إلى الإمبراطورية الرومانية كان نتيجة لاتجاه في تصرف معين يناقض مصالح سياسة تراجان الاستعمارية[7]. ويرجح بورسك أن ضم

---

(1) Kammerer, Pétra et la, p.260; Glueck, Deities and Dolphins, p.546.
Bowersock, A Report on Arabia, p.228, Rostovtzeff, Caravan Cities, p.51.

(2) جونز، مدن بلاد الشام، ص117.

(3) Lowler, The Nabataeans, p.124; Dolinka, Towards A Socio Economic, p.23.

(4) Bennett, The Nabataeans, p.243.

(5) Johnson, Nabataean Trade, p.13.

(6) Khairy, An Analytical Study, pp.163-168.

(7) Healey, The Nabataean Tomb, p.23.

المملكة النبطية لم يكن بسبب ضعف الأنباط، بل كان نتيجة لسياسة الإمبراطور تراجان التوسيعية في الشرق، واستبعد بورسك أن يكون سبب الضم سبباً اقتصادياً[1]. كما يرى بعض الباحثين من أن هدف الرومان من ذلك الضم هو إحكام سيطرتهم على الطرق التجارية المربحة[2].

ويرى بعض الدارسين أن الظروف السياسية — في هذه الفترة — بدأت تتغير عند وفاة الملك رب أيل الثاني عام 106م، ذلك أن الإمبراطورية الرومانية التي كانت قد سيطرت على مصر وسوريا وفلسطين، بدأت تعد العدة لشن حملة عسكرية ضد البارثيين (الفرس)، ومن ثم فقد بدأ القادة الرومان يرون ضرورة إخضاع كل الدول التي كانت تفصل بينهم وبين أعدائهم البارثيين[3]، الذين كانوا لا يترددون من حين لآخر في توسيع حدود إمبراطوريتهم (الإمبراطورية الفارسية) نحو الغرب على حساب حدود الإمبراطورية الرومانية[4]. كما كان البارثيون يهددون بالذات الطرق التجارية التي تربط روما بالشرق الأقصى مروراً بآسيا الصغرى.

ومن هنا كانت البتراء عاصمة الأنباط سواء بموقعها الذي تحصنه التكوينات الصخرية المرتفعة في أغلب جهاتها، أو بموقعها التجارية الجنوبي على الخط التجاري الذي يصل بين شمال شبه الجزيرة العربية وجنوبها موقعاً مهماً للرومان سواء في التحرز ضد أي اجتياح بارثي (فارسي) أو من حيث ضمان التحكم في أحد الخطوط التجارية

---

(1) Bowersock, **Roman Arabia**, p.84; Johnson, **Nabataean Trade**, p.11.

(2) Graf, **The Saracens**, p.7.

(3) Bowersock, **Roman Arabia**, p.84.

(4) عند موت أغسطس قيصر عام (14م)، أوصى خلفاءه من بعده أن تبقى الإمبراطورية الرومانية داخل تلك الحدود التي قال غيبون إن "الطبيعة نفسها قد جعلت منها حصوناً وحدوداً ثابتة دائمة للإمبراطورية" أي المحيط الأطلسي غرباً والراين والدانوب شمالاً والفرات شرقاً وصحراء العرب وصحراء أفريقيا جنوباً. غيبون، **اضمحلال الإمبراطورية الرومانية**، ج1، ص66، وقد وصف سترابو حدود روما الشرقية بقوله "يشكل (نهر) الفرات والأرض التي خلفه حدود الإمبراطورية البارثية (الفارسية)، لكن الأرض المتاخمة للنهر في هذا الجانب يملكها الرومان وشيوخ العرب حتى بابل، وبعض هؤلاء الشيوخ يميل إلى البارثيين والبعض الآخر إلى الرومان".
Strabo, **Geography**, vol.7, pp.233-234.

الرئيسة[1]. ويرى تريمنجهام أن الإمبراطور تراجان استولى على مملكة الأنباط لأنه أراد أن يتخطى الفرات شرقاً لمحاولة بلوغ شاطئ الخليج، وشاء أولاً أن يدعم مواقعه الجنوبية حتى لا يأخذه البارثيون (الفرس) أو القبائل العربية على حين غرة[2].

وعلى ما يبدو فإنه في أواخر القرن الأول الميلادي، أصبحت غارات البدو على بلاد الشام وفلسطين، تشكل خطراً حقيقياً على سياسة روما حيال تجارة الشرق، ذلك أن هذه الهجمات جعلت تجارة الشرق الرومانية عرضة للخطر لدى نشوب أي حرب مع البارثيين (الفرس) في الصحراء السورية[3]. وهذا يعني أن الدولة النبطية عجزت عن حماية حدودها، وبالتالي حدود الدولة الرومانية ومصالحها[4]، التي يرى ريدل أنها تمتد على طول الطرق التجارية الممتدة من البحر الأحمر حتى سوريا[5]، لذلك قام الإمبراطور الروماني تراجان بإصدار مرسوم رسمي يقضي بضم المملكة النبطية وجعلها ولاية من الولايات الرومانية.

ويعلق نيجيف على ضم دولة الأنباط، وتكوين الولاية العربية بقوله "إن هذه الأحداث لم تكن ذات أهمية كبيرة، خاصة وأنها ذكرت عرضاً في كتابات المؤرخين الرومان"[6].

فالرواية الأولى التي تحدثت عن إلحاق المملكة النبطية، وصلتنا عن طريق المؤرخ الروماني ديوكاسيوس [7] الذي كتب في بداية القرن الثالث الميلادي حيث يذكر "أنه في هذا الوقت أخضع كورنيليوس بالما (**Cornelius Palma**) حاكم سوريا، جزءاً من

---

(1) عبد الوهاب، **الغرب في العصور القديمة**، ص400، 406.

(2) Trimingham, **Christianity Among**, p.49.

(3) Graf, The Saracens, p.7, 19; Kammerer, **Pétra et la**, pp.261-262.
Trimngham, **Christainity Among**, p.49.

(4) عباس، **تاريخ دولة الأنباط**، ص69.

(5) **Lowler, The Nabataeans**, p.123.

(6) **Negev, The Nabateans and the Provincia**, p.640؛ ومن هؤلاء المؤرخين ديوكاسيوس، أميانس مارقلينوس، أيتروبيوس، فاسينوس، وأيسبيوس. Negev, **op. cit.**, p.642.

(7) أما نص الرواية: -
"About this time: [after Trajan's victory over the Dacian], Palma, the governor of Syria, Subdued the part of Arabia, around Petra and make it subject to the Romans".

الجزيرة العربية حول البتراء، وجعلها خاضعة للرومان"[1]، إلا أن استخدام مصطلح "أخضع" في الرواية السابقة، غامض، ومن الصعب أن نحدد من هذا النص المختصر أن حادثة ضم البتراء تمت بسلام أو أنها ضمت بعد عمل عسكري ما، وكما يتضح من الرواية السابقة أن الإمبراطور تراجان لم يأت إلى البتراء، لكنه أرسل نائبه كورنيليوس بالما ليقوم بتلك المهمة.

أما الرواية الأخرى التي تحدثت عن ضم البتراء، فقد جاءت عن طريق المؤرخ الروماني أميانوس ماركلينوس (**Ammianus Mercellinus**)[2] في القرن الرابع الميلادي حيث يذكر أن "البتراء... أعطيت (منحت) اسم المقاطعة وعُين لها حاكماً، وأجبرت على إطاعة قوانيننا بواسطة الإمبراطور تراجان، الذي عن طريق انتصارات متعددة، وبعد حرب عظيمة مع البارثيين (الفرس) حطم غطرسة سكانها"[3]، ويبدو من عبارة "حطم غطرسة" أن ضم البتراء لم يكن سلماً، وتضمن نوعاً من العمل العسكري.

ويتفق معظم الدارسين على أن ضم المملكة النبطية كان في عام 106م[4]، أي بعد وفاة الملك النبطي رب أيل الثاني، ويتضح ذلك من الرسالة التي بعثها أوليوس أبولتريوس (**Apoltirarus**)[5] إلى والده في مصر يخبره بأنهم يعملون يوم بيوم في قطع

---

(1) Dio Cassius, **Roman History**, vol.8, p.389; Millar, **The Roman Army**, p.93.
Negev, **The Nabateans and the Provincia**, p.640; Lowler, **The Nabataeans**, p.124.

(2) أميانوس ماركلينوس، ولد عام 330م في أنطاكية، وهو آخر المؤلفين الرومان الكبار، وبعد فترة قضاها في الجندية كتب كتاباً باللاتينية عن الأعوام 96-338م ذيل به على تاريخ (Tacitus) وقد ضاعت الكتب الثلاثة عشرة الأولى منه، أما الكتب 14-31 فتحتوي سرداً قيماً للأحداث بين 353-378م.
The Oxford Classical Dictionary, p.52.

(3) Negev, **The Nabateans and the Provincia**, p.642.
Dolinka, **Towards A Socio-Economic**, p.24.

(4) Kammerer, **Pétra et la**, p.177, 255, 266; Starcky, **The Nabataeans**, p.163.
Lindner, **Petra**, p.142; Bowersock, **A Report on Arabia**, p.231.
Avi-Yonah, **When Did Judea Become A Consular Provincia?**, p.210.

(5) وهو أحد الجنود الرومان العاملين في الفيلق الروماني الثالث الذي يعرف باسم الليبي (Cyrenacia) المتواجد في بصرى عاصمة الولاية العربية، اكتشفت هذه الرسالة في مدينة قارانس (Caranis) =

الحجارة للبناء (ربما لبناء طريق تراجان) وتؤرخ هذه الرسالة إلى 26 مارس عام 107م[1]. وهذا يعني أن قرار الضم صدر في عام 106م.

ويؤيد بورسك ذلك التاريخ أي عام 106م، بالاعتماد على الإشارات المؤرخة التي جاءت في وثائق أرشيف باباثا في عين جدي[2]. بينما يرى بعض الباحثين أن ضم المملكة النبطية كان في عام 105م[3]. ولكننا لا نعلم إذا كان كورنيليوس بالما قد قاد حملة عسكرية ضد الأنباط، أو أن البتراء تم تسليمها سلماً للإمبراطور تراجان، ويظهر أن الاستيلاء على المملكة النبطية قد تم دون أن تكون هناك أسباب عدائية[4]. فالنقوش المكتشفة في منطقة عبدة بالنقب تشير إلى ذلك، فيذكر نيجيف أنه بعد ضم المملكة النبطية إلى الإمبراطورية الرومانية، وجد "نقشان يعود تاريخهما إلى العام 2 = 108م والعام 20 = 126م من حكم الولاية العربية تتحدث هذه النقوش عن "البناء" و"العمل"، ويعتقد أبراهام نيجيف أن هذه النقوش مهمة جداً، لأنها تدل على الاستمرارية في النشاطات (بناء المنشآت الزراعية) التي كانت قائمة في عهد الملك رب أيل الثاني 88م، 98م واستمرت في السنوات التي تبعت تأسيس الولاية العربية"[5].

وهذا يدعم الرأي القائل إن ضم المملكة النبطية لم يتضمن أعمالاً عسكرية أو حرباً بين الأنباط مع الرومان. وما توصل إليه الخيري من أن تجارة الأنباط ظلت مستمرة وبشكل ثابت وقوي خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين.

في مصر وفي هذه الرسالة يذكر هذا الجندي أن الرحلة بين البتراء وبصرى تستغرق 8 أيام.

انظر: Speidel, The Roman Army, pp.691-692.

(1) Speidel, The Roman Army, p.691; Speidle, Arabia First Garrison, p.111.

(2) Bowersock, A Report on Arabia, p.231.

(3) Negev, The Nabateans and the Provincia, p.642.

Moscati, Ancient Semitic Civilizations, p.167؛ وفي دراسة أخرى لـ(Moscati) يرى أن ضم المملكة النبطية من قبل الرومان كان في عام (106م). انظر:

Mescati, The Semites in Ancient History, p.117.

(4) Bowersock, Roman Arabia, p.51; Negev, Oboda, Mampsis, p.47.

Graf, The Saracens, pp.6-7; Bowersock, A Report on Arabia, p.228.

(5) Negev, Oboda, Mampsis, p.47.

ويعلق نيجيف أيضاً على نتائج الحفريات الأثرية التي قامت في منطقة عبدة، ويذكر أن المدينة "أعيد السيطرة عليها من قبل الأنباط خلال النصف الثاني من حكم الملك رب أيل الثاني حوالي 88م فالعديد من النشاطات العمرانية وخصوصاً تلك المنشآت الزراعية التي كانت قائمة، استمرت حتى عام 126م، بعد ضعف المملكة النبطية وتحويلها إلى ولاية عربية"[1].

ويتفق جراف مع نيجيف في ذلك ويرى أن غياب النزاع بين الأنباط والرومان في العقود الأخيرة التي سبقت ضم الدولة النبطية وتعاون الملك رب أيل الثاني مع الرومان في تطوير جرش وبصرى يعطي دليلاً قوياً على أن ضم المملكة النبطية قد تم بشكل سلمي[2].

كما أن استمرار الحضارة النبطية في المناطق الشمالية من المملكة النبطية في حوران وجبل الدروز (جبل العرب)، ووجود النقوش النبطية في هذه المناطق كما هو الحال في المناطق النبطية الأخرى واستمرار استخدام المعابد في السويداء وسيع، يُظهر أن الاحتلال الروماني للمملكة النبطية لم يضع حداً للوجود النبطي هناك[3].

ونستطيع من خلال النقود الرومانية التذكارية التي سكت في عام 111م، أي بعد ضم المملكة النبطية بخمس سنوات أن نؤكد على أن ضم الدولة النبطية كان بالطرق السلمية، فقد نقش على هذه النقود عبارة (Arabia Adquisita) والتي تعني "إلحاق البتراء" بدلاً من عبارة (Arabia Capta) والتي تعني "إخضاع البتراء" والتي ظهرت على النقود الرومانية التي سكت عقب إخضاع ولايتي مصر والدولة اليهودية[4]. إضافة إلى ذلك عدم اتخاذ الإمبراطور الروماني تراجان لقب العربي (Arabicus) بعد ضم البتراء، على الرغم من أنه اتخذ لقب داشي (Dacicus) وبارثي

---

(1) Negev, The Date of Petra-Gaze Road, p.95.

(2) Graf, The Saracens, p.6; Millar, The Roman Army, p.92.

(3) Glueck, Nabataean Syria, p.3, 7.
Glueck, Nabataean Syria and Nabataean Trans jordan, pp.1-2.
Amr, Beyond the Roman Annexation, pp.1-6.

(4) Bowersock, A Report on Arabia, p.229.

(**Parthicus**) عندما احتل تلك المناطق وضمها إلى الإمبراطورية الرومانية كولايات جديدة[1]. وهذا يوضح أنه لم يكن هناك حرب عندما ضمت البتراء بالمقارنة مع الحرب التي شنها الرومان لاحتلال داشيا أو البارثين.

ويعتقد ليتمان أن الأنباط قاوموا كورنيليوس بالما، مما أدى إلى وقوع حرب مع الرومان، انتهى على أثرها حكم ملوك الأنباط[2]. ويعتمد في رأيه هذا على النقوش الصفوية التي تذكر "**سنة حرب الأنباط**"[3]، وقد وافق ديسو (**Dussaud**) ما جاء به ليتمان، وأضاف أن الصفويين ساعدوا الرومان حين تقلصت المملكة النبطية وأصبحت ولاية رومانية[4]. ويعتقد المعاني أن هذه الحرب كانت مع الرومان ويرى أنه مما يدعم هذا الاعتقاد تلك الإشارة التي حملها أحد النقوش وهو "**سنة ثورة الأنباط على الشعب الروماني**"[5]. وإن صح ذلك، فهو يعني وجود عمل عسكري من نوع ما، وإن لم يكن صراعاً مباشراً بين الدولتين النبطية والرومانية. ويرى فيليب هاموند أن هذه الحرب ربما تعني أن بالما قد أخضع بعض القبائل الموجودة في المنطقة أو أنه استخدم بعضها ضد الأنباط خلال فترة ضم المملكة النبطية[6].

---

(1) Bowersock, **Roman Arabia**, p.81؛ الداشيون، محاربون أشداء يقطنون فيما وراء نهر الدانوب، وقد جمعوا إلى قوة المتبربرين ووحشيتهم احتقار للحياة نابعاً من اقتناعهم الشديد بخلود الأرواح وتناسخها. انظر: غيبون، **اضمحلال الإمبراطورية الرومانية**، ج1، ص69.

(2) Negev, **The Chronology**, p.12.

(3) Bowersock, **A Report on Arabia**, p.228؛ يرى ونيت وهاردنج أن سيطرة الرومان على الأنباط قد تمت سلماً لا حرباً، لذا فإن الحرب الواردة في النقش الصفوي تشير إلى ثورة الأمير دمصي ابن والي الحجر على الملك رب أيل الثاني. العبادي، **ذكر حروب الأنباط**، ص243. ويؤيد إحسان عباس ما جاء به وينت وهاردنج، عباس، **تاريخ دورة الأنباط**، ص68، بينما يعتقد العبادي أن هذه الحرب تشير إلى حروب الأنباط واليهود. العبادي، **ذكر حروب الأنباط**، ص243.

(4) ديسو، **العرب في سوريا قبل الإسلام**، ص103، لا يوجد دليل حقيقي على تلك المساعدة، مع أن الصفويين بحكم نزولهم في أطراف بلاد الشام كانوا على اتصال بالروم بل إنهم اضطروا إلى الخضوع لحكمهم والاعتراف بسيادتهم عليهم. علي، **المفصل**، ص246.

(5) المعاني، **المواقيت والزمن عند الصفويين العرب**، ص83. يعتقد بورسك (Bowersock) أن قراءة "الرومان" في النقش غير أكيدة. انظر: Bowersock, **A Report on Arabia**, p.228.

(6) Hammond, **The Nabataeans**, p.56.

ولكن على الرغم من أن ضم المملكة النبطية كان في عام 106م، إلا أن النقود التذكارية للولاية العربية الجديدة لم تسك قبل عام 111م[1]، ويعني ذلك وجود فجوة مقدارها خمس سنوات بين حادثة ضم البتراء والاحتفال بذلك الحدث من قبل الرومان، وأعتقد أنه يمكن أن ينظر لهذه الفترة الطويلة نسبياً على أنها فترة الثورة من قِبل الشعب النبطي ضد الرومان في محاولة منهم للدفاع عن حريتهم السياسية والاقتصادية.

وخلال عملية ضم البتراء وجدت الكتائب العسكرية الرومانية هناك، فقد تحركت كتيبتان رومانيتان - كما يذكر سبيدل - من مصر إلى الدولة اليهودية عام 105م أي قبل أن تضم البتراء بسنة واحدة، لتكون قريبة منها[2]. وهذا يعني أن المملكة النبطية تعرضت لغزوين من قِبل القوات الرومانية، أولاً من قِبل القوات الموجودة في مصر التي دخلت البتراء من ناحية الجنوب عن طريق سينا أو العقبة (أيلة) وثانياً من قِبل القوات الرومانية التي قادها حاكم سوريا كورنيليوس بالما والقادمة من الشمال[3].

وبضم البتراء سيطر الرومان على خزائن الأموال النبطية ونهبوها وأعيد ضرب النقود النبطية الفضية مرة أخرى لاستعمالها كنقود للولاية الرمانية الجديدة، بعد أن تم طرقها وطمس الكتابات النبطية الموجودة عليها، وقد ظهر على وجه هذه العملة رأس الإمبراطور تراجان، أما ظهر القطعة فحمل صورة لفتاة تمثل بلاد العرب وبجانبها جمل[4]. وأصبح كلاوديوس سيرفوس (**Claudius Servus**) 107-115م حاكماً

---

(1) يذكر بورسك (G. Bowersock) أنه قبل هذا التاريخ 111م لم يكن هناك نقوش ولا نقود تذكر بسيطرة الرومان على الأنباط، ويعتقد أن الرومان خلال هذه الفترة كانوا مشغولين ببناء طريق تراجان الجديدة.أنظر:
Bowersock, **Romn Arabia**, p.82 .

(2) Speidel, **The Roman Army**, pp.709-710؛ وهما كتبة هسبنيوريوم (Hispanorum) وثيبوريوم (Thebaeorum) ويرى سبيدل أن هذه الكتائب انطلقت إلى الدولة اليهودية لتكون قريبة من البتراء.
Speidle, **op. cit.**, p.709

(3) Bowersock, **Roman Arabia**, p.81; Zayadine and Fiema, **Roman Inscriptions**, p.200.

(4) Bowersock, **Roman Arabia**, p.83; Negev, **The Nabateans and the Provincia**, p.642.

على المقاطعة العربية حتى عام 115م[1]. ولم يتسن لابن رب أيل الثاني – عبادة – الذي عرفناه من وثائق أرشيف باباثا أن يصبح ملكاً[2]. غير أن بعض الباحثين يعتقد أن الملك رب أيل الثاني لم يكن له أولاد عندما توفي، لذلك لم يكن هناك وريث للعرض النبطي في عام 106م[3].

على أن الوثيقة الثانية من أرشيف باباثا تعرفنا على عبادة ابن الملك رب أيل الثاني فتذكر الوثيقة "**في حياة، عبدت (عبادة) ابن رب أيل الثاني الملك ملك الأنباط الذي أحيا وأنقذ شعبه في حياة جملت (جميلة) وهجرو (هاجر) إخوته ملكات الأنباط أبناء منكو (مالك) الملك ملك الأنباط ابن الحارث الرابع الذي أحب شعبه**"[4]، ولا يعرف شيء عن هذا الأمير (عبادة) في أي مصدر تاريخي آخر. ويرى كاميرر أن الرومان رفضوا الاعتراف بخليفة للملك رب أيل الثاني[5]، خاصة وأننا لا نعرف ما حدث مع هذا الملك بعد عام 106م.

ويذهب بعض الباحثين إلى القول إلى أن الرومان تركوا لخليفة الملك النبطي رب أيل الثاني واسمه مالك الثالث 106-126م منطقة إدارية إلى الجنوب والشرق من البحر الميت، ومن خلال هذه المنطقة كانت تمر القوافل التجارية إلى غزة ومصر، فحكمها حتى عام 126م[6]. لكن بعد وفاته تختفي السلالة الحاكمة الملكية نهائياً، وأرى أنه لا يمكن أن يقام وزن لذلك الرأي، خاصة بعد اكتشاف وثائق أرشيف باباثا.

---

(1) Bowersock, A Report on Arabia, p.235؛ نتعرف على هذا الحاكم سنة 107م من خلال الرسالة التي بعثها أوليوس أبوليندس إلى والده في مصر. انظر: Speidel, Arabia's First Garrison, p.111. بالإضافة إلى ظهور اسمه على العديد من الحجارة التي بني بها طريق تراجان الجديدة. Bowersock, A Report on Arabia, p.235؛ بينما يرى كاميرر أن سفيروس حاكم المقاطعة العربية حكم خلال السنوات 111/112-117م. Kammerer, Pétra et la, p.296

(2) Yadine, Expedition D-the Cave, p.239; Healey. The Nabataean Tomb, p.23.

(3) Kirkbride, Nabataeans Trajan, p.250.

(4) Yadine, Expedition D-the Cave, p.239.

(5) Kammerer, Pétra et la, p.260.

(6) Trimingham, Christianity Among, p.50.

ولم تكن البتراء عاصمة الولاية العربية، بسبب تناقص أهميتها في بداية القرن الثاني الميلادي، بالإضافة إلى أنها أصبحت منعزلة لا تصلح أن تكون مركزاً للإدارة الرومانية كما يرى بعض الدارسين[1]. لذلك حلت محلها مدينة بصرى في الشمال لتكون قاعدة الحاكم والحامية الرومانية[2].

وعلى الرغم من انتقال العاصمة من البتراء إلى بصرى إلا أن هناك بعض الإشارات في أرشيف باباثا تدل على أن البتراء بقي الاعتراف بها كعاصمة للأنباط من قبل الرومان حتى عام 132م فقد وجد في إحدى الوثائق اليونانية لقب "البتراء عاصمة العربية"[3] ويعتقد يادين أن البتراء بقيت عاصمة للولاية العربية، ومقر للحاكم الروماني على الأقل حتى عام 132م[4]. بيد أن ستاركي يرى أن منح هذا اللقب للبتراء هو نوع من التشريف لهذه المدينة، ولم يكن له أي قيمة سياسية[5]، خاصة وأن الإدارة الفعلية العسكرية والاقتصادية أصبحت في بصرى.

ويتفق نيجيف مع ما جاء به ستاركي ويعتقد أن هذا اللقب ظهر على نقود البتراء التي سكت لإحياء ذكرى زيارة الإمبراطور هدريان 117-138م للمدينة عام 130م، أي عندما تلقت مدينة البتراء هذا اللقب[6]. ولا يتفق بورسك مع نيجيف في ذلك، ويرى أن نيجيف ذهب بعيداً في رأيه، ويرى أن البتراء لم تمنح هذا اللقب في عهد الإمبراطور هدريان عام 130م، ويرى أن الإمبراطور تراجان هو الذي منح البتراء هذا اللقب في عام 114م[7].

---

(1) جونز، مدن بلاد الشام، ص119؛ Negev, The Nabateans and the Provincia, p.642.

(2) Bowersock, A Report on Arabia, p.231; Starcky, The Nabataeans, p.103. Negev, The Nabateans and the Provincia, p.642.

(3) Polotsky, The Greek Papyri from the Cave of the Letters, p.258.

(4) Yadine, Expedition D-the Cave, p.257.

(5) Negev, The Nabateans and the Provincia, p.642.

(6) Negev, Seal Impressions from Tomb 107, p.90.

Hill, A Catalogue of the Greek Coins, p.XXXVII؛ يرى لندنر أن هذا اللقب منح للبتراء عام 131م، أي في عهد الإمبراطور هدريان. Lindner, Petra, p.160.

(7) Bowersock, Roman Arabia, p.85; Bowersock, A Ropert on Arabia, p.232. Graf, Nabataean Settelments, p.254.

وقد أظهر الإمبراطور تراجان الكثير من العناية بالعاصمة الجديدة، فأمر بإعادة تأسيسها كما يشهد ذلك لقبها الرسمي على عملتها وهو **"بصرى الجديدة التراجانية"**[1]. وقد زودها كورنيليوس بالما بنظام قنوات مائية، ويرى جونز أن بالما (**Palma**) كان يرمي من وراء اهتمامه بنظام القنوات ذلك جلب المنفعة لعاصمة الولاية الجديدة[2] وعندما أصبحت بصرى عاصمة الولاية بدأ بذلك تقويم جديد عرف بتقويم الولاية أو "الأبارخية" (**Eparchy**)[3].

كما يظهر ذلك اللقب على العديد من النقوش كما في نقش مادبا ثنائي اللغة (يوناني نبطي) حيث يذكر **"في السنة الثالثة لولاية (أبارخية) بصرى"**[4] = 109م، بالإضافة إلى نقشين من عبدة بالنقب يؤرخ الأول إلى **"السنة الثانية لولاية بصرى"**[5] = 108م، والثاني يؤرخ إلى **"السنة العشرين للولاية"**[6] = 126م. كما استخدم هذا التقويم في سينا حيث تكشف المخربشات النبطية التي وجدت هناك من عام 151/150م حتى عام 268/267م، على استخدام هذا التقويم بشكل واضح[7].

---

(1) عباس، **تاريخ دولة الأنباط**، ص69؛ Bowersock, **A Report on Arabia**, p.232؛ يظهر هذا اللقب بشكل واسع على نقود ونقوش المدينة. انظر: Bowersock, **op. cit.**, p.232.

(2) جونز، **مدن بلاد الشام**، ص120، ومن أهم الينابيع التي كانت تزود تلك القنوات بالمياه نبع آره وقناتا وارسوا. انظر: جونز، المرجع نفسه، ص120.

(3) Starcky, The Nabataeans, pp.103-104.
Negev, **The Nabateans and the Provincia**, p.643.
Bowersock, **A Report on Arabia**, p.232؛ (Eparchy) (هيفركيا) تعني الولاية العربية تستخدم هذه اللفظة في النقوش التي سجلت بعد ضم المملكة النبطية إلى الرومان، وبعد أن أصبحت بصرى عاصمة تلك الولاية عام (106م). انظر:
Negev, **Nabatean Inscriptions from Avdat**, (1963), pp.118-120.
Graf, **The Nabataean Army**, p.232.

(4) Bowersock, **A Report on Arabia**, p.232؛ كلا النصين اليوناني والنبطي يشير إلى تقويم الولاية بينما يعتقد الأب ميليك أن الأبارخية تعني الحاكم **"في السنة الثالثة لحاكم بصرى"**. انظر:
Bowersock, **Roman Arabia**, p.82.

(5) Negev, **The Nabatean Inscriptions from Avdat**, (1963), p.118.

(6) Negev, **The Nabateans and the Provincia**, p.643.

(7) Negev, **op. cit.**, p.643؛ وقد وجدت بعض النقوش والمخربشات النبطية في وادي مكتب تؤرخ إلى عام 45 للأبارخية (الولاية) = 151م، وعام 85 = 191م، وترجع على ما يبدو إلى عهد الأباطرة ساويرس وكاراكلا وجاتا. انظر: Millar, **The Roman Army**, p.388.

وهذا يعني أن سينا كانت جزءاً من الولاية العربية، بالإضافة إلى استمرار النشاط التجاري النبطي بعد ضم المملكة النبطية.

وقد أصبحت بصرى قاعدة للفيلق الروماني الثالث، الذي كان موجوداً أصلاً في مصر قبل أن ينتقل إلى الولاية العربية[1]، ويعتقد زيادين أن مدينة بصرى أصبحت قاعدة عسكرية ليس فقط من أجل توفير الحماية للولاية الرومانية، وإنما بسبب أهميتها الاستراتيجية، ولكونها قريبة من القوات الرومانية الموجودة في سوريا، في حالة حدوث أي نشاط عسكري على الحدود مع البارثيين (الفرس)[2]، ووضعت الحاميات الرومانية على طول الطرق الرئيسية التي تكون ما يسمي "بالحد العربي" (**Limes Arabicus**)[3]، وبعد سنوات قليلة من ضم المملكة النبطية أي في عام 110/111م تم بناء طريق استراتيجي من قِبل الرومان، عُرفت بطريق تراجان الجديدة (**Via Nova Traiana**) وهي طريق صحراوية حصينة تصل بين خليج العقبة (أيلة) على البحر الأحمر ومدينة بصرى في الشمال[4]. ويرى بعض الباحثين أن هذا الطريق كانت عنصراً أساسياً في تنظيم الولاية العربية وربط المناطق الشمالية للولاية بالحجاز مروراً بالبتراء[5].

---

(1) Zayadine and Fiema, **Roman Inscriptions**, p.199.
Bowersock, **A Report on Arabia**, p.230.
Bennett and Kennedy, **A New Roman Military Inscription**, p.164؛ يذكر سبيدل أن فيلق فيرتا السادس (Ferrata VI) الذي كان موجوداً في سوريا أصبح أول حامية في الولاية العربية، ثم حل محله الفيلق الليبي الثالث الذي كان متواجداً في مصر. Speidel, **The Roman Army**, pp.692-693.

(2) Zayadine and Fiema, **Roman Inscriptions**, p.201.

(3) وهو نظام روماني للدفاع عن الحدود في منطقة المقاطعة العربية، وهو يتألف من حدود داخلية وخارجية تمتد من الشمال إلى الجنوب، ولفظة (Limes) تعني الطريق الممتد عبر أراضي العدو، ومع نهاية القرن الأول الميلادي أصبحت تعني الحدود بين الإمبراطورية الرومانية والبرابرة.
Bowersock, **Limes Arabicus**, p.93.

(4) Starcky, **The Nabataeans**, p.104.
Bowman, **The Cambridge Ancient**, vol.10, p.123.
Graf, **Millestones with Inscribed**, p.417.

(5) Isaac, **The Limits of Empire**, p.131.

وقد أقيمت الحصون على طول الطريق لصد عمليات السلب والإغارة التي كانت تمارسها القبائل البدوية[1]. وقد أظهرت المسوحات الأثرية، وجود عدد من المراكز العسكرية على طول هذا الطريق، في كل من القويرة (تقع على بعد 50 كم جنوب شرق أيلة) وخربة الخالدي وخربة كيثارا قرب أيلة (العقبة)، مروراً بعين الصدقة (جنوب غريب أيل)[2]، وقد وجد هناك برج مراقبة يقترح نلسون جلوك أنه نبطي الأصل[3].

وقد عثر برونوف ودوما سفسكي (**Brünnow and Domaszewski**) شرق هذا الطريق على خط آخر من التحصينات[4]. ويعتقد بعض الباحثين أن هذه التحصينات كان هدفها حماية الحدود وتحسين النقل من الحجاز وأيلة (العقبة) ولتعزيز الأرباح التجارية على طول تلك الطريق[5]. ولقد لقيت طريق تراجان كل العناية والاهتمام من قبل الحكام الذين حكموا الولاية العربية[6]. ويبدو أن الإمبراطور تراجان أراد من بناء هذه الطريق إحكام السيطرة على الأنباط والمقاطعة العربية، وربما كان هذه الطريق جزء من خطة تراجان الرئيسية للهجوم على البارثيين (الفرس)، وكما يرى باركر ، فإن هذه الطريق صمم بشكل رئيسي ليلائم التحركات العسكرية الرومانية[7]، وقد ورث الرومان منذ اللحظة الأولى لضم البتراء، النظام الدفاعي النبطي، والحصون

---

(1) Negev, **The Chronology**, p.12.

(2) Graf, **The Saracens**, pp.1-3; Bowersock, **A Report on Arabia**, p.238؛ ويظهر من خلال لوحة بوتنجر (Pentinger) وهي لوحة توضح المسافات بين المدن المختلفة في الفترة البيزنطية في سوريا، وورود اسم الصدقة باسم (Ladagatta). انظر: Bowersock, **op. cit.**, p.238.

(3) Bowersock, **op. cit.**, p.238.

(4) Graf, **The Saracens**, p.1.

(5) Johnson, **Nabataean Trade**, p.13.

(6) Negev, **The Chronology**, p.12؛ في نفس الفترة التي بني فيها طريق تراجان، بني طريق آخر يصل بين بصرى – عاصمة الولاية العربية – ودمشق ماراً بأراضي القبائل الصفوية. Negev, **op. cit.**, p.12; Isaac, **The Limits of Empire**, p.134.

(7) Parker, **The Roman Limes**, p.153؛ وللمزيد من المعلومات حول طريق تراجان. انظر: Bowersock, **A Report on Arabia**, pp.238-239.

النبطية المنتشرة في أرجاء المملكة النبطية[1]. وقد أكد ذلك الحفريات الأثرية في قصر الحلابات[2]، وجنوب الأردن[3]. بالإضافة إلى قيام الرومان أنفسهم ببناء العديد من القلاع والمعسكرات الجديدة[4]. فيذكر أوليسون (**Oleson**) أن الرومان قاموا ببناء حصن عسكري في منطقة الحميمة مباشرة بعد تكوين الولاية العربية[5]. وقد عثر على حامية عسكرية نبطية في منطقة عبدة بالنقب استخدمت من قبل القوات الرومانية، بالإضافة إلى بعض نقاط الحماية على طول طريق وادي السرحان، والتي أقيمت أصلاً لحماية الأراضي النبطية من هجوم القبائل البدوية[6].

وفي قصر البرقع في الشمال عثر على برج عسكري يعتقد بعض الباحثين أنه بناء روماني، بينما يرى بورسك وجلوك أنه بناء نبطي وليس رومانياً[7]، أما واحة الأزرق الواقعة على رأس وادي السرحان الشمالي فقد وجد فيها نقش مزدوج يؤرخ إلى عهد الإمبراطور الروماني ديوكلسيان 284-305م يدل على الاحتلال الروماني لتلك المنطقة[8]. ويذكر جراف أن الإمبراطور تراجان قام بتحويل فيالق الرماة الأنباط (رماة النبال) إلى ست وحدات من كتائب تراجان البترائية (**COHORTES ULPIAE PETRAEORUM**)، وقد وجدت هذه الوحدات فيما بعد في الحاميات

---

(1) Bowersock, **Nabataeans and Romans**, p.135; Glueck, **The Other Side**, p.44.

Graf, **The Saracens**, p.20. يذكر بورسك أن التدمريين ساعدوا الرومان في حراسة الحصون الممتدة على طول الطرق التجارية. انظر: Bowersock, **Roman Arabia**, p.156؛ حتى أن التدمريين حملوا رتباً عسكرية عالية في جيش الرومان وبخاصة في وحدات الرماة.

Seyrig, **Inscriptions**, pp.229-230.

(2) وهو بناء نبطي وجد فيه العديد من النقوش النبطية، خضع لسيطرة الرومان بعد ضم المملكة النبطية عام 106م. Glueck, **The Other Side**, p.44.

(3) Bisheh, **Excavation at Qasr Al-Hallabat**, pp.69-79.

Fiema, **The Islamic Conquset of Southern Jordan**, p.329.
Parker, **The Limes Arabicus**, p.236, 248, 250.

(4) Glueck, **The Other Side**, p.44.

(5) Oleason, **"Romanization" at Hawar (Humayma)**, p.34.

(6) Bowersock, **A Report on Arabia**, p.240.

(7) Bowersock, **op. cit.**, p.240.

(8) Bowersock, **op. cit.**, p.241 .

الرومانية المتمركزة في سوريا وفلسطين، وبلغ عدد جنود هذه الوحدة حوالي (4500-6000) رجل. كما كون تراجان أيضاً جناحاً من الجمالين (ALA ULPIA DROMEDAUIORUM) الذي تمركز في سوريا ضمن الولاية العربية[1].

وقد نظمت هذه الوحدات لمساعدة الإمبراطور تراجان في حربه ضد البارثيين (الفرس)[2]، ويرى ميلر أن هؤلاء الجنود الأنباط حصلوا على حق المواطنة الرومانية[3]. ويرى ديفيد جراف أن السبب الرئيسي الذي حمل الإمبراطور تراجان على تحويل تلك الوحدات البترائية إلى الخدمة في الجيش الروماني هو مهارتهم العسكرية في رمي السهام[4]. وهذا يؤيد وجهة النظر السابقة من أن الأنباط كانوا محاربين أشداء وليس كما يذكر بعض المؤرخين مثل يوسيفوس وسترابو.

أما حدود الولاية العربية، فيرى نيجيف أنه يمكن التعرف عليها من خلال النقوش التي أرخت بتقويم الولاية العربية الجديدة (الأبارخية)[5]، ويعتقد بورسك أن اختفاء ملوك الأنباط بعد الملك رب أيل الثاني، بالإضافة إلى التنظيم الذي قام في الولاية العربية يدل على أن المملكة النبطية أخضعت بالكامل للرومان[6]. أما ميلر فيعتقد أن حدود الولاية العربية هي بالضرورة حدود المقاطعات النبطية السابقة[7].

---

(1) Graf, The Nabataean Army, pp.297-299; Graf, The Saracens, p.7.
Bowersock, Nabataeans and Romans, p.134؛ يذكر بورسك أن القوات النبطية استخدمت في الفيلق الروماني الثالث المعروف بالقريني. انظر: Bowersock, Roman Arabia, p.157.

(2) Graf, The Saracens, p.7.

(3) Millar, The Roman Army, p.97.

(4) Graf, The Nabataean Army, p.304.

(5) Negev, The Nabateans and the Provincia, p.643؛ يرى هيلي أنه كان لضم المملكة النبطية ميزة وهي إعادة توحيد كل الأراضي النبطية. Healey, The Nabataean Tomb, p.23.

(6) Bowersock, Roman Arabia, p.90.

(7) ميلر، بصرى في بلاد العرب، ص ص136-137.

ويذكر موسل أنه كان للإمبراطورية الرومانية في المقاطعة العربية خط مزدوج من الحدود، إحداهما هو الحد الداخلي الذي كان يتبع إقليم الحضر والزراعة والآخر هو الحد الخارجي الذي يمتد في إقليم البدو الذي كانت تدفع لهم الحكومة الرومانية جزية سنوية، وقد كان الحد الداخلي ثابتاً محصناً تمام التحصين، بينما كان الحد الخارجي غير محدد و لم تكن فيه فرقة عسكرية دائمة، ولا معسكرات محصنة[1].

وقد كانت منطقتا النقب وسينا جزءاً من الولاية العربية منذ البداية، كما تدل على ذلك النقوش الإغريقية التي وجدت في وادي أم سديرا، وتظهر على الأقل نوعاً من الوجود العسكري للفيلق الروماني القريني الثالث، بالإضافة إلى وجود عسكري في جنوب سينا في وادي توبيا[2]، ووجود نصوص تؤرخ بتقويم الولاية العربية (الأبارخية)[3].

أما الحدود الجنوبية للولاية العربية، فقد امتدت إلى الجزء الشمالي الغربي من الجزيرة العربية، ففي مدائن صالح (الحجر) وجد نقشان يؤرخان بتقويم الولاية العربية، الأول يؤرخ إلى عام 20 للولاية = 126م، والثاني يؤرخ إلى عام 162 للولاية = 268م[4]. وفي واحة الجوف وجد نقوش تؤرخ بعام 120 للولاية = 226م، ومن العلا (ديدان قديماً) جنوب الحجر عثر على نقشين الأول يؤرخ إلى عام 201 للولاية = 307م، والثاني يؤرخ إلى عام 200 للولاية = 306م[5].

---

(1) موسل، شمال الحجاز، ص ص29-30؛ Bowersock, Roman Arabia, p.90.

(2) Speidle, The Roman Army, p.694; Negev, The Chronology, p.9.

Bowersock, A Report on Arabia, p.230; Bowersock, Roman Arabia, p.95؛ يقع وادي توبيا إلى الغرب من خليج العقبة (أيلة). انظر: Speidle, The Roman Army, p.694.

(3) Negev, New Dated Nabatean Graffiti, p.252.

(4) Bowersock, A Report on Arabia, p.230.

Negev, The Nabateans and the Provincia, p.643.

(5) Negev, The Nabateans and the Provincia, p.642.

وقد عثر على بعض النقوش التي تدل على وجود عسكري روماني يتألف من الفيلق الروماني القريني الثالث في مدائن صالح (الحجر) كما في باقي أجـزاء الولايـة العربية[1]. وهذا يدل على مدى تغلغل النفوذ الروماني في شمال غرب الجزيرة العربيـة، ويذكر نيجيف أن الوحدات العسكرية الرومانية أرسلت إلى الحدود الجنوبية للولايـة العربية لحمايتها من تعديات القبائل البدوية[2].

وقد أشار بيتر بار إلى وجود عسكري روماني بين المدورة وتبوك، وهما تقعان على جانبي حدود الأردن مع السعودية اليوم[3]. وجعل بورسـك حـدود المقاطعـة العربية عند القرية على بعد 150 كم إلى الجنوب الشرقي من أيلة (العقبة)[4]. ودفـع غراف هذه الحدود مائة كيلومتر أخرى نحو الجنوب من القرية[5]، ومن أرض مدين في شمال غرب الجزيرة العربية، وجد دليل آخر على أن حدود الولاية العربية، امتـدت إلى الجنوب، ففي مدينة الرافة (روافا)[6]. اكتشف موسل نقشاً ثنائي اللغة كتب بـاللغتين اليونانية والنبطية في معبد أقيم من قِبل الثموديين لإحياء ذكرى الإمبراطور مـاركوس أوروليوس ولوسيوس فيروس، وقد بني المعبد بين عامي 166-169م[7]. وهذا يعـني

---

(1) Speidle, The Roman Army, p.694; Bowersock, A Report on Arabia, p.230.

(2) Negev, The Nabateans and the Provincia, p.644.

(3) Parr, Exploration Archéologique, pp.391-392.

(4) Bowersock, A Report on Arabia, pp.230-231; Graf, The Saracens, p.3، بعد أن ضمت المملكة النبطية عام (106م)، أصبحت أيلة (العقبة) تحت الحكم الروماني المباشر.
Parker, The Roman Aqaba Project, p.234.

(5) Graf, The Saracens, p.3.

(6) تقع شمال غرب مدائن صالح، على نحو ثمانين (80) كم جنوب تبوك.
Bowersock, Roman Arabia, p.96.

(7) Graf, The Saracens, pp.9-10; Bowersock, A Report on Arabia, p.230؛ يرى جراف أن هذا النقش له أهمية كبيرة خاصة وأنه يوضح طبيعة العلاقات بين روما والقبائل الصحراوية، Graf; op. cit., p.9؛ فقد كانت ثمود تقع على حدود المنطقة المسماة ببلاد العرب الحجرية والتي سميت فيما بعد باسم فلسطين الآمنة أو (الثالثة)، ولذا دفعت الإمبراطورية الرومانية لها جزية كي يعترفوا بسلطان الإمبراطور الروماني ثم البيزنطي الذي كانوا يؤجرون في خدمته؛ وقد كان الثموديون يعيشون كما لو كانوا موظفين رومانيين أو بيزنطيين، وكان رئيس القبيلة الذي كان معتبراً في نفس الوقت موظفاً رومانياً أو حليفاً – كان إذا تأخر تسليم الجزية إليه يرتحل بعيداً عن هذه الحدود =

أن منطقة مدين كانت تقع ضمن منطقة الحد الخارجي لحدود الولاية الرومانية كما يرى موسل[1]. بالإضافة إلى ذلك نلحظ استمرار الثقافة النبطية في الحجاز، وذلك من خلال استخدام قبيلة ثمود للغة النبطية. ومن منطقة مؤاب وجد نقش يوناني في مأدبا يؤرخ إلى العام 3 لولاية بصرى = 109م، وقد كونت منطقة حسبان جزء من الولاية العربية[2].

أما الحدود الغربية، فقد أصبحت بعض مدن الديكابولس تشكل جزءاً من المقاطعة العربية، مثل مدينة فيلادلفيا (عمان) وجرش وديون ودرعا[3]. وقد امتدت الحدود الشمالية للمقاطعة العربية إلى حوران، حيث عثر على نقش في دير المسقف يؤرخ إلى العام 7 من حكم الإمبراطور هدريان = 124م ومن بصرى نفسها وجد نقش يكرس للإله ذو الشرى يؤرخ إلى " **آخر يوم من (شهر) نيسان، سنة 42 لولاية بصرى** " = 148م. ومن مدينة أم الجمال التي تعد أهم المواقع النبطية في جنوب حوران، وجد نقش يؤرخ لعام 164م لحكم ولاية بصرى = 270م[4].

وكانت منطقة النقرة[5] شمال بصرى جزء من الولاية العربية منذ البداية، فقد عثر على نقش في سجن (**Sijn**) في حافتها الشمالية الشرقية يحمل تقويم الولاية العربية 180/179م[6]،.وفي أيام الأسرة الساويرية أصبحت الولاية العربية تضم منطقة البثينية والحورانية والتراخونية (اللجا) أي أنها تشمل كل ما كانت تضمه الدولة النبطية

ثم يشن الغارة على الرومان كما لو كانوا أعداء له. انظر: موسل، **شمال الحجاز**، ص ص30-31.
Graf, **op. cit.**, pp.9-12.

(1) موسل، **المرجع نفسه**، ص30.

(2) Negev, **The Nabateans and the Provincia**, p.644.

(3) Negev, **op. cit.**, p.230; Kammerer, **Pétra et la**, p.285؛ انقسمت مدن الديكابولس إلى قسمين، الجزء الشمالي يقع ضمن حدود الولاية العربية، والجزء الغربي يقع ضمن الولاية اليهودية وهي مدن أم قيس وطبقة فحل وقيسارية.
Bowersock, **Roman Arabia**, p.91; Wenning, **Nabataeans in the Decapolis**, p.93.

(4) Negev, **The Nabateans and the Provincia**, p.645.

(5) تمتد أرض النقرة بين دمشق وبين نهر يبوك القديم - وهو المعروف الآن بالزرقاء - يحدها من الشرق جبل حوران، والمنطقة البركانية الوعرة. انظر: موسل، **شمال الحجاز**، ص79.

(6) Bowersock, **Roman Arabia**, p.100

في أقصى حالات توسعها[1]. أما قنوات (قناثا) التي كانت تابعة لأجريبا الثاني حفيد هيرود الكبير فقد أصبحت عند وفاته عام 96م جزءاً من الولاية السورية، لكن في عام 106م، أصبحت جزءاً من الولاية العربية[2].

وهكذا أصبح الشعب النبطي بين عشية وضحاها خاضعين للحكم الروماني وللقوانين الرومانية، وفقدت البتراء مترلتها بعد أن تحول مركز الإدارة كما أسلفنا إلى بصرى. وفي عام 130/129م. قام الإمبراطور هدريان بزيارة البتراء، وقد ضربت النقود هناك لإحياء ذكرى تلك الزيارة وحملت لقب "بترا الهدريانية"[3]. ويرى كاميرر أن هذه الزيارة تدل على أهمية البتراء في عهد الإمبراطور هدريان، خاصة وأنه سمح بسك عملة خاصة بها[4].

وعلى ما يبدو فإن الرومان لم يهملوا مدينة البتراء، خاصة وأنها تمثل مركزاً استراتيجياً مهماً لحماية الطرق التجارية بين الجزيرة العربية ومصر وسوريا[5]. ويدل وجود قبر سكستيوس فلورنتينوس حاكم المقاطعة العربية في عام 127م، في البتراء على الأهمية التي تمتعت بها البتراء في ذلك الوقت[6]، وعلى تأثر الرومان وحكامهم، بالحضارة النبطية التي ظل تأثيرها الكبير حتى بعد انتهاء سيطرتهم السياسية، فقد فضل هذا الحاكم أن ينحت مدفنه قبل وفاته، على غرار نحت المدافن النبطية الموجودة في البتراء[7].

---

(1) عباس، تاريخ دولة الأنباط، ص70؛ جونز، مدن بلاد الشام، ص136.
Starcky, The Nabataeans, p.104.

(2) Millar, The Roman Army, p.393.

(3) Hammond, The Nabataeans, p.56; Millar, op. cit., p.399؛ يذكر جراف أن الإمبراطور هدريان قام بزيارة مدينة جرش خلال هذه الزيارة. Graf, The Saracens, p.7.

(4) Hammond, The Nabataeans, p.56.

(5) Bowersock, Nabataeans and Romans, p.134.
Zayadine and Fiema, Roman Inscriptions, p.205.

(6) Starcky, The Nabataeans, p.106.
Negev, The Nabateans and the Provincia, p.597؛ يقع قبر هذا الحاكم على الحافة الشمالية الشرقية لجبل خبثة في البتراء. انظر: McKenzie, The Architecture, p.33.

(7) الحيسن، البتراء، ص40.

وقد بقيت البتراء مركزاً إدارياً مهماً في القرن الثاني الميلادي، ودليل ذلك قيام يوليوس يوليانس (**Julius Julianus**) حاكم المقاطعة العربية، بعقد الاجتماعات الإدارية والقانونية في البتراء[1].

وفي بداية القرن الثالث الميلادي ولأسباب غير معروفة، منح الإمبراطور الروماني إيلاغابالس (**Elagabalus**)[2] 218-222م، البتراء لقب المستعمرة الرومانية "كولونيا" (**Colona**)، وربما كان هذا اللقب نوعاً من التشريف للمدينة، كما أن مدينة بصرى في الشمال منحت أيضاً اللقب نفسه في عهد الإمبراطور الكسندر ساويروس 222-235م[3]. وهذا يعني أن المدينتين كان لهما مترلة واحدة في الولاية الرومانية، ولكن هذه النتيجة لا يوجد ما يدعمها. وبقيت البتراء تمثل مركزاً عسكرياً مهماً للرومان، حتى القرن الثالث الميلادي[4].

وفي القرن الرابع الميلادي، حوالي عام 358م، أصبحت البتراء مركزاً دينياً تابعاً لأبرشية قيصرية في فلسطين، كما أنها أصبحت متروبولية (**Metropolis**) فلسطين الثالثة (**Palaestine Tertia**)، في عهد الإمبراطور قسطنطين الثاني (**ConstantiusII**) 337-361م[5].

وخلال العصر البيزنطي أصبحت البتراء ذات أهمية كبيرة، فشاركت في العديد من المجامع الدينية خاصة بمجمع نيقيا[6]. كما شارك أسقف البتراء أستيريوس (**Asterius**) في مجمع سارديس (**Sardis**)[7]، حيث كان للبتراء دور بارز بهذا

---

(1) Bowersock, **Roman Arabia**, p.86.

(2) اسمه الأصلي بسيانوس، وأصله من حمص كان فيها كاهناً لإله الشمس (إيلاغا بالوس) بنى في روما هيكلين لمعبوده، وكانت الشعائر فيها مضحكة وفاضحة معاً. انظر: جونز، **مدن بلاد الشام**، ص100.

(3) Bowersock, **A Report on Arabia**, p.23.

(4) Zayadine and Fiema, **Roman Inscriptions**, p.205.

(5) زيادين، **قصة الأنباط**، ص55؛ Kammerer, **Pétra et la**, pp.288-290. Murray, **Petra the Rock City**, p.110.

(6) حمارنة، **الناس والأرض**، ص ص5-6؛ Trimingham, **Christianity Among**, p.105. Healey, **The Religion**, p.192.

(7) سارديس، تقع على بعد (80) كم شرقي أزمير؛ حمارنة، **الناس والأرض**، ص6.

المجمع[1]. كما ورد أسقف البتراء جيرمانوس (Germanus) في المجلس المسكوني المنعقد في سلوقيا عام 359م[2].

وتعتبر رسالة القديس سيريل (Cyril) أسقف القدس من أهم الوثائق التاريخية التي تلقي الضوء على العصر البيزنطي في البتراء، حيث يذكر هذا القديس في رسالته حدوث زلزال مدمر عام 363م، أدى إلى تدمير نصف مدينة البتراء، وقد أيدت الأدلة الأثرية التي قامت في منطقة الزنطور هذا الأمر[3].

وقد دلت الحفريات الأثرية، على انتشار المسيحية في أرجاء المملكة النبطية في أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس الميلاديين، ومما يدعم صحة هذا الحكم وجود عدد من الكنائس في المواقع النبطية المنتشرة في منطقة النقب. أما في مدينة البتراء فهناك نص داخل قاعة ضريح الجرة، وترجع هذه الكتابة إلى عام 447م، وقد ورد في هذا النص اسم أسقف البتراء بيوس ياسون (Pius Jason)[4]. مما يدل على أن الضريح قد استعمل ككنيسة في ذلك الوقت.

وقد كشفت التنقيبات الأثرية في مدينة البتراء على كنيسة بازيليكة الشكل، وتم العثور في إحدى غرفها على لفائف مكتوبة من ورق البردي، تدل على النهضة المعمارية خلال العصر البيزنطي[5].

وفي القرن السابع الميلادي انتقل المسيحيون إلى المناطق الشمالية، على أثر زلزال حدث عام 749م. فانتقلت الأسقفية من مدينة البتراء إلى الربة في الكرك[6].

---

(1) حمارنة، الناس والأرض، ص6؛ Triminghan, Christianity Among, p.106.

(2) Trimingham, op. cit., p.117, 120.

(3) Hammond, New Evidence for the 4th, pp.65-67.

(4) الخيري، عناصر حضارية بيزنطية، ص48؛ Browning, Petra, p.247. Healey, The Religion, p.192.

(5) المحيسن، البتراء، ص41.

(6) زيادين، قصة الأنباط، ص55.

وبدأت أهمية البتراء بالتناقص وأصبحت مكاناً لنفي الأساقفة والأشخاص المنشقين والهراطقة الخارجين عن القرارات التي أتخذتها المجالس الكنسية[1].

وأثناء الدعوة الإسلامية، بقي الأنباط على صلتهم التجارية مع يثرب (المدينة المنورة) وكانوا ينقلون أخبار العدو (البيزنطيين) وتحركاته، ويؤكد ذلك ما أورده الواقدي أثناء حديثه عن غزوة تبوك، فيقول "كانت أخبار الشام عند المسلمين كل يوم، لكثرة من يقدم عليهم من الأنباط، فقد كان الأنباط كثيراً ما يقدمون إلى المدينة في الجاهلية والإسلام، ويحملون الزيت والدرمك"[2]. ومما لا شك فيه أن الأنباط كانوا حاقدين على الروم وبالتالي على البيزنطيين الذين قضوا على سلطانهم، فعملوا على مساعدة المسلمين والتجسس لهم على عدوهم، غير أن هناك جدل قائم حول ما إذا كان الأنباط المذكورين في المصادر الإسلامية هم نفس الأنباط المعنيين بهذه الدراسة.

وخلال القرن الثاني عشر الميلادي حظيت البتراء باهتمام الصليبيين، إذ أنشأوا العديد من القلاع والحصون على الخط الدفاعي الذي امتد من العقبة حتى الكرك، وبنوا قلعتي الوعيرة والحبيس التي تقع داخل مدينة البتراء[3].

ويذكر أحد الحجاج المسيحيين والمدعو تتمار (**Thetmar**) في عام 1217م، أنه مر بمنطقة الرقيم "البتراء" والتي كانت عاصمة العرب الرئيسة، وهذا يدل على أن السكان المحليين في البتراء ظلوا محافظين على اسم عاصمة أجدادهم الأنباط والتي كانت تدعى الرقيم[4].

وفي القرن الثالث عشر زار السلطان بيبرس البتراء عام 1260م، وزار أيضاً قلعة الحبيس[5]، وبعد ذلك أسدل الستار على عاصمة الأنباط إلى أن أعاد اكتشافها الرحالة السويسري بيركهاردت (الحاج إبراهيم عبد الله) عام 1812م.

---

(1) الخيري، **عناصر حضارية بيزنطية**، ص48؛ Trimingham, Christianitiy Among, p.120.
(2) الواقدي، **كتاب المغازي**، ج3، ص989.
(3) المحيسن، **البتراء**، ص42.
(4) المحيسن، **المرجع نفسه**، ص42.
(5) زيادين، **قصة الأنباط**، ص55.

الخاتمــة

يعني هذا الكتاب بدراسة التاريخ السياسي لمملكة الأنباط العربية، وقد توصل الباحث إلى عدد من النتائج ذات العلاقة بالتاريخ السياسي، والكشف عـن جوانـب جديدة وهامة في تاريخ وحضارة الأنباط، ولعل من أهمها: -

أ- إن مملكة الأنباط واحدة من أهم الكيانات السياسية المستقلة الـتي قامـت في شمال غرب شبه الجزيرة العربية، والتي كان لها دور كبير في المنطقة كما رأينا.

- تكاد تكون التجارة الدعامة الأساسية لاقتصاد الأنباط، لذلك لم يتـرددوا في الدفاع عن هذه الدعامة، مما كلفهم الدخول في حروب ونزاعات سياسية مع الدولـة المجاورة والتي كانت تنافسهم في هذا المجال وأعني بها الدولة اليهودية.

- وصل الشعب النبطي إلى درجة عالية من التنظيم العسكري ، وهذا تجلـى في مواجهتهم لحملات القادة اليونان المتكررة على البتراء.

- نلاحظ من وصف المؤرخين الرومان لملوك الأنباط أنهم انتهجوا أسلوب حكم ديمقراطي وثيق الصلة بالشعب.

- من خلال تتبع الوظائف العسكرية النبطيـة نلاحـظ العـدد الكـبير مـن المصطلحات العسكرية الإغريقية (اليونانية) والرومانية مما يدل على اقتبـاس الأنبـاط أنظمتهم العسكرية من البطالمة والسلوقيين المجاورين لهم، فورود المصطلحات العسكرية بلفظها اليوناني يدل على أن هذه الوظائف وليدة احتذاء النظامين الهليني والروماني.

- اتخذ الرومان بعد احتلالهم للبتراء عام 106م بصرى الشام مركـزاً للولايـة العربية (**Provincia Arabia**) والمراكز الهامة في حوران هي سيع وليس بصرى الشام وإن ما يذكر بأن رب أيل الثاني اتخذها عاصمة له، فقد كان بمثابة مركـزاً سياسـياً مساعداً للبتراء خلال آخر 4 سنوات من حكمه و لم يهجر رب أيل أو غـيره البتـراء كعاصمة سياسية للمملكة النبطية.

- يظهر أن الأنباط قد قسّموا دولتهم إلى مقاطعات أو ولايات، وهذا يتضح من وصف المؤرخ اليهودي يوسيفوس لرحلة (سعدت) ابنة الحارث الرابع إلى البتراء، ولكن يظهر أن هذه الولايات كانت وحدات صغيرة.

- أظهرت الدراسات الأثرية في إقليم حوران إلى أن المنطقة خضعت لسيطرة الأنباط لفترات زمنية ليست بالقصيرة حيث كانت ولفترة زمنية طويلة تمثل الجزء الممتد شمالاً للمملكة النبطية. وهذا ما يؤكده العثور على المئات من النقوش النبطية في هذه المنطقة والتي أرخ بعضها إلى القرنين الثالث والرابع الميلاديين، (أي أن المنطقة ظلت مأهولة من قِبل الأنباط حتى زمن متأخر).

- بيّنت دراسة النقوش النبطية في منطقة الحجر (مدائن صالح) أن هذه المدينة يمكن اعتبارها ثاني أكبر مدن الأنباط بعد مدينة البتراء، خاصة وأنها تشكل خط الدفاع الجنوبي للمملكة النبطية.

- أظهرت الألقاب التي تلقب بها ملوك الأنباط قوة الرابطة بين الملك والرعية، ورؤية الشعب من خلال وحدة جامعة هي وحدة الأمة وهذا يتجلى في اللقب الذي اتخذه الحارث الرابع رحم عمه، أي الرحيم والمحب لعامة شعبه.

- يلاحظ اختلاف الباحثين في ترتيب أسماء ملوك الأنباط، إلا أن بعض الباحثين يورد أسماء لملوك الأنباط غير مستندين إلى أسس تاريخية أو إشارات تاريخية واضحة، فقد رأينا تجاهل بعض الباحثين لملوك الأنباط الذين عرفوا عن طريق العملة فقط، كالملك عبادة الثاني الذي حكم في الفترة ما بين 62-58/59ق.م.

- أخذت مكانة المرأة النبطية تبرز في المجتمع النبطي زمن الملك عبادة الثالث 30-8/9ق.م خاصة بعد أن أصبحت صورة الملكة تظهر مع الملك، وقد أصبحت المرأة النبطية تلعب دوراً كبيراً في الحكم، فظهور لقب "أمة" للملكة شقيلة الثانية 70/71-76م لأول مرة على نقود الملك رب أيل الثاني 70/71-106م، تظهر المنزلة الرفيعة التي وصلت إليها المرأة في المجتمع النبطي.

- لعبت النقوش النبطية دوراً مهماً في إعادة صياغة تاريخ الأنباط منذ بداية القرن الأول قبل الميلاد، كما رأينا ذلك من خلال نقوش الحجر (مدائن صالح) والتي أظهرت وجود عدد كبير من القادة والضباط العسكريين الأنباط في تلك المنطقة، مما يدل على أهمية مدينة الحجر العسكرية.

- على الرغم من ضم البتراء، وزوال الحكم النبطي سياسياً، إلا أن مدينة البتراء بقيت مركزاً هاماً خاصة فيما يتعلق بالشؤون القانونية، ولم ينقطع سكن المدينة التي كان أحد أجمل آثارها هي مقبرة سكثيوس فلورنتينوس الحاكم في عام 127م، وبناء أكثر من كنيسة فيها خلال القرن السادس الميلادي.

- بقي الخط النبطي مستخدم بعد ضم المملكة النبطية، كما يدل على ذلك أرشيف باباثا (Babtha)، بالإضافة إلى عدد من النقوش التي عُثر عليها في موقع أم الجمال ومنطقة حوران، وبقي يؤرخ بعضها إلى القرنين الثالث والرابع الميلاديين.

- يلاحظ على الأنباط اقتباس نظام عملتهم من السلوقيين، فكانت قطع العملة في عهد الحارث الثالث، عبارة عن تقليد للنقود التي ضربت في مدينة دمشق قبل إلحاقها بالدولة النبطية. ثم مرت النقود النبطية في مراحل انتقالية محاولة التخلص من الثوب الهلنستي واتجهت نحو الإنفراد بمميزاتها الشرقية المحلية النبطية، منذ بداية سك العملة من قبل الحارث الرابع 8/9ق.م-40م.

- لم يكن النظام الملكي عند الأنباط وحده وراثياً، وإنما كانت بعض الوظائف أيضاً وراثية مثل وظيفة الوالي (الأسترنج).

- لم يكن الأنباط منغلقين على أنفسهم حضارياً بل أثروا وتأثروا بالحضارات المعاصرة لفترة تواجدهم من إغريق ورومان، وظهر ذلك جلياً في بعض إنتاجهم الحضاري مثل نحت الواجهات الصخرية في مدينتي البتراء ومدائن صالح، وعبادة العديد من الآلهة الكلاسيكية (اليونانية والرومانية) مثل الكيوبيد إله الحب، وحَدَد إله الرعد، وبان إله الرعاه، وغيرها من الآلهة الإغريقية والرومانية والتي ظهرت في المكتشفات التي عثر عليها في العديد من المواقع الأثرية النبطية.

ثبت المصادر والمراجع العربية والأجنبية

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الكتاب المقدس،

أبو درك، حامد، (**العهد القديم والجديد**)، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، بيروت، 1983-1992م.

أنجراهام، م.، **مقدمة عن آثار تيماء**، الإدارة العامة للآثار والمتاحف، الرياض، 1986م.

"برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية - 1980م التقرير المبدئي عن مسح المنطقة الشمالية الغربية مع لمحة موجزة عن مسح المنطقة الشمالية"، **أطلال**، 54، 1981م، ص ص53-76.

أوليري، دي لاسي، **جزيرة العرب قبل البعثة**، تر: موسى علي الغول، وزارة الثقافة، عمان، 1990م.

بحيري، صلاح الدين، **أرض فلسطين والأردن: طبيعتها وحيازتها واستعمالاتها**، دار نافع، القاهرة، 1974م.

البراهيم، محمد، **"تقرير مبدئي عن نتائج حفرية الحجر الموسم الأول 1986م"**، **أطلال**، 114، 1988م، ص ص57-68.

البكر، منذر، **"اليمامة وجرها في عصر ما قبل الإسلام"**، **مجلة كلية التربية**، ع3، جامعة البصرة، 1980م، ص ص115-118.

الجرو، أسمهان، **موجز التاريخ السياسي القديم في شبه الجزيرة العربية**، ط1، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، إربد، 1996م.

جروم، ن.، **"الجرها مدينة مفقودة بالجزيرة العربية"**، **أطلال**، 64، 1982م، ص ص95-105.

الجميلي، خضر، "سياسة الحارث الثالث"، **مؤتمر دراسات الأنباط**، البتراء، الأردن، 1999م، ص ص15-16.

جونز، أ. هـ، **مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية**، تر: إحسان عباس، دار الشروق، عمان، 1987م.

حاطوم، نور الدين، **تاريخ عصر النهضة الأوروبية**، دار الفكر الحديث، بيروت، 1968م.

حمارنة، صالح، **دور الأنباط في الفتوح الإسلامية"، دراسات**، ع1، مج7، 1980م، ص ص167-178.

________، **الناس والأرض**، دراسات في تاريخ جنوب بلاد الشام في القرون الثلاثة الهجرية الأولى، دار الينابيع، عمان، 1991م

الحموي، ياقوت، (ت626هـ)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1957م.

حوراني، جورج فضلو، **العرب والملاحة في المحيط الهندي**، تر: السيد يعقوب بكر وقدم له يحيى الخشاب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1951م.

الخيري، نبيل، **"الفخار النبطي الملون من حفريات البتراء لعام 1981م"، دراسات**، ع4، مج11، 1984م، ص ص227-239.

________، "عناصر حضارية بيزنطية في حفريات البتراء لعام 1981م"، **المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام**، مج1، 1986م، ص ص47-95.

دانتزرد، ج.م، **سوريا الجنوبية "حوران"**، تر: أحمد عبد الكريم وآخرون، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1988م.

دانيال، كلين، **موسوعة علم الآثار**، تر: ليون يوسف، ج1، بغداد، 1990م.

دائرة المعارف الكتابية، مج1، ط1، دار الثقافة، القاهرة، 1988م.

درادكة، صالح، **"لمحات من تاريخ أيلة (العقبة) في العصر الإسلامي"، دراسات تاريخية**، ع15، 1984م، ص ص67-111.

ديسو، رينيه، **العرب في سوريا قبل الإسلام**، تر: عبد الحميد الدواخلي مر: محمد مصطفى زيادة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1959م.

ديورانت، ول، **قصة الحضارة**، تر: زكي نجيب محمود، لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة، 1956م.

الذيب، سليمان، **الموطن الأصلي للأنباط، الدارة**، ع2، 1996م، ص ص67-80.

________، **نقوش الحجر النبطية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1998م.

رستم، أسد، **عصر أوغسطس قيصر وخلفائه**، الجامعة اللبنانية، بيروت، 1961م.

________، **تاريخ اليونان من فيليبوس المقدوني إلى الفتح الروماني**، الجامعة اللبنانية، بيروت، 1969م.

رينيل، وبدران، "تقرير أولي لنتائج حفرية معبد قصر البنت/ البتراء"، **مجلة آثار**، ع1، 2001م، ص ص29-30.

زيادة، نقولا، "دليل البحر الأريتيري وتجارة الجزيرة العربية البحرية"، **دراسات تاريخ الجزيرة العربية**، جامعة الملك سعود، الرياض، مج2، 1984م، ص ص259-277.

زيادين، فوزي، "**قصة الأنباط**: كفاح مستمر من أجل الحرية"، **صوت الأرض المقدسة**، ع63، عمان، 1963م، ص ص48-55.

ـــــــــ، البتراء، تدمر، وطريق الحرير "**حولية دائرة الآثار السورية**"، ع42، 1996م، ص ص143-148.

ستاركي، جان، "الحضارة النبطية"، **حولية دائرة الآثار العامة**، مج14، 1969م، ص ص26-28.

ـــــــــ، "النبط" تر: محمود العبادي، **حولية دائرة الآثار العامة**، ع15، 1970م، ص ص5-13.

سترابو، بلاد العرب من جغرافية سترابو، تر: جبرا إبراهيم جبرا، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، مج2، 1951م، ص ص246-270.

سحاب، فكتور، **إيلاف قريش، رحلة الشتاء والصيف**، ط1، كومبيوتشر والمركز الثقافي العربي، بيروت، 1992م.

شرف الدين، أحمد حسين، "مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها"، **دراسات تاريخ الجزيرة العربية**، جامعة الملك سعود، الرياض، مج2، 1984م، ص ص251-257.

شقير، نعوم بك، **تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها**، تقديم: محمد إبراهيم أبو سليم، دار الجيل، بيروت، 1991م.

صالح، عبد العزيز، **تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة**، مكتبة جامعة القاهرة، الكتاب الجامعي، القاهرة، 1988م.

صبري، لافي، "علاقات الأنباط الخارجية" **مؤتمر دراسات الأنباط**، البتراء، الأردن، 1999م، ص ص11-13.

صراي، حمد بن محمد، **تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم**، مركز الخليج للكتب، رأس الخيمة، 1997م.

العبادي، صبري، "ذكر حروب الأنباط واليهود في النقوش الصفوية"، **مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية**، ع2، مج12، 1996م، ص ص235-246.

ـــــــــ، نقش صفوي جديد يؤرخ إلى الربع الأخير من القرن الأول قبل الميلاد، **مستلة من أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية** والاجتماعية، ع3، مج13، 1997م، ص ص141-151.

عباس، إحسان، **تاريخ دولة الأنباط**، ط1، دار الشروق، عمان، 1987م.

ـــــــــ، **تاريخ بلاد الشام من ما قبل الإسلام حتى بداية العصر الأموي**، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، 1990م.

عباس، إحسان، أبو طالب، محمود، **شمال الجزيرة العربية في العهد الآشوري**، أوراق في تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان، 1991م.

عبد العليم، مصطفى كمال، "تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني"، **دراسات تاريخ الجزيرة العربية**، جامعة الملك سعود، الرياض، مج2، 1984م، ص ص201-213.

ـــــــــ، "الأيتوريون، عرب لبنان القدماء"، العصور، ع1، مج1، 1986م، ص ص7-20.

ـــــــــ، "هيرودوت يتحدث عن العرب وبلادهم"، **العصور**، ع1، مج2، 1987م، ص ص7-24.

عبد الوهاب، لطفي، **العرب في العصور القديمة**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1978م.

ـــــــــ، "الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية"، **مصادر تاريخ الجزيرة العربية**، جامعة الرياض، الرياض، الكتاب الأول، ج1، 1979م، ص ص55-72.

ـــــــــ، "الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية"، **دراسات تاريخ الجزيرة العربية**، جامعة الملك سعود، الرياض، مج2، 1984م، ص ص91-103.

ـــــــــ، **دراسات في العصر الهلنستي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1988م.

عصفور، محمد أبو المحاسن، **معالم حضارات الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981م.

عطيات، تيسير، "حفرية أم الرصاص"، **حولية دائرة الآثار العامة**، مج30، 1986م، ص ص23-29.

علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط2، 10 أجزاء، دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، 1980م.

العلي، صالح، **محاضرات في تاريخ العرب**، ط1، ج1، مطبعة المعارف، بغداد، 1959م.

عمرو، خيرية، "جارات البتراء المنسية"، **مجلة آثار**، ع2، 1988م، ص ص7-9.

غيبون، أدوارد، **اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها**، تعر: محمد علي أبو ريدة وآخرون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1980م.

الفاسي، هتون، **الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي**، ط1، الرياض، 1993م.

فخري، أحمد، "اتجاهات حديثة في دراسة تاريخ الأنباط"، **حولية دائرة الآثار العامة**، ع17، 1972م، ص ص5-21.

فرجات، سليمان، "نظام الري عند الأنباط في منطقة الحميمة"، **حولية دائرة الآثار العامة**، ع35، 1991م، ص ص17-24.

كاسكل، ف.، "لحيان المملكة العربية القديمة"، تر: منذر البكر، **مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة**، ع5، 1971م، ص ص174-195.

المحيسن، زيدون، "خربة الذريح موقع نبطي في وادي اللعبان"، **حولية دائرة الآثار العامة**، ع47، مج34، 1990م، ص ص5-13.

________، "الموسم الأول للتنقيبات الأثرية المشتركة في خربة الذريح"، **مجلة أنباء**، ع22، 1991م، ص ص12-15.

________، **البتراء مدينة العرب الخالدة**، وزارة الشباب، عمان، 1996م.

المعاني، سلطان، "المواقيت والزمن عند الصفويين العرب"، **مجلة جامعة دمشق**، ع2، مج14، 1998م، ص ص67-123.

______________، "الوظائف والمهن والحرف عند الأنباط من خلال نقوشهم"، **مجلة جامعة دمشق**، ع2، مج15، 1999م، ص ص173-216.

المناصير، محمد، **الجيش في العصر العباسي الأول**، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2000م.

ابن منظور، جمال الدين ابن مكرم (ت711هـ)، **لسان العرب، 15** جزء، دار صادر، بيروت، 1968م.

مهران، محمد بيومي، **تاريخ العرب القديم**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988م.

موسل، أ، **شمال الحجاز**، تر: عبد المحسن الحسيني، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1988م.

ميلر، د، "بصرى في بلاد العرب، مدينة نبطية ورومانية في بلاد الشام"، تر: شوقي شعث، **حولية دائرة الآثار السورية**، مج36، 1986م، ص ص133-143.

الناصري، سيد أحمد علي، "الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة"، **دراسات تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام**، جامعة الملك سعود، الرياض، مج2، 1984م، ص ص401-428.

______________، "الرومان والبحر الأحمر"، **الدارة**، ع12، السنة السادسة، 1991م، ص ص8-53.

الأنصاري، عبد الرحمن، "بعض مدن القوافل القديمة في المملكة العربية السعودية"، **ندوة البتراء ومدن القوافل**، البتراء، 1985م، ص ص15-26.

نصحي، إبراهيم، **تاريخ الرومان**، 3 أجزاء، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1973م.

______________، **تاريخ مصر في عصر البطالمة**، ط4، 4 أجزاء، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1976م.

نعيمات، سلامة، "السلع التجارية في جنوب غرب الجزيرة العربية (اليمن) في الفترة ما بين القرن الأول ق.م والقرن الثالث الميلادي"، **دراسات**، مج26، 1999م، ص ص635-650.

———————، "تجارة اللبان والبخور عبر موانئ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام"، **المنارة**، ع1، مج5، 2000م، ص ص303-331.

———————، "حملة اليوس غالوس (**Aelius Gallius**) على جنوب الجزيرة العربية من خلال جغرافية سترابو"، **المنارة**، ع1، مج6، 2000م، ص ص85-107.

النعيم، نورة، **الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي**، ط1، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض، 1992م.

الهاشمي، رضا جواد، العرب في ضوء المصادر المسمارية، **مجلة كلية الآداب**، ع22، جامعة بغداد، 1978م، ص ص639-670.

هاردنج، لانكستر، **آثار الأردن**، تر: سليمان الموسى، اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر، عمان، 1965م.

هزيم، رفعت، "الألقاب والرتب السياسية والعسكرية في الكتابات النبطية"، **مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات**، ع2، مج12، 1994م، ص ص57-87.

هيلي، جون، "الأنباط ومدائن صالح"، **أطلال**، ع10، 1986م، ص ص135-144.

الواقدي، محمد بن عمر، **كتاب المغازي**، تحقيق مارسدن جونس، 3 أجزاء، مطبعة جامعة أكسفورد، 1948م.

المصادر المراجع الأجنبية:

Allegro, J.,	**The Chosen People, A Study of Jewish Histoy of the Exile Until the Revolt of Barkochba,** Hodder and Stoughton LTD London, 1971.
Amr, K.,	"Beyond the Roman Annexation: the Continuity of the Nabataean Pottery Tradition", **Paper Presented at the Eigth International Conference of the History and Archaeology of Jordan**, Sydney, 2001, pp.1-6.
Appian's	**Roman History,** Trans by: Horace White, 4vols. Harvard University Press, London, 1962.
Avi-Yonah, M.,	"When did Judea Become a Consular Provincia?" **IEJ**, 23, 1973, pp.209-213.
Bartlett, J.,	"The Rise and Fall of the Kingdom of Edom" **PEQ** 107, 1972, pp.26-37.
————————,	"From Edomites to Nabataeans: A Study in Continuity" PEQ 111, 1979, pp.53-66.
————————,	"From Edomites to Nabataeans: the Problem of Continuity" **Aram 2**, 1990, pp.25-34.
Bennett, C.,	"The Nabataeans in Petra" **Archaeology** 15.1, 1962, pp.233-243.
Bennett, C. & Kennedy, D.,	"A New Roman Military Inscription from Petra" **Levant** 10, 1978, pp.163-165.
Bisheh, G.,	"Excavation at Qasr Al-Hallabat" **ADAJ** 24, 1980, pp.69-70.
Bowrsock, G.,	"A Report on Arabia Provincia" **JRS** 61, 1971, pp.219-242.
————————,	"Syria under Vespasian" **JRS** 63, 1973, pp.133-140.
————————,	**Roman Arabia**, Harvard University Press, Cambridge, London, 1983.
————————.	"Nabataeans and Romans in the Wadi Sirhan" **SHA** 11, 1984, pp.133-136.
————————.	"The New Bilingual Inscription from Baraqish" **SHA** 11, 1984, pp.103-106.
————————.	"The Limes Arabicus" **Studies on the Eastern Roman Empire**, Goldbach, Keip Verlag, 1994, pp.219-229.
Bowman, A.,	**The Cambridge Ancient History**, Cambridge University Press, Cambridge, 2000.
Bowsher, J.,	"Early Nabatean Coinage" **Aram** 2, 1990, pp.221-228.
Brodsky, A.,	**The King Depart**, Harper, New York, 1974.
Browning, I.,	**Petra**, Chatto and Windus, London, 1982.

Brünnow, R. & Domaszewski, A., **Die Provincia Arabia**, 3 vols, Strassburg Verlag Von Kari J. Trubner, 1909.

Cantineau, J., **Le Nabatéen**, 2 vols, Librarie Ernest Leroux, Paris, 1930-32.

Cary, M., **A History of Rome**, Macmillan, London, 1965.

CIS: "**Corpus Inscriptionum Semiticarum**" Inscriptiones Aramaicas Continens, Pars II, Tomus 1-2, 1902-07.

Cohen, S., "Nabataeans", **The Interpreter's Dictionary of the** Bible, Abingdon Press. New York, 4 vols, 1962.

Cook, A., **The Cambridge Ancient History**, Cambridge University Press, Cambridge, 1934.

Cooke, G., **A Text Book of North Semitic Inscriptions**, The Clarendon Press, Oxford, 1903.

————————, "Nabataeans" **Encyclopedia of Religion and Ethics**, New York, 1962, pp.121-122.

Cowley, A., "A Semitic: Nabataean Inscription at Khalasa" **PEQ** 1914, pp.145-146.

Crooke, J., **The Cambridge Ancient History**, Cambridge University Press, Cambridge, 1994.

Croos, I., "**The Oxford Dictionary of Christian Church**", Oxford University Press, Cambridge, 1994.

Dio Cassius, **Roman History**, Trans by Earnest Cary, 9 vols, Harvard University Press, London, 1961.

Dio dorus, C., **Diodorus Historiae, The Library of History**, Trans by Old Father, 12 vols, The Leob Classical Library, London, 1961.

Dolinka, B., **Toward a Socio-Economic History of the Nabataean Aila (Aqaba Jordan) from the 1st Century B.C., Through Early 2nd Century AD: Ceramic Evidence from the Roman Aqaba Project**. North Caroline State University USA, 1999.

Dumbrell, W., "The Tell El-Maskhuta Bowls and the Kingdom of Qedar in the Persian Period", **BASOR** 203, 1971, pp.33-44.

Eadie, J., "Humayma 1983: The Regional Survey", **ADAJ** 28 1984, pp.211-224.

Encyclopedia Britannica, 15th edit., 29 vols, University of Chicago, Chicago, 1989.

Encyclopedia of Judeica, Kater Publishing House LTD, 16 vols, Jerusalam, 1971.

Fiema, Z., "The Islamic Conquest of Southern Jordan", **ADAJ** 36, 1992, pp.325-333.

Fiema, Z. & Jones, R., "The Nabataean King-List Revised: Further Observation

on the Second Nabataean Inscription from Tell Esh-Shuqafia, Egypt", **ADAJ** 34, 1990, pp.239-248.

Gihon, M., "Idumea and the Herordian Limes", **IEJ** 17, 1967, pp.27-42.

Glueck, N., "Nabataean Syria and Nabataean Trans Jordan", **JPOS** 18, 1938, pp.1-6.

————, "Nabataean Syria", **BASOR** 85, 1942, pp.3-8.

————, "Wadi Sirhan in North Arabia", **BASOR** 96, 1944, pp.7-17.

————, **The River of Jordan**, Lutter Worth Press, London, 1946.

————, **Rivers in the Desert**, Farrar Straus and Cudary, New York, 1951.

————, **Deities and Dolphins: The Story of Nabataeans**, Ferrer Strans and Giroux, New York, 1965.

————, **The Other Side of Jordan**, Cambridge, Massassuchets, London, 1970.

Gogte, V., "Petra the Perpluse and Ancient Indo-Arabia Maritime Trade", **ADAJ** 43, 1999, pp.299-304.

Graf, D., "The Saracens and the Defense of the Arabian Frontier", **BASOR** 229, 1978, pp.1-26.

————, "The Origin of the Nabataeans", **Aram** 2, 1990, pp.45-75.

————, "Aretas", **The Anchor Bible Dictionary**, New York, London, vol.1, 1992, pp.373-376.

————, "Nabataeans". **The Anchor Bible Dictionary**, New York, London, vol.4, 1992, pp.970-973.

————, "Nabataean Settlements and Roman Occupation in Arabia Petraea", **SHAJ** 4, 1992, pp.253-260.

————, "Milestones with Inscribed, Painted Latin Text", SHAJ 5, 1993, pp.417-425.

————, "The Nabataeans Army and the Cohortes Ulpiae Petraeoram", the Roman and Byzantine Army in the East. **Proceeding of a Collocium held at the Jagiellonian University**, Krakow in September, 1992, 1994, pp.265-319.

————, "Nabataeans", **The Oxford Encyclopedia of Archaeology in the Near East**, Oxford University Press, Oxford, vol.4, 1997, pp.82-85.

Grant, M., **Herod the Great**, Heritage Press, New York, 1971.

Hammond, Ph., "The Nabatean Bitumen Industry at the Dead Sea", **BA** 22, 1956, pp.40-48.

————, "Petra" **BA** 23, 1960, pp.29-32.

—————, **The Nabataeans - Their History, Culture, and Archaeology,** Paul Astroms Forlag Gothenburg, Sweden, 1973.

—————, "New Evidence for the Fourth-Century, AD. Destruction of Petra", **BASOR** 238, 1980, pp.65-67.

—————, "The Excavations at Petra 1974: Cultural Aspects of Nabataean Architecture, Religion, Art and Influnce", **SHAJ** 1, 1982, pp.231-238.

—————, "Nabataean Settlement Patterns Inside Petra", **SHAJ** 4, 1990, pp.261-262.

Harding, L., **The Antiquities of Jordan**, Distribution Agency, Amman, 1959.

Hart, S., "Some Preliminary thoughts on Settlements in Southern Edom", **Levant** 18, 1986, pp.51-54.

Harrison, T., "The Bani Amrt and the Nabataeans Presence in Madaba" **First Conference on Nabataeans, Research and Studies**, Petra, Jordan, 1999, pp.29-30.

Hastings, J., "Maccabeess" **Dictionary of the Bible**, 5 vols, New York, 1950, pp.181-187.

Healey, J., "Were the Nabataeans Arabs?" **Aram** 1, 1989, pp.38-44.

—————, **The Nabataean Tomb Inscriptions of Mada'in Salih,** Oxford University Press, Oxford, 1993.

—————, "Aretas", **The Oxford Classical Dictionary**, The Clarendon Press, Oxford, 1979, p.153.

—————, The Religion of the Nabataeans, Brill; Leiden; Boston, 2001.

Hill, F., **A Catalogue of the Greek Coins in the British Museum: Arabia: Mesopotamia and Persia** Longmans and Co, London, 1965.

Hitti, Ph., **History of Syria**, Martin's Press, London, 1957.

Hourani, G., **Arab Seafaring in the Indian Ocean**, Beirut, Khayat, 1968.

Iliffe, J., "Nabataean Pottery from the Negev" **QDAP** 3, 1934, pp.132-153.

Isaac, B., **The Limits of Empire**, The Clarendon Press, Oxford, 1990.

Jacobson, P., "King Herod "Heroic" Public Image" **RB**, 1988, pp.386-403.

Jameson, Sh., "Chronology of the Campaigns of Aelius Gallius and C. Petronius", **JRS** 58, 1968, pp.71-84.

Johnson, D., **Nabataean Trade, Intensification and Culture Change**, Ph.D., Thesis, University fo Utah, USA, 1987.

Jones, A., "The Urbanization of the Ituraean Principality", **JRS** 21, 1931, pp.245-270.

————————, **The Cities of the Eastern Roman Provinces**, Oxford University Press, Oxford, 1983.

Jones, R., "A Second Nabataean Inscription from Tell Esh-Shuqafiya Egypt" **BASOR** 269, 1988, pp.47-87.

Josephus, F., **The Works of Josephus, the Jewish Wars, the Jewish Antiquities,** Trans by Whiston Thomas, Nelson Publishers, Nashvilla, 1998.

Joukowsky, M., "Exploring the Great Temple at Petra: the Brown University Excavations, 1993-1996", **the Archaeology of Jordan and Beyond,** Winona Lake, Indiana, 2000, pp.221-233.

Kammerer, A., **Pétra et la Nabatéen**, 2vols, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1929.

Kennedy, A., **Petra, its History** and Monuments, Country Life, London, 1925.

Khairy, N., "An Analytical Study of the Nabataean Monumental Inscriptions at Mada'in Saleh", **ZDPV**, Bend. 96, Heft 2, 1980, pp.162-168.

————————, "Nabataean Piriform Unguentaria" **BASOR** 240, 1980, pp.85-91.

————————, "A New Dedicatory Nabataean Inscription from Wadi Musa" **PEQ** 113, 1981, pp.19-26.

————————, "Silver Nabataean Coins in Jordan", **Derasat** 12, 1985, pp.73-90.

————————, "The 1981 Petra Excavations", **Abhandlunaea Des Deutschen Palästina-Veriens**, Band. 13, vol.1, Wiesbaden: Otto Harassowitz, 1990, pp.5-12.

————————, "New Nabataean Inscription from the 1996 Survery in the Umm El-Jimal Area" **The Archaeology of Jordan and Beyond,** Winona Lake, Indiana, pp.255-264, 2000.

Kirkbride, D., "The Nabataeans Trajan and the Periplus", **Aram** 1, 1989, pp.253-265.

Kirwan, S., "Where to Look for the Ancient Port of Leuke Kome", **SHA** 11, 1984, pp.55-61.

Kitchen, A., **Documentation for Ancient Arabia**, 3 vols, Liverpool University Press, Liverpool, 1994.

Levi Della Vida, G., "Lihyan" **EI**, Leiden Brill, London, vol.3, 1936, pp.26-27.

Lindner, M., **Petra und das Königreich der Nabatäer**, Delp, Munich, 1974.

Littmann, E., **Nabataean Inscriptions from the Southern Hawran,**

Publications of the Princeton University Archaeological Expedition to Syria in 1904-1905, and 1909, Division 4-Semitic Inscriptions. Section A, E. J. Brill, Leiden, 1914.

Littmann, E. & Meredith, D., "Nabataean Inscriptions from Egypt-I" **BSOAS** 15, 1953, pp.1-28; and II BSOAS 16, 1954, pp.211-246.

Lowler, J., **The Nabataeans in Historical Perspective**, Baker Book House, Michigan, 1974.

Luckenbill, D., **Ancient Records of Assyria and Bablyonia**, 2vols, Greenwood Press, New York, 1927.

Lyttelton, M., "Aspects of the Iconography of the Sculptural Decoration of the Khasneh at Petra", Petra and Caravan Cities, **the Department of Antiquities of Jordan**, Amman, 1990, pp.19-29.

Lyttelton, M. & Blagg, T., "Sculpture from the Temenos of Qasr El-Bint at Petra", **Aram** 2, 1990, pp.267-286.

Mattingly, G., "Settlement on Jordan's Kerak Plateau from Iron Age, IIC through the Early Roman Period", **Aram** 1, 1989, pp.309-335.

Mckenzie, J., **The Architecture of Petra**, Oxford University Press, Oxford, 1990.

Meshel, Z. & Tsafrir, Y., "The Nabataean Road from Avdat to Sha'ar-Roman" **PEQ** 106, 1974, pp.103-118.

Meshorer, Y., **Nabataean Coins**, Qedem3, Monographs of the Institute of Archaeology, the Hebrew University of Jerusalem, Jerusalem, 1975.

Milik, J. & Starky, J., "Inscriptions récemment découvertes a Pétra" **ADAJ** 20, 1975, pp.111-130.

Millar, J., **The Spice Trade of Roman Empire 29 B.C to A.D 641**, Clarendon Press, Oxford, 1969.

Millar, F., **The Roman Army Near East 31.B.C-337AD**. Harvard University Press Cambridge, Massachusetts, London, 1993.

Moscati, S., **Ancient Semitic Civilization**. Elek Books, London, 1957.

————————, **The Semities in Ancient History**, University of Wales Press, Cardiff, 1959.

Muaikal, K., "Qyal-A Nabataean Miliary Post N.W. of Sakaka Saudi Arabia" **Ages** 8, 1993, pp.5-16.

Müller, W., "Arabian Frankincense in Antiquity According to Classical Sources" **SHA** 1, University of Riyadh Press, Riyadh, 1979, pp.79-87.

Murray, M., **Petra the Rock City of Edom**, Glasgow Black and Son LTD, London, 1936.

Murray, M. & Ellis, J., **A Street in Petra**, Qnartich, London, 1940.

Naimat, S., **Maccan Trade Prior to the Rise of Islam**, Ph.D., Thesis, the University of Durham, UK, 1991.

National Encyclopedia, Educational Enterprises, Washington, 1962.

Naveh, J., "Dated Coins of Alexander Janneus", **IEJ** 18, 1968, pp.20-25.

Negev, A., "Nabatean Inscriptions from Avdat (Oboda)", **IEJ** 11, 1961, pp.127-138.

————————, "Nabatean Inscriptions from Avdat (Oboda)", **IEJ** 13, 1963, pp.113-124.

————————, "The Date of Petra-Gaza Road", **PEQ** 98, 1966, pp.89-98.

————————, "Oboda, Mampsis, and Provincia Arabia", **IEJ** 17, 1967, pp.46-55.

————————, "New Dated Nabatean Graffiti from the Sinai", **IEJ** 17, 1967, pp.250-255.

————————, "The Chronology of the Middle Nabatean Period" **PEQ** 101, 1969, pp.5-14.

————————, "Seal Impressions from Tomb 107 at Kurnub (Mampsis)", **IEJ** 19, 1969, pp.89-106.

————————, "Nabatean Capitals in the Towns of the Negev", **IEJ** 24, 1974, pp.153-159.

————————, "The Early Beginnings of Nabatean Realm" **PEQ** 108, 1976, pp.125-133.

————————, "The Nabatean Necropolis at Egra", **RB** 83, 1976, pp.203-236.

————————, "A Nabatean Sancturay at Jebel Moneijah, Southern Sinai" **IEJ** 27, 1977, pp.219-231.

————————, "The Nabatean and the Provincia Arabia" **ANRW** 11.8, 1977, pp.520-686.

————————, "Nabatean Inscriptions in Sourthern Sinai", BA Winter, 1981, pp.21-25.

————————, "Numismatics and Nabatean Chronology", **PEQ** 114, 1982, pp.119-128.

————————, **"The Late Hellenistic and Early Roman Pottery of Nabatean Oboda: Final Report"**, Qedem 22, the Hebrew University, Jerusalem, 1986.

————————, **Nabatean Archaelogy Today**, New York Up, New York, London, 1986.

————————, "Obodas the God", **IEJ** 36, 1986, pp.56-60.

————————, "Mampsis-the End of a Nabatean Town", **Aram** 2,

1990, pp.337-35.

——————, "Negev", The New Encyclopedia of Archaeology and Excavations of the Holy Land, vol.3, **the Israel Exploration Society** and Carta Jerusalem, 1993, pp.1119-1145.

——————, "Petra", **The New Encydopedia of Arcaeology and Excavations of the Holy Land**, vol.4, the Israel Exploration Society and Carta Jerusalem, 1993, pp.1181-1193.

——————, **The Architecture of Oboda**: Final Report, the Hebrew University, Jerusalem, 1997.

Northedge, A., **Studies on Roman and Islamic**, 3 vols, Amman, Oxford University Press, Oxford, 1992.

O'Leary, D., **Arabia before Muhammad**, Paul, Trubner, London, 1927.

Oleson, J., "The Origins and Design of Nabataean Water-Supply System" **ADAJ** 28, 1984, pp.707-719.

——————, "The Humayma Haydrolic Survey, Preliminary Report of the 1986 Season", **ADAJ** 30, 1986, pp.253-260.

——————, "Romanization at Hawar (Humayma) the Character of "Roman" Culture at a Desert Fortress", **Paper Presented at the Eighth International Conference on the History and Archaeology of Jordan**, Sydney, 2001, pp.34-38.

Oleson, J. & Farajat, S., "The Humayma Excavation Project, A Preliminary Report of The 1991-1992 Season" **ADAJ** 37, 1993, pp.461-488.

The Oxford Classical Dictionary, ed., N.G.L. Hammond and H. H. Scallard, 2nd edit., The Clarendon Press, Oxford, 1979.

Parker, T., "The Decaplis Reviewed", **JSS** 94, 1975, pp.437-441.

——————, "The Limes Arabicus Project the 1985 Campaign", **ADAJ** 30, pp.233-253.

——————, **"Romans and Saracens" History of the Arabian Frontiers**, Pennsylvania, ASOR, 1986.

——————, "The Roman Limes", **SHAJ** 3, 1987, pp.151-164.

——————, "The Roman Aqaba Project", **ADAJ** 40, 1996, pp.231-258.

Parr, P., "Exploration Archéologique de Hedjas et da Madian", **RB** 76, 1969, pp.390-393.

——————, "A Sequence of Pottery from Petra", **Near Eastern Archaeology in the Twenieth Century**, Doubleday and Company, New York, 1970, pp.348-389.

——————, "Pottery, People, and Politics" **Archaeology in the**

Levant, Warminster, London, 1978, pp.202-209.

————————, "The Nabataeans and North-West Arabia", **BIA** 8, 1986, pp.250-253.

————————, "Pera Capital of Nabataeans" **MEQ** 2, 5, 1994, pp.1-4.

Patrich, J., "Prohibition of a Graven Image among the Nabataeans: the Evidence and its Significance", **Aram** 2, 1990, pp.185-196.

Perowne, S., **The Life and Times of Herod the Great**, Abingdon Press, New York, 1966.

Peters, F., "The Nabataeans in the Hawran", **JAOS** 97, 1977, pp.263-277.

Polotsky, H., "The Greek Papyri from the Cave of Letters", **IEJ** 12, 1962, pp.258-262.

Price, M., "Review of Meshorer's Nabataean Coins", **IEJ** 27, 1975, pp.59-61.

Pritchard, T., **Ancient Near Eastern Texts: Related to the Old Testament**, 2nd ed., Princeton Up, Princeton, 1955.

Restö, J., "Nabataean Origins -- Once Again", **PSAS** 29, 1999, pp.115-118.

Rey, J., "Nabataean Northern Trade Routes and Northern Political Boundaries Revisited" **The First Conference on Nabataean Research and Studies**, Petra, Jordan, 1999, pp.40-42.

Robinson, G., **The Sarcophagus of Ancient Civilization: Petra and the Edomites**, the Macmillan, New York, 1930.

Rostovtzeff, M., **Caravan Cities**, The Clarendon Press, Oxford, 1932.

————————, **The Social and Economic History of the Hillenistic World**, 2vols, The Clarendon Press, Oxford, 1941.

Safria, S., **The Jewish People in the First Century**, 2vols, Van Gorcum, Assen, 1974.

Savignac, R. & Starcky, J., "Une Inscription Nabatéene provenant du Djof", **RB** 64, 1957, pp.196-217.

Schurer, E., **The History of the Jewish People in the Age of Jesus Christ**, 3 vols, Clark LTD, Edinburgh, 1973.

Sear, F., **Roman Architecture**, Basford Academic and Educational Limited, London, 1982.

Seyrig, H., "Inscription grécques de I'Agora de Palmyra" **Syria** 22, 1941, pp.223-270.

Smallwood, E., **The Jews under the Roman Rule**, E.J. Brill, Leiden, 1976.

Speidel, M., "Arabia's First Garrison", **ADAJ** 16, 1971, pp.111-112.

———————, "The Roman Army in Arabia", **ANRW** 11.8, 1977, pp.687-730.

Starcky, J., "Un Contrat Nabatéen Sur Papyras", **RB** 61, 1954, pp.161-181.

———————, "The Nabataeans: A Historical Sketch", **BA** 28, 1955, pp.84-106.

———————, "Nouvelle épitaphe nabatéene donnant le nom Sémitique de Pétra", **RB** 72, 1965, pp.95-97.

———————, "Pétra et la Nabatéene", **SDB** 7, 1966, pp.886-1017.

Strabo, **Geography**, Trans by H. L. Jones, 8 vols, the Loeb Classical Library, London, 1930.

Tarn, W., "Ptolemy 11 and Arabia", **JEA** 15, 1929, pp.9-25.

Taylor, J., **Petra and the Lost Kingdom of the Nabataeans**, Tauris Publisher, London, New York, 2001.

Taylor, S., **"The Ethnarch of Aretas at Domascus"** A Note on 2 Cor. 11.32-33", **RB** 99, 1992, pp.719-728.

Al-Theeb, S., **Aramaic and Nabataean Inscriptions from North-West Saudi Arabia**, King Fahd National Library, Riyadh, 1993.

Trimingham, J., **Christianity Among the Arabs in Pre-Islamic Times**, Librairie du Liban, Longmann, London, New York, 1979.

Vycichal, W., "Studies on Nabataean Archaeology and Religion" Petra and Caravan Cities, **Department of Antiquities**, Amman, 1990, pp.147-153.

Warrington, J., **Every Man's Classical Dictonary**, Aldine Press, London, 1961.

Wenning, R., "Two Forgotten Nabataean Inscriptions", **Aram** 2, 1990, pp.143-150.

———————, "The Nabataeans in the Decapolis/Coele", **Aram** 4, 1992, pp.79-99.

Winnett, F., "The Place of the Minaeans in the History of Pre-Islamic Arabia", **BASOR** 73, 1939, pp.3-9.

———————, "The Revolt of Damasi: Safaitic and Nabataean Evidence", **BASOR** 211, 1973, pp.54-57.

Winnett, F. & Reed, W., **Ancient Records from North Arabia**, Toronto, Toronto, 1970.

Yadine, Y., "Expedition D-the Cave of the Letters", **IEJ** 12, 1962, pp.227-257.

———————, **Masada: Herod's Fortress and the Zealots Last Stand**, London: Weidenfeld and Nicolson, 1972.

Zayadine, F., "Excavations at Petra (1973-1974)", **ADAJ** 19, 1974,

pp.135-151.

—————, "Symposium on Petra and the Caravan Cities", **ADAJ** 29, 1985, pp.295-297.

—————, "Caravan Routes between Egypt and Nabataea and the Voyage of Sultan Baibars to Petra in 1276", **SHAJ**, 33, 1989, pp.159-171.

—————, "Two North Arabia Inscriptions from Jordan", **ADAJ** 43, 1999, pp.311-321.

—————, "The Settlements of the Arabian Tribes in South Jordan and the Sinai at the End of the First Milennium B.C"; **SHAJ** 7, 2000, pp.365-372.

Zayadine, F. & Farajat, S., "Excavations and Clearance at Petra and Beida", **ADAJ** 35, 1991, pp.275-311.

Zayadine, F. & Fiema, Z., "Roman Inscriptions from the Siq of Petra: Remarks on the Initial Garrison of Arabia", **ADAJ** 30, 1986, pp.199-266.

الملاحـــــق

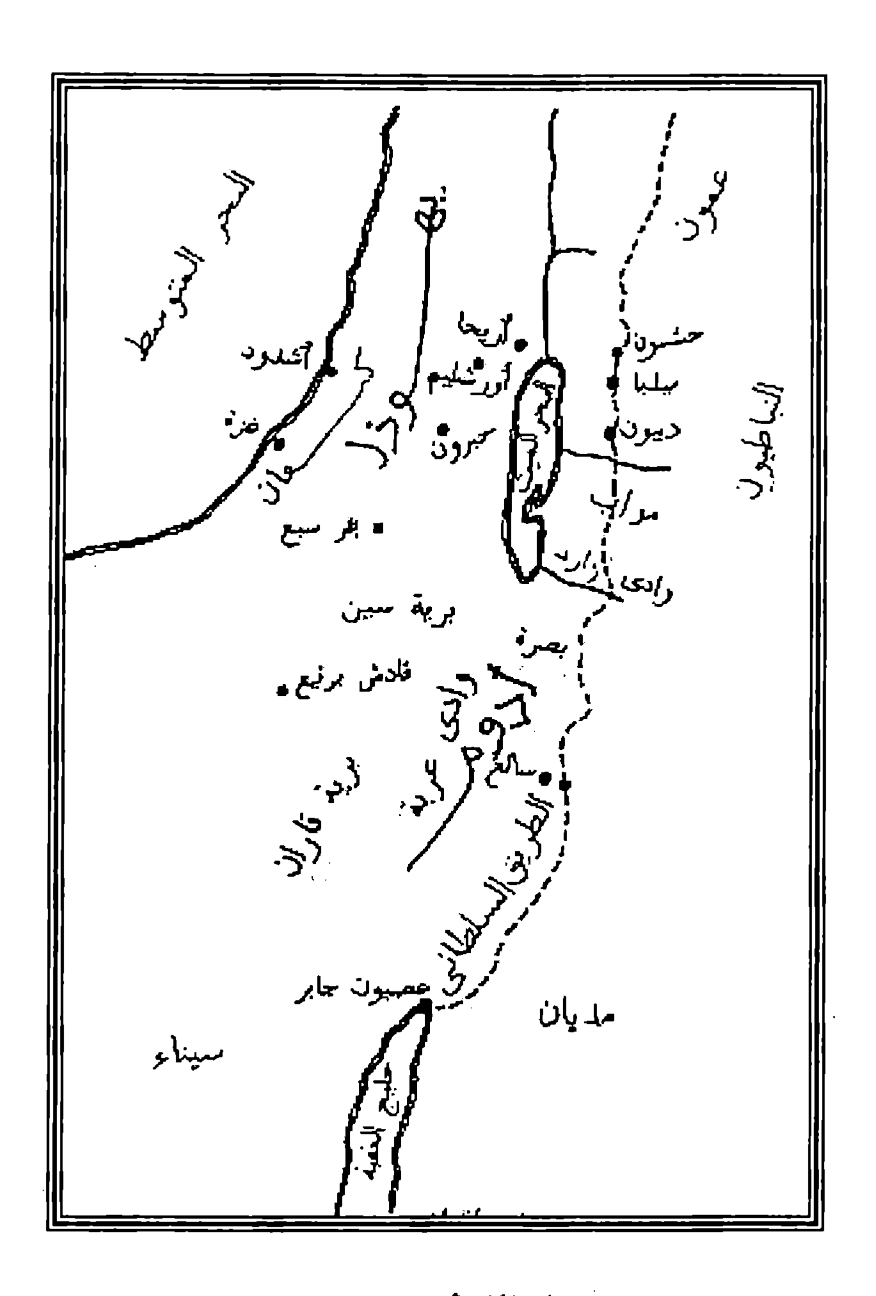
قائمة بأسماء ملوك الأنباط

الحارث الأول	168/169ق.م
الحارث الثاني........................	96-110/120ق .م
عبادة الأول........................	85-96 ق. م
رب أيل الاول........................	85 ق.م
الحارث الثالث........................	62-84ق.م

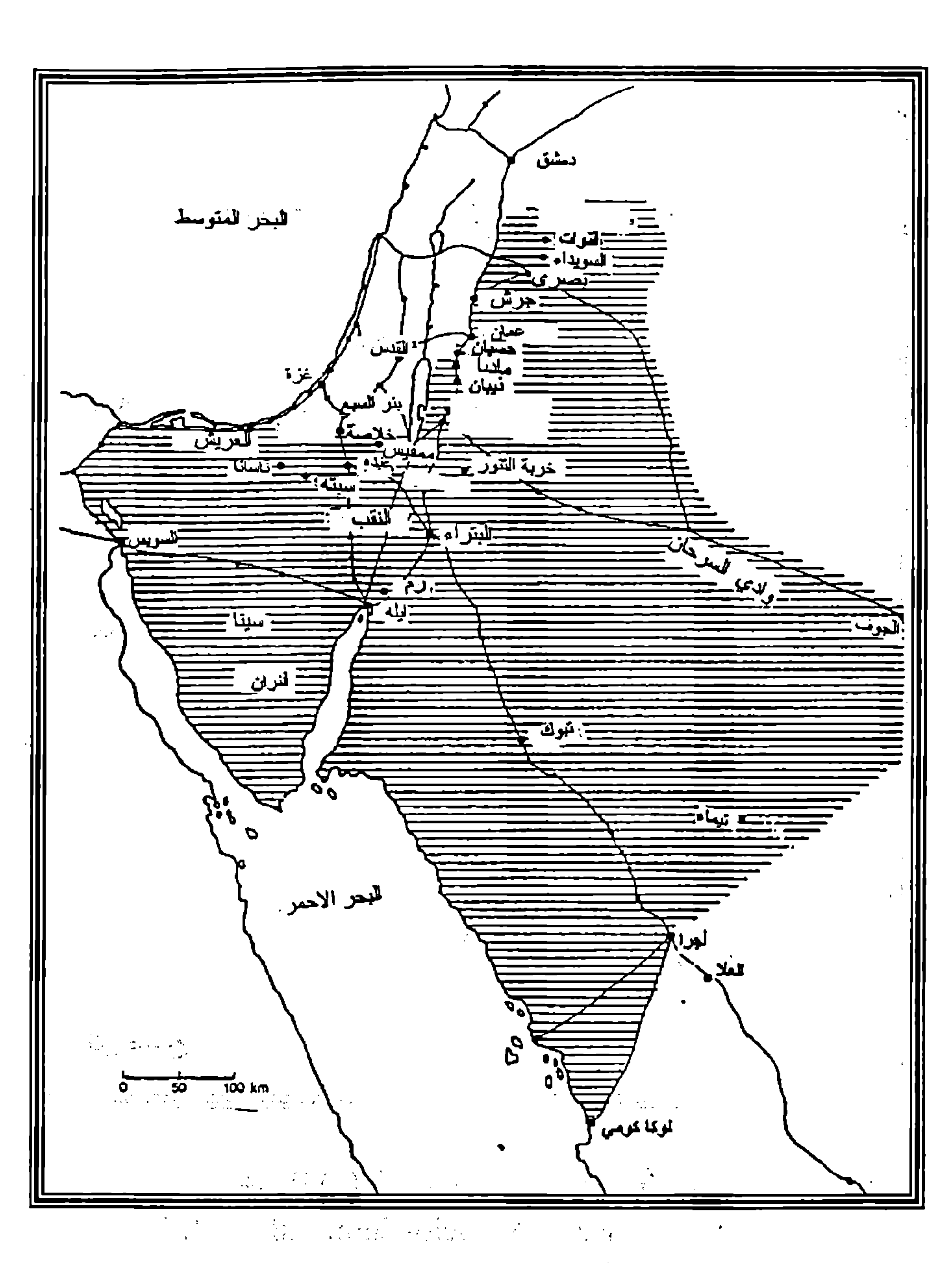
ضـــــــم دمشـــــــق

عبادة الثاني........................	59-61/62ق.م
مالك الأول........................	30-59ق.م
عبادة الثالث........................	8/9-30ق.م
الحارث الرابع........................	8/9ق.م-40م
مالك الثاني........................	71/70-40م
رب أيل الثاني........................	106-71/70م

ضم المملكة النبطية106م

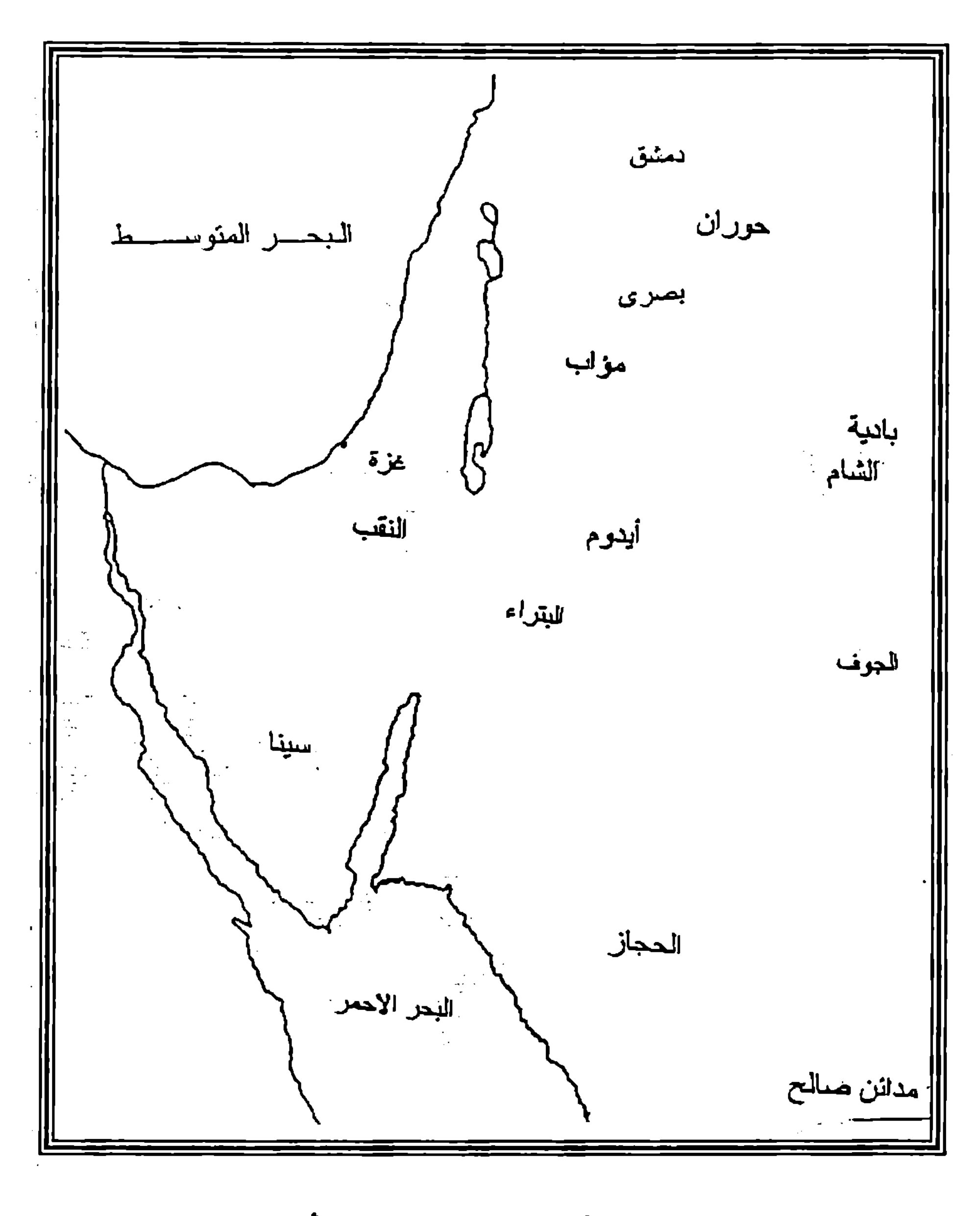


خريطة (1): أدوم وعمون ومؤاب
دائرة المعارف الكتابية، ج1، ص143



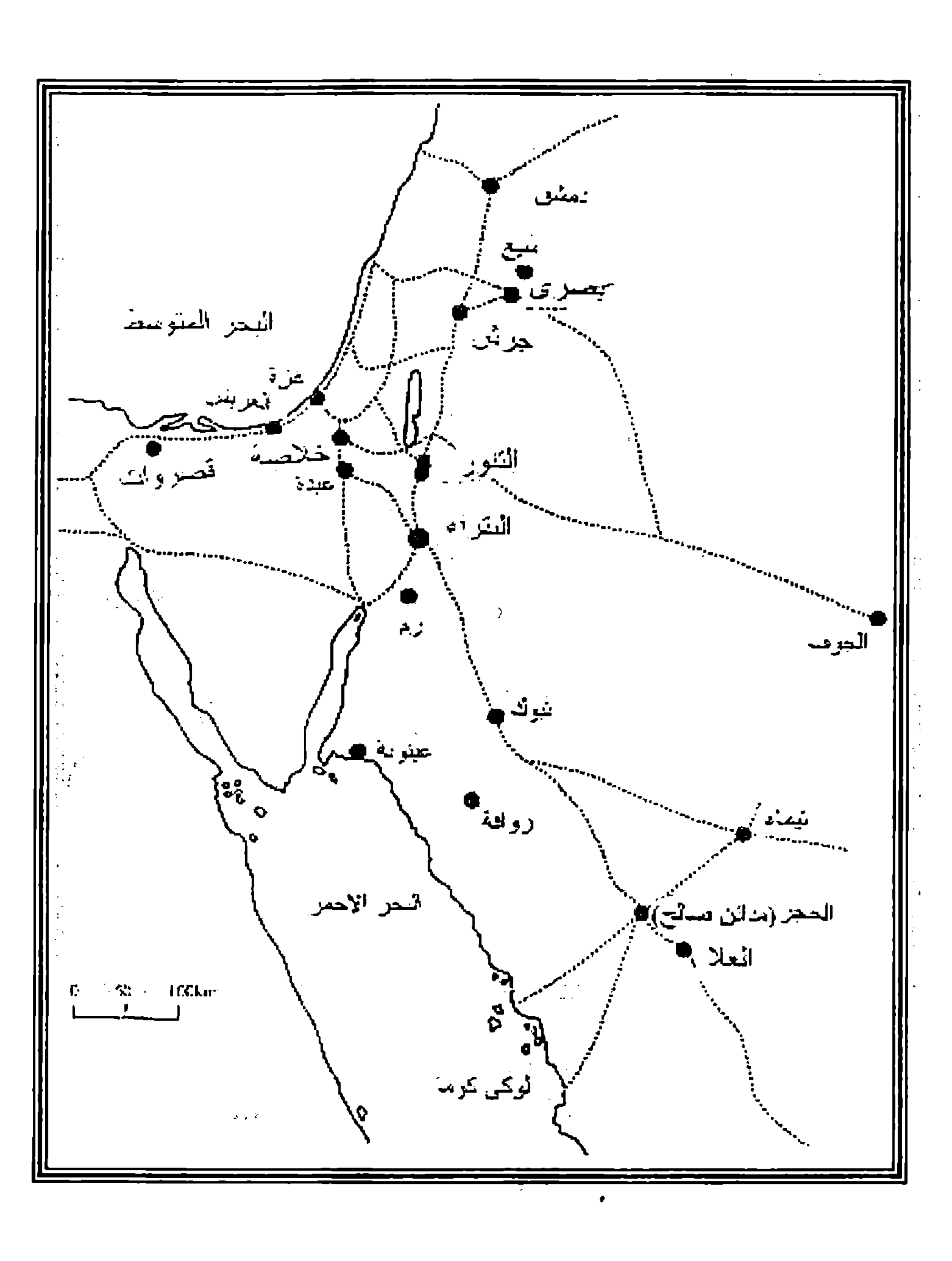
خريطة (2): المملكة النبطية في أوج اتساعها

Negev, The Nabateans and the Provincia, p.534



خريطة (3): أهم المناطق التي سكنها الأنباط

Dolinka, Toward A Socio-Economic, p.188.



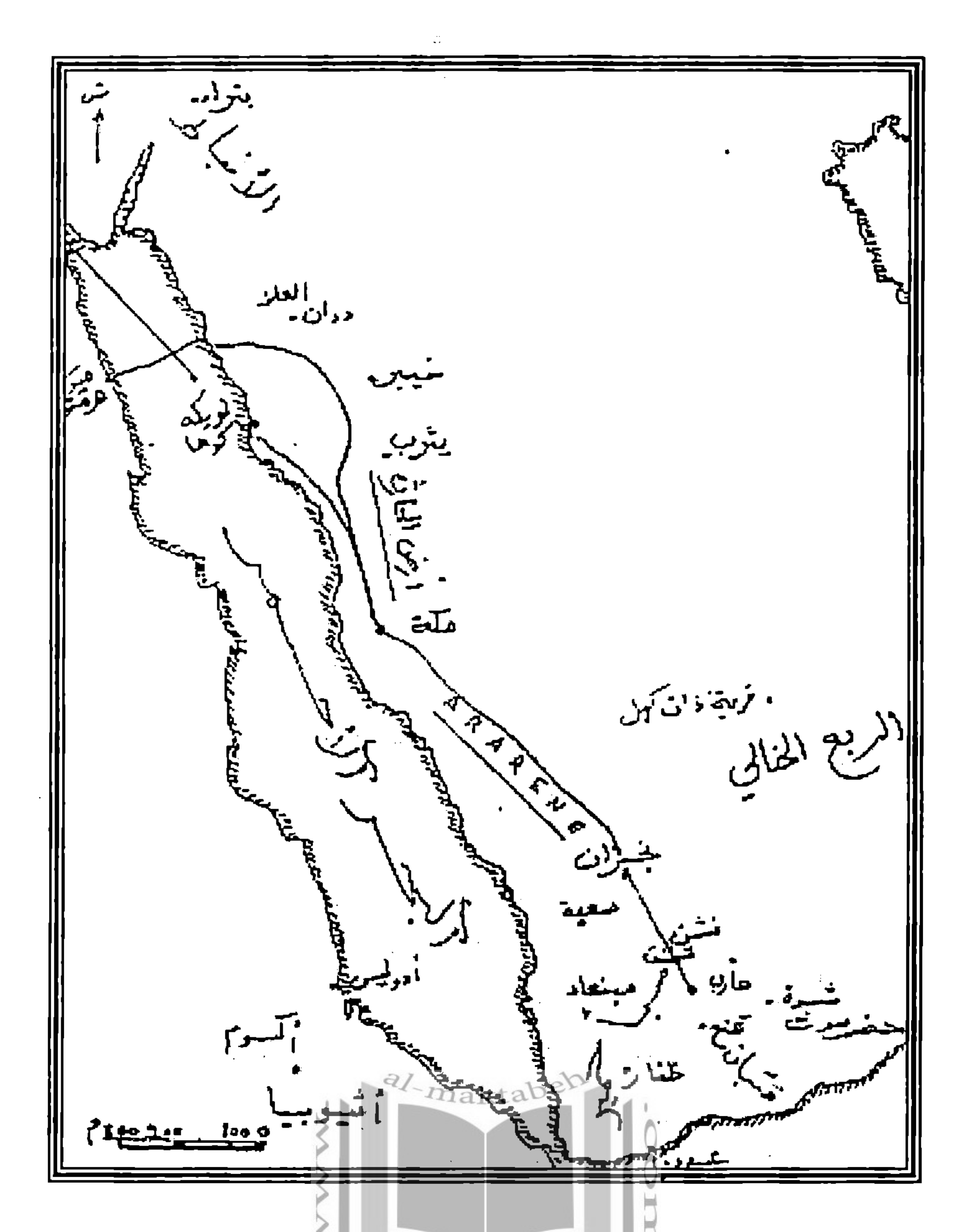
خريطة (4): الأنباط والطرق التجارية

Healey, The Religion, p.196.



خريطة (5): أهم موانئ البحر الأحمر

Kirwan, Where to Look for the Ancient, p.58



خريطة (6): سير الحملة الرومانية إلى اليمن

الجرو: موجز التاريخ السياسي، ص200

// Abstract
Political History of the Nabataeans
By:
Mohammed Ismael Al-Nasarat

This study aims to shed light on the political history of the Nabataeans, since they came over the history clearly in 312B.C, until they lost their independence in the year 106A.D. Also to know more about their relationship with the Jewish and the Romans. This research includes an introduction, six chapters and a conclusion.

The introduction discusses the researching method and its chapters. Chapter one discusses the origin of Nabataeans, and the early beginnings theroughout the discribtion of Diodorus and Strabo, also the Nabataeans Kingdom outreaching and the most important Nabataeans districts.

Chapter two discusses the relationship between the Nabataeans and the Leaders of Alexander Al-macedoni and their attacks on the Nabataeans Kingdom, and the relationship between the Nabataeans with Ptolemies in Egypt.

Chapter three discusses the period of King Aretas I and the relationship of Nabataeans kings; Aretas II, Oboda I, and Rabbel I, with the Jewish King Alexander Jannaeus. In addition, the relationship between Aretas III and kings of the Jewish, Aristobulus II and the Hyrcanus II. Also the period of King Obada I.

Chapter four discusses the period of King Malchus I, and his relations with king of Jewish Herod the great, and Aelius Gallius expedition on the South of Arabia (Al-Yemen), as well as the political relations between the Nabataeans with the Jewish during the period of King Oboda III.

Chapter five discusses the period of King Aretas IV, and his relations with the Nabataneas minster Syllaeus and Jewish king Herod Antipas.

Chapter six discusses the period of King Malchus II, and the Titus expedition on Jerusalem. Also the period of King Rabbel II, and the annexation of Nabataeans Kingdom to the Roman Empire in the 106A.D.

The conclusion has discusssed the results which I figured out through studying political history of the Nabataeans.

I have included in this study a list of names of Nabataeans kings, also a number of elastrative maps which I hope it had achieved its purpose.

